كتاب

أخبار البصرة

لعمر بن شبة النميري

ت ٢٦٢ هـ / ٨٧٥ م

جمع ودراسة وتحقيق

الأستاذ الدكتور

سالم عبد الحميد حسين الهاشمي

جامعة البصرة - كلية الآداب

طبع على نفقة وقف وسط

مركز تراث البصرة

٤

كتاب

أخبار البصرة

لعمر بن شبة النميري

ت ٢٦٢ هـ / ٨٧٥م

جمع ودراسة وتحقيق

الأستاذ الدكتور

سلمى عبد الحميد حسين الهاشمي

جامعة البصرة - كلية الآداب

مراجعة وتدقيق وضبط

مركز تراث البصرة

شبكة كتب الشيعة

shiabooks.net

mktba.net رابط بديل

العتبة العباسية المقدسة
قسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة
مركز تراث البصرة
البصرة - بريهة
هاتف: ٠٧٨٠٠٨١٦٥٩٧ - ٠٧٧٢٢١٣٧٧٣٣
البريد الإلكتروني: basrah @ alkafeel.net

النميري، عمر بن شبّة، 173-262 هـ.

كتاب أخبار البصرة/ لعمر بن شبّة النميري؛ جمع ودراسة وتحقيق الدكتور سلمى عبد الحميد حسين الهاشمي؛ مراجعة وضبط وتدقيق مركز تراث البصرة- الطبعة الأولى- البصرة: مركز تراث البصرة في العتبة العبّاسيّة المقدّسة، 1436 هـ/ 2014.

486 صفحة؛24سم

المصادر: ص.473-463؛ وكذلك في الحاشية.

١. البصرة (العراق) - تاريخ- حتى العصر العبّاسي الأوّل. ألف.الهاشمي ، سلمى عبد الحميد حسين، محقّق.ب.العتبة العبّاسيّة، قسم الشؤون الثقافيّة، مركز تراث البصرة. ج. العنوان.

DS79.9.B3.N3 2014

الفهرسة والتصنيف في مكتبة العتبة العبّاسيّة

* الكتاب: ..... كتاب أخبار البصرة
* جمع ودراسة وتحقيق: ..... أ. د. سلمى عبد الحميد حسين الهاشمي
* مراجعة وتدقيق وضبط: ..... مركز تراث البصرة - وحدة الدراسات
* الإخراج الطباعيّ: ..... منير فاضل الحـزامي
* الناشر: ..... مركز تراث البصرة/ العتبة العبّاسية المقدّسة
* الطبعة: ..... الأولى
* المطبعة: ..... دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع
* سنة الطبع: ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م
* عدد النسخ: ..... (١٠٠٠) نسخة

حقوق الطبع والنشر محفوظة على الناشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ
ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾

صدقَ اللّٰه العليُّ العظيمُ

من سورة آل عمران، من الآية ١٩٥

الإهداء

إلى روحِ والدِي...

المرحوم السيّد عبد الحميد حُسين الهاشميّ...

الَّذِي كَنَفَنِي ظِلّهُ، وَغَذّانِي بِسِيرتِهِ وَهمّتِهِ

عِرفَاناً بالجَمِيلِ والامتِنَانِ ، وَسُقياً له مِن شآبيبِ رحمةِ الدَّيان

أُهدِي عَمَلِي المتواضِعَ هذا

مقدّمةُ النّاشِرِ

بِسمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيْمِ

الحمدُ للهِ ربِّ العَالمينَ، والصّلاةُ والسَّلامُ عَلَى خَاتَمِ النَبيّينَ محمّدٍ وآلِهِ الطيّبينَ الطَّاهرينَ، وبه نستعينُ.

وبعد...

مِن القِيَم الواضحةِ في حياةِ العلم تدوينُه، وحفظُه، ونشرُه، وقد أكّدت الشريعة الإسلاميّة هذه القِيَم الفطريّة، بوصفها دين الفطرة، فقد رُوي عَن رسول الله ﷺ: «**اكتُبُوا العِلمَ قَبلَ ذَهابِ العُلَمَاءِ، وإنّما ذَهابُ العِلْمِ بموتِ العُلماءِ**»(١).

كما أكّد هذا المعنى بابُ مدينةِ علمِ رسولِ الله ﷺ الإمام أميرِ المؤمنينَ عليِّ بن أبي طالبٍ عليه السلام في أحاديثَ كثيرةٍ منها، قولُهُ عليه السلام: «**الكُتُبُ بساتينُ العلماءِ**»(٢)، وقولُه عليه السلام: «**الكِتابُ أحدُ المحدِّثين**»(٣)، وقولُه عليه السلام: «**الكتابُ تُرجمانُ النِّيّة**»(٤)، و «**نِعْمَ المحدِّث**»(٥)، إلى غير ذلك مِن أقوالِ الأئمّة عليهم السلام، في بيانِ شأنِ الكتابِ والكتابةِ وحفظِ العِلمِ.

وقد عَمَدَ جملةٌ من أهلِ العلم إلى تدوين معارفِهم وإخراجِها كتباً كان لها الدورُ في تطويرِ حركة العلوم واتّساعها، لكنّ الكتابَ شأنُه شأنُ الآثار الثمينة، فهي قد تتعرّض إلى ظروفٍ استثنائيّةٍ قاهرةٍ تهدّدُ بقاءَها، وتعجّل فناءَها، وهذا ما عاناهُ الكتابُ الإسلاميُّ

---

(١) كنز العمال: ٢٨٧٣٣.

(٢) غُرر الحكم: ٩٩١.

(٣) م. ن: ١٦١٥.

(٤) م. ن: ٢٩٨.

(٥) م. ن: ٩٩٤٨.

الحُرّ إذْ تعرّض إلى العديدِ مِنَ الإرهاصاتِ، فمِنَ الجهلِ بالكتابِ إلى التعصّبِ بأنواعِهِ واتجاهاتِهِ، إلى السّياسة والجَورِ، وإلى اضطهادِ العُلماءِ وترويعِهم وإفقارِهم، فضلاً عن الظروفِ الطبيعيّةِ مِنَ الأغبرةِ والأمطارِ والقوارضِ والأرَضَةِ، وغيرِها، عواملُ شتّى هدّدَت كثيراً مِنَ الكُتُبِ التي ألّفَهَا العلماءُ وتسبّبت في ضَياعِ كثيرٍ مِنَ التراثِ الثّرِّ.

مِن هنا حَرَصَ العديدُ من الباحثينَ على تبنّي إعادةِ ما فُقِدَ مِنَ التراثِ الإسلاميِّ المكتوبِ الذي كتبته أيادي العلماء وأضاعته الظروفُ المختلفةُ، فكانت وسيلتُهم إلى هذا الأمر الذي يكاد أن يكونَ مستحيلاً هو ما عثروا عليه من ظلالٍ لتلك الكُتب في المُؤلّفات المتداولة والموجودة، إذْ عمدُوا إلى جمعِ ما وقع بينَ أيديهم مِن رواياتٍ عن تلكَ الكتبِ وتقديمها ضمن منهجٍ علميٍّ مدروس؛ لتحقيق نسبتها إلى ذلك الكتاب أو المؤلّف.

وقد كان من نماذج تلك المحاولات ما قام به العلاّمة محمّد هادي الأمينيّ في كتاب السّقيفة وفدك، لأحمد بن عبد العزيز الجوهريّ البصريّ (ت٣٢٣هـ)، إذْ إنّ هذا الكِتاب قَدْ عَرَتْهُ يدُ الإتلاف، فما يزالُ عندَ القِلّة القليلةِ مِن العُلماء حتّى وصل إلى يدِ ابن أبي الحديد المعتزليّ(ت٦٥٦هـ)، إذْ أكثَرَ من النقل عنه حتّى غدت صورةُ الكِتابِ واضحةً في شرح نهج البلاغة، ما دَفَعَ قلم العلاّمة محمّد هادي الأميني إلى تتبّعه وجمعه في كتابٍ ليَخْرُجَ إلى النُّور صورةً شِبه الأصل عمّا كتبه المؤلِّف .

ويأتي الكتاب الذي نرجو نشره (أخبارُ البصرة لعُمَر بن شبّة النُّمَيري) ليثبِّتَ محاولةً أُخرى في هذه السّبيل، والكتابُ من الأهميّة بمكان مِن عدّة جهاتٍ:

الأولى: مِن خلالِ ملاحظةِ كثرةِ النُّقولِ عنه في المجالات المختلفة، على الرُّغم مِن عدمِ كونِهِ أوّلَ ما صُنِّف في مجاله، ما يَظهرُ أنّ الكتابَ عُمدةٌ في بابه، ومرجعٌ مُهِمٌّ

للكثير من العلماء والكتّاب؛ نظراً إلى كثرةِ معلوماتِهِ وتنوِّعها وأهمِّيتها، وهو شيءٌ لا يُمكنُ إغفالُهُ.

الثانية: قلّة المصادر عن أخبار البصرة وعدم وفرتها، بل تكادُ تكونُ معدومةً، إذْ إنَّ جميعَ المؤلَّفات التي صُنِّفت في تاريخ البصرةِ وأخبارِ أهلِهَا قد فُقِدَ، ولم يصل منها إلا إشاراتٌ بسيطةٌ.

الثالثة: إنَّ المؤلِّف كانَ مِنَ المؤرِّخينَ المشهورينَ والمعروفينَ بنقل الأخبار والآثار، ما أعطى آراءَه وكتاباتِه أهمِّيةً عند العلماء.

من هنا جاءت الدِّراسةُ في بابين، البابُ الأوّلُ: في حياتِهِ ودراسةِ كتابِه أخبار البصرة، وقد ضمَّ فصولاً ومباحثَ تناولت حياتَه العلميّة، وآثارَه، وكتابَه، وأسبابَ ضياعِه (العامّة والخاصّة والطبيعيّة)، ثمَّ نُقُولُ المؤرِّخينَ وكتّابِ التّراجمِ والأدباءِ والجغرافيّين عنه الذي انتظم فصلاً ثانياً ضمن البابِ الأوّل، فكانت نُقُولُ العلماءِ منه تنتهي إلى القَرن التاسعِ الهجريِّ، وكان عُمدة مَن نَقَلَ منه في هذا القرن ابن حَجَر العسقلانيّ(ت٨٥٢هـ)، ما يُعطي سقفاً زمنيّاً لتداول الكتاب في تلك الفترة.. ويُختَمُ البابُ الأوّلُ بفصلٍ ثالثٍ تناول الباحث فيه منهجَ المؤلِّف وموارده وقيمةَ معلوماتِهِ وتنوّعها.

ثمَّ يستقلُّ البابُ الثاني - وهو محور الكتاب- باستعراض ما جمعه الباحث مِن رواياتِ كتابِ أخبار البصرة الضَّائع لعُمر بن شبّة النميريّ؛ لتعطي صورةً عن الكتابِ المفقودِ لعلّها تكونُ قريبةً من الأصل.

مِن جميعِ ذلكَ وضمن منهجيّةِ عملِهِ في تقصِّي كلِّ ما هو بصريٌّ أصيلٌ، تبنّى مركز تراث البصرة التابع لقسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة في العتبةِ العبَّاسيّةِ

المقدَّسةِ نَشْرَ هذا الكتاب، لما فيه من الأهمّيةِ في تقديمِ كتابٍ يتضمّن أخبارَ البصرة بصورةٍ مستقّلةٍ، وحسب ما أسعفت به المصادرُ التاريخيّة، فمِن هُنا نشدُّ على أيدِي الباحثينَ لمواصلةِ الجهودِ الحثيثةِ في هذه السّبيلِ وغيرها ممّا يتعلّق بالبصرة، فكما لا يخفى ما لتوريخ الأحداثِ الجاريةِ -سواء لبلدةٍ أم لأمَّةٍ- مِن الأهمّية الكبيرة؛ لما في ذلك من إبقائها حيّةً بتسجيلِ حوادثها وحفظِ حقائقِها وتقديمها مادّةً وتجربةً واقعيّةً للأجيالِ اللّاحقةِ مِن أجلِ تعرّفهم على عُمْقِ ماضِيهم، واستفادةِ العِبرةِ منه، ومِن هنا نرى المرجعيّةَ الدينيّةَ تؤكّدُ ضرورةَ تدوينِ الحوادثِ الجاريةِ في أيّامنا وحفظها، خصوصاً ونحنُ نمرُّ بفترةٍ حَرِجَةٍ فيها الكثير ممّا قد يُتناوَلُ بأقلامٍ غيرِ سليمةٍ، ومِن أهمِّ ما يمكنُ أن نرفِدَهُ لمدينتِنَا الفيحاء في أيّامنا هذه هو تدوينُ حركةِ الجهادِ، بدءاً بدراسةِ فتوى المرجعيَّةِ ومدى أثرِها على المجتمع البصريِّ، واستجابة أبنائِها لها - التي كانت استجابةً مظفَّرةً ومشهوداً لها- إلى مواكبتِهم في ساحاتِ المواجهةِ وتدوين معجمٍ يحفَظُ السِّيرةَ الذاتيّةَ والقتاليّةَ لشهدائهم، فإنَّ ما نشهدُهُ اليومَ سيكونُ حتماً تأريخاً لغدٍ نأمَلُ أن يكونَ مُشرِقاً.

وأخيراً وليس آخِراً نثمِّن الجهود التي بذلها المؤلِّف في إبراز هذا الكِتاب خدمةً للبصرة الفيحاء، داعينَ له بدوامِ التوفيقِ، وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمينَ.

مركزُ تراثِ البصرةِ

١٤٣٦هـ-٢٠١٥م.

زَخَر تراثُنا الإسلاميُّ بأعدادٍ كبيرةٍ من الكُتُب المصنّفة التي قيل إنّها: (أكثر من أن تحصى وأجَلُّ من أن تحصرَ)[1]، ولا نبالغُ إذا قلنا: إنّ مدينة البصرة كانت الرائدة في مضمار التصنيف، إذْ عُدّ العالم سعيد بن أبي عروبة[2] أوّل مَن صنَّف[3]، كما أنّ علماءها فاقُوا غيرهم من علماء العالم الإسلاميّ في كثرة التصنيف، وفي مجالات العِلم والمعرفة كافّة، ولا سيَّما التصنيف في تاريخ مدينتهم وذكر فضائلها وأخبار أهلها، إلا أنَّ ما يؤسَف عليه أنّ جميع تلك المصنّفات الخاصّة بتاريخِ البصرةِ وأخبارِها لم تسلَم من نوائب الزمن، وأصبحت في عداد المفقودات، إذْ لم يبقَ لبعضها سوى ذكر أسمائها فقط، والبعض الآخر وصلت منها نصوصٌ لبعض الروايات المتناثرة هنا وهناك في بطون عددٍ من كتب التاريخ والأدب والتراجم والبلدانيّات.

وقد دأبَ العلّامة الدكتور عبد الجبّار ناجي الياسريّ في الكشف عن تلك المصنّفات والوقوف على محتواها ومنهجيّة مؤلّفيها وأهميّتها[4]، وهذا أمرٌ دفعنا إلى استكمال ما بدأ به من خلال التركيز على واحدٍ من أهمِّ الكتب التي صُنِّفت في تاريخ البصرة، ألا وهو

---

(١) القلقشنديّ: صبح الأعشى في كتابة الإنشا (تحقيق: عبد القادر زكّار، وزارة الثقافة – دمشق-١٩٨١): ج١ ص٥٣٨.

(٢) سعيد بن أبي عروبة الإمام أبو النّضر العدويّ، شيخ البصرة وعاملها، وأوّل مَن دوَّن العِلم بها، توفّي سنة (١٥٦هـ). ينظر: الذهبيّ، العِبر في خبر مَن غبر (تحقيق: د.صلاح الدين المنجد، ط٢، مطبعة حكومة الكويت -١٩٨٤): ج١، ص٢٢٥.

(٣) ينظر: الذهبيّ، العِبر: ج١، ص٢٢٥، وتاريخ الإسلام: ج٩، ص٤٠٥، السيوطي، تاريخ الخلفاء: ص٢٦١.

(٤) ينظر: إسهامات مؤرِّخي البصرة في الكتابة التاريخيّة حتى القرن الرابع الهجريّ، ط١، دار الشؤون الثقافيّة العامّة – بغداد-١٩٩٠.

كتاب (أخبارُ البصرة) الضائع، للمؤرّخ البصريّ عمر بن شبّة النُّمَيْريّ (ت٢٦٢هـ-٨٧٥م)، ليس لأنّه أوّل كتابٍ صُنِّف في تاريخ البصرة، وإنّما لكونه أوّل كتابٍ شاملٍ صُنِّف في تاريخها وأخبار أهلها؛ ولأنّه أصبح أكثر شهرةً وصِيتاً حتى بلغت شهرتُه آفاقَ العالمِ الإسلاميِّ، وعُدّ من المصنّفات التي تمثّل تاريخ البصرة، فاقترن ذكر تاريخ البصرة بكتاب (أخبار البصرة) لعمر بن شبّة دون غيره ممن سبقه من المصنّفات.

لقد استوجب البحث جمعَ نصوص روايات كتاب أخبار البصرة الضائع لعمر بن شبَّة من خلال تتبّع ما نُقل عنه، وإخضاعها للتحقيق والدراسة للتمكّن من الوقوف على محتويات الكتاب، وتحديد هيكليّته، ومنهجيّة مؤلِّفه، وموارده، وأهمّيّة كتابه، فضلاً عن تقديم دراسةٍ عن عمر بن شبَّة النُّمَيْريّ نفسه للوقوف على حياتِه، ومكانتِه العلميّة، وآثاره، والتركيز على كتاب (أخبار البصرة) قيد الدراسة، وتحديد عنوانه بعد استعراض مختلف العناوين التي نُسبت إليه، ومحاولة تحديد تاريخ تأليفه، ومكان وجود الكتاب وضياعه؛ مِن أجل الوقوف على أسباب الضّياع وتأريخها.

وقد ضُمِّن ذلك كلّه في الباب الأول من الدراسة، أمّا الباب الثاني فقد تمَّ إيراد جميع ما عُثر عليه من نصوص روايات كتاب أخبار البصرة، وتنظيمها على وفق المنهج الموضوعيّ، والتسلسل التاريخيّ للأخبار، بدءاً من فتح البصرة وتمصيرها عام (١٤هـ-٦٣٥م) ولغاية آخر رواية ضمن منتصف القرن الثالث الهجريّ، وتحقيق تلك النصوص والتعليق عليها.

إنّ هذه الدراسة المتواضعة في الكشف عن كتاب (أخبار البصرة) الضائع لعُمر ابن شبَّة النُّمَيْريّ قد تساهم في إماطة اللِّثام عن أحد المصنّفات المحلّية الخاصّة في تاريخ البصرة، وإعادة الرّوح إليه دون الجسد الكامل؛ ولعلَّ ذلك أمرٌ كُتب على مدينة البصرة تلك المدينة العريقة الموغلة في القِدم والريادة في كلِّ مجالات الحياة أن تُطمَسَ آثارُها،

وتخفى بعضُ ملامح تاريخها، إذْ لم يبقَ منها سوى جزءٍ مِن أطلال جامعِها القديم، وبقايا متناثرة مِن رُكام بعضِ أبنيتها، كما لم يبقَ لها كتابٌ مِن بين مجموعة الكُتُب التي صُنِّفت في تاريخها وفضائلها وخططها وأخبار أهلها؛ لذا فإنَّ إعدادَ هذه الدراسة عرفاناً لما قدمه النُّمَيْريّ من جهدٍ، ووفاءً لمدينة البصرة في إحياء أخبار أهلها وتاريخها المفقود، واللهُ مِن وراء القصد.

الباحثة

أ. د. سلمى عبد الحميد الهاشميّ

البصرة ٢٠١٤

البابُ الأوّلُ

عُمَر بن شبّة النُّمَيْرِيّ

حياتُه ودراسةُ كتابِه أخبار البَصرة

* الفصل الاوّل / عمر بن شبّة النُّميريّ حياته و آثاره العلميّة

* الفصل الثاني / نقول المؤرّخين وكتّاب التراجم والأدباء و الجغرافيّين وغيرهم من كتاب اخبار البصرة لعمر بن شبّة النُّميريّ

* الفصل الثالث / منهجه وموارده وقيمة معلومات كتابه

الفصلُ الأوّلُ

عُمر بنُ شبّة النُّمَيْريّ

حَياتُه وآثارُهُ العِلميّةُ

اسمُه ونسبُه ومولدُه

هو أبو زيد عمر بن شبَّة، واسم شبَّة زيد بن عبيدة بن ريطة[1]، وقيل ابن رائطة بن أبي مُعاذ البصريّ النُّمَيْريّ[2]، وقد عُرف واشتُهِر بابن شبَّة، وإنما سُمّي شبَّة؛ لأنّ أمّه كانت ترقِّصُهُ وتقول[3]:

---

(١) ابن حِبّان البستيّ: الثّقات (ط١، حيدر آباد الدكن-١٩٧٣): ج٨، ص٤٤٦؛ ابن النديم: الفهرست (تحقيق: رضا - تجدّد، قم- د. ت): ص١٢٥؛ الخطيب البغداديّ: تاريخ بغداد (دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت-١٩٩٧): ج١١، ص٢٠٨؛ السمعانيّ: الأنساب (تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي، دار الجنان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-١٩٨٨): ج٣، ص٤٠٠؛ ياقوت الحمويّ: معجم الأدباء (ط١، دار الكتب العلمية، بيروت-١٩٩١): ج٤، ص٤٦٥؛ ابن الأثير: اللُّباب في تهذيب الأنساب (دار صادر- بيروت-د. ت): ج٢، ص١٨٥؛ الصفديّ: الوافي بالوفيات (تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت-٢٠٠٠): ج٢٢، ص٣٠١؛ السيوطيّ: بغية الوعاة (تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان - صيدا-د. ت): ج٢، ص٢١٨.

(٢) المزّيّ: تهذيب الكمال (تحقيق: د. بشار عواد معروف، ط١، مؤسّسة الرسالة، بيروت-١٩٩٢): ج٢١، ص٣٨٦؛ ابن حَجَر العسقلاني: تهذيب التهذيب (ط١، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت-١٩٨٤): ج٧، ص٤٠٤.

(٣) ابن النديم: الفهرست: ص١٢٥؛ السمعانّي، الأنساب: ج٣، ص٤٠٠؛ ابن الجوزيّ: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (تحقيق: محمّد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، صحّحهُ: نعيم زرزور، ط١ - دار الكتب العلمية، بيروت-١٩٩٢): ج١٢، ص١٨٤؛ ياقوت الحمويّ، معجم الأدباء: ج٤، ص٤٦٥؛ ابن الأثير، اللُّباب: ج٢، ص١٨٥؛ الذهبيّ: سير أعلام النبلاء (أشرف على تحقيق الكتاب وخرّج أحاديثه: شعيب الأرنؤوط، ط٩، مؤسّسة الرسالة - بيروت-١٩٩٣):

يـــا بـــأبي وشـــبَّـــا وعـــاش حـــتّـــى دبَّـــا
شيـــخـــاً كـبـيـــراً خـــبّـــا

عُرف بنزيل بغداد؛ لأنّه قدِم بغداد وعاش فيها ردحاً من الزمن[١]، كما عرف بنزيل سامراء[٢]، لنزوله في آخر عمره في مدينة سامراء[٣]، سيأتي تفصيل ذلك لاحقاً.

أمّا بصدد ولادته فقد أجمعت المصادر على أنّه ولد في مدينة البصرة في يوم الأحد أوّل يوم من رجب عام (١٥٣هـ-٧٧٠م)[٤]، وانفرد ابن الجوزيِّ في القول إنّه ولد عام (١٧٣هـ-٧٨٩م)[٥].

ج١٢ ص٣٧١؛ الصفديّ، الوافي: ج٢٢ ص٣٠١؛ ابن حَجَر العسقلاني، تهذيب التهذيب: ج٧، ص٤٠٥؛ السيوطيّ، بغية الوعاة: ج٢، ص٢١٨؛ ابن العماد الحنبليّ: شذرات الذهب في أخبار من ذهب (تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، ط١، دار بن كثير، دمشق-١٤٠٦هـ): ج٢، ص١٤٦.

(١) الذهبيّ، سير أعلام النبلاء: ج١٢، ص٣٦٩؛ ابن حَجَر العسقلاني: تقريب التهذيب (دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت-١٩٩٥): ج١، ص٧١٩؛ تهذيب التهذيب: ج٧، ص٤٠٤؛ السيوطيّ: طبقات الحفاظ، (ط١، دار الكتب العلمية، بيروت-١٤٠٣هـ): ج١، ص٢٢٩.

(٢) ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل (ط١، حيدر آباد الدكن، الهند-١٩٥٢): ج٦، ص١١٦؛ السمعانيّ، الأنساب: ج٣، ص٤٠١؛ ابن الأثير، اللُّباب: ج٢، ص١٨٥.

(٣) ابن الأثير، اللُّباب: ج٢، ص١٨٥؛ الذهبيّ، سير أعلام النبلاء: ج١٢، ص٢٧١؛ المزِّيّ، تهذيب الكمال: ج٢١، ص٣٨٩؛ الصّفديّ، الوافي: ج٢٢، ص٣٠١؛ ابن حَجَر العسقلاني، تهذيب التهذيب: ج٧، ص٤٠٥.

(٤) الخطيب البغداديّ، تاريخ بغداد: ج١١، ص٢١٠؛ ابن خلّكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت-د. ت): ج٣، ص٤٤٠؛ الذهبيّ، سير أعلام النبلاء: ج١٢، ص٣٧١؛ المزّي تهذيب الكمال: ج٢١، ص٣٩٠؛ ابن حَجَر العسقلاني، تهذيب: ج٧، ص٤٠٥؛ البغداديّ، هديّة العارفين أسماء المؤلّفين وآثار المصنّفين (استانبول-١٩٥١): ج١، ص٧٨٠.

(٥) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (الدار الوطنية، بغداد-١٩٩٠): ج٥، ص٤١.

وهذا أمرٌ بعيدٌ عن الصّحة، إذ أكّدت المؤرّخون ومنهم ابن الجوزيّ نفسُه أنّه مات عام (٢٦٢هـ-٨٧٥م) عن عمرٍ ناهز التاسعة والثمانين[١]، ممّا يشير إلى وجود خطأ ما، أو تصحيف[٢]، وقيل إنّه بلغ التسعين من العمر[٣]، فلو كانت ولادتُه عام (١٥٣هـ) لكان عمرُه حين وفاته مائة وتسع سنوات.

ومن جهةٍ أخرى روي عن ابن شبّة قوله: «قدم وكيع بن الجراح[٤] عبادان فمُنِعتُ من الخروج إليه لحداثتي»[٥]. ولا نعلم تاريخ قدوم ابن الجرّاح لعبادان، وقد قدّر أحد الباحثين أنّه لو كان قدم عبادان قبل عشر سنوات من وفاته فإنّ عمر بن شبّة سيكون

---

(١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ج١١، ص٢١٠؛ ابن الجوزيّ، المنتظم: ج٥، ص٤١؛ ابن خلّكان، وفيات الأعيان: ج٣، ص٤٤٠؛ الذهبيّ: تذكرة الحفّاظ (دار إحياء التراث العربي، بيروت-د. ت): ج٢، ص٥١٧؛ سير أعلام النبلاء: ج١٢، ص٣٧١؛ الكاشف في معرفة من له راوية في كتب السُّنة (قدّم له وعلّق عليه: محمّد عوامة، ط١، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدّة-١٩٩٢): ج٢، ص٦٣؛ ابن العماد الحنبليّ، شذرات الذهب: ج٢، ص١٤٦؛ الخزرجيّ الأنصاريّ: خلاصة تذهيب تهذيب الكمال (قدّم له: عبد الفتاح أبو غدة، ط٤، دار البشائر الإسلامية، حلب-١٤١١): ص٢٨٣؛ البغداديّ، هديّة العارفين: ج١، ص٧٨٠.

(٢) أشار محقّقا كتاب المنتظم بأنّ ولادة عمر بن شبّة هي سنة (١٧٣هـ) وفق النسخة الأصلية التي اعتمدا عليها في التحقيق، وورد في النسخة (ك) وهي نسخة كوبرلي أنّ ولادته سنة (١٥٣هـ)، وقاما بتصحيح الخطأ الوارد وفقاً لما جاء في النسخة الأصلية. ينظر: المنتظم (ط، دار الكتب العلمية، بيروت-١٩٩٢): ج١٢، ص١٨٤ الهامش.

(٣) ابن النديم، الفهرست: ص١٢٥؛ السمعانّي، الأنساب: ج٣، ص٤٠١؛ ياقوت الحمويّ، معجم الأدباء: ج٤، ص٤٦٥؛ الصفديّ، الوافي بالوفيات: ج٢٢، ص٣٠١؛ ابن حَجَر العسقلاني، تهذيب: ج٧، ص٤٠٥؛ تقريب: ج١، ص٧١٩؛ السيوطيّ، طبقات الحفّاظ: ج١، ص٢٣٠.

(٤) وكيع بن الجرّاح بن مليح الرؤاسي، أبو سفيان، فقيه، محدِّث، حافظ، مفسر، صوفي، وُلد بالكوفة، وتفقّه وحفِظ الحديث، توفّي منصرفاً من الحجّ بُعيد عام ١٩٦هـ؛ الزركليّ، خير الدين: الأعلام (دار العلم للملايين، بيروت-١٩٨٠): ج٨، ص١١٧.

(٥) الخطيب البغداديّ، تاريخ بغداد: ج١١، ص٢٠٩.

عمره حوالي (٢٨) سنة على اعتبار أنّ وفاة وكيع بن الجرّاح عام (١٩٦هـ).

وهذا يناقض قول ابن شبّة في سبب منعه من الخروج لحداثتِه، أي أنّه كان في عمرٍ صغيرٍ لم يصل سنَّ البلوغ (١٥) سنة[١]، أمّا لو كانت ولادتُه عام (١٧٣هـ-٧٨٩م) فعمرُه آنذاك حدود (١٣) سنة بما يلائم وصفَه بالحداثة[٢].

***

(١) روى عبد الله بن عمر، قال: «عرفني رسول الله ﷺ يوم أحد وأنا ابنُ أربع عشرة سنة، فلَم يجزني، ثمَّ عرفني يوم الخندق وأنا ابنُ خمس عشرة فأجازني، فحدّثت به عمر بن عبد العزيز، فقال: إنَّ هذا الحدّ ما بين الصغير والكبير، وكتب إلى عمّاله ما دون ذلك في العيال». ينظر: الرامهرمزيّ: المحدِّثُ الفاصل بين الراوي والواعي (تحقيق: محمّد عجاج الخطيب، ط٣، دار الفكر، بيروت-١٤٠٤): ص١٨٩.

(٢) العبيديّ، محمود عبد الله إبراهيم: عمر بن شبّة ومكانتُه في كتابة التاريخ العربّي الإسلاميّ (أطروحة دكتوراه، كلّيّة الآداب - جامعة بغداد-١٩٨٨): ص٢٠.

نشأتُه ومكانتُه العلميّة

أوّلاً: نشأتُهُ

نشأ عمر بن شبَّة في مدينة البصرة في أحضان أسرةٍ كان لها اهتمامٌ بالعلم، فقد كان جدّه عبيدة بن زيد محدِّثاً روى عن الحسن البصريّ[1]، وهو شيخ حمَّاد بن زيد[2]، وروى عنه ابنه شبَّة -زيد بن عبيدة- وهو والد عمر بن شبَّة[3]، الذي أبدى رعايةً لولديه (عمر ومعاذ) فروَيا عنه[4].

فكانت المحطّةُ الأولى في مسيرة عمر بن شبَّة ونشأتِهِ العلميّةِ هي أسرتُه، كما كانت مدينة البصرة نقطة الانطلاق لعمر بن شبَّة، إذْ تلقّى علومَه فيها على يد كبار علمائها، إذ كانت انطلاقتُه مبكّرة وهو لا يزال صبيّاً غير بالغ، كما ورد ذلك في قوله عن سبب

---

(١) البخاريّ، التاريخ الكبير (المكتبة الإسلاميّة، ديار بكر- تركيا-د. ت): ج٦، ص٨٤؛ ابن أبي حاتم، بيان خطأ البخاريّ (المكتبة الإسلاميّة، ديار بكر- تركيا-د. ت): ص٥٦؛ ابن حِبّان البستيّ، الثّقات: ج٧، ص١٦٤.

(٢) ابن ناصر الدين: توضيح المشتبه (تحقيق: محمّد نعيم العرقسوسي، ط١ - بيروت-١٩٩٣): ج٦، ص١٣١.

(٣) ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ج٤، ص٣٨٥.

(٤) ابن ماكولا: إكمال الإكمال (دار الكتاب الإسلامي للطباعة والنشر، القاهرة-د. ت): ج٥، ص٣٣.

منعه من الخروج إلى وكيع بن الجرّاح حين قدومه عبادان كان «لحداثتي»[١]، وجاء تقدير عمرِهِ آنذاك بـ (١٣) سنة كما مرَّ بنا.

وربّما كان عمرُهُ أصغر، ويمكن تقديره ما بين (١٠ - ١٣) سنة على اعتبار أنَّ أهل البصرة كانوا قد تميزوا بطلب العلم ورواية الحديث بعمرٍ مبكّرٍ، إذْ ذُكر أنّ أهل البصرة كانُوا يبدأون التحميل في سنّ العاشرة بينما كان أهلُ الكوفة لا يُخرِجُون أولادَهم في طلبِ العِلم صغاراً حتّى يستكملوا عشرينَ سنة، وقيل: إنَّ هذا الأمر يعودُ إلى العادة، أي إلى ما اعتادَ عليه النّاس هناك[٢].

وهذا ربّما يفسِّر سببَ منع عمر بن شبَّة من الخروج لوكيع بن الجرّاح الكوفيّ، إذ لا يسمحُ أهل الكوفة لمن دون العشرين في الخروج لطلب العلم، وبما أنّ عمر بن شبَّة كان بصريّاً فإنَّ عادة أهل البصرة طلبُ العلم في العاشرة، فعمر بن شبَّة بدأ مشواره في سنّ العاشرة أيضاً، سيَّما أنّه ينحدر من أسرةٍ علميّةٍ، وهذا بلا شكٍّ ساعد في نبوغِه وشغفِه المبكّر في طلبِ العِلم.

ثانياً: شيوخُهُ

إلى جانب رواية عمر بن شبَّة عن أبيه وأخيه معاذ كما أسلفنا، فإنَّه تتلمذ على يد عددٍ من كبار علماء البصرة في مختلف العلوم، كالفِقهِ والحديثِ واللُّغةِ والأدبِ وروايةِ الأخبارِ والنَّسَبِ، نذكرُ منهم:

١) أبو عبد الله محمّد بن جعفر المعروف بغندور (ت١٩٤هـ-٨٠٩م)، محدِّثٌ بصريٌّ، نَقَلَ ابنُ أبي حاتم توثيقَهُ[٣].

(١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ج١١، ص٢٠٩.
(٢) الرامهرمزيّ، المحدِّث الفاصل بين الراوي والواعي: ص١٨٦، ١٨٧.
(٣) ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ج٧، ص٢٢١.

٢) أبو محمّد عبد الوهاب بن عبد المجيد بن الصَّلت الثقفيّ (ت١٩٤هـ -٨٠٩م)، محدِّثٌ، وثّقهُ ابن أبي حاتم[١]، ووصِف بأنّه «مِن أهل الإتقان في الأخبار والضَّبط للآثار»[٢].

٣) أبو المثنى معاذ بن معاذ العنبريّ البصريّ (ت١٩٦هـ-٨١١م)، وهو فقيهٌ ومحدِّثٌ، كان على قضاء البصرة، ومن الحفَّاظ[٣].

٤) أبو سعيد يحيى بن سعيد القطّان (ت١٩٨هـ-٨١٣م)، الذي وصِف بأنّه من أثبتِ الشيوخ البصريّين[٤]، ثقةٌ مأمونٌ حُجّةٌ[٥].

٥) أبو عاصم الضحّاك بن مخلّد الشيبانيّ مولاهم البصريّ، المعروف بأبي عاصم النبيل(ت٢١٢هـ[٦]-٨٢٧م)، قال عنه الذهبيّ: « الإمام الحافظ شيخ المحدِّثين الأثبات»[٧]، وقال عنه ابنُ سعد في الطبقات: «كان ثقةً فقيهاً ماتَ في البصرة»[٨].

٦) أبو سعيد عبد الملك بن قريب الباهليّ الأصمعيّ (ت٢١٣ أو ٢١٥هـ، ٨٢٨ أو

---

(١) ابن أبي حاتم، المصدر نفسه: ج٦، ص٧١.

(٢) ابن حِبّان البستيّ: مشاهير علماء الأمصار (تحقيق: مرزوق علي إبراهيم، ط١، دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة-١٤١١): ص٢٥٣.

(٣) ابن سعد: الطبقات الكبرى (دار صادر، بيروت-د. ت): ج٧، ص١٤؛ ابن حِبّان البستيّ، مشاهير علماء الأمصار: ص٢٥٣.

(٤) ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ج١، ص٢٤٨.

(٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ج٧، ص١٤.

(٦) ابن سعد، المصدر نفسه: ج٧، ص٢٩٥؛ الذهبيّ، سير أعلام النبلاء: ج٩، ص٤٨٠.

(٧) الذهبيّ، سير أعلام النبلاء: ج٩، ص٤٨٠ - ٤٨١.

(٨) ابن سعد، الطبقات: ج٧، ص٢٩٥.

٨٣٠م)[١]، عالمُ اللُّغة والأدب، ومِن رُواة الأخبار[٢].

٧) محمّد بن عبد الله الأنصاريّ (ت٢١٥هـ-٨٢٨م)، محدِّثٌ، تولّى قضاء البصرة مرّتين، كانَ صدوقاً، قضى أواخر حياته في البصرة يحدِّث حتى وفاته[٣].

٨) خلّاد بن يزيد الباهليّ الأرقط البصريّ (ت٢٢٠هـ-٨٣٥م)، أحد شيوخ عمر ابن شبَّة، عدّه ابن حبّان في الثِّقات[٤].

٩) أبو عبدالرحمن الوليد بن هشام بن قَحذم القَحذميّ البصريّ، (ت٢٢٢هـ-٨٣٦م)، أخباريٌّ ثقةٌ[٥].

١٠) أبو سلمة موسى بن إسماعيل التبوذكيّ (ت٢٢٣هـ-٨٣٧م)، قال عنه ابنُ سعد: كان ثقةً، كثيرَ الحديث، وقال عنه العجليُّ: بصريٌّ ثِقةٌ[٦].

١١) أبو بحر عبد الواحد بن غياث البصريّ (ت٢٣٨هـ-٨٥٢م)، محدِّثٌ وأخباري من أهل البصرة[٧].

١٢) أبو بكر محمّد بن خلّاد بن كثير الباهليّ البصريّ (ت٢٤٠هـ-٨٥٤م)، نقل

---

(١) ابن حِبّان البستيّ، الثّقات: ج٨، ص٣٨٩؛ ابن النديم، الفهرست: ص٦٠ - ٦١؛ الذهبيّ، سير أعلام النبلاء: ج١٠، ص١٧٥، ١٨١.

(٢) الذهبيّ، سير أعلام النبلاء: ج١٠، ص١٧٥.

(٣) ابن سعد، الطبقات: ج٧، ص٢٩٤ - ٢٩٥؛ وكيع: أخبار القضاة (علّق عليه وصحّحه وخرّج أحاديثه عبد العزيز المراغي، بيروت-د. ت): ج٢، ص١٥٤، ١٥٥، ١٥٧.

(٤) الذهبيّ، ميزان الاعتدال (تحقيق: علي محمّد البجّاوي، ط١، بيروت-١٩٦٣): ج١، ص٦٥٧.

(٥) ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ج٩، ص٢٠؛ ابن حِبّان البستيّ، الثّقات: ج٧، ص٥٥٥ - ٥٥٦.

(٦) ابن سعد، الطبقات: ج٧، ص٣٠٦؛ العجلّي: معرفة الثّقات (ط١، مكتبة الدار، المدينة المنورة-١٤٠٥): ج٢، ص٣٠٣.

(٧) ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ج٦، ص٢٣؛ ابن حِبّان البستيّ، الثّقات: ج٨، ص٤٢٦.

توثيقَهُ ابن حجر في التقريب[١].

وعددٌ آخر غيرهم من علماء البصرة، أمثال الفقيه والمحدِّث عبد الله بن سوار العنبريّ البصريّ (ت٢٢٨هـ-٨٤٢م)[٢]، وأبو صفوان نصر بن قديد اللَّيثيّ البصريّ[٣]، وغيرهم.

وقد ذهب أحدُ الباحثين إلى أنَّ عمر بن شبَّة طاف البلاد برحلاتٍ علميّة شملت بغداد وسامراء، واستدلَّ من خلال الألفاظ الواردة في كتابه عن تاريخ المدينة المنوّرة أنّه رحل إلى المدينة المنوّرة أيضاً، ونوَّهَ ذلك الباحث على عددٍ من شيوخ عمر بن شبَّة الذين حملوا ألقابَ بعضِ مدنِ البلادِ الإسلامية (كاليمانيّ، الرقيّ، الدِّمشقيّ، الواسطيّ، المصريّ)، بما يشير إلى رحلة عمر بن شبَّة نحو تلك المدن والبلدان، ثمَّ تراجع مؤكِّداً أنّ ذلك «أمرٌ صعبٌ الاجتهادُ فيه»[٤].

في الواقع إنّ المصادر التي ترجمت لعُمر بن شبَّة لم تُشِر مِن قريبٍ أو مِن بعيدٍ عن قيامِه برحلاتٍ علميّةٍ خارج العِراق، كاليَمن، أو الرِّقّة، أو مِصر، أو دِمشق، ولعلّه كان قد التقَى أولئكَ العُلماء داخلَ العراق، ولا سِيَّما في بغداد التي أصبحت حاضرة الخلافة، ومركزاً فكريّاً، وكعبةً استقطبت كِبار العُلماء من أرجاء البلاد الإسلامية كافّة منذ منتصف القرن الثاني الهجريّ[٥]، أو في سامراء التي استوطن فيها عمر بن شبَّة كما مرَّ بنا.

---

(١) ابن حَجَر العسقلاني، تقريب: ج٢، ص٧٣.

(٢) ابن حِبّان البستيّ، الثّقات: ج٨، ص٣٥٠.

(٣) ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ج٨، ص٤٧٢.

(٤) العبيديّ، عمر بن شبَّة ومكانته في كتابة التاريخ: ص٢٣.

(٥) ينظر: الخطيب البغداديّ، تاريخ بغداد: ج١، ص٢٢ (مقدّمة المحقّق).

وما يؤكِّد صحّةَ كونِ عمر بن شبَّة قد تتلمذ على يد العديد من علماء العالم الإسلاميّ داخل العراق، ما جاء -على سبيل المثال- بشأنِ أبي الوليد القرشيّ الدمشقيّ أحمد بن عبد الرحمن بن بكّار أنّه سكن في بغداد وحدَّث بها، وذكر أنّه مات ببغداد عام (٢٤٦هـ-٨٦٠م)، وقيل مات بسامراء عام(٢٤٨هـ-٨٦٢م)[١]، وما ورد بشأن يعقوب ابن إسحاق الحضرميّ أنّه كان بالبصرة ومات فيها سنة (٢١١هـ-٨٢٦م)[٢]، وغيُرهم آخرون سيتمُّ ذكرهم لاحقاً.

أمّا بالنسبة لرحلتِه نحو المدينة المنوّرة فهو أمرٌ لا يُمكن إنكارُه ولا يحتاج إلى دليل، فمِن الطبيعيِّ أن يتوجّه عمر بن شبَّة إلى مدينة رسول اللهﷺ لأداء فريضة الحجّ، وقد حرص علماء المسلمين على استثمار فريضة الحجّ للالتقاء والتواصل العلميّ مع العلماء الوافدين من مختلف أنحاء العالم الإسلاميّ إلى مكّة والمدينة، فتنشط مجالس العلم والدرس والمناظرات، كما أنّ عمر بن شبَّة ألَّف في تاريخ المدينة ومكّة، فكان لا بُدَّ له من الإلتقاء بعلمائهم ومحادثتهم والأخذ منهم بما يعينه على تأليف كتابه.

وكان توجّه عمر بن شبَّة نحو بغداد وسامراء من أجل العيش والاستقرار فيهما، فهي ليست رحلة وإنّما هجرة، إذْ ترك البصرة ولم يعُد إليها حتّى وفاته، وفي تاريخ نزوح عمر بن شبَّة لبغداد ذكر ابن حَجَر العسقلاني رواية أكّد فيها أنّه توجّه للعيش في بغداد عند خراب البصرة [٣]، والمعروف أنّ خراب البصرة كان بسبب هجمات الزِّنج (٢٥٥ - ٢٧٠هـ/ ٨٦٨ - ٨٨٣م) وأدّى ذلك إلى إلحاق الخراب والتدمير والقتل في

(١) الخطيب البغداديّ، تاريخ بغداد: ج٤، ص٤٦٥ - ٤٦٦.
(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ج٧، ص٣٠٤.
(٣) تهذيب التهذيب: ج٧، ص٢٠٥.

أرجاء البصرة[١]، كما هجرها العديد من العلماء[٢].

وفي روايةٍ أخرى أنَّ عمر بن شبَّة توجّه من بغداد إلى سامراء بعد الفتنة[٣]، وهنا لا بُدَّ من الوقوف على حادثة الفتنة وتاريخ وقوعها لنتمكّن من معرفة وقت إقامتِه في بغداد، ومن ثَمَّ تحديد وقت ذهابه إلى سامراء.

وما يجدر ذكره أنَّ صفة (الفتنة) أطلقت على العديد من الأحداث التاريخيّة، وأشهرها ما وقع من خلاف بين الأمين والمأمون والحرب الأهليّة التي أسفرت عن قتل الأمين عام (١٩٨هـ-٨١٣م)[٤]، كما وصفت محنة خلق القرآن التي حدثت عام (٢١٨هـ-٨٣٣م) بالفتنة أيضاً، إذْ أمر المأمون العبّاسيّ بامتحان العلماء بخلق القرآن، فكانت يومها محنة كبيرة تعرّض لها العلماء[٥]، وجرى امتحان العلماء في خلق القرآن مرّةً أخرى عام (٢٣١هـ-٨٤٥م)، أي في عهد الواثق، إذْ بعث بامتحان الأئمة والمؤذّنين بخلق القرآن، وكان قد سار على نهج أبيه[٦]، وورد التأكيد على وصف محنة خلق القرآن أيّام الواثق بالفتنة، فيما ذُكر عن العالم المصريّ يوسف بن يحيى البويطيّ (ت٢٣٢هـ-

---

(١) ينظر: الطبريّ، تاريخ الأمم والمُلوك (مراجعة وتصحيح وضبط نخبة من العلماء الأجلاّء، مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات، بيروت-١٩٨٣): ج٨، ص٧٣؛ الخطيب البغداديّ، تاريخ بغداد: ج٨، ص٤٤٨، ج١٢، ص١٣٨؛ الذهبيّ تذكرة الحفاظ: ج٢، ص٥٤٠؛ تاريخ الإسلام (تحقيق د. عمر عبد السلام تدمريّ، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت-١٩٨٧): ج١٩، ص٢٤.

(٢) الخطيب البغداديّ، تاريخ بغداد: ج٢٢، ص١٩٩.

(٣) الخطيب البغداديّ، المصدر نفسه: ج١١، ص٢٠٩.

(٤) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي (دار صادر، بيروت-د. ت): ج٢، ص٢٤١؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ (تحقيق: عبد الله القاضي، ط٢، دار الكتب العلميّة، بيروت-١٤١٥هـ): ج٥، ص٣٩٣.

(٥) الطبريّ، تاريخ: ج٧، ص١٩٥؛ الذهبيّ، العِبر: ج١، ص٣٧٢.

(٦) الذهبيّ، العبر: ج١، ص٤٠٨، اليافعيّ: مرآة الجنان وعِبرة اليقظان (دار الكتاب الإسلاميّ، القاهرة-١٩٩٣): ج٢، ص١٠١.

٨٤٦م) الذي قيل عنه إنّه حُمل من مصر إلى العراق أيّام الفتنة والمحنة بالقرآن (فأرادوه على الفتنة فامتنع)[١].

وروي في أحداث عام (٢٥١هـ-٨٦٥م)، أنْ هاجت الفتنةُ ووقعت الحرب بين أهل بغداد من جهةٍ والجند الأتراك الذين كانوا بسامراء من جهةٍ ثانية، فبايع مَن كان بسامراء منهم المعتز، وأقام من ببغداد على الوفاء ببيعة المستعين[٢].

فتواريخُ الأحداث الوارد ذكرها أعلاه هي الأحداث المعاصرة لعمر بن شبَّة، إلا أنّ بعضها لا يتلاءم مع ما ورد بشأن حياة عمر بن شبَّة، فبالنسبة للفتنة بين المعتز والمستعين عام (٢٥٠هـ)، فإنّها بعيدةٌ؛ لأنَّ عمر بن شبَّة كان في سامراء قبل هذا التاريخ فقد امتحن بخلق القرآن في عهد الواثق، أي عام (٢٣١هـ-٨٤٦م)[٣]، وهذا يعني أنّه لم ينتقل من بغداد إلى سامراء بعد عام (٢٣١هـ)؛ لأنّه أصلاً كان موجوداً بسامراء آنذاك.

وبالنّسبة للفتنة بين الأمين والمأمون عام (١٩٤-١٩٨هـ/٨٠٩-٨١٣م) فهذه بعيدةٌ كلَّ البُعد؛ لأنَّ سامراء لم يتمَّ بناؤها آنذاك، وإنّما اكتمل بناؤها عام (٢٢١هـ-٨٣٥م)[٤]، فكيف يكون ابن شبَّة قد انتقل من بغداد إلى سامراء؟

ويبقى ما ورد في الفتنة الخاصّة بمحنة خلق القرآن عام (٢١٨هـ-٨٣٣م)، فإنْ كان عمر بن شبَّة قد غادر بغداد إلى سامراء بعدها فهذا يعني أنّ ذلك كان بعد عام (٢٢١هـ) تزامناً مع بناء مدينة سامراء، ولم يكن ذلك في عام (٢١٨هـ) تحديداً كما أدلى

---

(١) الخطيب البغداديّ، تاريخ بغداد: ج١٤، ص٣٠٥.

(٢) الطبريّ، تاريخ: ج٧، ص٤٣٨.

(٣) الخطيب البغداديّ، تاريخ بغداد: ج١١، ص٢٠٩.

(٤) ياقوت الحمويّ، معجم البلدان (قدم له: محمّد عبد الرحمن المرعشلّي، دار إحياء التراث العربي، بيروت-٢٠٠٨): ج٥، ص١١؛ الذهبيّ، تاريخ الإسلام: ج١٦، ص٦.

أحد الباحثين بقوله: «استقرّ في سامراء، إذْ كان موجوداً فيها سنة ٢١٨هـ، وحتى عام ٢٦١هـ»[١].

وإن كان قد انتقل للعيش في سامراء بعد عام (٢٢١هـ) فهذا يعني أنّه قبل ذلك كان في بغداد، وهذا القول يفنِّد رواية ابن حَجَر العسقلاني في أنّ عمر بن شبَّة كان قد غادر البصرة بعد خرابها، أي بعد عام (٢٥٧هـ/ ٨٧٠م)، وهو تاريخ خراب البصرة على يد الزِّنج كما أسلفنا، إذْ لم يرد وقوع خراب البصرة في مطلع القرن الثاني الهجريّ، فلو كان ابن شبَّة بالبصرة لغاية عام (٢٥٧هـ) فمتى ذهب إلى بغداد وعاش بها؟ ثمَّ متى رحل إلى سامراء؟ وكيف يكون قد امتُحن بخلق القرآن في سامراء أيّام الواثق عام (٢٣١هـ)؟ وقد ورد أنّ ابن شبَّة كان على صِلةٍ بالحسن بن مخلّد الذي كان كاتباً لضِياع المتوكِّل عام (٢٤٣هـ-٨٥٧م) في سامراء[٢].

ونخلُص إلى القول إنّ عمر بن شبَّة كان موجوداً في بغداد لغاية عام (٢٢٠هـ-٨٣٥م) وربّما كان قدومه من البصرة إلى بغداد بعد عام (٢٠٤هـ-٨١٩م)، أي بعد قدوم المأمون إلى بغداد من خراسان، إذْ شهد عهده تطوّراً ملحوظاً في الحركةِ الفكريّة وأبدى رعايةً للعلماء، واحتضن العديد منهم[٣].

وخلال إقامة عمر بن شبَّة في بغداد إلتقى بعددٍ من العلماء، سواء كانوا من أهل بغداد أم من الوافدينَ إليها الذين حدَّثوا بها، نذكرُ منهم:

١- أبو خالد يزيد بن هارون السّلميّ (ت٢٠٦هـ-٨٢١م)، المحدِّث الثَّبْت من

(١) العبيديّ، عمر بن شبَّة ومكانته في كتابة التاريخ: ص٢٣.

(٢) الطبريّ، تاريخ: ج٧، ص٣٨١؛ ابن الأثير، الكامل: ج٦، ص١٢٨.

(٣) ابن طيفور: بغداد في تاريخ الخلافة العبّاسية (القاهرة-١٩٦٨): ص٣٠.

أهل واسط، قدِم بغداد، وحدَّث بها، ثُمَّ عاد إلى واسط فمات بها [١].

٢- أبو نعيم الفضل بن دكين الكوفيّ (ت٢١٨هـ-٨٣٣م)، أحد شيوخ عمر بن شبَّة، قال عنه ابن سعد: كان ثقةً، مأموناً، كثيرَ الحديث[٢]، قدِم بغداد، ونُصب له كرسيٌّ فجلس عليه ليحدِّث، وعاد للكوفة فمات بها[٣].

٣- أبو أيوب سليمان بن داود الهاشميّ (ت٢١٩هـ- ٨٣٤م)، محدِّثٌ، نَقَلَ الخطيب البغداديّ توثيقَه، وكان يسكُن بغداد[٤].

٤- أبو خيثمة زهير بن حرب (ت٢٣٤هـ-٨٤٨م)، من أهل نسا، قدم بغداد وتوفّي بها، وُصِفَ بأنّه كان ثقةً ثَبْتاً [٥]، وقيل: كان متقِناً ضابطاً [٦].

٥- أبو بشر حيان بن بشر القاضي الأسديّ (ت٢٣٧ أو ٢٣٨هـ/ ٨٥١ - ٨٥٢م)، فقيهٌ ومحدِّث لا بأس به، وكان من كبار أصحاب الرأي، قدِم بغداد وتولّى قضاء الشرقيّة في عهد المتوكّل[٧].

٦- أبو حسان الزياديّ الحسن بن عثمان بن مخلّد (ت٢٤٢هـ-٨٥٦م). أحد العلماء

---

(١) الخطيب البغداديّ، تاريخ بغداد: ج١٤، ص٣٣٨ - ٣٣٩، ٣٤٢، ٣٤٧.

(٢) ابن سعد، الطبقات: ج٦، ص٤٠٠ - ٤٠١؛ الخطيب البغداديّ، تاريخ بغداد: ج١٢، ص٣٤٨، ٣٥٢.

(٣) الخطيب البغداديّ، تاريخ بغداد: ج١٢، ص٣٤٦.

(٤) الخطيب البغداديّ، المصدر نفسه: ج٩، ص٣٢ - ٣٣.

(٥) ابن سعد، الطبقات: ج٧، ص٣٥٤.

(٦) ابن حِبّان البستيّ، الثّقات: ج٨، ص٢٥٦ - ٢٥٧؛ ابن حَجَر العسقلاني، تقريب: ج١، ص٣١٥.

(٧) الخطيب البغداديّ، تاريخ بغداد: ج٨، ص٢٧٩ - ٢٨٠؛ الذهبيّ: تاريخ الإسلام: ج١٧، ص ١٤٧.

الأفاضل من أهل المعرفة والثّقة والأمانة، كانت له معرفةٌ بأيّام النّاس[١].

وأخذ عمر بن شبَّة عن عددٍ آخر من علماء بغداد[٢].

وفي سامراء التقى عمر بن شبَّة بأبي بكر أحمد بن معاوية الباهليّ البصريّ، سكن سامراء وحدَّث بها، وكان صاحب أخبارٍ وروايةٍ للآداب، وقيل عنه لم يكن به بأس، وقد وردَ تأكيدُ روايةِ عمر بن شبَّة عنه[٣]، كما تتلمذ على يد أبي علي الحسن بن عرفة بن يزيد العبديّ (ت٢٥٧هـ-٨٧٠م)[٤].

ثالثاً: آراءُ العُلماء فيه

برع عمر بن شبَّة في أكثر من علمٍ وفَنٍّ، فقد كان شاعراً وأديباً[٥]، وعالماً بالسّير والمغازي وأيّام النّاس[٦]، ومحدِّثاً فقيهاً، عُرف بالحافظ العلاّمة الأخباريّ الثِّقة[٧]، كما وصف بالنحويّ الأخباريّ[٨]، وأطلق عليه الذهبيُّ لقب (الحُجّة)[٩]، وقيل عنه: «كان أبو زيد راويةً للأخبار، عالماً بالآثار، أديباً فقيهاً صدوقاً»[١٠].

---

(١) الخطيب البغداديّ، المصدر نفسه: ج٧، ص٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٢.

(٢) ينظر: الخطيب البغداديّ، تاريخ بغداد: ج١١، ص٢٠٨؛ المزّيّ، تهذيب الكمال: ج٢١، ص٣٨٦ - ٣٨٩؛ الذهبيّ، سير أعلام النبلاء: ج١٢، ص٣٧٠؛ السخاويّ: التّحفة اللّطيفة في تاريخ المدينة الشريفة (ط١، دار الكتب العلمية، بيروت-١٩٩٣): ج٢، ص٨٥.

(٣) الخطيب البغداديّ، تاريخ بغداد: ج٥، ص٣٧٠ - ٣٧١.

(٤) الخطيب البغداديّ، المصدر نفسه: ج٧، ص٤٠٦.

(٥) ابن النديم، الفهرست: ص١٢٥.

(٦) الذهبيّ: تذكرة الحفاظ: ج٢، ٥١٧.

(٧) الذهبيّ، العبر: ج٢، ص٣١؛ ابن العماد الحنبلّي، شذرات الذهب: ج٢، ص١٤٦.

(٨) المزّيّ، تهذيب الكمال: ج٢١، ص٣٨٦؛ ابن حَجَر العسقلاني، تهذيب: ج٧، ص٤٠٤.

(٩) سير أعلام النبلاء: ج١٢، ص٣٦٩.

(١٠) ياقوت الحمويّ، معجم الأدباء: ج٤، ص٤٦٥؛ السيوطيّ: بغية الوعاة: ج٢، ص٢١٩.

وقد أثنى عليه المرزبانيُّ بقوله: «أديبٌ، فقيهٌ، واسعُ الرواية، صدوقٌ، ثِقةٌ»[١]. واتّفق على توثيقه علماء الجرح والتعديل[٢]، وأدلى ابن حَجَر العسقلاني في وصفه بأنّه كان «أكثر النّاس حديثاً وخيراً، وكان صدوقاً ذكيّاً»[٣]، ويظهر أنّه كان عالماً بالتفسير أيضاً[٤].

رابعاً: مذهبُهُ

من خلال متابعة سيرة عمر بن شبَّة تبيَّن لنا أمران يتعلّقان بمذهبِه، فقد جاء ضمن الحديث عن تشيّع الشاعر السيّد الحميريّ [٥] وحبّه الكبير للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

(١) ذكر ابن حَجَر العسقلاني أنّ المرزباني قال ذلك في معجم الشعراء. ينظر: تهذيب، ج٧، ص٤٠٥؛ وما يجدر ذكره أنّ ترجمة عمر بن شبَّة ضمن الأجزاء المفقودة من كتاب المرزبانيّ، معجم الشعراء.

(٢) ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ج٦، ص١١٦؛ ابن حِبّان البستيّ، الثّقات: ج٨، ص٤٤٦؛ الخطيب البغداديّ، تاريخ بغداد: ج١١، ص٢١٠؛ ابن الجوزيّ، المنتظم: ج٣، ص٤٦٨؛ النوويّ: تهذيب الأسماء واللُّغات (تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، ط١، دار الفكر، بيروت-١٩٩٦): ج٢، ص٣٣٥؛ الذهبيّ: الكاشف في معرفة مَن له رواية: ج٢، ص٦٣؛ ابن حَجَر العسقلاني، تهذيب: ج٧، ص٤٠٥؛ تقريب: ج١، ص٧١٩؛ الخزرجيّ الأنصاريّ، خلاصة تذهيب: ص٢٨٣.

(٣) تهذيب: ج٧، ص٤٠٥.

(٤) تمَّ الاعتماد على أقواله في تفسير العديد من الآيات القرآنيّة وتوضيح أسباب النزول. ينظر على سبيل المثال، الطبريّ: جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تقديم الشيخ خليل الميس، ضبط وتوثيق وتخريج: صدقي جميل العطّار، بيروت-١٩٩٥): ج٣، ص١٥٦، ج١٥، ص١٨٢، ج٢٩، ص٥١؛ ابن أبي حاتم: تفسير القرآن العظيم (تحقيق: أسعد محمّد الطبيب، دار الفكر، بيروت-د. ت): ج١، ص٢٢٦، ج٤، ص١١٦٠، ١٣٣٣، ج٥، ص١٤٤٩، ١٥٦٦، ج٧، ص٢٢٢٨، ج١٠، ص٢٣٣٧.

(٥) السيّد الحميريّ هو إسماعيل بن محمّد بن يزيد بن ربيعة بن مُفرغ الحميريّ، ويكنّى أبا هاشم، والسّيّد لقبٌ أُطلِق عليه لذكائِه، إذْ قيلَ إنّه سيكونُ سيّداً فعلِق هذا اللّقب به، وقيل أيضاً أنّ الإمام الصادق عليه السلام هو الذي أطلق عليه هذا اللّقب قائلاً: «سمّتك أمُّك سيّداً ووُفِّقت في ذلك، أنت

ما يدُلُّ على تشيّع عمر بن شبَّة هو الآخر، أو على أقلِّ تقديرٍ ما يشير إلى ميوله العلويّة، إذْ روى ابنُ شبَّة نفسُهُ أنّه أتى شيخه أبا عبيدة مَعمر بن المثنّى التيميّ[1] (ت٢٠٩ أو ٢١٠هـ/ ٨٢٤ - ٨٢٥م) فوجد عنده رجلاً من بني هاشم كان يقرأ عليه كتاباً، فلمّا رأى ذلك الرجلُ ابنَ شبَّة صمت وأطبق الكتاب، فقال له أبو عبيدة: إنّ أبا زيدٍ ليس ممّن يُحتَشَمُ منه فاقرأ... فاطمئنّ الرجلُ الهاشميُّ وأكملَ القِراءةَ، فإذا هو يقرأ أبياتاً شعريّةً للسيّد الحميريّ، فجعل أبو عبيدةَ يستحسنُ ذلك الكتاب، وكانَ يرويه[2].

فالروايةُ كما يبدو تكشفُ عن تشيّع عمر بن شبَّة، وإنّ ذلك الأمر كان بشكلٍ سرّيٍّ خوفاً من ملاحقة السّلطة وبطشها. وفي روايةٍ أخرى بصددِ امتحان عمر بن شبَّة في أيّام الواثق وتكفيره فإنَّه عوقب فلزِم بيتَه، وورد عن أحد تلامذة ابن شبَّة أنّ شيخه -ابن شبَّة- كان قد أنشد قصيدةً نظمها في محنتِه جاء فيها قوله[3]:

لمّا رأيتُ العِلم ولّى ودثر ... وقام بالجهل خطيبٌ فهمر

لزِمتُ بيتي مُعلناً ومُستتر ... مخاطباً خير الورى لمن غَبر

أعني النبيَّ المصطفى على البَشر ... والثاني الصدِّيق والتالي عمر

سيّد الشعراء» ولد سنة ١٠٥هـ، وتوفي سنة ١٧٣هـ، كان بارعاً في الشعر. ينظر: المرزبانيّ: أخبار السيّد الحميريّ (تحقيق: محمّد هادي الأمين، النجف-١٩٦٥): ص١٩؛ القمّيّ: الكنى والألقاب (مكتبة الصدر، طهران-د. ت): ج٢، ص٣٣٤.

(١) أبو عبيدة معمر بن المثنّى التيميّ، تيم قريش مولى لهم كان عالماً بأبيات العرب وأخبارها، له العديد من المصنّفات. ينظر، الزبيديّ، طبقات النحويين واللّغويين (تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار المعارف، مصر-١٩٧٣):ص١٧٥.

(٢) ينظر: أبو الفرج الأصفهانيّ، الأغاني (تحقيق: علي مهنا وسمير جابر، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت-د. ت): ج٧، ص٢٥٥؛ الأمين، السيّد محسن: أعيان الشيعة (تحقيق: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت-د. ت): ج٣، ٤٠٧.

(٣) الخطيب البغداديّ، تاريخ بغداد: ج١١، ص٢٠٩.

إنَّ الأبيات أعلاه تشير إلى أنَّ عمر بن شبَّة كان على مذهب أهل السُّنّة، كما أنَّ علماء الجرح والتعديل وكتّاب التراجم لم يشيروا خلال ترجمتِهم له بأنّه كان شيعيّاً، أو له ميولٌ علويّةٌ على الرغم من اهتمامه بنقل أخبار الإمام علي عليه السلام ووقائع الجمل بالتفصيل، وأوردَ معلوماتٍ لم يتجرّأ على ذكرها أغلب رواة الأخبار، كقول الرسول صلى الله عليه وآله: «**لن يُفلِحَ قومٌ تملِكُهُم امرأةٌ**»(١)، وقول زيد بن صوحان (٢): «رحِمَ اللهُ أمَّ المؤمنين أُمِرت أن تلتزمَ بيتها، وأُمِرنَا أن نقاتلَ، فتركَت ما أُمِرَت به وأمرتنا به، وصنعت ما أُمرنا به ونهتْنَا عنه»(٣)، وعن نكثِ طلحةَ والزبير البيعة للإمام علي عليه السلام، وتذكيرِ الإمامِ عليٍّ الزبير بحديث رسول الله صلى الله عليه وآله: «**لتقاتِلَنَّهُ وأنتَ له ظالمٌ**»(٤)، فضلاً عن إيرادِه أخباراً عن الهجوم على دار السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام، وإجبار الإمام عليٍّ عليه السلام تقديم البيعة لأبي بكر(٥)، وقضيّة مطالبة الزهراء عليها السلام بميراثِها(٦)، وورد أنّه صنّف كتاباً عن صفِّين والنّهروان(٧)،

---

(١) ابن حَجَر العسقلاني: فتح الباري (ط٢، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت-د. ت): ج١٣، ص٤٧.

(٢) أبو سليمان زيد بن صوحان بن حجر بن الحارث بن الهجرس، قال عنه رسول الله صلى الله عليه وآله: «**تقطع يده في سبيل الله، ثمّ يُتبِعُ الله آخرَ جسدِه بأوّلِه**»، فقطعت يدُه يوم جلولاء، وقُتل يوم الجمل. ابن سعد، الطبقات: ج٦، ص١٢٣.

(٣) الطبريّ، تاريخ: ج٣، ص٤٩٢.

(٤) الطبريّ، تاريخ: ج٣، ص٥٢٤.

(٥) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة (تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه-١٩٦٢): ج٢، ص٤٧؛ الشيرازيّ، محمّد طاهر القُمّي: كتاب الأربعين (تحقيق: السيّد مهدي الرجائي، ط١، مطبعة أمير- ١٤١٨): ص١٥٠ - ١٥١.

(٦) ينظر ابن شبَّة النُّمَيْريّ، عمر بن شبَّة: تاريخ المدينة المنورة (تحقيق: فهيم شلتوت، مطبعة القدس، قم-١٤١٠): ج١، ص٢١٠ - ٢١١.

(٧) ابن عبد البرّ النُّمَيْريّ، التمهيد (تحقيق: مصطفى بن أحمد العلويّ، ومحمّد عبد الكبير البكريّ، ط١، مطبعة المغرب-١٣٨٧): ج٢٣، ص٣٣٥.

وأوردَ أخباراً عن ثورة الإمام الحسين عليه السلام[1]، وربّما كان قد أورد ذلك ضمن كتابه في أخبار الكوفة المفقود.

وبذلك نصبح أمام رأيين لا ثالث لهما، فأمّا أن يكونَ على مذهب أهل السُّنّة، أو أنّه كان شيعيّاً يُخفي مذهبَه في التشيُّع، وإن كان على مذهب أهل السُّنّة فإنَّه برغم ذلك كان محبّاً للإمامِ عليّ بن أبي طالب عليه السلام وموالياً لآل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله، وإنّه كان موضوعيّاً أميناً في نقل الأخبار الخاصّةِ بهم.

(١) ينظر أبو مخنف: مقتل الحسين عليه السلام (تحقيق: حسين الغفاريّ، المطبعة العلميّة، قم-د. ت): ص٢٨؛ ابن عساكر: ترجمة الإمام الحسين عليه السلام، (تحقيق: الشيخ محمّد باقر المحموديّ، قم-١٤١٤): ص٢٧٢، ٢٩٩.

تلاميذُهُ

كان لارتقاء مكانة عمر بن شبَّة النُّمَيْريّ العلميّة أن أصبحَ مقصداً للعديد من طلبة العلم الذين واكبوا حضور مجالسه وملازمة حلقات درسه في صنوف العلوم التي برع فيها كافّة، وقد ظلَّ عمر بن شبَّة مضيئاً مِعطاءً حتى أواخر حياته، فقد روى الخطيبُ البغداديّ أنّ تلامذته كانوا يحرصون كلَّ الحرص على القدوم إليه في منزله للسّماعِ والروايةِ عنه، وهو شيخٌ كبيرٌ قد تجاوز الثمانين مِن عمره، لا يقوى على الخروج من منزلِه[1].

وبحقٍّ نقول: إنَّ عمر بن شبَّة النُّمَيْريّ كان مدرسةً تخرّج منها عدد كبير من كبار العلماء المسلمين الذين ذاع صيتُهم، وعلت منزلتُهم، وحسُنت سمعتُهم العلميّة، نذكر منهم على سبيل المثال:

١ - ابن ماجة، أبو عبدالله محمّد بن يزيد بن ماجة الربعيّ القزوينيّ (ت٢٧٣هـ-٨٨٦م)، الحافظُ الكبير، والمفسِّرُ والمحدِّث، له معرفة وحفظ، من أهل قزوين، ورحل إلى العراق[2]، وذُكر أنّ ابن ماجة حدَّث عن عُمر بن شبَّة بحديثين[3].

٢ - أبو حاتم محمّد بن إدريس بن المنذر الرازيّ (ت٢٧٧هـ-٨٩٠م)، أحد الأئمة

(١) ينظر: تاريخ بغداد: ج١١، ص٢٠٩.
(٢) الذهبيّ، تذكرة الحفّاظ: ج٢، ص٦٣٦.
(٣) الذهبيّ، سير أعلام النبلاء: ج١٢، ص٣٧٠.

الحفّاظ الأثبات، مشهورٌ بالعلم مذكورٌ بالفضل، ثبْتٌ [١]، وقد أكّد ابن أبي حاتم رواية أبيه عن عمر بن شبَّة النُّمَيْريّ[٢].

٣- أبو بكر أحمد بن يحيى بن جابر البلاذريّ البغداديّ الكاتب (ت٢٧٩هـ-٨٩٢م)، كان كاتباً بارعاً، وشاعراً، وراويةً للأخبار، أحد البُلغاء، وُصف بأنّه كان ثقةً مأموناً[٣].

٤- ابن أبي الدنيا أبي بكر بن عبد الله بن محمّد بن عبيد القرشيّ، مولاهم البغداديّ المؤدِّب (ت٢٨١هـ-٨٩٤م)، صاحب التصانيف المشهورة، كان ثقةً صدوقاً[٤].

٥- ثعلب، أبو العبّاس أحمد بن يحيى بن زيد الشيبانيّ (ت٢٩١هـ-٩٠٣م)، إمام الكوفيّين في النّحو واللُّغة، ثقةٌ، حُجّةٌ، دَيِّناً، صالحاً، مشهوراً بالحِفظ وصِدق اللَّهجة والمعرفة بالغريب ورواية الشّعر القديم، عاش في بغداد وتوفّي بها[٥].

٦-أبو شعيب عبدالله بن الحسن بن أحمد الأمويّ الحرّاني المؤدِّب (ت٢٩٥هـ-٩٠٧م)، استوطن بغداد وحدَّث بها حتى وفاته، قيل عنه: «ثقةٌ مأمونٌ»[٦].

٧- أبو نعيم عبد الملك بن محمّد بن عدي الجرجانيّ (ت٣١٠هـ-٩٢٢م)، قيل عنه: «أحد الأئمّة المسلمين، ومن الحفّاظ لشرائع الدّين مع صدقٍ وتورّعٍ وضبطٍ وتيقّظٍ، قدم بغداد وحدَّث بها حتى وفاته»[٧].

---

(١) ينظر: الخطيب البغداديّ، تاريخ بغداد: ج٢، ص٧٠، ٧٣، ٧٤.

(٢) ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ج٦، ص١١٦؛ الذهبيّ، سير أعلام النبلاء: ج١٢، ص٣٧٠؛ ابن حَجَر العسقلاني، تهذيب: ج٧، ص٤٠٥.

(٣) الذهبيّ، تاريخ الإسلام: ج١٣، ص١٦٢.

(٤) الذهبيّ، سير أعلام النبلاء: ج١٣، ص٣٩٧.

(٥) الخطيب البغداديّ، تاريخ بغداد: ج٥، ص٤١٤، ٤٢١؛ الذهبيّ، تذكرة الحفّاظ: ج٢، ص٦٦٦.

(٦) الخطيب البغداديّ، المصدر نفسه: ج٩، ص٤٤١ - ٤٤٣.

(٧) الخطيب البغداديّ، المصدر نفسه: ج١٠، ص٤٢٧ - ٤٢٨.

٨- أبو القاسم عبد الله بن محمّد بن عبد العزيز البغويّ (ت٣١٧هـ-٩٢٩م)، الحافظ الكبير، كان ثقةً ثبْتاً فَهِماً عارفاً[١].

٩- أبو جعفر أحمد بن إسحاق بن البهلول بن حسّان التنوخيّ (ت٣١٧هـ-٩٢٩م)، من أهل الأخبار عاش في بغداد وحدّث بها، كان ثقةً مأموناً، جيّد الضّبط، عظيمَ القدر، وحسن الفصاحة، تولّى قضاء مدينة المنصور عشرين عاماً[٢].

١٠- أبو محمّد يحيى بن محمّد بن صاعد البغداديّ مولى المنصور (ت٣١٨هـ-٩٣٠م)، الإمام الحافظ، محدِّث العراق، عالم بالعلل والرِّجال، فاقَ أهلَ زمانه في الحفظ[٣].

١١- أبو علي إسماعيل بن العبّاس بن عمر الورّاق (ت٣٢٣هـ-٩٣٤م)، محدِّثٌ نَقَلَ الخطيبُ البغداديُّ توثيقَه، وذكر أنّه ممّن سمع من عمر بن شبَّة[٤].

١٢- أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ (ت٣٢٣هـ-٩٣٤م)، عالم محدِّث كثير الأدب، ثقةٌ، ورعٌ، أثنى عليه المحدِّثون[٥].

١٣- ابن أبي حاتم عبد الرحمن بن محمّد بن إدريس الرازيّ (ت٣٢٧هـ-٩٣٨م)، قال عنه الذهبي: «الحافظ الثبْت، ابن الحافظ الثبْت، ...جمع علوَّ الرواية ومعرفة الفنِّ»[٦]،

---

(١) ابن النديم، الفهرست: ص٢٨٨ - ٢٨٩؛ الخطيب البغداديّ، تاريخ بغداد: ج١٠، ص١١٠ - ١١١.

(٢) الخطيب البغداديّ، تاريخ بغداد: ج٤، ص٢٥٠ - ٢٥١.

(٣) الذهبيّ، سير أعلام النبلاء: ج١٤، ص٥٠١.

(٤) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ج٦، ص٢٩٧.

(٥) الطوسي: الفهرست (تحقيق: الشيخ جواد القيّومي، (ط١، مؤسّسة النشر الإسلامي - ١٤١٧)، ص٨٣؛ القمّي، عباس: الكنى والألقاب: ج٢، ص١٦٣.

(٦) الذهبيّ: ميزان الاعتدال: ج٢، ص٥٨٧.

سمع هو وأبوه عن عمر بن شبَّة وكتبا عنه [١].

١٤- علي بن عيسى بن داود بن الجرّاح الوزير (ت٣٣٤هـ-٩٤٥م)، وزَر للمقتدر ثلاث مرّات، كان بمنزلةٍ من الرياسة يجلُّ وصفُها، عالماً فَهِماً، صاحبَ تصانيف [٢].

١٥- أبو العبّاس محمّد بن أحمد بن حمَّاد بن الأثرم (ت٣٣٦هـ-٩٤٧م)، مقرئ ومحدِّث ثقة، ولد في سامراء عام (٢٤٠هـ-٨٥٤م)، وانتقل للبصرة وسكنها حتى مات بها [٣].

وعددٌ آخرُ غيرهم [٤].

---

(١) ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ج٦، ص١١٦؛ الذهبيّ، سير أعلام النبلاء: ج١٢، ص٣٧٠؛ ابن حَجَر العسقلاني، تهذيب: ج٧، ص٤٠٥.

(٢) ابن النديم، الفهرست: ص١٤٢.

(٣) الخطيب البغداديّ، تاريخ بغداد: ج١، ص٢٧٩ - ٢٨٠.

(٤) الخطيب البغداديّ، المصدر نفسه: ج١١، ص٢٠٨؛ المزّيّ، تهذيب الكمال: ج٢١، ص٣٨٩ - ٣٩٠؛ الذهبيّ، سير أعلام النبلاء: ج١٢، ص٣٧٠؛ ابن حَجَر العسقلاني، تهذيب التهذيب: ج٧، ص٤٠٥.

صلتُهُ برجالِ الدولةِ العبّاسيةِ

لم يكن عمر بن شبَّة النُّمَيْريّ من رجالات السّلطة العبّاسية أو من المقرّبين لمجالسهم، وإذا صحّ القول بأنّه قدم بغداد في عهد المأمون فلم يرد ما يشير إلى أنّه كان معروفاً لديه، أو لدى المعتصم، وخلال عهد الواثق (٢٢٧- ٢٣٢هـ/ ٨٤١-٨٤٦م) تعرّض عمر بن شبَّة إلى محنةٍ أليمةٍ، فقد امتُحن عام (٢٣١هـ-٨٤٥م) في سامراء فأصرَّ على القول بأنَّ «القرآن كلام الله ليس بمخلوق»، وبناءً على ذلك تمَّ تكفيره، فقالوا له: «أنت كافر»، فلزِم بيته، وحلَف أن لا يحدِّثَ شهراً، وقد عبّر عن محنته تلك بقصيدةٍ قال فيها[٥]:

لمّا رأيتُ العِلمَ ولّى ودَثَر ... وقام بالجهل خطيبٌ فهمر

لزمتُ بيتي معلناً ومستتر ... مخاطباً خير الورى لمن غبر

أعني النبيَّ المصطفى على البشر ... والثاني الصدّيق والتالي عمر

ومَن أردت من مصابيح زُهَر ... مثلِ النجومِ قد أطافت بالقمر

فأنا فيهم في رياض وغدر ... وفي عظاتٍ جمّةٍ وفي عبر[٦]

فإن أردت عالِمينَ بالخبر ... رواةَ أشعارٍ قديماتٍ غُرر

ومن أحاديثِ الملوك والسَّمر ... فهم حوالَيَّ كنوز في الزبر

---

(٥) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ج١١، ص٢٠٩ - ٢١٠.

(٦) هكذا في الأصل، وفي صدر هذا البيت اضطرابٌ في الوزن. (الناشر).

آخـذ مـن هـذا وهـذا وأذر ... أحوي الذي يصفُو وأرمي ما كدَر
فـذاك أولى مـن مقاماتٍ الحُمر ... مـن الطُّغـام والـرُّعـاع والنشر
أهؤاؤهم شتّى المجال والصدر ... مختـلفين في الـقـرآن والـقـدر
إن خولفوا قـالـوا تـردّى وكفر ... وكـان أصحاب الحديث والأثر
أحـجـم قـومٌ عـن سُـبـابٍ وهَـتر ... فأصبحوا فُوضى الشهادات الكُبر
بالكفر سحّاً مثلَ تَسكاب المطر ... فـالحـمـدُ لـلَّـهِ الـعـليِّ المقتدر
حمـدَ مُـقِـرٍّ لا بـشيء يعـتذر ... لا بـل بتقصيرٍ وتـفـريـطٍ مُقِر

ففي الأبيات أعلاه صوَّر عمر بن شبَّة حاله عند وقوع محنة خلق القرآن، حيث سيطر الجهل وولّى العلم؛ لذلك فإنَّه انكبَّ على العلم يأخذ من هذا ويحوي الصّافي ويرمي الشائب، أفضل له من إرضاء السّلطة العبّاسية ومن سار على نهجها، مِمن وصفهم بالطُّغام والرعاع، الذينَ رَمَوا كلَّ مَن خالفهم بالكفر.

وعند انتهاء محنة خلق القرآن في سنة (٢٣٤هـ-٨٤٨م) بأمر المتوكّل «حيث نهى عن القول بخلق القرآن وأطلق من كان بالسجون وكتب إلى الآفاق كتاباً ينهى عن المناظرة والجدل، فأمسك النّاس عنها»[١]، وجاء أن المتوكّل أظهر الميل إلى السُّنّة، ورفع المحنة، واستقدم المحدِّثين إلى سامراء[٢]، لم نجد أيَّ ذكرٍ أو دورٍ لعمر بن شبَّة، إذْ لم يصبح مِن المقرّبين للمتوكّل أو لغيره من الخلفاء، أي لم يكن عمر بن شبَّة من المقرّبين من حكّام بني العبّاس.

ويبدو أنّ ابن شبَّة كان يرتبط بصلةٍ ببعض رجال الدولة من الوزراء أو الكتّاب

---

(١) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي: ج٢، ص٤٨٤ - ٤٨٥.

(٢) السيوطي، تاريخ الخلفاء (تحقيق: محمّد محيي الدين عبد الحميد، ط١، مطبعة السعادة، مصر-١٩٥٢): ج١، ص٣٤٦.

الذين شُغفوا بالعلم، وعُدُّوا من العلماء أيضاً، أمثال الحسن بن مخلّد كاتب ضِياع المتوكّل، ويظهر أنَّ علاقته به قد ساءت إلا أنّ ابن شبَّة كان وفيّاً شكوراً لما قدَّمه إليه من أفضال ونعم، كما ورد ذلك في بيتين من الشعر قالهما في الحسن بن مخلّد[١]:

ضاعت لديك حقوقٌ واستهنت بها ... والحُرُّ يألم من هذا ويمتعضُ
إنّي سأشكر نُعمى منك سالفةً ... وإن تخوَّنها مِن حادثٍ عرضُ

وارتبط عمر بن شبَّة بعلاقةٍ طيّبةٍ مع عبد الرحيم بن جعفر بن سليمان بن علي ابن عبد الله بن عبّاس، وهو من الرؤساء الأجلّاء، أديبٌ شاعرٌ، وُصف بأنّه (شريفُ الأخلاق نجيبٌ فصيحٌ)، تولّى ولاية اليمن من قبل المعتصم، وأقرّه عليها الواثق، ثمّ عزله فأشخصه إلى العراق، وحبسه وطالبه بأموال حتى مات في الحبس عام (٢٢٩هـ-٨٤٣م)[٢]، وقد جاء تأكيد الصّلة الحميمة التي تربطه بعمر بن شبَّة في بيتٍ شعريٍّ قاله ابن شبَّة[٣]:

وقائلةٍ لم يبقَ للنّاس سيّدٌ ... فقلتُ: بلى، عبد الرحيم بن جعفر

ويظهر من البيت الشعريّ أنّ ابن شبَّة كان يقدِّر عبد الرحيم بن جعفر، ويبدو أنّ هذا الوصف يعبّر عن دماثة خلق عبد الرحيم بن جعفر، فإلى جانب شرفه وأخلاقه فإنَّه ربما كان يجتمع مع عمر بن شبَّة في مجالس الشعر والأدب.

وكان عمر بن شبَّة ذا صلةٍ وثيقةٍ بأبي جعفر أحمد بن إسحاق بن البهلول القاضي التنوخيّ، قاضي مدينة المنصور لمدّة عشرين سنة، وهو أحد تلاميذ ابن شبَّة كما أسلفنا، وجاء أنّهما كانا يتبادلان الزيارات، كما أدلى بذلك القاضي التنوخيّ، قائلاً: «كنّا نمضي

(١) ياقوت الحمويّ، معجم الأدباء: ج٤، ص٤٦٥؛ الصفديّ: الوافي بالوفيات: ج٢٢، ص٣٠٢.
(٢) الصفديّ، الوافي: ج١٨، ص١٩٦.
(٣) ياقوت الحمويّ، معجم الأدباء: ج٤، ص٤٦٦.

إلى عمر بن شبَّة ويجيء إلينا»، إلا أنّ ابن شبَّة توقّف عن زيارته في أواخر عمره لكبر سِنّه، فأصبح القاضي التنوخيُّ يزوره في داره بنفسه، حتى أنّه عاتب ابن شبَّة على الانقطاع عن زيارته فأنشد ابن شبَّة قائلاً[1]:

أشُــدُّ مــن نـفـسي ومـا تشتدُّ ... وقـد مضت ثـمانـون لي تـعـدُّ[2]

أيّــام تــترى ولــيــالٍ بـعـدُ ... كــأنَّ أيّــام الحـيــاة تـعـدُو

فكان اعتذار عمر بن شبَّة عن زيارة القاضي التنوخيِّ كونه قد تجاوز الثمانين من العمر، وقد شاخ وضعفت قواه عن الخروج والحركة.

وروي أنّ أبا الحسن عليّ بن عيسى بن داود بن الجرّاح الوزير كان هو الآخر أحد تلامذة عمر بن شبَّة -كما مرَّ بنا- بما يشير إلى أنّه ارتبط بعلاقةٍ طيّبةٍ مع رجال الدولة الذين وُصفوا بالعِلم، وممّن كان لديهم اهتمامٌ بالعلم، ورعاية لرجالِه بعيداً عن السُّلطة، وما يلحق ذلك من مصالح أو منافع ماديّة.

---

(١) الخطيب البغداديّ، تاريخ بغداد: ج١١، ص٢٠٩.

(٢) هكذا في الأصل، وفي عجز البيت الأوّل اضطرابٌ في الوزن. ولعلَّ الأصوب:

ولي ثمانونَ مَضَتْ تُعَدُّ. (الناشر)

وفاتُه وآثارُه العلميّة

أولاً: وفاتُهُ

توفّي عمر بن شبَّة النُّمَيْريّ في مدينة سامراء يوم الاثنين لخمسٍ بقين من جمادى الآخرة عام (٢٦٢هـ-٨٧٥م)، عن عمرٍ ناهز التاسعة والثمانين سنة إلّا أربعة أيّام[١]، وقيل: إنّه جاوز التّسعين[٢]. ويبدو أنَّ سببَ وفاته كِبَرُ سِنِّه وضعفُ قواه، وربّما عانى من أمراض الشيخوخة فمات على أثرها، فقد أكّد عمر بن شبَّة ضعف قواه إثر تجاوزه الثمانين من العمر حينما قال[٣]:

أشُــدُّ مــن نـفـسي ومــا تـشـتـدُّ ... وقـد مضت ثـمـانـونَ لي تـعـدُّ[٤]

ثانياً: آثارُهُ العلميّة

اشتهر عمر بن شبَّة بكثرة وتنوّع مصنّفاته التي بلغت حوالي (٢١) كتاباً أو أكثر، وكان لكثرة مصنّفاته أن أشاد به العلماء، فقالوا عنه: «له تصانيفُ كثيرةٌ»[٥]، ونُعِتَ

(١) الخطيب البغداديّ، تاريخ بغداد: ج١١، ص٢٠٩؛ المزّيّ، تهذيب الكمال: ج٢١، ص٣٩٠؛ الذهبيّ، سير أعلام: ج١٢، ص٣٧١.

(٢) السمعاني، الأنساب: ج٣، ص٤٠١؛ المزّيّ، تهذيب الكمال: ج٢١، ص٣٩٠؛ الذهبيّ، سير أعلام: ج١٢، ص٣٧١؛ ابن حَجَر العسقلاني، تهذيب: ج٧، ص٤٠٥.

(٣) الخطيب البغداديّ، تاريخ بغداد: ج١١، ص٢٠٩.

(٤) مضى تصويب البيت في الهامش (٢) من الصفحة السابقة.

(٥) الخطيب البغداديّ، تاريخ بغداد: ج١١، ص٢٠٨؛ السمعاني، الأنساب: ج٣، ص٤٠١؛ المزّيّ،

بـ(صاحب التصانيف)[١]، شملت مؤلَّفاته مختلف صنوف ومجالات العلوم التي برع فيها، فلديه مصنّفات في الشعر والأدب، وفي السِّيَر والتاريخ والنّسب، وربّما كانت لديه مصنّفاتٌ في الفِقه والحديث والتفسير إلّا أنّ جميع مصنّفاته تلك لم يصل إلينا منها سوى كتاب (تاريخ المدينة)، أو أجزاء منه، ويمكن تقسيم مؤلَّفاته على النحو الآتي:

*** مؤلّفاته في النحو واللُّغة والأدب:**

صنّف عمر بن شبَّة بمواضيع مختلفة في اللُّغة والنحو والأدب، وهي:

١- كتابُ الاستعانة بالشّعر وما جاء في اللُّغات[٢].

٢- كتابُ الاستعظام للنحو ومَن كان يلحن من النحويّين[٣]، وذكر باسم كتاب (النحو ومَن كانَ يلحن مِن النَحويّين)[٤]، وعدّهما ياقوت الحمويّ[٥] كأنهما كتابان، الأوّل بعنوان (الاستعظام)، والثاني كتاب (النحو ومَن كان يلحن من النحويّين).

٣- كتابُ أشعار الشراة[٦].

٤- كتابُ الأغاني[٧].

تهذيب الكمال: ج٢١، ص٣٩٠؛ ابن حَجَر العسقلاني، تهذيب: ج٧، ص٤٠٥.

(١) الذهبيّ، سير أعلام النبلاء: ج١٢، ص٣٦٩؛ تذكرة الحفاظ: ج٢، ص٥١٧.

(٢) ابن النديم، الفهرست: ص١٢٥؛ الصفديّ، الوافي: ج٢٢، ص٣٠٢؛ السيوطيّ، بغية الوعاة: ج٢، ص٢١٩؛ كحّالة، رضا، معجم المؤلفين (مكتبة المثنى ودار إحياء التراث العربي، بيروت- د. ت): ج٧، ص٢٨٦.

(٣) ابن النديم، الفهرست: ص١٢٥؛ الصفديّ، الوافي: ج٢٢، ص٣٠٢.

(٤) السيوطيّ، بغية الوعاة: ج٢، ص٢١٩؛ كحّالة، معجم المؤلفين: ج٧، ص٢٨٦.

(٥) معجم الأدباء: ج٤، ص٤٦٦.

(٦) ابن النديم، الفهرست: ص١٢٥؛ ياقوت الحمويّ، معجم الأدباء: ج٤، ص٤٦٦؛ الصفديّ، الوافي: ج٢٢،ص ٣٠١؛ البغداديّ، هديّة العارفين: ج ١، ص٧٨٠؛ الزركليّ، الأعلام: ج ٥، ص ٤٨.

(٧) ابن النديم، الفهرست: ص١٢٥؛ ياقوت الحمويّ، معجم الأدباء: ج٤، ص٤٦٦؛ الصفديّ،

٥- كتابُ الشعر والشعراء [١].

٦- كتابُ طبقات الشعراء [٢].

٧- كتابُ الكتّاب [٣].

٨- كتابُ ما يُستعجَم فيه من القرآن [٤].

*** مؤلّفاتُه في النّسب:**

١) كتابُ النّسب [٥].

٢) كتابُ أخبار بني نُمَيْر [٦].

الوافي: ج٢٢، ص٣٠١.

(١) ابن النديم الفهرست: ص١٢٥؛ ياقوت الحمويّ، معجم الأدباء: ج٤، ص٤٦٦؛ الصفديّ، الوافي: ج٢٢، ص٣٠١؛ الذهبيّ، سير أعلام النبلاء: ج١٢، ص٣٧١؛ السيوطيّ، بغية الوعاة: ج٢، ص٢١٩؛ البغداديّ، هديّة العارفين: ج١، ص٨٧٠؛ الزركليّ، الأعلام: ج٥، ص٤٨.

(٢) ياقوت الحمويّ، معجم الأدباء: ج٤، ص٤٦٦؛ الصفديّ، الوافي: ج٢٢، ص٣٠١؛ السيوطيّ، بغية الوعاة: ج٢، ص٢١٩.

(٣) ابن النديم الفهرست: ص١٢٥؛ ياقوت الحمويّ، معجم الأدباء: ج٤، ص٤٦٦؛ الصفديّ، الوافي: ج٢٢، ص٣٠١؛ البغداديّ، هديّة العارفين: ج١، ص٨٧٠؛ الزركليّ، الأعلام، ج٥، ص٤٨. وينظر: روايات هذا الكتاب عند الصالحي الشامي: سبل الهدى والرشاد (تحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمّد معوض، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت-١٩٩٣): ج٥، ص٧٧، ج١١، ص٣٩٣.

(٤) ابن النديم، الفهرست: ص١٢٥؛ ياقوت الحمويّ، معجم الأدباء: ج٤، ص٤٦٦؛ الوافي: ج٢٢، ص٣٠٢؛ البغداديّ، هديّة العارفين: ج١، ص٨٧٠.

(٥) ابن النديم، الفهرست: ص١٢٥؛ ياقوت الحمويّ، معجم الأدباء: ج٤، ص٤٦٦؛ الصفديّ، الوافي: ج٢٢، ص٣٠١؛ الذهبيّ، سير أعلام النبلاء: ج١٢، ص٣١٧؛ البغداديّ، هديّة: ج١، ص٨٧٠؛ الزركليّ، الأعلام: ج٥، ص٤٨.

(٦) ابن النديم، المصدر نفسه: ص١٢٥؛ ياقوت الحمويّ، المصدر نفسه: ج٤، ص٤٦٦؛ الصفديّ، المصدر نفسه: ج٢٢، ص٣٠١؛ البغداديّ، المصدر نفسه: ج١،ص ٧٨٠؛ الزركليّ، المرجع نفسه:

* مؤلَّفاتُه في التاريخ:

ذُكر لعمر بن شبَّة النُّمَيْريّ العديد من المصنّفات في مجال التاريخ، ظهر الاتفاق بشأن عناوين عددٍ منها، وهي:

١- كتابُ أخبار محمّد وإبراهيم ابني عبد الله بن الحسن [١].

٢- كتابُ أخبار المنصور [٢].

٣- كتابُ السّلطان [٣].

٤- كتابُ مقتل عثمان [٤].

إلا أنّ الاختلاف كان بشأن بعض مؤلَّفاته التاريخية الأُخَر، فقد ذكر ابن النديم أنّ لعمر بن شبَّة كتاب (أمراء البصرة، أمراء الكوفة، أمراء المدينة، وأمراء مكّة) [٥]، بينما أكّد ياقوت الحمويّ أنّ لابن شبَّة كتابَ أمراء المدينة وأمراء مكّة فقط [٦]، وورد الاتفاق

ج٤،ص٤٨.

(١) ابن النديم، الفهرست: ص١٢٥؛ ياقوت الحمويّ، معجم الأدباء: ج٤، ص٤٦٦؛ الصفديّ، الوافي: ج٢٢، ص٣٠١.

(٢) ابن النديم، المصدر نفسه: ص١٢٥؛ ياقوت الحمويّ، المصدر نفسه: ج٤، ص٤٦٦؛ الصفديّ، المصدر نفسه: ج٢٢، ص٣٠١؛ الذهبيّ، سير أعلام النبلاء: ج١٢، ص٣٧١؛ البغداديّ، هديّة: ج١، ص٧٨٠؛ الزركلي، أعلام: ج٥، ص٤٨.

(٣) ابن النديم، المصدر نفسه: ص١٢٥؛ ياقوت الحمويّ، المصدر نفسه: ج٤، ص٤٦٦؛ الصفديّ، المصدر نفسه: ج٢٢، ص٣٠١.

(٤) ابن النديم، المصدر نفسه: ص١٢٥؛ ياقوت الحمويّ، المصدر نفسه: ج٤، ص٤٦٦؛ الصفديّ، المصدر نفسه: ج٢٢، ص٣٠١؛ البغداديّ، هديّة: ج١، ص٧٨٠. وأشار إليه ابن عبد البَر النُّمَيْريّ باسم كتاب سيرة عثمان. ينظر التمهيد: ج١٣، ص١٧٧.

(٥) الفهرست: ص١٢٥.

(٦) معجم الأدباء: ج٤، ص٤٦٦.

أنّ لعمر بن شبَّة (كتاب البصرة، وكتاب الكوفة) [١]، وانفرد ابن النديم بذكر (كتاب مكّة) لعمر بن شبَّة إضافة إلى (كتاب أمراء مكّة) المذكور آنفاً [٢]، وذكر أنّه ألّف أخبار البصرة وأخبار الكوفة، وأخبار مكّة، وأخبار المدينة [٣].

وأغلب الظنّ أنّ عمر بن شبَّة كان قد ألّف عن مدينة البصرة كتاباً واحداً، وربّما تضمّن أخباراً عن أمرائها وقضاتها، فضلاً عن أخبارها العامّة، وهذا ما يتّضح مِن خلال استقراء نصوص الروايات التي تمَّ جمعُها عن البصرة [٤].

ومن خلال الإشارات المختلفة لاسم الكتاب الخاصّ بأخبار البَصرة وضمن نقولاتِ المؤرّخين والأدباء وكُتّاب التراجم والبلدانيّين لم نجد أيّة إشارة عن اسم كتاب أمراء البصرة، على الرغم من إيراد أخبارهم المفصّلة نقلاً عن عمر بن شبَّة، وكذا الحال عن الكوفة.

ويمكن القول: إنّ عمر بن شبَّة ألَّف كتاباً واحداً عن البصرة وليس كتابين اثنين، وبالنسبة لكتاب مكّة وأمراء مكّة وكتاب أمراء المدينة فإنّها من المؤلَّفات الضائعة، أمّا كتاب أخبار المدينة، أو تاريخ المدينة، فقد وصل ولكن فيه بعض النقص[٥]، وكتاب الكوفة، أو أخبار الكوفة، هو أيضاً من المصنّفات الضائعة، ولم يبقَ سوى بعض النصوص من رواياتِه المتناثرة في بطون الكتب [٦].

---

(١) ابن النديم، الفهرست: ص١٢٥؛ ياقوت الحمويّ، معجم الأدباء: ج٤، ص٤٦٦.

(٢) الفهرست: ص١٢٥.

(٣) الذهبيّ، سير أعلام النبلاء: ج١٢، ص٣٧١.

(٤) ينظر الباب الثاني (نصوص روايات كتاب أخبار البصرة الضائع لعمر بن شبَّة النُّمَيْريّ).

(٥) عمر بن شبَّة النُّمَيْريّ، تاريخ المدينة المنورة، مقدّمة المحقّق: ص١٤.

(٦) ينظر على سبيل المثال: الخطيب البغداديّ، تاريخ بغداد: ج٧، ص١٧٣؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج٩، ص١٤٢، ج١٢، ١٧٤، ج٥٩، ص٣٠٩؛ الخطيب التبريزيّ، الإكمال في أسماء

وكان لعمر بن شبَّة مصنّفات أُخَر لم يرد ذكرها في كتب الفهارس منها:

١) كتابَا أخبار النهروان وأخبار صفِّين، أو إنّهما كتابٌ واحدٌ، وقيل: إنَّ لعمر بن شبَّة في أخبار النهروان وصفِّين ديوانٌ كبيرٌ مِن تأمُّلِهِ استقاهُ مِن تلكَ الأخبار[١].

٢) كتابُ السّقيفة، ذُكِر أنّ ابن شبَّة صنّف كتاباً عن السَّقيفة[٢]، ويبدو هناك خلطٌ بينه وبين تلميذه الجوهريّ صاحب كتاب السَّقيفة، الذي ذُكِر أنّه صنّفَهُ، بالرواية عن شيخه عمر بن شبَّة[٣]، وعلى الرغم من ذلك فلا يُمكن استبعاد تصنيفه كتاباً عن السَّقيفة، فقد نُقِلت عنه رواياتٌ بشأن غضب الإمام علي عليه السلام والزبير بن العوام من مبايعة أبي بكر، وحادثة الهجوم على دار السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام، وغير ذلك من الأخبار ذات الصِّلة بالسَّقيفة[٤].

٣) كتابُ الصّحابة، وقد صرّح باسمه، ونقل عنه الصالحيُّ الشاميُّ بقولِه: «وروى عمر بن شبَّة في كتاب الصّحابة»[٥]، وأدلى الزبيديّ، قائلًا: «ذكره عمر بن شبَّة في الصّحابة»[٦].

الرجال (تحقيق: أبو أسد الله بن الحافظ محمّد عبد الله الأنصاري، مؤسّسة أهل البيت عليهم السلام، قم المقدسة- د. ت): ص٦.

(١) ابن عبد البرّ النُّمَيْريّ، التمهيد: ج٢٣، ص٣٣٥.

(٢) ابن ناصر الدين: توضيح المشتبه: ج٥، ص٢٨٩؛ الزركلي، الأعلام: ج٥، ص٤٧.

(٣) الأحمديّ الميانجيّ، مواقف الشيعة (ط١، مؤسّسة النشر الإسلامي، قم-١٤١٦هـ): ج١، ص٤٧٠.

(٤) الشيرازيّ، كتاب الأربعين: ص١٥٠ - ١٥١.

(٥) سبل الهدى والرشاد: ج٦، ص٦٤.

(٦) تاج العروس (تحقيق: علي شيري، دار الفكر، بيروت-١٩٩٤): ج٤، ص٣٣٥.

كتابُ أخبار البصرة لعمر بن شبَّة النُّمَيْريّ

إنَّ دراسةَ كتابِ أخبار البصرة لعمر بن شبَّة يستوجب الوقوف على محورين مهمّين، وهما:

أوّلاً: عُنوانُ الكتاب:

أُطلق على كتاب البصرة لعمر بن شبَّة تسميات عديدة ومختلفة، فتارة أُطلق عليه اسم (كتاب البصرة) [1]، وأخرى أُطلق عليه اسم (كتاب قضاة البصرة)[2]، ولا سيّما ضمن النقولات الخاصّة بأخبار قضاة البصرة، التي وردت في مصادر أُخرَ بالإشارة إلى نقلها من كتاب (أخبار البصرة) [3]، وليس قضاة البصرة، بما يؤكِّد استبعاد تسميته بـ(قضاة البصرة)، وإنّما كان النقل منه ضمن الجزء الخاصِّ بأخبار قضاتها، وهذا الأمر ينطبقُ على الإشارة الواردة عن (كتاب الجَمَل) لعمر بن شبَّة، كما ذكر ذلك ابن حَجَر العسقلاني، بقوله: «وروى هذه القِصَّة عمر بن شبَّة في كتاب الجَمَل»[4]، فعمر بن

(١) ابن النديم، الفهرست: ص١٢٥؛ ابن حوقل: صورة الأرض (ط.ليدن، بريل-١٩٢٨): ص٢٣٨؛ ياقوت الحمويّ، معجم الأدباء: ج٤، ص٤٦٦.

(٢) عبد الله بن قدامة، المغني (دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، بيروت-د. ت): ج٨، ص١٤٠، ج١١، ص١٦٨، ٤٤١، ٤٨٠؛ عبد الرحمن بن قدامة: الشرح الكبير (دار الكتاب العربي، بيروت-د. ت): ج٨، ص١٣٦.

(٣) ينظر على سبيل المثال: ابن حَجَر العسقلاني، تهذيب: ج٩، ص٢٤٥، ج١٣، ص١٢٤.

(٤) فتح الباري: ج٨، ص٤٢٥.

شبَّة ليس لديه كتابٌ عن الجَمَل، هذا من جِهةٍ، ومن جهةٍ أخرى، فقد أكَّد ابن حَجَر العسقلاني في موضعٍ آخر أنّه نقلَ أخباراً عن واقعة الجَمَل من كتاب (أخبار البصرة) لعمر بن شبَّة، بقوله: «وأخرج عمر بن شبَّة في أخبار البصرة في ذكر وقعة الجَمَل»[١]، وصرّح بذلك، قائلاً: «وقد جمع عمر بن شبَّة في كتاب أخبار البصرة قصّة الجَمَل مطوَّلة...»[٢]، كما أطلق على الكتاب اسم (فضائل البصرة)[٣]، ويبدو أنَّ هذه التسمية جاءت وفقاً لقول ياقوت الحمويّ «صنّف عمر بن شبَّة... في فضائلها كتاباً»[٤]، ويقصد في ذلك فضائل البصرة.

وورد ذكره في بعض المصادر باسم «تاريخ البصرة»[٥]، وربّما كان القصد الإشارة إلى أنّه كان كتاباً عاماً في تاريخ مدينة البصرة، من دون تحديد عنوانه الدقيق، وانفرد الطبريّ بتسميته بكتاب (أخبار أهل البصرة) [٦]؛ لأنّه فعلًا يحوي أخباراً تتعلّق بأهل البصرة، سواء كانوا ولاةً، أم عمالاً، أم قضاةً، أم موظّفين آخرين، أم علماءَ وفقهاءَ وشعراءَ، والأرجح أنّ اسم الكتاب كما ورد في أغلب المصادر وضمن الإشارات إلى

---

(١) فتح الباري: ج٨، ص٧١.

(٢) المصدر نفسه: ج١٣، ص٤٥.

(٣) البغداديّ، هديّة العارفين: ج١، ص٧٨٠.

(٤) معجم البلدان: ج٢، ص٣٤٧.

(٥) الذهبيّ سير أعلام النبلاء: ج١٢، ص٣٧١؛ تذكرة الحفّاظ: ج٢، ص٥١٧؛ ابن حَجَر العسقلاني: تلخيص الحبير في تخريج الرافعي الكبير (دار الفكر، بيروت- د. ت): ج٣، ص٢٢٣؛ لسان الميزان (ط٢، مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات، بيروت-١٣٩٠): ج٣، ص١٢٧؛ فتح الباري: ج٣، ص١٣٣؛ تهذيب التهذيب: ج٦، ص٣٨١، ج٧، ص٨؛ العيني: عمدة القاري (دار إحياء التراث العربي، بيروت- د. ت): ج٨، ص٩٣؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب: ج٢، ص٣٥٥؛ الشوكاني: نيل الأوطار (دار الجيل، بيروت-١٩٧٣): ج٤، ص١٥٦.

(٦) تاريخ الأمم والملوك: ج٤، ص٢٢١.

النصوص المنقولة عنه هو (أخبار البصرة)[١]، بما يتلائم مع مواضيع الكتاب الخاصّة بأخبار البصرة، وجاء أنّ كتاب المدينة لعمر بن شبَّة هو الآخر بعنوان (أخبار المدينة)[٢]، ووفقاً لما هو سائد عند المؤرّخين في التصنيف ضمن إطار عنوان (الأخبار)، سواء أولئك الذين سبقوا عمر بن شبَّة، أم المعاصرين له، أم الذين جاءوا بعده[٣].

ثانياً: تاريخُ ضياعِه وأسبابُه

لم تُدْلِ المصادر بأيِّ معلومةٍ حول تاريخ تأليف عمر بن شبَّة كتابَه (أخبار البصرة)، سوى إشارةٍ واحدةٍ ورد فيها أنّه ألَّف كتابه هذا قبل كتابَي الكوفة ومكّة[٤]، من دون تحديد تاريخ تأليفه، أو تاريخ تأليف الكتابينِ الآخرَينِ بعده، لذا أصبح من الصعوبة الجزم في تحديد وقت تأليفه، وأسباب ضياعِه أيضاً.

---

(١) ينظر: ابن شاذان: الإيضاح (تحقيق: السيّد جلال الدين الحسيني، ط١، انتشارات، طهران-١٣٦٣): ص٥٥٤؛ المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (تحقيق: غازي طليمات، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق-١٩٨٠): ج١، ص١٢٢؛ الطبريّ الشيعيّ: المسترشد في إمامة أمير المؤمنين عليه السلام (تحقيق: الشيخ أحمد المحمودي، ط٢ مؤسّسة الثقافة الإسلامية، قم-د. ت): ص١٦٢، ١٦٣؛ ابن خلّكان: وفيات الأعيان: ج٢، ص٣٢٢، ج٦، ص١٤٩، ٣٦٦، ٣٦٧؛ ج٧، ص١٠٧؛ اليافعي، مرآة الجنان: ج١، ص٣٤٢؛ ابن حَجَر العسقلاني، تهذيب: ج٧، ص٣٨٧، ج٩، ص٢٤٥؛ فتح الباري: ج٢، ص٣٦٢، ج٣، ص١٢٤، ٢٠٦، ج٥، ص١٨٧، ٢٣٩، ج٨، ص٧١، ج١٣، ص٢٣، ٤٥، ١٢٤؛ الإصابة: ج٢، ص٢٨، ج٥، ص١٤، ج٦، ص٢٢٠، ج٧، ص١٨٦، ج٨، ص٢١٠؛ الشوكانيّ، نيل الأوطار: ج٤، ص١٦٣.

(٢) السخاويّ: التحفة اللّطيفة: ج١، ص١٩١، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٤١، ٣٥١، ٣٧٨، ج٢، ص٣٤٠.

(٣) لقد صنّف العديد من المؤرّخين كتباً حملت عنوان أو لفظة (الأخبار)، أمثال الهيثم بن عدي، وأبو عبيدة معمر بن المثنى، والمدائنيّ، وأبو حنيفة الدِّينَوَريّ، والمسعوديّ، وآخرين غيرهم. ينظر: ابن النديم الفهرست: ص٥٩، ٦٨، ٨٦، ٩٣، ٩٥، ١٠٦، ١٠٨ - ١٠٩، ١١١، ١١٢، ١١٤، ١٢٧ وغيرها من الصفحات.

(٤) ابن حوقل، صورة الأرض: ص٢٣٨.

وما يجدر ذكره أنّ جميع المؤلَّفات التي صُنِّفت في تاريخ البصرة وفي أخبار أهلها فُقِدَت، ولم تصل منها سوى إشاراتٍ بسيطة، وهي:

١- كتابُ قضاة الكوفة والبصرة، للهيثم بن عديٍّ الكوفيِّ (ت٢٠٧هـ-٨٢٢م)، وقد وصلت منه نصوصٌ مبعثرةٌ، وتمَّ جمعُ بعضِها ودراستها [٥].

٢- كتابُ فخر أهل الكوفة على أهل البصرة، للهيثم بن عديٍّ أيضاً [٦]، ويبدو أنّه يتعلّق بإظهار فضائل أهل الكوفة التي افتخروا بها على أهل البصرة، في إطار التنافس بين المدينتين.

٣- كتابُ اختلاف أهل الكوفة والبصرة، لأبي زكريّا الفرّاء يحيى بن زياد بن منظورٍ الأسلميّ (ت٢٠٧هـ-٨٢٢م)، كان فقيهاً عالماً بالخلاف وأيّام العرب وأخبارها وأشعارها، وذُكر أنّه كان يتفلسفُ في تصانيفه [٧].

٤- كتابُ البصرة، لأبي عبيدة مَعمر بن المثّنى البصريّ (ت٢٠٩ أو ٢١٠هـ-٨٢٤ أو ٨٢٥م)[٨]، وأغلب الظّنِّ أنّه يتضمّنُ أخباراً عن فتوحِ البصرة وخِططِها وإدارتها وبعض أخبارِها [٩].

٥- كتابُ قضاة البصرة، لأبي عبيدة مَعمر بن المثّنى أيضاً، وقد تمَّ استخراج نصوص بعض رواياته من بطون الكتب، ودراستها، والوقوف على طبيعة معلومات

(٥) ينظر: الهاشمي، سلمى عبد الحميد، أخبار القضاة لوكيع مصدراً لدراسة أحوال البصرة الحضاريّة، (رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة البصرة - ١٩٩٠): ص١١٩ - ١٢٨.

(٦) ابن النديم، الفهرست: ص١١٢.

(٧) ياقوت الحمويّ، معجم الأدباء: ج٥، ص٦١٩ - ٦٢١.

(٨) ابن النديم، الفهرست: ص٥٩.

(٩) ناجي، د.عبد الجبّار: إسهامات مؤرّخي البصرة في الكتابة التاريخيّة: ص٢٦٠ - ٢٦٢، ٢٦٦ - ٢٦٧.

الكتاب، ومنهجيّة المؤلّف، وأهمّ مصادره، وتحديد قيمته العلميّة [١].

٦- مثالبُ أهل البصرة، لأبي عبيدة مَعمر بن المثّنى[٢]، إذْ اشتهر أبو عبيدة في إظهار المثالب، ومن الغريب أنْ يؤلِّفَ في مثالب أهل البصرة، وليس في فضائلها التي لا تعدُّ ولا تُحصى، وقيل: إنّه صنّف في مثالبِ باهلة [٣]، وليس في مثالبِ البصرة.

٧- تاريخُ البصرة، للوليد بن هشام القَحذميّ (ت٢٢٢هـ-٨٣٦م)، وهذا الكتاب على الرغم من عدم وجود إشارةٍ صريحة بشأنه إلا أنّ الدكتور عبد الجبّار ناجي رأى من المحتملِ أن يكونَ القَحذميُّ قد صنّف كتاباً عن تاريخ البصرة بالاعتماد على بعض الدلائل والقرائن، وأهمّها طريقة النقل عنه، كما أنّ رواياته تضمّنت معلومات واسعة عن البصرة منذ تأسيسها وحتى نهاية القرن الثاني الهجريّ، وهي معلوماتٌ تتعلّق بتمصير البصرة وخِططها وفتوحِها، وعن الأحداث السياسيّة التي وقعت بالبصرة، والجوانب الإداريّة أيضاً [٤].

٨- كتابُ خبر البصرة وفتوحها، لأبي الحسن علي بن محمّد المدائنيّ (ت٢٢٥هـ -٨٣٩م)، وأكّد ابن النديم أنّه يحتوي (خبر دستميسان، ولاية المغيرة، أبي موسى الأشعري، خبر الأهواز، خبر مناذر، خبر نهر تيري، السّوس، تستر، القلْعة، الهرمزان، خبر ضُبّة بن محصن، خبر جنديسابور،...) [٥]، وقيل: إنَّ كتاب خبر البصرة

---

(١) سلمى عبد الحميد الهاشمي، أخبار القضاة لوكيع: ص١١٢ - ١١٩.

(٢) الزبيديّ، طبقات النحويين واللغويين: ص٥٥؛ ابن خلّكان، وفيات الأعيان: ج٥، ص٣٩٧؛ القمّي، الكنى والألقاب: ج٢، ص٤٦٧.

(٣) ابن النديم الفهرست: ص٥٩، حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (دار إحياء التراث العربي- د. ت): ج٢، ص١٥٨٦؛ البغداديّ، هديّة العارفين: ج٢، ص٤٦٧.

(٤) إسهامات مؤرّخي البصرة: ص٢٣٥ - ٢٣٧، ٢٣٩ - ٢٤٠.

(٥) ابن النديم الفهرست: ص١١٣ - ١١٥.

وفتوحها للمدائنيّ يتضمّنُ أخباراً عن أحوال البصرة منذ تأسيسها، وطوبوغرافيتها، وخصائصها الجغرافيّة، وأحوالها الإداريّة [١].

وما يجدر ذكرُه أنّ للمدائنيّ مؤلّفاتٍ أُخَر تختصُّ بالبصرة، إلّا أنّها محدودة بجانبٍ معيّن، مثل كتاب فتح الأُبُلّة، كتاب أبي الأسود الدؤلي، كتاب أخبار الفرزدق، كتاب أخبار زياد بن أبيه، كتاب أخبار ابن سيرين، وكتاب أخبار إياس بن معاوية [٢]، أو ما يسمّى بكتاب زَكَن إياس بن معاوية [٣].

٩- كتابُ قضاة أهل البصرة، لأبي الحسن المدائنيّ، وقد تناثرت رواياته في بطون الكتب، وهي تكشف عن مضمون الكتاب، ومحتوياته، وأهمّيّته، ومنهجيّة المؤلّف، ومصادره[٤].

١٠- كتابُ أخبار البصرة، لعمر بن شبّة النُّمَيْريّ (ت٢٦٢هـ-٨٧٥م)، وهو الكتاب قيد الدراسة.

١١- كتابُ رسائله في فتح البصرة، لابن أبي البغل محمّد بن أحمد بن يحيى (ت٣١٣هـ- ٩٢٥م)[٥]، وابن أبي البغل من أعيان كتّاب الدواوين، ولي الجبل وأصبهان

---

(١) د. عبد الجبار ناجي، إسهامات مؤرّخي البصرة: ص١١٤، ٢٧٤.

(٢) ابن النديم الفهرست: ١١٤ - ١١٧.

(٣) وهو كتابٌ يسلّط الضوء على القاضي البصريّ إياس بن معاوية، الذي تميز بالزّكَن واشتهر به، وكانت له أخبار مشهورة في هذا الجانب. ينظر: سلمى عبد الحميد الهاشمي، أخبار القضاة لوكيع: ص٧٩ - ٩٦.

(٤) سلمى عبد الحميد الهاشمي، المصدر نفسه: ص٩٦ - ١١١.

(٥) الصفديّ، الوافي: ج٢، ص٣٦، وذكر إسماعيل باشا البغداديّ أنّ ابن أبي البغل توفي مسجوناً في حدود عام ٢٩٩هـ هديّة العارفين: ج٢، ص٢٣.

مدّة، وله نظمٌ وشعرٌ [١]، وذُكِر أنّه وَزَر للمقتدر بالله العبّاسي [٢].

١٢- كتابُ البصرة، للسّاجيّ أبو يحيى زكريّا (ت٣١٣هـ-٩٢٥م)، وصفه ياقوت الحمويّ مشيراً إلى سعته، وأشار إلى أنّه يتعلّق بإبراز فضائل البصرة، ويقع في مجلّدات [٣]، وقد تطرّق الدكتور عبد الجبّار ناجي إلى أهميّة هذا الكتاب، وحدّد بعض جوانبه [٤].

١٣- كتابُ البصرة، لابن الأعرابيّ أبي سعيد أحمد بن محمّد بن زياد بن بشر البصريّ (ت٣٤٠هـ-٩٥٢م)، أحد محدِّثي البصرة وزهّادها، وُصف بأنّه كان ثقةً نبيلاً عابداً [٥]، وقد أشار المقَرّي لهذا الكتاب، وحدّد مضمونه بأنّه في خِطط البصرة وقطائِعِها [٦].

١٤- كتابُ ما أغرب البصريّون عن الكوفيّين، وكتابُ ما أغرب الكوفيّون عن البصريّين، لأبي حاتم محمّد بن حِبّان البستيّ، (ت٣٥٤هـ-٩٦٥م)، من أوعية العلم في الفِقه واللُّغة والحديث، ومِن عقلاء الرّجال، صاحب التصانيف [٧].

١٥- كتابُ تاريخ البصرة، لابن أبي خيصمة[٨]، لم نجد أيَّ معلومةٍ تخصُّ المؤلّف، أو أيَّ إشارةٍ عن كتابه.

---

(١) الصفدي، الوافي: ج٢، ص٣٦.

(٢) البغداديّ، هديّة العارفين: ج٢، ص٢٣.

(٣) معجم البلدان: ج٢، ص٣٤٧.

(٤) إسهامات مؤرّخي البصرة: ص٢٨٢ - ٢٨٣.

(٥) الزركلي، الأعلام: ج١، ص٢٠٨؛ كحّالة، معجم المؤلّفين: ج٢، ص١٠٣.

(٦) المقَرّي: نفحُ الطيب من غصن الأندلس الرطيب (تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت-١٣٨٨): ج٣، ص١٦٥.

(٧) الذهبيّ، تذكرة الحفّاظ: ج٣، ص٩٢ - ٩٣؛ البغداديّ، هديّة العارفين: ج٢، ص٤٥.

(٨) مغلطاي، إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال (تحقيق: أبو عبد الرحمن عادل بن محمد، ط١، الفاروق الحديثة، للطباعة والنشر- ٢٠٠١): ج٢، ص٢٨٣.

١٦- كتابُ البصرة، لعبد القاهر كريزي، ذكره المقَرِّي، وأكّد أنّه من أهل البصرة، والكتاب يتعلّق بصفاتِ البصرة، وذكر أسواقِها ومحالِّها وشوراعِها[١].

١٧- كتابُ تاريخ البصرة، لابن دهجان[٢]، وهو أبو حفص عمر بن علي بن دهجان البصريّ، نقل منه ابنُ العَدِيم[٣].

قد لا تكفي إطلاق كلمات الأسف على ضياع تلك المؤلَّفات، التي ضاع معها الكثير من أخبار أهل البصرة وتاريخها، وأمرٌ غريبٌ للغاية أن تتعرّض جميعُ تلك المصنّفات وغيرها للضّيَاع، إلا أنّ الاستغرابَ والعَجَب يزولانِ حينما نخوضُ بمجمَلِ الأوضاعِ والأسبابِ التي أدّت الدورَ الكبير في ضياع عددٍ لا يُحصى من المصنّفات، ولا سيَّما المصنّفات الخاصّة بتاريخ البَصرة، ومِن بينها كتابُ أخبار البَصرة لعمر بن شبَّة النُّمَيْريّ، فهناك أسبابٌ عامّة، وأخرى خاصّة، وكالآتي:

(١) الأسبابُ العامّة:

وهي تتعلّق بمجمل الظروف التي مرّ بها العراق بشكلٍ عام، سواء كانت ظروف سياسيّة أم طبيعيّة، فضلاً عن الدوافع الذاتيّة، إذْ أتلفت السلطات الحاكمة بشكلٍ متعمّدٍ العديدَ مِن الكُتب، أو خزائن بأكملها، كما ألحقت الحروب والعمليّات العسكريّة الحرقَ والدمارَ بالعديد من المكتبات العامّة منها والخاصّة، فضلاً عن أثر الاختلافات المذهبيّة

(١) نفح الطيب: ج٣، ص١٦٥.

(٢) السخاويّ: الإعلان بالتوبيخ لمن ذمَّ التاريخ (تحقيق: فرانز روزنثال، ترجمة: د. صالح أحمد العلي، دار الكتب العلمية، بيروت- د. ت): ص٢٥٣، حاجي خليفة: كشف الظنون: ج١، ص٢٨٧.

(٣) ابن العَديم، بغية الطلَب في تاريخ حلب (تحقيق: د. سهيل زكار، دار الفكر- د. ت): ج٦، ص ٢٧٣٧.

في إتلاف الكتب الدينيّة والفلسفيّة التي تحمل أفكاراً مخالفة للأنظمة الحاكمة[١].

ومن جانبٍ آخر ساهمت الظواهر الطبيعيّة بشكلٍ كبيرٍ في إتلاف بعض المكتبات حرقاً أو غرقاً، كالفيضانات، أو الحرائق التي التهمت بعض المكتبات الخاصّة تارةً والمكتبات العامّة تارةً أخرى [٢]، هذا إلى جانب تعرّض بعض الكُتُب إلى التّلَف بفعلِ التآكُلِ والتّمزيقِ والقوارضِ، أو الإتلاف الذاتيّ مِن مؤلِّفيها أنفُسِهم، أو مِن ورثتِهم أو أهلِهم[٣].

(٢) الأسبابُ الخاصّة بمدينةِ البَصرة

وهي مجموعةُ الأسباب التي تتعلّق بما واجهته مدينةُ البصرة من ظروفٍ سيّئةٍ أدّت إلى إلحاق الضّرر البليغ في مختلف مجالات الحياة، ولا سيَّما الحياة الفكريّة، فقد دُمِّرت مؤسّساتها الفكريّة، ولحق الضّرر بعلمائها ومصنّفاتهم المحفوظة في مكتباتهم الخاصّة، فضلاً عن المكتبات العامّة الموجودة داخل البصرة، ولا سيَّما ضياع المؤلَّفات الخاصّة بتاريخ وأخبار البصرة، ومن أهمّ تلك الأسباب:

(أ) الأسبابُ السياسيّة والعسكريّة

واجهت مدينة البصرة العديد من المِحن السياسيّة والهجمات العسكريّة الوحشيّة التي أوقعت فيها الدّمار والخراب، إذْ لم يقتصر ذلك الدّمار على قتل عددٍ مِن أهلها، وهروب عددٍ آخرَ منها، وما لحق بممتلكاتهم من سلبٍ ونهبٍ للأموال، بل شمل ذلك

---

(١) ينظر ضاحي، د. فاضل جابر: أغرب الأخبار في ضياع الحقائق والكتب والآثار (مطبعة العصامي، بغداد- ٢٠٠٦): ص٧٢ - ٧٥، ٧٧ - ٧٨، ١٠١، ١٠٤.

(٢) د. فاضل جابر ضاحي، المرجع نفسه: ص٧٨ - ٨٥.

(٣) المرجع نفسه: ص٨٦، ٨٧، ١٠٥، ١٠٦، ١٢١ - ١٢٢.

الدّمار والخراب مؤسّساتها الفكريّة وعلماءها، إذْ هُدم المسجدُ الجامع في البصرة أحدُ أهمِّ مراكز الحركة الفكريّة لأكثر من مرّة، كما تعرّضت مكتبات البصرة العامّة والخاصّة إلى الحرق والنهب والتدمير.

ويمكن القول: إنّ مدينة البصرة فاقت غيرها من مدن العراق والعالم الإسلاميّ في حجم وشدّة ما تعرّضت إليه من محنٍ ونوائب وظروف سياسيّة سيّئة، وهجمات عسكريّة وحشيّة، دمّرت كما يقال (الأخضر واليابس)، وكان الضّرر الذي لحق بالجانب الفكريِّ بالبصرة أشدّ وطأة، وأكثر وقْعاً من الجوانب الأُخَر.

فمن المعروف أنّ الأموال إذا ما نُهبت، والأبنية من محلّات ودور وغير ذلك إذا ما دُمّرت، والأراضي الزراعيّة إذا خُرّبت، جميع هذه الأمور يُمكن تعويضها أو إصلاحها، إلا أنّ الكتب إذا ما حُرِّقت ومُزِّقت فكيف يمكن إعادتها أو تعويضها؟ فتأليف الكتب يتطلّب جهداً كبيراً، ووقتاً ليس بالقصير، هذا في حالة بقاء مؤلِّفيها على قيد الحياة، ومع توفُّر القدرةِ على إعادةِ تأليفها.

ونظراً إلى بساطة وسائل الكتابة والنسخ وعدم وجود إمكانات نشر المؤلَّفات بأماكن أُخَر وبأعداد يمكن أن تعوِّض عن فقدانها، فقد زاد حجم الضّرر الذي لحق بالكتب، ولا سيَّما النادرة منها، أو الفريدة.

ولا شكّ أنّ قتل العلماء خلال هجمات القتل والتدمير الوحشيّة- شأنهم في ذلك شأن غيرهم من أهالي البصرة- يشكِّلُ ضرراً وخسارة كبيرة لا يمكن تعويضها، ولاسيَّما بالنسبة لكبار العلماء، ولعلَّ أشدَّ الهجمات تدميراً وخراباً وضرراً على البصرة وأهلها هي هجمات الزِّنج في العصر العبّاسيّ، فعلى الرّغم من تعرّض البصرة للعديد

من هجمات الزّنج منذ العصر الأمويّ في ولاية مصعب بن الزبير[١] على البصرة[٢]، وخلال ولاية الحجّاج بن يوسف الثقفيّ على البصرة سنة (٧٥هـ-٦٩٤م)[٣]، إلاّ أنّ هجماتهم تلك كان تأثيرها ضعيفاً ومحدوداً، فتمَّ ردعها بسهولة؛ لأنّها لم تكن ذات قيادات منظّمة، أو أهدافٍ سياسيّة، وإنّما كانت هجمات تُشَنّ من مجموعةٍ من الزّنج ضمن مواقع تواجدهم، ولأسبابٍ اقتصاديّة واجتماعيّة، نظراً لما يعانونه من سوء المعاملة وكثرة الضرائب وتردّي مستواهم المعاشي[٤].

ولم يشكّل الزِّنج خطراً كبيراً خلال هجماتهم في بداية العصر العبّاسي الأوّل إبّان خلافة أبي جعفرٍ المنصور، فقد واجه أمير البصرة وقاضيها سوار بن عبد الله العنبريّ عام (١٤٣هـ-٧٦٠م) ثورات الزِّنج، وتمكّن مِن ردعِها، وكانت -أيضاً- هجمات غير منظّمة، وللأسبابِ المذكورة آنِفاً نفسِهَا[٥].

إلا أنّ خطر الزّنج بدأ يهدِّدُ الخلافة العبّاسيّة، وأصبحت هجماتهم أكثر شدّةً ووطأةً على مدينة البصرة منذ عام (٢٥٥هـ-٨٦٨م)، وأصبحت منظّمة وذات أهداف سياسيّة

---

(١) مصعب بن الزبير بن العوّام بن خويلد يكنى أبا عبد الله، تولّى البصرة سنة ٦٧هـ، ثمّ عزله عبد الله بن الزبير وولّى ابنه حمزة سنة ٦٨هـ، وفي سنة ٦٩هـ أُعيد لولاية البصرة مع الكوفة، فلم يزل بها حتى قتل. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج٥٨، ص٢١٠، ٢٢٠.

(٢) ذُكر أنهم لم يكونوا كثيرين، فأفسدوا وتناولوا الثمار فلما بلغهم قدوم الجيش تفرّقوا، وتمَّ قتل بعضهم، وصلبهم. ينظر ابن الأثير، الكامل: ج٤، ص٣٨٨

(٣) خرج الزّنج سنة ٧٥هـ، وجعلوا عليهم رجلًا اسمه رباح، ولقّب (شبير زنجي)، ويعني أسد الزِّنج، فبعث الحجّاج لهم جيشاً فقاتلهم، وتمّ قتل زعيمهم، وهزم أصحابه. ابن الأثير، الكامل: ج٤، ص٣٨٨.

(٤) ينظر: البلاذريّ، أنساب الأشراف: ج٧، ص٢٢٠، ج١٣، ص٣٨٠ - ٣٨١.

(٥) ذُكر أنّ خروج الزِّنج في خلافة المنصور، فقال بعض الناس: «أخرجهم الجوع». ينظر: وكيع، أخبار القضاة: ج٢، ص٥٨، ٦٠.

حينما ظهر رجل زعم أنّه علويُّ النسب، يعود نسبه إلى الإمام الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وهو عليّ بن محمّد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، الذي جمع حوله قطّاع الطرق والعبيد السّود من غلمان أهل البصرة، وشكّل بمعيَّتهم قوّةً وجّهت هجماتها المدمِّرة إلى مختلف أنحاء البصرة قتلاً وتدميراً[١].

واستمرّت تلك الهجمات لغاية عام (٢٧٠هـ-٨٨٣م)، إذْ تمكّنت السلطة العبّاسيّة من قتله[٢]، وخلال تلك السنوات استباح الزِّنج مدينة البصرة في أكثر من هجوم، وقتلوا خلقاً من أهلها، وأحرقُوا الكثير من المؤسّسات والدّور، حتى قيل: إنَّ مقدار ما أحرقته النّار كان أكثر من الذي نُهِبَ من أموال البصرة[٣].

وكان جامع البصرة في مقدّمة مؤسّسات البصرة الفكريّة التي تعرّضت للحرق والتدمير[٤]، كما نهُبت وحُرقت العديد من مكتبات علماء البصرة، كما الحال مع الحافظ أبي إسحاق إبراهيم بن أورمة الأصبهانيّ، الذي قدِم العراق واستقرَّ به منكبّاً على العِلم والتدريس، وخلال هجمات الزِّنج تعرّضت كُتُبه للتلَف، وربّما للحرق، فقد رُوي أنّه: (ذهبت كتبُه بالبصرة في فتنة الزِّنج)، وتوفِّي في أصبهان سنة (٢٧٠هـ-٨٨٣م)[٥]، وورد

(١) اليافعي، مرآة الجنان: ج٢، ص١٦١؛ الذهبيّ، سير أعلام النبلاء: ج١٢، ص٣٧٥.

(٢) اليافعي، المصدر نفسه: ج٢، ص١٦١؛ الذهبيّ، العبر: ج٢، ص١٤، ١٩؛ السيوطيّ، تاريخ الخلفاء: ص٣٦٣.

(٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ج٦، ص٢٢٥، ٢٣٢.

(٤) ابن الأثير، الكامل: ج٦،ص ٢٣٢؛ اليافعي، مرآة الجنان: ج٢، ص١٦٩؛ الذهبيّ، العبر:ج ٢، ص١٩.

(٥) أبو نعيم الأصبهاني، ذكر أخبار أصبهان (مطبعة بريل، ليدن-١٩٣٤): ج١، ص١٨٤.

أنّ مكتبة ابن أبي عاصم[١] أُتلِفت أيضاً خلال هجمات الزِّنج في البَصرة[٢].

وخلال هجمات الزِّنج وقتلهم أهلَ البصرة قُتل عددٌ من علمائها، نذكر منهم العالم الرّيَّاشي أبي الفضل العبّاس بن الفرج، وهو من كبار علماء النحو واللُّغة ورواية الشعر، مات مقتولاً في إحدى هجمات الزِّنج على البصرة عام (٢٥٧هـ-٨٧٠م)[٣]، وروي أنَّ عالم اللُّغة أبا العلاء محمّد بن أبي زرعة الباهليّ هو الآخر قُتل يوم دخول صاحب الزِّنج البصرة عام (٢٥٧هـ-٨٧٠م)[٤].

وكان لشدّة ما لحق بأهلِ البصرة من قتلٍ اضطرَّ العديد منهم إلى الهجرة والنزوح عنها إلى مناطق أُخَر[٥]، وضمن المهاجرين كان العديد من علماء البصرة، ويبدو أنّ هجرة علماء البصرة كانت بكثرة إلى الدرجة التي ترك نزوحُهم عنها فراغاً وأثراً على الحياة الفكريّة، ومن أجل معالجة ذلك الفراغ العلميّ ومحاولة إعادة نشاط الحركة الفكريّة في البصرة طلب الموفّق بالله[٦] من العالم أبي داود السجستانّي الأزديّ سليمان ابن الأشعث بن إسحاق إمام أهل زمانه أن ينتقل إلى البصرة، ويتّخذَ منها وطناً؛ كي

---

(١) هو أبو بكر أحمد بن عَمْرو بن أبي عاصم النبيل الشيبانّي (ت٢٥٧هـ). ينظر، الذهبيّ، تذكرة الحفّاظ: ج٢، ص٦٤٠ - ٦٤١.

(٢) الذهبيّ، تذكرة الحفّاظ: ج٢، ص٦٤١.

(٣) الزبيديّ، طبقات النحويين واللغويين: ص٩٧، ٩٩؛ ياقوت الحمويّ، معجم الأدباء: ج٣، ص٤٤٣؛ الذهبيّ، سير أعلام النبلاء: ج١٢، ص٣٧٤ - ٣٧٥؛ ابن العماد الحنبليّ، شذرات الذهب: ج٢، ص١٣٦.

(٤) الزبيديّ، طبقات النحويين واللغويين: ص١١٠.

(٥) الذهبيّ، تاريخ الإسلام: ج١٩، ص٢٤.

(٦) محمّد بن جعفر بن محمّد يكنّى أبا محمّد، أخو المعتمد، عقد له ولاية العهد بعد ابنه جعفر فمات سنة ٢٧٨هـ قبل موت المعتمد بسنة وأشهر، ويقال: إنَّ اسمه كان طلحة، وعلى يديه قُتل صاحب الزِّنج. ينظر: الخطيب البغداديّ، تاريخ بغداد: ج٢، ص١٢٥.

يرحلَ إليه طلبة العلم من أقطار الأرض، وهذا ما ورد في قول الموفّق: «... يرحل إليك طلبة العلم من أقطار الأرض فتعمُر بك، فإنّها قد خُرّبت، وانقطع عنها النّاس لما جرى من محنةِ الزِّنج»، فرحل إليها أبو داود السِّجستانيّ، وظلّ فيها حتى وفاته سنة (٢٧٥هـ-٨٨٨م)[٧].

ويظهر بجلاء أنّ ما تعرّضت له البصرة من محنٍ بسبب الزِّنج أثّر تأثيراً بليغاً على الحركة الفكريّة، ليس داخل البصرة فقط، بل في العالم الإسلاميِّ، إذْ انقطعت بهجرة علمائها الرحلاتُ العلميّة إليها، وأصيبت بخمولٍ أو فتورٍ فكريٍّ، فكان لا بُدَّ من إعادة الحياة لمدينة البصرة برفدها بكبار العلماء لتعاود نشاطها الفكريّ، ويبدو أنّ هذه الإجراءات شملت عدداً آخر من العلماء، أي لم يكن أبو داود السِّجستانيّ وحده من أُرسِلَ إلى البصرة، وإنما شمل ذلك علماء آخرين غيره.

وفي عام (٢٨٦هـ-٨٩٩م) ظهر رجلٌ من القرامطة[٨] يُعرف بأبي سعيد

(٧) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ج٢٢، ص١٩١، ١٩٩؛ أبو يعلى الحنبلي: طبقات الحنابلة (تحقيق: محمّد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت- د. ت)، ج١، ص١٥٩، ١٦٢؛ السُّبكيّ: طبقات الشافعية الكبرى (تحقيق: د. محمود محمّد الطناحي، و د. عبد الفتاح محمّد الحلو، دار حجر للطباعة والتوزيع، ط٢ - ١٤١٣هـ): ج٢، ص٢٩٦.

(٨) القرامطة نسبة إلى رجلٍ يقال له حمدان قَرمط، لقِّب بذلك لقرمطةٍ في خَطِّه، وكان في ابتداء أمره أكّاراً من أكَرَة سواد الكوفة، وإليه تنسب القرامطة. ينظر: البغدادي، الفَرق بين الفِرَق (ط٢، دار الآفاق الجديدة، بيروت-١٩٧٧): مج ١، ص٢٦٦ - ٢٦٧، والقرامطة هم الذين يرون أنّ إسماعيل بن جعفر الصادق ﷺ قد توفّي في زمن أبيه، غير أنّه قبل وفاته نصّ على ابنه محمّد، فكان الإمام بعده، وهؤلاء هم القرامطة المباركيّة ونسبهم إلى القرامطة برجلٍ من أهل السّواد يُقال له قرمطويه، ونسبهم إلى المباركيّة برجلٍ يسمّى المبارك مولى إسماعيل بن جعفر، والقرامطة من أخلاف المباركيّة، والمباركيّة سلفهم. ينظر، الشريف المرتضى: الفصول المختارة (تحقيق: السيّد نور الدين جعفريان الأصبهانيّ وآخرون، ط٢، دار المفيد، بيروت-١٩٩٣): ص٣٠٥ - ٣٠٦؛ النوبختيّ، فرق الشيعة (دار الأضواء، بيروت-١٩٨٤): ص٧٢ - ٧٣؛ وجاء أنّهم طائفة قالت

الجنابيّ[١] في البحرين، فاجتمع إليه جماعةٌ من الأعراب والقرامطة، وقوي أمره وأظهر أنّه يريد البصرة[٢]، حيث وصلت الأخبار عن اقترابه من البصرة عام (٢٨٨هـ-٩٠٠م)، فعمَّ الخوف والهلع في صفوف أهل البصرة، وهمُّوا بالهروب[٣]، وفي عام (٣٠٧هـ-٩١٩م) هاجم القرامطة مدينة البصرة للمرّة الأولى، وقتلوا وسلبوا ونهبوا[٤]، ونجح أبو طاهر القرمطيّ[٥] في دخول البصرة عام (٣١١هـ-٩٢٣م)، وقتل والي البصرة، ووضع السّيف في أهلِها[٦].

وخلال هجمات أبو طاهر القرمطيّ أُحرق الجامعُ، وهرب

بإمامة محمّد بن إسماعيل بن جعفر الصادق ﷺ ظاهراً وبالإلحاد وإبطال الشريعة باطناً؛ لأنّهم يحلّلون أكثر المحرّمات. المازني: شرح أصول الكافي (تحقيق وتعليق: الميرزا أبو الحسن الشعرانيّ، صحّحه: السيّد علي عاشور، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت-٢٠٠٠): ج٧، ص٣٤٥.

(١) هو الحسن بن بهرام أبو سعيد الجنابّي كبير القرامطة، ظهر في البحرين سنة ٢٨٦هـ، واجتمع إليه جماعة من الأعراب والقرامطة وقوي أمره، وقيل: إنّه كان يبيع الطعام للناس، قتل سنة ٣٠١هـ. الصفديّ: الوافي: ج١١، ص٣١٤.

(٢) ابن الأثير، الكامل: ج٦، ص٣٩٦؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة (وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر- د. ت): ج٣، ص١١٩ - ١٢٠؛ السيوطيّ، تاريخ: ص٣٧١.

(٣) ابن الأثير، الكامل: ج٦، ص٤٠٨.

(٤) الذهبيّ، تاريخ: ج٢٣، ص٢٨؛ ابن العماد الحنبلّي، شذرات الذهب: ج٢، ص٢٦١.

(٥) هو سليمان بن الحسن بن بهرام الجنابي، عهد أبوه في سنة (٣٠١هـ) بأمر زعامة القرامطة إلى ابنه الكبير سعيد، فعجز عن الأمر، فغلبه سليمان، فأغار على بعض أنحاء البلاد الإسلاميّة كالبصرة والكوفة ومكّة، وعاد إلى هجر، وهناك مات سنة (٣٣٢هـ) بالجدري. ينظر الزركليّ، الأعلام: ج٣، ص١٢٣.

(٦) ابن الأثير الكامل: ج٧، ص١٥؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة: ج٣، ص ٢٠٧-٢٠٨؛ القلقشنديّ: مآثر الإنافة في معالم الخلافة (تحقيق: عبد الستّار أحمد فرّاج، ط٢، مطبعة حكومة الكويت-١٩٨٥): ج١، ص٢٧٨.

العديد من أهل البصرة[١]، وعانت البصرة من الهجمات المتكرّرة بين البريديّ[٢] الذي سيطر عليها واستولى على أموالها منذ عام (٣٢٠هـ-٩٣٢م) وبين معزّ الدولة[٣] البويهيّ، حتى تمكّن معزّ الدولة والحاكم العبّاسي المطيع بالله من إعادة السيطرة على البصرة في عام (٣٣٥هـ-٩٤٦م)[٤]، ولا ريب أنّ الهجمات المتبادلة أثّرت على أحوال البصرة الفكريّة، وألحقت بها أضراراً، ومن الطبيعيِّ أن تتعرّضَ بعض المؤسّسات الفكريّة ومجالس العلماء ومكتباتهم إلى الخراب والضّرر أيضاً.

وفي سنة (٣٥٧هـ-٩٦٧م) حدث خلاف بين البويهيّين، إذْ تمرَّد حبشيٌّ في البصرة محاولاً الاستقلال عن سيطرة أخيه بختيار بن معزّ الدولة، وقد تمكّن بختيار من القضاء على ذلك التمرّد، وخلال وقائع الصّراعات المتبادلة وضع بختيار يده على مكتبةٍ ضخمةٍ قيل إنّها ضمّت حدود (١٥) ألف مجلّدٍ فيما عدا الأجزاء والكتب التي لا تحتوي على جِلد[٥]، ومن الطبيعيِّ أن تتبعثر بعض الكتب خلال نقلها، أو أن يتعرّض بعضها

---

(١) الذهبيّ، العبر: ج١، ص١٥٣.

(٢) سيطرت على البصرة أسرة البريديّين، وهم أربعة أخوة منهم أبو عبد الله أحمد بن البريديّ، وهو الأخ الأكبر، ثمّ أبو عبد الرحمن بن محمّد الذي ذاع صيته وقوي نفوذه، حتى أنّه هدّد الخليفة المتقي في بغداد، وأبو يوسف يعقوب بن محمّد وأبو الحسين عبد الله بن محمّد، وقد حكم البريديّون البصرة والأهواز وواسط، وامتدَّ نفوذُهم إلى أطراف بغداد، حتى تمكّن معزّ الدولة البويهيّ من القضاء عليهم. ينظر: الغفار، الشيخ عبد الرسول: الكليني والكافي (ط١، قم-١٤١٦): ص٢٣٩.

(٣) معزّ الدولة أحمد بن بويه بن فنافسرو بن تمام، من سلالة سابور (ذو الأكتاف) الساسانّي من ملوك بني بويه بالعراق، يقال له الأقطع؛ لأنّ يده قطعت في معركة مع الأكراد، تولّى في صباه كرمان وسجستان والأهواز، ثمّ امتلك بغداد سنة ٣٣٤هـ في خلافة المستكفي، ودام حكمه (٢٢) سنة إلا شهراً، وتوفّي في بغداد سنة ٣٥٦هـ. ينظر: الزركليّ، الأعلام: ج١، ص١٠٥.

(٤) ابن الأثير، الكامل: ج٧، ص١٧١، ١٧٥ - ١٧٦، ٢٢١.

(٥) ابن الأثير، المصدر نفسه: ج٧، ص٣٠٤؛ وذكر ابن خلدون أنّ مقدار ما أُخذ من الكتب كان عشرة الآف مجلد. ينظر: تاريخ (ط٥، دار القلم، بيروت-١٩٨٤): ج٣، ص٥٢٩.

للنّهب والسّرقة.

وكانت هجمات الأعراب المتكرّرة على البصرة طول العصور العبّاسية المتأخرة قد أضرّت كثيراً بالبصرة، ولعلّ أشدَّها تلك التي وقعت في عام (٤٨٣هـ-١٠٩٠م)، إذْ ذُكِر أنّ رجلاً أدّعى الأدب والنجوم فلقّبه أهل بغداد (بليا)، فسار إلى أحد أمراء العرب من بني عامر وبلاده متاخمة الإحساء[١]، فأغراه وحرّضه على نهب مدينة البصرة، فجمع الأمير العامريّ من العرب ما يزيد على عشرة آلاف مقاتل وقصد البصرة، وحينما سمع أهل البصرة بذلك هجروا ديارهم وهربوا، فدخلت الأعراب البصرة وقوِيت شوكتهم، وملكوها، ونهبوا فيها نهباً شنيعاً، وأحرقوا عدّة مواضع، وفي جملة ما أحرقوه دارين للكتب، أحدُهما وُقفت قبل أيّام عضد الدولة البويهيّ[٢]، فقال عضد الدولة: «هذه مكرمةٌ سبقنا إليها» وهي أوّل دار وُقفت في الإسلام، والأخرى وقفها الوزير أبو منصور[٣] بن شاه مردان، وكان بها نفائس الكتب وأعيانها[٤].

وجاء في روايةٍ أخرى أنّ ذلك الرجل الذي لقِّب (بليا) كان قد استغوى خلقاً من

---

(١) الإحساء، إحساء القطيف وبحذاء الحاجر في طريق مكّة، والإحساء مدينة بالبحرين معروفة مشهورة، كان أوّل من عمّرها وحصّنها وجعلها قصبة هَجَر أبو طاهر الحسن بن أبي سعيد الجنابيّ القرمطيّ. ينظر: ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ج١، ص٩٧.

(٢) عضد الدولة: فناخسرو بن الحسن بن بويه، تولّى ملك فارس، ثمّ ملك الموصل وبلاد الجزيرة، وهو أوّل من خُطب له على المنابر بعد الخليفة العبّاسي، وُصف بأنّه كان شديد الهيئة جباراً عسوفاً، أديباً عالماً شاعراً، أنشأ البيمارستان العضديّ وعدداً من القناطر والجسور، توفّي في بغداد سنة ٣٧٢هـ. الزركليّ، الأعلام: ج٥، ص١٥٦.

(٣) أبو منصور بن شاه، رجلٌ فارسيٌّ، وزير ابن أبي كاليجارالديلميّ الذي ملك فارس. ينظر: ناصر خسرو، سفر نامة (تحقيق: د. يحيى الخشاب، ط٣، دار الكتاب الجديد، بيروت-١٩٨٣): ص١٤٥.

(٤) ابن الأثير، الكامل: ج٨، ص٤٦٥.

أهل بغداد وزعم أنّه المهدي، فهجم على البصرة، وأحرق فيها شيئاً كثيراً، ومن ضمن ذلك أحرق دارَ كُتُبٍ وُقِفت على المسلمين لم يُرَ في الإسلام مثلُها[١].

وعلى الرغم من الاختلاف حول الشخص الذي قاد الهجوم على البصرة ودمّرها هل هو الأمير العامري أو مدَّعي النجوم والكذب (بليا)، فالروايتانِ تؤكِّدان أنَّ أكبر دارِ كتبٍ في البصرة قد تمَّ حرقها.

وفي عام (٤٩٩هـ-١١٠٩م) ملك سيف الدولة[٢] صدقة بن مزيد مدينة البصرة بعد أن أوقعت قوّاته فيها نهباً وسلباً وتدميراً، ثُمَّ أَمَّنَ سيفُ الدولة المزِّيديّ أهلَ البصرة، وعيّن عليهم شحنة من قبله يُدعى التونتاش، وعاد إلى الحلّة ثانية[٣]، وما أن علمت قبائل ربيعة[٤] والمنتفق[٥] بعودة سيف الدولة حتى أجمعوا أمرهم على مهاجمة البصرة، وانضمّ إليهم من العرب جمعٌ كبيرٌ، وقصدوا البصرة وتمكّنوا من أسر شحنتها التونتاش، فتفرّق عنه جنده، ودخل الأعراب البصرة بالسّيف، وأحرقوا الأسواق والدور، ونهبوا ما قدروا عليه، واستمرُّوا بالنّهب والحرق مدّة (٣٢) يوماً، وكان من جملة ما تمّ نهبه خزانة كتبٍ كبيرةٍ موقوفةٍ وقفها القاضي أبو الفرج بن أبي البقاء[٦]، فبلغ الخبر ابنَ صدقة

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية (تحقيق وتعليق: علي شبيري، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت-١٩٨٨): ج١٢، ص١٦٨.

(٢) الأمير سيف الدولة صدقة بن منصور بن دبيس بن مزيد الأسديّ، أمير العرب الذي بنى الحلّة السيفيّة بالعراق، عظم شأنه وعلا قدره واتسع جاهه، توفي سنة (٥٠٠هـ). ينظر: ابن الأثير، الكامل: ج٩، ص١١٣.

(٣) ابن الأثير، المصدر نفسه: ج٩، ص٩٠ - ٩١.

(٤) قبائل ربيعة (عبد القيس، وشيبان، وبنو عجل، وبنو قيس، وسدوس).

(٥) المنتفق نسبة إلى المنتفق بن عامر بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة. ابن الأثير، اللُّباب: ج٣، ص٣٥٩.

(٦) أبو الفرج بن أبي البقاء عبد الله بن الحسن قاضي البصرة، كان من فقهاء الشافعيّة المشهورين

المزّيدي فأرسل قوةً في الوقت الذي هرب الأعراب عنها، كما بعث السلطان السلجوقيّ محمّد بن ملكشاه[١] قوّة تمكّنت من استرجاع البصرة من يد سيف الدولة بن صدقة المزّيديّ، وعيّن عليها شحنةً وعميداً، وشرع في إعادة إعمارها[٢].

وتوالت هجمات الأعراب على البصرة مستغلين ضعف السّلطة السياسيّ، ففي سنة (٥٨٨هـ-١١٩٢م) نهب بنو عامر البصرة، ولم يغادروها إلا بعد وصول قبائل خفاجة والمنتفق ودخولهم البصرة، فنهبوا ودمّروا، فاضطرّ العديد من أهلها إلى الهجرة بعد أن نُهبت أموالهم، وقيل جرت في البصرة أمورٌ عظيمةٌ وتكرّر ذلك في سنة (٥٩٣هـ-١١٩٦م)[٣].

ولا شكّ في أنّ تلك الهجمات وما تخلّلها من نهبٍ وسلبٍ وتدميرٍ كان قد أثّر على واقع الحركة الفكريّة في البصرة، ولابدّ أن يكونَ من ضمن المهاجرين عددٌ من العلماء الذينَ هم أكثر تأثيراً بما شهدته البصرة من فوضى واضطراب.

وفي أواخر العصر العبّاسي كان في مدينة البصرة ثلاث مدارس (للحنفيّة

تفقّه على الماورديّ، وكان عفيفاً مقدَّماً عند الخلفاء والسلاطين، توفّي عام (٤٩٩هـ). ابن الأثير، الكامل: ج٩، ص ٩٨.

(١) أبو شجاع محمّد بن ملكشاه بن آلب أرسلان، الملقّب غياث الدين، وكان السلطان محمّد رجل الملوك السلجوقيّة وفحلهم، وله الآثار الجميلة والسّيرة الحسنة، استقلّ بالممالك بعد موت أخيه (بركياروق)، ولم يبقَ له منازع، وأقام على ذلك مدّة، ثمّ مرض زماناً طويلاً، وتوفّي (سنة ٥١١هـ) بمدينة أصبهان. ابن خلّكان، وفيات الأعيان: ج ٥، ص٧١ - ٧٢.

(٢) ابن الأثير، الكامل: ج٩، ص٩٥.

(٣) ابن الأثير، المصدر نفسه: ج١٠، ص٢١٤.

والشافعيّة[١] والمالكيّة)، وبني فيها الأمير أبو المظفّر[٢] باتكين مدرسةً للحنابلة، إذْ لم تكن لهم مدرسةٌ في البصرة، وأنشأ مدرسةً للطبِّ، وجدّد المستشفى القريب من المدرسة الذي خُرِّب قبل عهده، كما عمل على إعادة إعمار جامع البصرة الذي احترق عام (٦٤٢هـ-١٢٤٤م) وأنشأ رباطاً متّصلاً بالجامع، ورباطاً آخر قريباً منه، وبنى في دهليز الجامع حُجرتين، جعل في إحداهما كُتُباً، كما أوقف على جميع المدارس المذكورة آنفاً كُتُباً نفيسةً[٣].

إلا أنَّه بعد سقوط بغداد بيد المغول عام (٦٥٦هـ-١٢٥٨م) وسيطرتهم على البصرة لم نعُد نسمع عن مكتبات البصرة العامّة والخاصّة ومؤسّساتها شيئاً ضمن تراجم علماء القرنين السابع والثامن الهجريّين، فربّما تعرّضت للتدمير والخراب بأثر هجمات المغول، أو هجمات الأعراب المتكرّرة، وقيامهم بالنّهب والسّلب[٤]، سوى ما ذكره ابن بطوطّة حينما زار البصرة حدود عام (٧٢٧هـ-١٣٣١م) فإنَّه رأى المسجدَ الجامعَ في البصرة

---

(١) يبدُو أنها المدرسة النظاميّة التي أنشأها الوزير نظام الملك الحسن بن علي الوزير السّلجوقيّ عام (٤٥٩هـ-١٠٦٦م) في البصرة، إذْ كانت وفق المذهب الشافعيّ، ينظر: السُّبكيّ، طبقات الشافعيّة الكبرى: ج٤، ٣٠٩، ٣١٣؛ د. عبد الجبار ناجي: من تاريخ الحركة الفكريّة في البصرة، المركز الثقافي، جامعة البصرة، (سلسة تراث البصرة (١٢)- ١٩٩١): ص٣٠.

(٢) أبو المظفّر شمس الدين باتكين بن عبد الله الروميّ الناصريّ، كان مملوكاً لعائشة بنت المستنجد بالله، وخدم في الجيش، وأقام بتكريت مدّة، ثمّ سُلّمت إليه البصرة بحربها وخراجها، فأقام بها (٢٣) سنة، فعمّرها، وجدّد فيها مدارس كانت قد درست، وأنشأ مدرسةً للحنابلة ومدرسة للطبّ، ولما ملك المستنصر بالله إربل سنة ٦٣٠هـ نقله من البصرة إليها، وفي أيّامه دخل إربل المغول سنة ٦٣٥هـ، فذهب إلى بغداد، ولزم داره إلى أن توفّي سنة ٦٤٠هـ. الزركليّ، الأعلام: ج٢، ص٤٠.

(٣) الزركلي، الأعلام: ج٢، ص٤٠.

(٤) العزّاويّ، رنا سليم: الحركة الفكريّة في العراق بالقرن الثامن الهجريّ (أطروحة دكتوراه، جامعة البصرة، كلّيّة الآداب-٢٠١٣): ص٣٦ - ٣٧.

ووصفه وأشار إلى المكتبة التي كانت فيه وما تحويه من كُتُب[١]. ويرى الدكتور عبد الجبار ناجي أنّ هذه المكتبة التي وصفها ابن بطوطة ربّما تكون هي نفسها مكتبة باتكين التي أنشأها في جامع البصرة[٢].

(ب) الأسبابُ الذاتيّة والطبيعيّة:

ونقصد بالأسباب الذاتيّة الإتلاف الذاتيّ للكتب من أصحابها، وكذلك الأسباب الطبيعيّة المتمثّلة بالكوارث الطبيعيّة، فبالنسبة للإتلاف الذاتيّ فقد ذُكر أنّ العالم البصريّ أبا عَمْرو بن العلاء القارئ (ت١٥٣هـ-٧٧٠م) أحرق مكتبته الخاصّة التي قيل إنّها كانت مِلْءَ بيته إلى السّقف بعد أن تنسَّك [٣].

وروي أنّ أبا عبد الرحمن مؤمّل بن إسماعيل العدويّ البصريّ (ت٢٠٦هـ-٨٢١م) كان قد دفن كتبَه وأتلفها [٤]، والأمرُ نفسُه ورد بشأن المحدِّث إبراهيم بن فهد بن حكيم الساجيّ البصريّ (ت٢٨٢هـ-٨٩٥م)، إذْ روي ذهبت كتبه[٥]، دون تحديد كيفيّة إتلافها أدَفْناً أم تمزيقاً أم حرقاً؟

أمّا بشأن الظروف والأسباب الطبيعيّة فعلى الرغم من تعرّض البصرة لبعض الكوارث الطبيعيّة كالحرائق[٦] على سبيل المثال، إلاّ أنّه لم ترد إشارةٌ بشأن تعرّض إحدى

---

(١) رحلة ابن بطوطة (تحقيق د. علي المنتصر الكناني، ط٤، مؤسّسة الرسالة، بيروت-١٤٠٥): ج١، ص٢٠٧.

(٢) من تاريخ الحركة الفكريّة في البصرة: ص٢٨.

(٣) المزّي، تهذيب الكمال: ج٣٤، ص١٢٤؛ السيوطيّ، بغية الوعاة: ج٢، ص١٥٨.

(٤) المزّي، المصدر نفسه: ج٢٩، ص١٧٦ - ١٧٧.

(٥) أبو نعيم الأصبهانيّ، ذكر أخبار أصبهان: ج١، ص١٨٦؛ ابن حَجَر العسقلاني، لسان الميزان: ج١، ص٩١.

(٦) وقَع في البصرة حريقٌ سنة ١٢٨هـ وفي سنة ٢١٧هـ وقع حريقٌ وصف بأنّه حريقٌ عظيمٌ،

المكتبات للتلف حرقاً أو غرقاً أيضاً، سوى إشارة واحدة وردت بصدد تلف بعض كتب الحافظ أبي أيّوب المنقريّ الشاذكونيّ البصريّ سليمان بن داود (ت٢٣٤هـ-٨٤٨م) فقد روي أنّه كان في طريق ذهابه لأصبهان فانهال عليه المطر، ولم يكن تحته سقفٌ أو شيءٌ يقِيه، وكان يحمل معه كتباً فانكبَّ عليها، كما ورد عنه قوله: «فانكببت على كُتُبي حتّى أصبحت وهدأ المطر»، وبأثر ذلك أُتلفت كُتُبه تلك[١].

(٣) الأسبابُ الخاصّة بعمر بن شبَّة:

قبل الخوض في أسباب ضياع كتاب أخبار البصرة لعمر بن شبَّة لا بُدَّ من القول إنّ المصادر لم تُشر إلى تاريخ تأليفه ومكان التأليف، أي: هل ألَّفه عمر بن شبَّة في البصرة، أو في بغداد، أو في سامراء؟ وإذا كان قد ألَّفه في البصرة، فهل بقي فيها، أو نقله معه إلى بغداد وبعدها إلى سامراء حينما انتقل للعيش فيها؟ أي: هل نقل عمر بن شبَّة خزانة كتبه إلى أماكن إقامته الجديدة، أو بقيت في البصرة؟ وهل كان ضياعها داخل البصرة، أو في بغداد، أو في سامراء؟

بالنسبة إلى وقت تأليف الكتاب فقد ذُكر أنّ عمر بن شبَّة ألَّفه قبل كتابَي الكوفة ومكّة[٢]، دون أن نعرف متى وأين كان ذلك بالضبط، أمّا بصدد التساؤل الذي يتعلّق بوجود الكتاب في البصرة -إذا كان قد ألَّفه في البصرة- أو نقله معه لبغداد وسامراء، فأغلب الظنِّ أنّه نقل خزانة كتبه معه إلى محلِّ إقامته الجديدة، والأرجح أنّ جميع كتب عمر بن شبَّة كانت معه في سامراء، إذْ إنَّ انتقاله إليها كان من أجل الاستقرار، فلم يعُدْ

ينظر: اليافعيّ، مرآة الجنان: ج١، ص٢٧٠؛ ابن العماد الحنبليّ، شذرات الذهب: ج٢، ص٨٠.

(١) الخطيب البغداديّ، تاريخ: ج٩، ص٤٩؛ السمعاني، الأنساب: ج٣، ص٣٧٢؛ الذهبيّ، ميزان الاعتدال: ج٢، ص٢٠٥، ٢٠٦.

(٢) ابن حوقل، صورة الأرض: ص٢٣٨.

بعدها لبغداد أو البصرة، ومن الطبيعيّ أن يكونَ قد حمل معه مستلزماتِه وشؤونَه كافّة، ولا سيَّما ما يخصُّ نشاطه العلميّ، كأوراقه وكتبه، وبالفعل فقد أصبحت سامراء موطناً لعمر بن شبَّة وأسرته، حتى قيل عن ابنه أحمد بأنّه من أهل سامراء، ولم يعُد يُعرف بالبصريّ كأبيه، بل قيل: إنَّ (والده بصريّ)[١].

وفيما يتعلّق بالأسباب الخاصّة بعمر بن شبَّة وكتبه على وجه التحديد بما فيها كتاب أخبار البصرة، فقد وردت روايتان بشأنها تؤكِّدان أنَّ عمر بن شبَّة كان قد نقل معه مؤلَّفاته إلى بغداد، ثمّ نقلها إلى سامراء، الرواية الأولى ذُكر فيها أنّه أُمتحن في سامراء، وحينما امتنع عن القول بخلق القرآن كفّروه، وعوقب بتمزيق كتبه[٢]، وهذه الرواية دفعت بعض الباحثين إلى القول بأنّ كتاب أخبار البصرة لابن شبَّة كان قد فُقد منذ بداية القرن الثالث الهجريّ في عام (٢٣١هـ-٨٤٥م) بعد أن مزِّق مع ما تمَّ تمزيقُه من كتبه[٣].

وأغلب الظنّ أنّ الكتب التي مُزّقت لعمر بن شبَّة هي تلك التي تتعلّق بأمور الفقه والحديث، وهي الكتب المخالفة لمذهب الاعتزال، المذهب الرسميّ للسلطة العبّاسيّة آنذاك. وما يجدر ذكره أنّ جميع مؤلَّفات عمر بن شبَّة كانت تتعلّق بمواضيع الشعر واللُّغة والأنساب والتاريخ كما مرَّ بنا، فما فائدة تمزيق مثل هكذا مؤلَّفات في محنةٍ كبيرةٍ تتعلّق بالجانب الدينيِّ والفكريِّ، فلو كانت مؤلَّفات ابن شبَّة التاريخيّة قد مُزِّقت ومُزِّق معها كتاب أخبار البصرة، فلماذا لم يتمَّ تمزيق كتابه عن تاريخ المدينة الذي وصل إلينا وسلِم من نوائب الزمن؟

---

(١) الصفدي، الوافي: ج٧، ص١٧١ - ١٧٢.

(٢) الخطيب البغداديّ: تاريخ بغداد، ج١١، ص٢٠٩.

(٣) محمّد العبيدي، عمر بن شبَّة ومكانته في كتابة التاريخ: ص١٦ - ١٧؛ فاضل جابر ضاحي، أغرب الأخبار: ص٧٦.

ومن جهةٍ أخرى أنّ ابن حوقل خلال حديثه عن مؤلَّفات عمر بن شبَّة وبالتحديد (البصرة والكوفة ومكّة) أكّد أنّها موجودة في جميع الأماكن[١]، فابن حوقل (ت٣٦٧هـ-٩٧٧م) أقرّ بوجود كتاب أخبار البصرة لغاية منتصف القرن الرابع الهجريّ، أي بعد مرور أكثر من قرنين من الزّمن على الرواية التي صرّحت بتمزيق كتب ابن شبَّة، ليس هذا فحسب، بل إنَّ الكتاب كان في أكثر من نسخةٍ، ومحفوظاً في أكثر من مدينةٍ، وأنّه من المصنّفات المشهورة، فأصبح متداولاً في أماكن عديدة.

وعند متابعة نقولات المؤرّخين والبلدانيّين وكتّاب التراجم والأدباء من كتاب أخبار البصرة لعمر بن شبَّة، يظهر ما يشير إلى وجودِه وتداولِه والاعتماد عليه حتى حقبةٍ متأخِّرةٍ كما سنرى[٢].

والرواية الثانية أكّدت أنّ جميع مؤلَّفات وكتب عمر بن شبَّة كانت موجودة ولم يتمَّ تمزيقُها، وإنّما تولّى بيعَها ابنُه أبو طاهر أحمد، إذْ باعها بعد وفاة أبيه إلى أبي الحسن علي ابن يحيى بن المنجّم[٣].

وما يجدر ذكرُه أنّ لعمر بن شبَّة ثلاثة أولاد، الأوّل: يُدعى (زيد)، وبه يُكنّى، ولا أخبار عنه، وكأنّه غير موجودٍ، والثاني: يُدعى (عبد الرحمن)، وهو من رواة الأخبار[٤]، والثالث أبو طاهر أحمد المذكور آنفاً، وكان شاعراً ظريفاً مُجيداً، توفّي بعد أبيه بنحو عشر سنين[٥]، وقيل: إنَّ أبا طاهر أحمد كان قد اعتبط قبل أن يبلغ مبلغ المشهورين[٦]، ولعلّ

(١) صورة الأرض: ص٢٣٨.
(٢) ينظر الفصل الثاني (نقولات المؤرّخين وكُتاب التراجم والأدباء والجغرافيين).
(٣) ابن النديم، الفهرست: ص١٢٥.
(٤) العبيديّ، عمر بن شبَّة ومكانته في كتابة التاريخ: ص٢١.
(٥) ابن النديم الفهرست: ص١٢٥؛ الصفديّ، الوافي: ج٧، ص١٧١ - ١٧٢.
(٦) ياقوت الحمويّ، معجم الأدباء: ج٤، ص٤٦٦.

عبطَهُ وحُمقَه كان سبباً في تفريطه بكتب أبيه وبيعها، أو أنّه حصل على أموال كثيرة أغرته ببيعها، فمؤلَّفات عمر بن شبَّة انتقلت ملكيّتها لأبي الحسن عليّ بن يحيى بن أبي منصور المنجِّم (ت٢٧٥هـ-٨٨٨م)، وهو من العلماء النابغين، كان شاعراً وراوياً للأخبار، نادم المتوكّل ومَن بعده من الخلفاء، واتّصل بالفتح بن خاقان [١] في سامراء، وعمل له خزانة كتب كبيرة نقل إليها من كتبه، وأكثرُها كتبُ حكمةٍ [٢].

وجاء أنّ أبا الحسن بن المنجِّم خلَّف عدداً من الأولاد، كلُّهم علماء نجباء، لديهم مؤلَّفاتٌ عديدة [٣]، وهنا يتبادر إلى الذهن احتمالان، الأوّل: إنّ أبا الحسن المنجِّم كان قد اشترى كُتُب عمر بن شبَّة ليجعلَها في خزانة الفتح بن خاقان، وربّما كان ذلك بناءً على طلب ابن خاقان، وهذا الاحتمال وإن كان وارداً إلّا أنّه ضعيفٌ؛ لأنّ خزانة ابن خاقان وُصفت بأنّ أكثرها كتبُ حكمةٍ -كما أسلفنا-.

والاحتمالُ الثاني: إنّ ابن المنجِّم كان قد اشترى كتب عمر بن شبَّة لنفسه ووضعها في مكتبته، فهو شاعرٌ وراوي أخبار، وإنّ أغلب مؤلَّفات ابن شبَّة في هذين الجانبين، ولا شكَّ في أنّ تلك الكتب توارثها أبناء أبي الحسن عليّ بن المنجِّم وأحفاده، لوصفهم بالعلماء النجباء، ولديهم اهتمامٌ بالشعر ورواية الأخبار[٤]، وفي كلتا الحالتين فإنَّ كتب عمر بن شبَّة ظلّت موجودةً ومتداولةً، ومنها كتاب أخبار البصرة.

ويمكن القول: إنّ كتاب أخبار البصرة لعمر بن شبَّة كان موجوداً ومتداولاً طول

---

(١) الفتح بن خاقان بن أحمد من أولاد الملوك، وصف بالذكاء والفطنة، كانت له خزانة جمعها إليه علي ابن يحيى المنجِّم، وكان يحضر داره فصحاء العرب وعلماء الكوفة والبصرة، توفّي في الليلة التي قتل بها المتوكّل سنة (٢٤٧هـ). ابن النديم، الفهرست: ص١٣٠.

(٢) ابن النديم، المصدر نفسه: ص١٦٠؛ ابن خلّكان، وفيات الأعيان: ج٢، ص٣٧٣ - ٣٧٤.

(٣) ابن خلكان، المصدر نفسه: ج٢، ص٣٧٥.

(٤) ابن النديم، الفهرست: ص١٦٠ - ١٦١.

العصور الإسلاميّة، فقد صرّح ابن حزم الأندلسي (ت٤٥٦هـ-١٠٦٣م)، بأنّ كتاب أخبار البصرة لعمر بن شبَّة هو الأكثر انتشاراً، وأنّه معروفٌ ومتداولٌ بقوله: «ولا أعلم في أخبار البصرة غير كتاب عمر بن شبَّة...»[١].

وأشار إليه ياقوت الحمويّ (ت٦٢٦هـ-١٢٢٨م) بقوله: «وأخبار البصرة كثيرة والمنسوبون إليها من أهل العلم لا يُحصَون، وقد صنّف عمر بن شبَّة وأبو يحيى زكريّا السّاجي، وغيرهما، في فضائلها كتاباً في مجلّدات»[٢]، أي إنّه كان موجوداً في أيّام ياقوت الحمويّ في القرن السابع الهجريّ.

وقد استبعد الدكتور عبد الجبار ناجي اطلاع ياقوت الحمويّ على كتاب أخبار البصرة لعمر بن شبَّة إذْ لم يعتمد عليه، أو ينقل منه نصوصاً تتعلّق بالبصرة أو فضائلها، وإنّ أغلب نقولاته كانت عن البلاذريّ التي أخذها بدوره عن أبي عبيدة مَعمر بن المثنى، وعن أبي الحسن المدائنيّ[٣].

وعلى الرغم من صحّة هذا القول فإنَّ ياقوت الحمويَّ فعلاً لم ينقل من كتاب أخبار البصرة لعمر بن شبَّة، إلا أنّ وصفه إيّاه وتحديده سعةَ حجمِه في مجلّدات لهو دليلٌ على معرفته بالكتاب وبمحتواه، أو على الأقل سماعه به، ولو كان كتابَا أبي عبيدة مَعمر بن المثنى والمدائنيّ أفضل من كتاب عمر بن شبَّة، فمن باب أولى الإشارة إليهما بوصفهما مثالينِ على المصنّفات الخاصّة بالبصرة، وليس الإشارة إلى كتابَي عمر بن شبَّة والسّاجيّ دونهما.

---

(١) ابن حزم الأندلسي، رسائل ابن حزم (تحقيق: د. إحسان عباس، ط١، بيروت-١٩٨١): ج٢، ص١٧٦.

(٢) معجم البلدان: ج٢، ص٣٤٧.

(٣) إسهامات مؤرّخي البصرة: ص٢٨١.

فضلاً عن ذلك كلّه فقد اعتمد ونقل عن كتاب أخبار البصرة لعمر بن شبَّة عددٌ من المؤرّخين الذين جاءوا بعد ياقوت الحمويّ، وكانت صيغ النقل عنه تدُلُّ على اطّلاعهم ونقلهم المباشر من الكتاب كما سنرى لاحقاً[١]، وهذا يعني أنّ الكتاب لم يزل موجوداً حتى بعد سقوط بغداد على يد المغول عام (٦٥٦هـ-١٢٥٨م)، ولم يتلف خلال أحداث الغزو مع ما حرق وأُتلف من الكتب[٢]، ولم يتلف قبل ذلك أيضاً ضمن الأسباب العامّة التي تخصُّ العراق بأجمعه، أو الأسباب الخاصّة بالبصرة، ولا حتى ضمن الأسباب الخاصّة بعمر بن شبَّة وحادثة معاقبته بعد تكفيره لامتناعه عن القول بخلق القرآن.

وقد صرّح بالنقل من كتاب أخبار البصرة لعمر بن شبَّة مؤرّخو القرن التاسع والعاشر الهجريّين ومن بعدهم، كابن حَجَر العسقلاني (ت٨٥٢هـ-١٤٤٩م)[٣]، والعينيّ (ت٨٥٥هـ-١٤٥١م)[٤]، وكذلك الشوكانّي (ت١٢٥٥هـ-١٨٣٩م)[٥].

ولكنّ الغريب في الأمر أنّ الذهبيّ (ت٧٤٨هـ-١٣٤٧م) أشار إلى ما يؤكِّد فقدان الكتاب في أيّامه أو عدم وجوده، فقد أدلى خلال ترجمته لعمر بن شبَّة قائلاً: «صنّف تاريخاً كبيراً للبصرة لم نـرَه»[٦]، وقد كرّر الذهبيُّ العبارةَ نفسَها خلال ترجمته لابن

---

(١) ينظر الفصل الثاني.

(٢) هناك مبالغةٌ في وصف مقدار الخراب والتدمير الذي وقع بالعراق عامّة، وبغداد بصورةٍ خاصّة بسبب الغزو المغوليّ، ولا سيَّما بشأن حرق الكتب. ينظر: ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة: ج٧، ص٥١.

(٣) ينظر على سبيل المثال، فتح الباري: ج١٣، ص٤٥؛ تهذيب: ج٧، ص٣٨٧.

(٤) عمدة القارئ: ج٨، ص٩٣.

(٥) نيل الأوطار: ج٤، ص١٥٦، ١٦٣.

(٦) سير أعلام النبلاء: ج١٢، ص٣٧٢.

الأعرابيّ (ت٣٤٠هـ-٩٥١م) مشيراً إلى أنّه ألَّف عن تاريخ البصرة كتاباً لم يَرَهُ أيضاً[١]، فربّما هناك خلطٌ بين كتاب البصرة لابن شبَّة وكتاب البصرة لابن الأعرابي، ولعلَّه قصد كتاب البصرة لابن الأعرابيّ الذي لم يَرَهُ، وليس كتاب عمر بن شبَّة؛ لسببين اثنين، السببُ الأوّل: إنّ الذهبيَّ نفسَه في موضعٍ آخر اعتمد على كتاب أخبار البصرة لابن شبَّة، ونقلَ منه مستعمِلاً صيغَ النقل المباشرة من الكتاب بقوله: «وقال عمر بن شبَّة»[٢]، أو «حكى عمر بن شبَّة»[٣].

والسببُ الثاني: إنّ جميع المؤرّخين وكُتّاب التراجم الذين عاصروا الذهبيّ، والذين جاءوا بعده، كانوا قد صرّحوا بالنقل منه كما أسلفنا، فكيف يكون ابن حَجَر العسقلاني اطّلع على الكتاب، واعتمد عليه، وتصرّف في النقلِ عنه، ويكونُ الذهبيّ لم يَرَهُ، وبعد ذلك ترِدُ إشارةَ المقَرِّي (ت١٠٤١هـ-١٦٣١م) إلى كتاب أخبار البصرة بقوله: «ولا أعلمُ في أخبار البصرة غير كتاب عمر بن شبَّة...»، ثمَّ قوله: «ولا أعلم في أخبار الكوفة غير كتاب عمر بن شبَّة»[٤]، فهذا يعني أنّ كتابَا عمر بن شبَّة (أخبار البصرة وأخبار الكوفة) كانا لا يزالان متداولَين ومعروفَين، وبلغت شهرتهما آفاقَ البلاد، وكان الشوكانيُّ (ت١٢٥٥هـ-١٨٣٩م) آخر من نقل من كتاب أخبار البصرة مستعملاً صيغَ النقلِ المباشر[٥].

ونخلص من ذلك إلى نتيجةٍ مُفادها:

إنَّ كتابَ أخبارِ البصرةِ قيد الدراسة إمّا أنْ يكونَ ما يزالُ موجوداً مخطوطاً في

(١) سير أعلام النبلاء: ج١٥، ص٤٠٩.
(٢) تاريخ الإسلام: ج٨، ص٥٠؛ العبر: ج١، ص٣٦٢.
(٣) المصدر نفسه: ج٨، ص٣١٦.
(٤) نفح الطيب: ج٣، ص١٦٥.
(٥) نيل الأوطار: ج٤، ص١٥٦، ١٦٣.

إحدى المكتبات وإنَّ أمرَه لم يُكشفْ بعدُ؛ لفقدان أجزاءٍ منه، وهذا الاحتمال ضعيفٌ، أو أنَّهُ ضاعَ في حِقَبٍ متأخِّرةٍ ضمن العصور الحديثة مع العديد من المؤلَّفات الأُخَر؛ بسبب الإهمال والجهل من جهةٍ، واضطراب الأوضاع السياسيّة والفكريّة لتعرّض العراق والبلاد العربيّة لقوىً محتلّةٍ عديدةٍ من جهةٍ ثانيةٍ مع تقادم الزّمن، وتعرّض العديد من المؤلَّفات للتلف لأسبابٍ طبيعيّة، كتآكلِ أوراقِها، أو تعرّضها للقوارض من جهةٍ ثالثةٍ.

الفصلُ الثانِي

نُقولُ المؤرّخين وكتّاب التّراجم

والأدباء والجغرافيّين وغيرِهم

مِن كتابِ أخبار البصرة

لعمر بن شبّة النُّمَيَريّ

احتوى كتاب أخبار البصرة لعمر بن شبَّة النُّمَيْريّ على معلوماتٍ شاملةٍ ومتنوِّعةٍ وواسعةٍ عن مدينة البصرة، وعن أخبار أهلِها في مختلف مجالات الحياة، كما سنرى.

لذا فقد أصبح الكتاب مصدراً مهمّاً ورئيساً للعديد من المؤرِّخين، وكتّاب التراجم، والأدباء، والجغرافيّين، إذْ أغنت معلوماتُه المتنوِّعة مؤلَّفاتِهم.

وفي الوقت ذاتِه فإنّ تلك النُّقول ساهمت بشكلٍ كبيرٍ في حفظ العديد من نصوص روايات كتاب أخبار البصرة لابن شبَّة النُّمَيْريّ، وساعدت في إمكانِ الكشفِ عنه، وتحديد هيكليّة الكتاب، وطبيعة معلوماتِه، ومنهجيّة مؤلِّفه، بعد أن أصبح في عداد المفقودات.

لقد أثبتت الدراسة أنَّ الكتاب كان متداولاً منذ وقتٍ قريبٍ من تأليفه في القرن الثالث الهجريّ، واستمرّ لغاية منتصف القرن التاسع الهجريّ/ الخامس عشر الميلاديّ، أو ربّما بعد ذلك.

ومِن أهمّ النُّقول عن كتاب أخبار البصرة لعُمر بن شبَّة النُّمَيْريّ:

النُّقول في القرنِ الثالث الهجريّ/التاسع الميلاديّ

كان كتاب أخبار البصرة لعمر بن شبَّة النُّمَيْريّ مبذولاً للعلماء، ومتداولاً في أوساطهم منذ وقتٍ قريبٍ على تأليفه، إذْ اعتمد عليه ونقل منه عددٌ من العلماء المعاصرين لابن شبَّة وتلامذته، كان في مقدّمتهم الفضل بن شاذان الأزديّ (ت٢٦٠هـ-٨٧٣م)، الذي نقل عنه خمس روايات، صرّح في ثلاث روايات منها عن نقله المباشر من كتاب أخبار البصرة لابن شبَّة، بقوله:

«وذكر عمر بن شبَّة في كتاب أخبار البصرة»[١]، و«ذكر عمر بن شبَّة في أخبار البصرة»[٢]، وقوله: «قال عمر...»[٣]، وفي الروايتين الأُخرَيين اعتمد ابن شاذان صيغة المحادثة، بقوله: «حدّثني عمر بن شبَّة»[٤]، و«حدّثني عمر...»[٥].

ومواضيع تلك الروايات بشأن ردّ عمر بن الخطاب شهادة المغيرة بن شعبة، وعن جلد أبي بكرة، واستخلاف سمُرة بن جندب على البصرة، وعن إقرار سمُرة بن جندب على البصرة بعد وفاة زياد، وحول استبداد سمُرة بالبصرة، ووفاته.

---

(١) الإيضاح: ص٥٥٤.

(٢) المصدر نفسه: ص٥٥٤ - ٥٥٥.

(٣) المصدر نفسه: ص٦٨.

(٤) المصدر نفسه، والصفحةُ نفسها.

(٥) المصدر نفسه، والصفحةُ نفسها.

واعتمد البلاذريُّ (ت٢٧٩هـ-٨٩٢م) على كتاب أخبار البصرة لعمر بن شبَّة النُّمَيْريّ مستقياً منه (١٢) رواية، مستعملاً صيغةَ «حدّثني عمر بن شبَّة»[١]، و«حدّثنا عمر بن شبَّة»[٢]، وفي روايةٍ واحدةٍ صيغةَ «قال عمر بن شبَّة»[٣].

ومواضيع تلك الروايات تتعلّق إحداها بنصِّ كتاب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعريّ ضمّنه العديد من الوصايا في مجال القضاء والحكم، وروايات تخصُّ إجراءات زياد بن أبيه الأمنيّة في البصرة، وعن ولاية مصعب بن الزبير على البصرة وتوليته مطرف بن سيدان الباهليّ الشَّرَطة، وبصدد كتاب الحجَّاج بن يوسف الثقفيّ إلى أهل البصرة ومشاركتهم في ثورة ابن الأشعث، وعن خروج الحجَّاج إلى البصرة واستخلافه أبا يعفور على الكوفة، وعن ولاية عديِّ بن أرطأة على البصرة أيّام عمر ابن عبد العزيز، وعن القاضي عبيدة السّلَمي، وبشأن كتاب القاضي بلال بن أبي بردة، وولاية أبو العَاج على البصرة.

وانتفع ابن أبي الدنيا (ت٢٨١هـ-٨٩٤م) من أخبار البصرة لعمر بن شبَّة ناقلاً عنه خمس روايات مستعملاً صيغةَ «أخبرني..»[٤]، و«حدّثني...»[٥]، والروايات تتعلّق بأبي الأسود الدؤليّ، وعن عبد الله بن عامر بن كريز، وسعيد بن العاص، وعن مدح الشاعر ابن الرقيّات لبشر بن مروان، وعن قحطٍ وقع بالبصرة أيّام ولاية بشر بن مروان.

(١) أنساب الأشراف (تحقيق إحسان عباس، بيروت-١٩٧٩): ج٥، ص٢٢٣، ٢٣٦، ج٧، (تحقيق: د. سهيل زكار ود. رياض زركلي) بيروت- د. ت: ص٢١، ٢٢٠، ٢٩٢، ٣٨٠، ج٨، ص١٥٨، ج٩، ص٥٦، ١٢٣، ج١٣، ص٣٦٦، ٣٨٠.

(٢) أنساب الأشراف: ج٥، ص٢٣٧، ج٨، ص١٦١، ١٦٢.

(٣) المصدر نفسه: ج١٠، ص٢٩٠.

(٤) مكارم الأخلاق (تحقيق: مجدي السيّد إبراهيم، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة- د. ت): ص١٠٧، ١٠٨.

(٥) المصدر نفسه: ص١٤٢.

ونقل الثقفيّ الكوفيّ (ت٢٨٣هـ-٨٩٦م)، عن عمر بن شبَّة رواية عن خروج عبد الله بن عبّاس من البصرة إلى الكوفة، واستخلاف زياد فيها، بقوله: «حدّثني عمر بن شبَّة...»[١].

* * *

(١) الغارات (تحقيق: السيّد جلال الدين المحدِّث، مطبعة بهمن، إيران-د. ت): ج٢، ص٣٧٤.

النُّقول في القرن الرابعِ الهجريّ/العاشر الميلاديّ

أصبحت معلومات عمر بن شبَّة التي ضمَّنها كتابه أخبار البصرة مصدراً مهمّاً للعديد من مؤلِّفي القرن الرابع الهجريّ، وهذا الأمر يمكن تلَمُّسه من خلال القدْر الكبير من الروايات المستقاة عنه، فقد نقل وكيع (ت٣٠٦هـ-٩١٨م)، حدود (٨٣) روايةً عن عمر بن شبَّة بصورةٍ غير مباشرة، إذْ أخذ (٦٨) روايةً عن أبي شعيب عبد الله ابن الحسن الحرّاني المؤدِّب (ت٢٩٥هـ-٩٠٧م)، وهو أحد تلامذة عمر بن شبَّة -كما مرَّ بنا-، فقد نقل عبد الله بن الحسن بصورةٍ مباشرةٍ من كتاب أستاذه، مشيراً إليه بلفظة «عن النُّمَيْريّ»[١]، أو «عن عمر بن عبيدة»[٢]، أو عن «أبي زيد»[٣].

وقد توهّم مصطفى المراغيّ الذي علّق على كتاب (أخبار القُضاة) لوكيع بأنّ النُّمَيْريّ هو (فُضيل بن سليمان)، وهو بصريّ (ت١٨٥هـ-٨٠١م) [٤]، بينما كانت وفيات الرُّواة الذين اعتمد عليهم النُّمَيْريّ بعد وفاته، وهذا لا يجوز، أمثال موسى بن

---

(١) أخبار القضاة: ج١، ص٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٩٠، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٧، ٢٩، ٣٠٠، ٣٠٩، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٤، ٣٥٧، ٣٦٧، ٣٦٨، ج٢، ص٦، ٧، ٩، ١٠، ١٧، ١٨، ٢٩، ٣٠، ٣٦، ٧٧، ٧٩، ٨١، ٨٤، ٩١، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١٢٥، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٤٠، ١٤٢، ١٤٧، ١٥٣، ١٥٧، ١٥٩.

(٢) المصدر نفسه: ج١، ص٣١٢، ج٢، ص٥٠.

(٣) المصدر نفسه: ج٢، ص٥٥.

(٤) ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ج٧، ص٧٢؛ ابن حَجَر العسقلاني، تهذيب: ج٨، ص٢٦٢.

إسماعيل المنقريّ (ت٢٢٣هـ-٨٣٧م)، وأحمد بن إبراهيم الموصليّ (ت٢٣٦هـ-٨٥٠م)، وعبد الواحد بن غياث (ت٢٤٠هـ-٨٥٤م)، وهارون بن عبد الله (ت٢٤٣هـ-٨٥٧م)، والأرجح أنّ النُّمَيْريّ هو عمر بن شبَّة (ت٢٦٢هـ-٨٧٥م)، إذْ يوجد توافقٌ زمنيٌّ بين عُمْر ابنِ شبَّة وبين الرُّواة الذين نقل منهم [١]، ليس هذا فقط بل إنّ أولئك الرُّواة هم شيوخ عمر بن شبَّة، وممّن روى عنهم مرويّاته في كتاب أخبار البصرة[٢]، كما أنّ عبدَ الله ابن الحسن الحرّاني المؤدِّب نفسَه هو أحدُ تلاميذ عمر بن شبَّة.

واستعمل عبد الله بن الحسن المؤدِّب صيغاً أُخَر في النقل عن عمر بن شبَّة كقوله: «عن عمر بن عبيدة»، وعمر بن عبيدة هو عمر بن شبَّة النُّمَيْريّ، أو قوله: «عن أبي زيد» وأبو زيد كنية عمر بن شبَّة، وهذا ما يعزِّز القول في توهّم المراغيّ في عدِّ النُّمَيْريّ هو الفُضيل بن سليمان.

ومواضيع تلكَ الرِّوايات تتحدّث عن أخبار القاضي أبي مريم الحنفيّ، وتولّي كعب بن سور قضاء البصرة وبعض قضاياه، وقول عُمير بن يثربيّ في الدَّين وقضيّةٍ له، وقضايا زرارة بن أوفى وصفاته، وقضاء شريح بالبصرة، وقضايا هشام بن هبيرة، وعن تولّي إياس بن معاوية القضاء وبعض قضاياه وفراسته، وتولّي الحسن البصريّ القضاء وبعض قضاياه ووفاته، وقضايا عبد الملك بن يعلى، وأخبار القاضي بلال بن أبي بُردة، وأخبار القاضي سوار بن عبد الله وبعض قضاياه وصفته ووفاته، وعن أخبار القاضي عبيد الله بن الحسن العنبريّ، وقضايا خالد بن طليق وإجراءاته، ورفع أمر خالد للمهديّ، وعن اختيار عبد الرّحمن المخزوميّ للقضاء، ونزاع حول ولاية البصرة أيّام هارون الرشيد، وتولّي مُعاذ قضاء البصرة، وتولّي محمّد بن عبد الرّحمن الأنصاريّ

(١) سلمى الهاشمي، أخبار القضاة لوكيع: ص٥٣ - ٥٤.

(٢) ينظر الفصل الأول، المبحث الثاني (شيوخُه).

القضاء حتى عام ١٩٩هـ، وعزله، ثمّ إعادته للقضاء ثانية.

وأخذَ وكيع روايتينِ عن عبد الله بن الحكم (ت٢٥٥هـ-٨٦٨م)[١]، الذي استقاهما بدوره عن عمر بن شبَّة، بقوله: «عن النُّمَيْريّ»[٢]، وموضوع الروايتين تعزية عبيد الله ابن الحسن العنبريّ للمهديّ بوفاة المنصور، وتهنئة المهديّ بالحكم.

وروايتانِ عن أحمد بن يحيى ثعلب (ت٢٩١هـ-٩٠٣م)، بقوله: «عن عمر بن عبيدة»[٣]، الرواية الأولى عن غضب المهديّ على شبيب بن شيبة، والثانية عن بخل بلال بن أبي بُردة.

وروايةٌ واحدةٌ استقاها وكيع عن أحمد بن محمّد بن بكر بن خالد (ت٢٨٤هـ-٨٩٧م)[٤]، عن ابن شبَّة بقوله: «وحدّثنا أبو زيد»[٥]، والرواية تتعلّق بولادة القاضي محمّد الأنصاريّ، ونقل وكيع (١٠) رواياتٍ من كتاب عمر بن شبَّة بصورةٍ مباشرةٍ مستعملاً صيغَ «قال النُّمَيْريّ»[٦]، و«ذكر عمر بن شبَّة»[٧]، و«قال عمر بن شبَّة»[٨]، و«ذكر أبو زيد»[٩]، وقد تضمّنت تلك الرِّوايات معلوماتٍ عن قضيّةٍ لكعب بن سور، ومقدار راتب القاضي إياس، وعن فراستِه، وقضيّةٍ لعمر بن عامر، وكتاب سوار إلى زفر بن الهذيل، وشراب سوار وعدم إجازته شهادة من يشرب النبيذ، وشعرٍ قيل فيه،

(١) المزّيّ، تهذيب الكمال: ج١٤، ص٤٢٩.
(٢) أخبار القضاة: ج٢، ص١٠٧، ١٠٨.
(٣) المصدر نفسه: ج٢، ص٢٦.
(٤) الخطيب البغداديّ: تاريخ بغداد، ج٥، ص١٦٥ - ١٦٦.
(٥) أخبار القضاة: ج٢، ص١٥٧.
(٦) المصدر نفسه: ج١، ص٢٨٠، ٣٤٢، ٣٦٨، ج٢، ص٨٢ - ٨٣.
(٧) المصدر نفسه: ج٢، ص١١٣.
(٨) المصدر نفسه: ج٢، ص٥٥.
(٩) أخبار القضاة: ج١، ص١٦٥.

وقضيّة لعبيد الله بن الحسن العنبريّ، وعن أخبار القاضي يحيى بن أكثم.

وفاق الطبريُّ (ت٣١٠هـ-٩٢٢م)، مؤرّخي القرن الرابع الهجريّ في مقدار الاعتماد على كتاب أخبار البصرة لعمر بن شبَّة والنقل عنه، إذْ بلغت مجموعُ الرّوايات التي استقاها من كتاب ابن شبَّة (٢٢٤) روايةً، مستعملاً في الأغلب صيغةَ «حدّثني»[١] و«حدّثنا»[٢]، إلا أنّه صرح في روايةٍ واحدةٍ أنّ عمر بن شبَّة حدّثه في كتابه عن أخبار البصرة بقولِه: «وحدّثني عمر مرّةً أخرى في كتابه الذي سمّاه كتاب أخبار أهل البصرة...»[٣]، بما يدُلُّ على أنَّ كلَّ روايةٍ أشار بها الطبريّ إلى عمر بن شبَّة مستعملًا صيغةَ «حدّثني أو حدّثنا»، كان يعني بها النقل من كتاب أخبار البصرة لابن شبَّة.

وفي حالات أُخَر استعمل الطبريّ لفظةَ «قال..»[٤]، أو «ذكر...»[٥]، في نقله عن عمر بن شبَّة، وهي من الصِّيَغ الدالّةِ على النقل من الكتب، تارةً بذكر اسم (عمر بن شبَّة)، وأُخرى بذكر اسمِه فقط (عمر)، و ثالثةً بذكرِ كنيتِه (أبو زيد)، وما يجدُر ذكرُه أنَّ الطبريّ يُعَدُّ من المؤرِّخين الذين أهملُوا أمرَ تحديد النقل عن الكُتُب المصنَّفةِ إلّا في حالاتٍ قليلةٍ، كما أنّه استعملَ صيغاً وأساليبَ قصد منها إخفاء الإشارة إلى النقل من

---

(١) تاريخ الأمم والملوك: ج٣، ص٩٠، ٩٢، ٤٨٥، ٤٩٢، ٥١٣، ٥١٧، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٤٧، ج٤، ص٨٤، ٩٣، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٧، ١٦٩، ١٧٠، ١٧٢، ١٧٤، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٩، ١٨٦، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢٢، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٤، ٢٣٥، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٢، ٣٩٣، ٤٠٢، ٤٠٦، ٤٠٨، ٤٧٦، ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٧٧، ٥٧٨؛ ج٥، ص٣، ٩، ١١، ١٣.

(٢) المصدر نفسه: ج٣، ص١٥٣، ج٤، ص١٨٧.

(٣) المصدر نفسه: ج٤، ص٢٢١.

(٤) المصدر نفسه: ج٤، ص١٠٩، ١٢٨، ١٨٧، ٤٠٧، ٤٧٦؛ ج٥، ص٣، ٤، ٥، ١٣؛ ج٦، ص٢٤١، ٢٤٥.

(٥) المصدر نفسه: ج٤، ص٢٦٨؛ ج٦، ص٣٠٠.

بعض المؤرّخين، أو مصنّفاتهم، إمّا من خلال بتر سلسلة سندِ الرِّوايات، أو الإغفال المتعمّد لأسماء بعض الرُّواة من خلال التساهل بالسّندِ باعتماده صيغَ التساهلِ، ومنها قوله: (قيل)، أو (قالوا)، أو (ذكر)، وغيرها[1]، وهذا يدفعُنا إلى الاعتقاد بأنَّ الطبريّ قد نقل رواياتٍ أُخَر من كتاب أخبار البصرة لعمر بن شبَّة النُّمَيْريّ، إلّا أنّه أغفل الإشارة إليها، أو التدليل عليها، أو التصريح بها.

لقد أغنت معلومات ابن شبَّة عن البصرة جوانب عديدة من كتاب التاريخ للطبريّ، فقد تضمّنت تلك المعلومات إشاراتٍ مفصّلةً ومهمّةً عن البصرة منذ بداية التوجّه إليها وفتحها وتمصيرها عام (١٤هـ-٦٣٥م)، وتفاصيل عن وقائع الجمَل، وخروج ابن عبّاس إلى الكوفة، ووقائع النهروان، وخروج ابن عبّاس إلى مكّة، وكتاب أبي الأسود الدؤليّ للإمام عليٍّ ﷺ، ووثوب حمران بن أبان على البصرة ٤١هـ، ودخول بسر بن أرطأة البصرة، وعن كتاب معاوية لزياد بن أبيه يتهدّدُه، وولاية عبد الله بن عامر على البصرة، وثورة الخطيم، وولاية الحارث بن عبد الله الأزديّ، أوّل سنة ٤٥هـ، وولاية زياد على البصرة، وخطبته البتراء، وإجراءاته لحفظ الأمن، وأهمّ أعماله، وعمّاله وقضاته، وعن تهجير ٢٥ ألفاً من أهل البصرة إلى خراسان، وجمع ولايتي البصرة والكوفة لزياد، واستخلاف سمُرة بن جندب وسوء سيرته، وخروج قَريب وزَحّاف عام ٥٠هـ وقتلهم، وتهديد زياد بقطع العطاء عن أهل البصرة، وغزوة الحكم بن عَمْرو جبل الأشل ووفاته، وولاية الربيع بن زياد الحارثيّ على خراسان، ووفاة زياد ودفنه وما قيل فيه من أشعار، وإقرار سمُرة على البصرة ١٨ شهر وعزله ووفاته، ومسير عبيد الله بن زياد إلى خراسان وولايته عليها، وفتوحاته في بخارى، وجلب البخاريّة

(١) ينظر: الهاشمي، د. سلمى عبد الحميد حسين: كتاب بغداد أوّل مصنّف عن مدينة السلام (بيت الحكمة، بغداد-٢٠٠٢): ٦٥ - ٧٤.

للبصرة، وولاية سعيد بن عثمان على خراسان، وخطبة عبد الله بن عَمْرو بن غيلان بالبصرة ومعاقبته رجلاً من ضُبّة، ثمّ عزله وتولية ابن زياد، ومقاتلة ابن زياد للخوارج وقتله مرداس بن أديّة، ووِفادة ابن زياد على معاوية، وهجاء الشاعرِ مُفرِّغ عبّادَ بن زياد وغضب عبيد الله بن زياد، وكتاب يزيد لابن زياد في منع خروج أهل البصرة للمشاركة في ثورة الإمام الحُسين عليه السلام، ووضع ابن زياد بعد موت يزيد، وخطبة ابن زياد ومبايعة أهل البصرة له، ووثوبهم عليه فيما بعدُ، وهروب ابن زياد ولجوؤه إلى الأزد، واستيلاؤه على أموال البصرة، وولاية عبد الله بن الحارث، وخروج ابن زياد إلى الشام، وثورة نافع بن الأزرق، وكتاب أهل البصرة لابن الزبير، وولاية عمر بن عبد الله بن معمر التيميّ، المعروف بالقَبّاع، والطاعون الجارف، محاربة القَبّاع للخوارج في دولاب عزل القَبّاع، وولاية مصعب بن الزبير وخطبته في البصرة، وقتل من خرج مع المختار من أهل البصرة، وعزل مصعب وولاية حمزة بن عبد الله بن الزبير، ثمَّ عزله واستيلاؤه على أموال البصرة، وتوجّه خالد بن عبد الله بن خالد بن أُسيد إلى البصرة لمحاربة ابن الزبير، ثمّ مسير عبد الملك بن مروان إلى العراق لمحاربة مصعب، ووقائع المعارك، ثمّ قتل مصعب ومبايعة أهل البصرة عبد الملك، وسيطرة حمران بن أبان على البصرة وأخباره، وولاية خالد بن عبد الله بن خالد بن أُسيد على البصرة من قبل عبد الملك، ثورة إبراهيم الحسنيّ، وسيطرة الهيثم بن معاوية عامل المنصور على البصرة.

واقتبس أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ (ت٣٢٣هـ-٩٣٤م) من كتاب شيخه عمر ابن شبَّة ثلاثَ رواياتٍ فيها تفاصيل عن قضيّة اختلاف المغيرة بن شعبة على أمِّ جميل، وشهادة الشهود الثلاثة التي أُفسدت بشهادة زياد حينما شكَّك بالواقعة، فأُسقط عنه حدُّ الرّجم، وكان الجوهريُّ قد استعمل عبارة «قال أبو زيد عمر بن شبَّة»[1]، أو «في

(١) السقيفة وفدك (جمع وتحقيق: د. الشيخ محمّد هادي الأميني، ط٢، شركة الكتبي للطباعة والنشر،

حديث أبي زيد عمر بن شبَّة»[١]، وعبارة «حدّثني عمر بن شبَّة»[٢]. ولا شكّ أنّه قصد ما ورد في كتاب أخبار البصرة، كما الحال عند الطبريّ، وخاصّة أنَّ الجوهريَّ هو أحد تلاميذ عمر بن شبَّة، ومن الطبيعيِّ أن يكون قد اقتنى كتُب أُستاذه وانتفع منها.

واقتبس الأزديُّ (ت٣٣٤هـ-٩٤٥م) معلوماتٍ عن البصرة من كتاب ابن شبَّة وردت بشكلٍ عرضيٍّ في كتابه (تاريخ الموصل)، إلّا أنّ من الصعب معرفة عدد الروايات التي أخذها منه؛ لأنَّ كتاب تاريخ الموصل أصلاً من الكُتُب المفقودة، ولم يصل منه سوى جزءٍ واحدٍ فقط، وضمن هذا الجزء تمَّ العثور على أربع روايات، نقل الأزديُّ واحدةً منها بصدد هروب آل المهلّب وركوبهم البحر في ولاية مسلمة، بقوله: «أخبرت عن عمر بن عبيدة»[٣]، والروايات الثلاث الُأخَر نقلها بصورةٍ غير مباشرةٍ بقوله: «فأنبأني محمّد عن عمر بن عبيدة»[٤]، أو «أنبأني محمّد بن يزيد عن عمر»[٥]، أو قوله: «أخبرني أحمد بن محمّد بن عبد الله عن عمر بن شبَّة»[٦]، وتتعلّق هذه الروايات بثورة إبراهيم الحسنيّ وهروبه من البصرة إلى الموصل، وعن أمر المهديّ بإخراج آل زياد من ديوان قريش والعرب.

وأغلب الظنِّ أنّ ابن الأعرابيِّ (ت٣٤٠هـ-٩٥١م) قد اعتمد في تصنيف كتابه عن تاريخ البصرة[٧]، على كتاب أخبار البصرة لابن شبَّة، إذْ إنَّ كتاب ابن شبَّة أقدم من

بيروت-١٩٩٣): ص٩٥.

(١) المصدر نفسه: ص٩٤.

(٢) المصدر نفسه: ص٩٢.

(٣) تاريخ الموصل (تحقيق: د. علي حبيبة، القاهرة-١٩٦٧): ص١٥.

(٤) المصدر نفسه: ص١٨٠.

(٥) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(٦) المصدر نفسه: ص٢٤٠.

(٧) المقرّي، نفح الطيب: ج٣، ص١٦٥.

كتاب الأعرابيّ؛ لذا فمن الطبيعيّ أن يعتمدَ الأخير في النقل من كتاب ابن شبَّة.

وقد أكّد المسعوديُّ (ت٣٤٦هـ-٩٥٧م) في مقدّمة كتابه (مروج الذهب ومعادن الجوهر) اعتماده في النقل عن أبي زيد عمر بن شبَّة النُّمَيْريّ، وغيره من كبار المصنِّفين الذين سبقوه دون أن يحدِّدَ أسماء مصنّفاتهم، أو تشخيص مواضع النقل منهم[١]؛ لذا فإنّنا لم نتمكّن من معرفة أيِّ كتابٍ من كُتُب عمر بن شبَّة كان قد نقل منه، ولعلَّه نقل من جميع مصنّفاته بما فيها كتاب أخبار البصرة، وقد اكتفى المسعوديُّ بالإشارة العامّة إلى عمر بن شبَّة النُّمَيْريّ إلّا إنّه كان حريصاً على ذكر مدى قيمة المصنّفات التي نقل منها المعلومات، بقوله: «ولم نذكر من كتب التواريخ والأخبار والسِّيَر والآثار إلّا ما اشتهر مصنّفوها وعُرف مؤلّفوها»[٢]، فالمسعوديُّ اعتمدَ على المصنّفات المشهورة والمؤرّخين الثِّقات، وأنّ عمر بن شبَّة كان مؤرِّخاً مشهوراً، كما أنّ كتابه عن أخبار البصرة كان الأكثر شهرةً بين بقيّة مصنّفاته، أو بين المصنّفات الأُخَر التي أُلّفت عن البصرة[٣].

وشكّل كتابُ أخبار البصرة لعمر بن شبَّة مصدراً لأبي الفرج الأصفهانيِّ (ت٣٥٦هـ-٩٦٦م) الذي استقى منه حدود (٥٤) روايةً في كتابه الأغاني، نقل (٢٠) روايةً بصورةٍ مباشرةٍ، بقوله: «قال عمر بن شبَّة»[٤]، أو «قال أبو زيد»[٥]، ونقل (٣٤)

---

(١) مروج الذهب ومعادن الجوهر (عني به: د. محمّد هاشم الغسّان وعبد المجيد طعمة جلبي، ط١، دار المعرفة، بيروت- ٢٠٠٥): ج١، ص٢٢.

(٢) المصدر نفسه: ج١، ص٢٦.

(٣) ينظر: ابن حوقل، صورة الأرض: ص٢٣٨؛ ابن حزم الأندلسي، رسائل ابن حزم: ج٢، ص١٧٦؛ ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ج٢، ص٣٤٧.

(٤) الأغاني: ج٦، ص٢٤٥، ج١٢، ٢٣٩، ج١٦، ص١٠٣، ١٦٣، ج١٨، ٢٧٤، ٢٧٩، ج٢٠، ص٣٨١.

(٥) المصدر نفسه: ج٣، ص٣٥٨، ج٦، ص٢٤٥، ج١٠، ص٣٩٠، ج١٦، ص٩٧، ١٠٤، ١٠٦، ١٠٩، ١١٠، ج٢٠، ص٣٨١، ٣٨٢.

روايةً بشكلٍ غير مباشرٍ عن طريق عددٍ من تلامذة عمر بن شبَّة كالجوهريّ[١]، أو حبيب ابن نصر المهلّبيّ[٢]، وعن إسماعيل بن يونس[٣]، وأحمد بن عبد الله بن عمّار[٤].

ومواضيع تلك الروايات تتعلّق بأخبار المغيرة مع النّساء، وقصَّتِهِ مع أمِّ جميل، وشهادة الشّهود، وضرب أبي بكرةَ حدّ القذْف، وهجاء حسّان بن ثابتٍ المغيرة، ومقبرة شيبان بالبصرة، وخروج ابن عبّاس من البصرة، وكتاب أبي الأسود الدؤليّ للإمام عليؑ، ونعي الإمام بالبصرة، ومبايعة الإمام الحسنؑ، وخروج سعيد بن عثمان إلى خراسان، وقصّة ابن مُفرِّغ وهجائه عبّاد بن زياد وغضب ابن زياد، رفع أمر ابن مُفرِّغ إلى معاوية، وولاية القَبّاع للبصرة، حركة ابن الأزرق وخوف أهل البصرة منه، وواقعة دولاب، وولاية مصعب على البصرة وعزله ثمّ ولاية حمزة بن عبد الله بن الزبير وعزله لسوءِ سيرتِه، وزواج الحجّاج من هند بنت أسماء، ووفاة الحسن البصريّ وابن سيرين، وقتل العبّاسيِّين بني أميّة، وعلاقة الوالي سليمان بن عليّ بالأمويين في البصرة، وتشبيب حمّاد عجرد بزينب أخت محمّد بن سليمان، وولاية محمّد بن أبي العبّاس السّفّاح على البصرة، وشِعر ذي الرُّمّة في مَربد البصرة، وعلاقة ابن مناذر بعبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفيّ، وسوء علاقة ابن مناذر بمحمّد بن عبد الوهاب الثقفيّ، وأخبار رؤبة ابن العجّاج في البصرة، وولاية الهيثم بن معاوية، ووأخبار القاضي عبيد الله بن الحسن العنبريّ، وأخبار الشاعر أبي نؤاس في البصرة، وأخبار بشّار بن برد واتّهامه بالزّندقة

(١) المصدر نفسه: ج٣، ص١٣٦، ٣٥٧، ج٤، ص٣٤٣، ج٦، ص١٥١، ج٧، ص٢٠٢، ج٨، ٤١٧، ٤٢٥، ج١٢، ص٣٥٠، ج١٤، ص٣٦٢، ٣٧٠، ٣٧٣، ج١٦، ص١٠١، ١٠٣، ١٠٩؛ ج١٨، ص٢٦٤؛ ج٢٠، ص٣٦٧، ٣٨١.

(٢) الأغاني: ج١، ص١١٩، ج٣، ص١٤٣، ١٤٥، ١٩٩، ٢٤٤؛ ج٦، ص١٥٨، ج٧، ص٢٠٢؛ ج١٢، ص٣٦٨، ٣٨٠، ج١٤، ص٣٧٠؛ ج٨، ص١٩٤.

(٣) المصدر نفسه: ج٤، ص٣٤٤، ج١٨، ص٤٠.

(٤) المصدر نفسه: ج١٦، ص٩٦، ١١٠؛ ج١٨، ص١٨٢.

وضربِهِ ووفاتِهِ ودفْنِهِ.

ونقل أبو الفرج الأصفهانيّ في كتابِهِ مقاتل الطالبيّين تفاصيلَ ثورة إبراهيم بن عبد الله الحسنيّ بالبصرة، نقلاً عن عمر بن شبَّة، وعلى الرُّغم من وجودِ كتابٍ لابن شبَّة خاصٍّ بأخبار محمّد وإبراهيم ابنَي عبدِ الله بن الحسن[١]، إلا أنّ أحد الباحثين رأى أنّ هذا الكتاب مجرّد رسالةٍ، أو فصلٍ ضمن كتاب (أخبار المنصور)[٢] لابن شبَّة، وسواءٌ كان كتابُ أخبار محمّد وإبراهيم كتاباً مستقلاً، أم كانَ رسالةً، أم فَصْلاً، أم جزءاً من كتاب أخبار المنصور لابن شبَّة، فإنَّ ذلك لا يمنع أن يكونَ عمر بن شبَّة قد أورد ذكرَ أخبار إبراهيم الحسنيّ وثورتِهِ في البصرةِ في ثنايا كتابِهِ عن أخبارِ البَصرة.

لقد بلغت رواياتُ أبي الفرج الأصفهانيّ بشأن إبراهيم الحسنيّ المستقاة عن عمر ابن شبَّة حوالي (٢٤) روايةً نقلها بصورةٍ غير مباشرةٍ عن طريق يحيى بن عليٍّ المنجِّم (ت٣٠٠هـ-٩١٢م)، بروايتِهِ عن عمر بن شبَّة[٣]، ومواضيع تلك الرِّوايات تتعلّق بتوجُّه إبراهيم من مكّة إلى البصرة، وأوّل مَن بايعه من أهل البصرة، وقدوم كتاب أخيه محمّد يأمره بالخروج، وموقف والي البصرة سفيان بن معاوية، وخروج إبراهيم وتجمّع أنصاره في مقبرة بني يشكُر والتوجّه بعدها إلى دار الإمارة، وعن أخذ إبراهيم أموالَ البصرة وإعطاء كلّ رجلٍ خمسينَ خمسينَ، ومقدار قوّة إبراهيم وعسكره، ووقائع القتال، وشجاعة المغيرة بن الفزع حتى قَتْلِه، ومقدار ما قتل من الجيش العبّاسيّ، وعن قتل إبراهيم الحسنيّ ووصول نبأ قتلِه إلى فارس، وهروب القائد عمر بن شدّاد ودخوله

(١) ابن النديم، الفهرست: ص١٢٥؛ ياقوت الحمويّ، معجم الأدباء: ج٤، ص٤٦٦؛ البغداديّ، هديّة العارفين: ج١، ص٧٨٠.

(٢) العبيديّ، عمر بن شبَّة: ص٣٨.

(٣) مقاتل الطالبيّين (شرح وتحقيق: السيّد أحمد صقر، مؤسّسة النبراس، النجف الأشرف- د. ت): ص٢١١ - ٢٢٢.

البصرة متخفِّياً، ثمَّ الإمساك به ومعاقبته بقطع يديه، ثمّ ضرب عنقِه، وعن قاضي البصرة سوّار العنبريّ، وكذلك أخبارٌ تتعلّق بالأموال التي قدّمها أصحاب الصنائع بالبصرة لإبراهيم الحسنيّ ليستعينَ بها في ثورتِهِ، فرفض أخذها، وصلاة إبراهيم على جنازةٍ بالبصرة.

واستقى الطبرانيُّ (ت٣٦٠هـ-٩٧٠م) روايتينِ بصورةٍ غير مباشرةٍ عن عمر بن شبَّة[١]، الأولى بصدد وفاة ابن عبّاس، والثانية عن وفاة معاوية ومقدار عمره.

وقد صرّح المقدسيُّ (ت٣٧٥هـ-٩٨٥م) باعتماده ونقله المباشر من كتاب البصرة لابن شبَّة، بقوله: «وقرأتُ في أخبار البصرة»[٢]، إذْ انتفع المقدسيُّ عنه في نقل روايةٍ بصدد فضائل البصرة، ووصف طبيعتها ومناخها.

واعتمده الزبيديُّ (ت٣٧٩هـ-٩٨٩م) في نقل روايةٍ تتعلّق بوضع الدؤليّ للنحو، بقوله: «ذكر ابن أبي سعيد عن عمر بن شبَّة»[٣].

ونقل أبو هلالٍ العسكريُّ (ت٣٩٥هـ-١٠٠٤م) روايةً واحدةً في كتابه (المصُون) عن أوّلِ من وضع العربيّة أبو الأسود الدؤليّ، وخبره مع زياد في البصرة، وكان قد استقاها من الجوهريّ عن عمر بن شبَّة[٤]، وأورد أبو هلالٍ العسكريُّ روايةً واحدةً في كتابه (ديوان المعاني)، وهي بصدد أخبار الحسين بن الضحّاك مع أبي نؤاس في البصرة، بقوله: «عن عمر بن شبَّة»[٥].

(١) المعجم الكبير (تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفيّ، دار إحياء التراث العربي، بيروت-د. ت): ج١، ص٢٣٣؛ ج١٩، ص٣٠٥.
(٢) أحسن التقاسيم: ج١، ص١٢٢.
(٣) طبقات النحويّين واللغويّين: ص٢٢.
(٤) المصون في الأدب (تحقيق: عبد السلام محمّد هارون، مطبعة حكومة الكويت-١٩٦٠): ص١١٨.
(٥) ديوان المعاني (دار الجيل، بيروت- د. ت): ج٢، ص٢٢٥.

أمّا في كتاب الأوائل لأبي هلالٍ العسكريِّ فقد وردت حدود (٢١) روايةً نُقِلت من كتاب أخبار البصرة لابن شبَّة نقلاً عن الجوهريّ، بقوله: «عن الجوهريّ عن أبي زيد...»[١]، أو قوله: «أخبرنا الجوهريّ قال، قال أبو زيد»[٢].

ومواضيع تلك الروايات بصدد أخبار أوّل قاضٍ بالبصرة، وعن أخبار كعب بن سور، وجمع البصرة والكوفة لزياد، واستخلاف سمُرة بن جندب، وعن إجراءات زياد الأمنيّة، وعن عمّاله ووفاته، وعن وضع الدؤليّ للنحو، وقوله لمعاوية في عدم أحقّيّة الطلقاء بالخلافة، ثمَّ ولاية سمُرة على البصرة ووفاته، وعن كرم عبيد الله بن أبي بكرة، وعن الوالي عمر بن عبيد الله بن معمر، وعن أخبار مصعب وعلاقته بالأحنف وقتله ورثائه، وعن أخبار القاضي بلال، وما قيل في مدحه وفي هجائه.

***

(١) الأوائل (تحقيق: محمّد السيّد الوكيل، المدينة المنورة-١٩٦٦): ص٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٦ - ٢٤٧، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٦، ٢٩٧.

(٢) المصدر نفسه: ص٢٤٦.

النُّقولُ في القرن الخامس الهجريّ/الحادي عشر الميلاديّ

ومن علماء القرن الخامس الهجريِّ الذين نقلوا من كتاب أخبار البصرة لابن شبَّة الشريفُ المرتضى (ت٤٣٦هـ-١٠٤٤م)، فقد نقل عنه ثلاثَ رواياتٍ بصدد أخبار بشّار ابن برد، أشار إليه في روايتين بصيغ تدُلُّ على نقله المباشر من الكتاب، بقوله: «روى ابن شبَّة...»[١]، و«عن عمر بن شبَّة...»[٢]، ورواية ثالثة نقلها عن «يحيى بن علّي عن عمر ابن شبَّة»[٣].

وعلى الرُّغم من تضمّن تلك الروايات أخبار أحد الشعراء بما يشير إلى نقلها من كتاب ابن شبَّة الخاصِّ بأخبار الشعراء، إلا أنّ ذلك الشاعر بصريٌّ، وتخلّلت الروايات أخباراً تخصُّ جوانبَ حياتِه، فلا يمكن استبعاد ورود مثل هذه المعلومات والأخبار في كتاب أخبار البصرة، الذي قيل: إنَّ عمر بن شبَّة كان قد ضمّنه أخباراً عن أهل البصرة وتاريخها وفضائلها كما أسلفنا.

واعتمد ابن عبد البَرّ النُّمَيْريّ (ت٤٦٣هـ-١٠٧٠م) في نقل ثلاث روايات عن

---

(١) الأمالي (تحقيق وتعليق الشيخ أحمد بن الأمين الشنقيطيّ، ط١، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي-١٩٠٧): ج١، ٩٣.

(٢) المصدر نفسه: ج٢، ص١٥٠.

(٣) المصدر نفسه: ج١، ص٩٣.

كتاب عمر بن شبَّة مستعملاً صيغة (ذكر عمر بن شبَّة)[١]، و(روى عمر بن شبَّة)[٢]، وموضوع الرواية الأولى عن غارات المثنّى بن حارثة الشيبانيّ على أهل فارس ضمن بدايات فتوح العراق، والرواية الثانية بصددِ نكثِ طلحةَ والزبيرِ بيعةَ الإمامِ عليٍّ عليه السلام، والرواية الثالثة تتعلّق بأخبار وفادة ابن مُفرِّغ على معاوية عند هجائه آلَ زياد.

وما يثيرُ الاستغراب أنّ الخطيب البغداديّ (ت٤٦٣هـ-١٠٧٠م) كان قد أورد ترجمةً طويلةً لعمر بن شبَّة في كتابه (تاريخ بغداد) بوصفِهِ ممّن سكن بغداد وحدّث بها، كما أشار إلى مؤلَّفاته، إلا أنّه لم يعتمد على كتاب أخبار البصرة لابن شبَّة سوى ثلاث روايات، إذْ نقل عنه روايةً بصدد ذهاب المهديِّ العبّاسيِّ إلى البصرة، لم يصرِّح بأخذها عن عمر بن شبَّة، وإنّما نقلاً عن أبي شعيب الحرّانيّ، بقوله: «حدّثنا أبو زيد»[٣]، والرواية الثانية نقلها عن الجوهريّ، قائلاً: «أخبرنا أبو زيد عمر بن شبَّة»[٤]، وهي تتعلّق بالقاضي البصريّ نوح بن دراج، والثالثة رواها عن عليِّ بن الحسين بن عليّ «عن عمر بن شبَّة»[٥]، بشأن جعفر بن عبد الواحد البصريّ وصلته بالمنتصر العبّاسيّ.

واستقى أبو عبيد البكريّ (ت٤٨٧هـ-١٠٩٤م) روايةً واحدةً عن عمر بن شبَّة، بقوله: «قال ابن شبَّة»[٦]، وهي بصدد حفر زياد نهر معقل ونسبته لمعقل بن يسار بما يشير إلى استقائها من كتاب أخبار البصرة.

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب (تحقيق: علي محمّد البجاويّ، ط١، دار الجيل، بيروت-١٤١٢هـ): ج٢، ص٤٩٧، ج٤، ص١٥٧.

(٢) المصدر نفسه: ج٢، ص٥٢٧.

(٣) تاريخ بغداد: ج٣، ص١٧.

(٤) المصدر نفسه: ج٣، ص٣١٦.

(٥) تاريخ بغداد: ج٢، ص١١٩.

(٦) معجم ما استعجم (تحقيق وضبط: مصطفى السّقّا، ط٣، عالم الكتب، بيروت-١٩٨٣): ج٤، ص١٢٤٤.

النُّقولُ في القرن السّادس الهجريّ/الثاني عشر الميلاديّ

اعتمد ابن عساكر (ت٥٧١هـ-١١٧٥م) على كتاب أخبار البصرة لعمر بن شبَّة ناقلاً عنه حدود (١٩) روايةً، نقل (١٥) روايةً منها بصورةٍ غير مباشرةٍ عن طريق مجموعةٍ من الرّواة وصولاً إلى تلامذة عمر بن شبَّة الذين رَوَوا عنه، أو نقلوا من كتابه، إذْ نقل ابن عساكر روايتين عن أبي بكر الخرائطيّ، بقوله: «نا الخرائطي، نا عمر بن شبَّة»[١]، والخرائطيُّ هو محمّد بن جعفر بن سهل أبو بكر الخرائطيّ (ت٣٢٧هـ-٩٣٨م)، من أهل سامراء، وأحد تلامذة عمر بن شبَّة[٢].

الرواية الأولى عن خطبة مصعب بأهل البصرة، والثانية عن القاضي إياس، وروايتان نقلهما ابن عساكر عن أبي شعيب الحرّانيّ، بقوله: «نا أبو شعيب نا أبو زيد»[٣]، بصدد خروج وفد أهل البصرة من مجلس ابن هبيرة، والثانية بقوله: «شعيب الحرّانيّ، نا أبو زيد»[٤]، عن قدوم المهدي إلى البصرة.

واستقى ابن عساكر روايتين عن ابن أبي الدنيا مشيراً إليه في الرواية الأولى بقوله: «نا أبو بكر بن أبي الدنيا، نا أبو زيد»[٥]، وهي عن قولٍ لخالد بن صفوان، والثانية قال

(١) تاريخ مدينة دمشق: ج٥٨، ص٢١٨.
(٢) الخطيب البغداديّ: تاريخ بغداد، ج٢، ص١٣٧ - ١٣٨.
(٣) تاريخ مدينة دمشق: ج١٦، ص١١٠.
(٤) المصدر نفسه: ج١٦، ص١١٥.
(٥) المصدر نفسه: ج١٩، ص٢٠٥.

فيها: «نا أبو بكر بن أبي الدنيا، أنشدني عمر بن شبَّة»[١]، تتضمّن بيتين من الشعر قالها حارثة بن بدر.

ونقل ابن عساكر روايةً واحدةً عن أحمد بن الخليل، بقوله: «نا أحمد بن الخليل، نا ابن عبيدة، يعني عمر بن شبَّة»[٢]، وهي بصدد خطبة زياد البتراء، ورواية نقلها عن الطبريّ الذي أخذها بدوره عن ابن شبَّة، بقوله: «ثنا محمّد بن جرير الطبريّ، حدّثني عمر بن شبَّة»[٣]، وهي بصدد عزل عبد الله بن عامر عن البصرة وتولية الحارث الأزديّ، ويبدو أنَّ ابن عساكر نقل الرواية من كتاب التاريخ للطبريّ، والأخير صرّح بنقله من كتاب أخبار البصرة لعمر بن شبَّة، كما مرَّ بنا.

وعن أبي العبّاس ثعلب نقل ابن عساكر روايةً عن عمر بن شبَّة بقوله: «نا أبو العبّاس أحمد بن يحيى، نا عمر بن شبَّة»[٤]، وهي عن دارٍ للوالي محمّد بن سليمان بالبصرة، ونقل عن محمّد بن إسحاق عن ابن شبَّة روايةً بصدد معركة الجمل «نا محمّد بن إسحاق نا عمر بن شبَّة»[٥]، وعن عبد الله بن محمّد استقى ابن عساكر روايةً واحدةً قال فيها: «وحدّثني أبو زيد النُّمَيْريّ»[٦]، وهي بشأن وفاة زياد.

ونقل ابن عساكر روايةً عن أبي القاسم عليِّ بن موسى الأنباريّ نقلها عن ابن شبَّة بقوله: «حدّثنا أبو زيد عمر بن شبَّة بن عبيدة»[٧]، تتعلّق بأعيان البصرة، الحسن البصريّ

---

(١) المصدر نفسه: ج١١، ص١٨٦.
(٢) تاريخ مدينة دمشق: ج١٩، ص١٨٦.
(٣) المصدر نفسه: ج٢٧، ١٠١.
(٤) المصدر نفسه: ج٦٨، ص٢١١.
(٥) المصدر نفسه: ج١٨، ص٤١٥.
(٦) المصدر نفسه: ج١٩، ص٢٠٥.
(٧) المصدر نفسه: ج٥٣، ص٢٠٤.

وابن سيرين وقتادة وثابت البنانيّ، وأورد ابن عساكر روايةً واحدةً عن عبد الله بن أحمد ابن حنبل، الذي نقلها عن ابن شبَّة، بقوله: «ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، ثنا أبو زيد النُّمَيْريّ»[١]، وهي بشأن معركة الجمل، وعن محمّد بن سهل أخذ ابن عساكر روايةً كان قد نقلها عن أبي زيد (يعني عمر بن شبَّة)[٢]، تتعلّق بعلاقة معاوية الوثيقة بالأحنف بن قيس زعيم تميم بالبصرة، ورواية أخرى نقلها ابن عساكر عن محمّد بن خالد عن (عمر ابن شبَّة)[٣]، وهي بشأن استعمال ابن الزّبير للحارث المخزوميّ، وإطلاق لقب القَبّاع عليه.

ونقل ابنُ عساكر أربع رواياتٍ بصورةٍ غير مباشرةٍ عن عمر بن شبَّة، بقوله: «حدّثنا أبو زيد عمر بن شبَّة بن عبيدة»[٤]، و«حدّثني أبو زيد النُّمَيْريّ»[٥]، و«نا عمر بن شبَّة»[٦]، و«نا أبو زيد عمر بن شبَّة»[٧]، والروايات عن وفاة بشر بن مروان، ووصف دار أبي نخيلة بالبصرة، وعن أعيان البصرة وعلمائها، وعن اختفاء موسى بن عبد الله الحسنيّ بالبصرة أيّام المنصور.

وانتفع ابنُ الجوزي (ت٥٩٧هـ-١٢٠٠م) من كتاب أخبار البصرة لعمر بن شبَّة، إذْ نقل عنه بصورةٍ غيرِ مباشرةٍ ثلاثَ رواياتٍ، بقوله:

---

(١) المصدر نفسه: ج٥٤، ص٣١٩.
(٢) المصدر نفسه: ج٧٠، ص٧.
(٣) المصدر نفسه: ج١١، ص٤٤٤.
(٤) تاريخ مدينة دمشق: ج٥٣، ص٢٠٤.
(٥) المصدر نفسه: ج٧، ص٣٠٤.
(٦) المصدر نفسه: ج١٠، ص٢٦٥.
(٧) المصدر نفسه: ج٦٠، ص٤٤٦.

«حدّثنا محمّد بن عليّ بن إسماعيل الثوريّ، قال حدّثنا عمر بن شبّة»[١]، و«أخبرني عليّ بن الحسين بن عليّ عن عمر بن شبّة»[٢]، روايتان منهما تتعلّقان بخبر ذهاب أبي الأسود الدؤليّ إلى زياد والي البصرة من أجل وضع علم النّحو، وأنّه أوّل من وضع النّحو، والرواية الثانية بشأن علاقة جعفر بن عبد الواحد الهاشميّ البصريّ بالمنتصر العبّاسيّ.

***

(١) المنتظم: ج٦، ص٩٧، ٩٨.

(٢) المصدر نفسه: ج١٢، ص١٧.

النُّقولُ في القَرن السابع الهجريّ/الثالث عشر الميلاديّ

وفي القرن السّابع الهجريّ انتفعَ عددٌ من المصنِّفين من روايات عمر بن شبَّة الواردة في كتابه (أخبار البصرة)، وكان في مقدّمتهم ابنُ هبة الله (ت٦٠٠هـ-١٢٠٣م)، إذْ استقى منه روايتين، الأولى نقلها عن (ابن أبي الدنيا)[١]، والثانية عن (عبد الرّحمن بن أبي حاتم)[٢]، وهما من تلامذة عمر بن شبَّة، والروايتين بصدد أبي بكرة وأقواله في التّعزية.

ونقل عبد الله بن قدامة (ت٦٢٠هـ-١٢٢٣م) خمسَ رواياتٍ بصورةٍ غيرِ مباشرةٍ من كتاب أخبار البصرة، وهي بصدد أخبار عددٍ من قضاة البصرة، إلا أنّه أشار بنقله عن كتاب (قضاة البصرة)، بقوله: «عمر بن شبَّة في كتاب قضاة البصرة»[٣]، أو «رواه عمر بن شبَّة»[٤]، وقد سبقت الإشارة إلى أنّ اسم الكتاب هو (أخبار البصرة)، وأنّ عمر ابن شبَّة تناول فيه أخبار قضاة البصرة؛ لذلك قيل كتاب (قضاة البصرة) [٥].

واعتمد الكلاعيُّ (ت٦٣٤هـ-١٢٣٦م)، في نقل أخبار غارات المثنّى بن حارثة على فارس، وبداية التوجّه لفتح العراق على كتاب عمر بن شبَّة مباشرةً، بقوله: «حكى

(١) تعزية المسلم عن أخيه (تحقيق: مجدي فتحي السيّد، ط١، مكتبة الصحابة، جدة-١٤١١هـ): ص٢٢.

(٢) المصدر نفسه: ص٢٢.

(٣) المغني: ج٨، ص١٤٠، ج١١، ص١٦٨، ٤٤٢، ٤٨٠.

(٤) المصدر نفسه: ج١١، ص٤٤٢.

(٥) ينظر الفصل الأول، المبحث السادس، ص ٤٩.

عمر بن شبَّة»[١].

واقتبس ابنُ نما الحلّيّ (ت٦٤٥هـ-١٢٤٧م) روايةً واحدةً من كتاب أخبار البصرة لابن شبَّة بصورةٍ مباشرةٍ، بقوله: «وذكر عمر بن شبَّة»[٢]، والرواية بصددِ صلْبِ عبيد الله بن زياد من قبل إبراهيم بن مالك الأشتر.

وأخذ ابن أبي الحديد (ت٦٥٦هـ-١٢٥٨م) هو الآخر خمسَ رواياتٍ من كتاب أخبار البصرة لابن شبَّة ناقلاً روايتين منهما من كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهانيّ عن الجوهريّ، عن عمر بن شبَّة بقوله: «الأصفهانيّ فإنَّه ذكر في كتاب الأغاني أنّ أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ حدّثَهُ عن عمر بن شبَّة»[٣]، و«قال أبو الفرج: فحدّثنا الجوهريّ عن عمر بن شبَّة»[٤]، والروايتان بشأن علاقة المغيرة بأمِّ جميل.

ونقل ابن أبي الحديد روايتين عن أبي الفرج الأصفهانيّ نقلهما أبو الفرج عن عمر ابن شبَّة بصورةٍ مباشرةٍ، بقوله: «قال أبو الفرج، قال أبو زيد عمر بن شبَّة»[٥]، وقوله: «قال أبو الفرج، وفي حديث أبي زيد عمر بن شبَّة»[٦]، وهما عن شهادةِ الشّهود في قضيّة المغيرة، والرواية الخامسة اقتبسها ابنُ أبي الحديد بقوله: «قال أبو الفرج: ونُسخت من كتاب هارون بن الرّباب بخطِّه عن عمر بن شبَّة»[٧]، وهي بصددِ القاضي الحجّاج.

(١) الاكتفاء بما تضمّنه من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء (تحقيق: محمّد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت-٢٠٠٠): ص٣٧٢.

(٢) ذوب النضار (تحقيق: فارس حسون كريم، ط١، قم المشرفة-١٤١٦): ص١٤١.

(٣) شرح نهج البلاغة (تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربيّة، عيسى البابي الحلبيّ وشركاؤه-١٩٦٢): ج١٢، ص٢٣٤.

(٤) المصدر نفسه: ج١٢، ص٢٣٨.

(٥) المصدر نفسه: ج١٢، ص٢٣٦.

(٦) المصدر نفسه: ج ١٢، ص٢٣٧.

(٧) المصدر نفسه: ١٧، ص٢٣١.

واستقى ابنُ العديم (ت٦٦٠هـ-١٢٦٢م) ثلاثَ رواياتٍ من كتاب أخبار البصرة لابن شبَّة، روايتان نقلهما عن أبي شعيب الحرّانيّ، بقوله: «حدّثنا عمر بن شبَّة»[١]، وقوله: «أخبرنا أحمد بن يحيى، قال: حدّثنا عمر بن شبَّة»[٢]، والرواية الثالثة نقلها بشكلٍ مباشر بقوله: «وذكر عمر بن شبَّة»[٣]، ومواضيع الروايات تدور حول شخصيّة الأحنف، وعن خروج طلحة والزبير ونكثهما بيعةَ الإمامِ عليٍّ عليه السلام، وعن ولاية الحجَّاج على العراق.

وصرّح ابنُ خلّكان (ت٦٨١هـ-١٢٨٢م) بنقل (٨) روايات عن كتاب أخبار البصرة لعمر بن شبَّة، بقوله: «وذكر عمر بن شبَّة في كتاب أخبار البصرة»[٤]، و«ذكر عمر بن شبَّة في أخبار البصرة»[٥]، وقوله: «وفي كلام عمر بن شبَّة في كتاب أخبار البصرة»[٦]، و«ذكر عمر بن شبَّة المقدَّم ذكرُه في أخبار البصرة»[٧]، و«ذكر ابن شبَّة في كتاب أخبار البصرة»[٨].

وتتضمّن تلك الروايات معلومات عن جلد أبي بكرة، ورد عمر شهادة المغيرة، وولاية أبي موسى الأشعريّ على البصرة، وعن موت أنس بن مالك وتغسيله ودفنه، وعن قتل ابن المقفّع، وكتاب أبي دلامة لابن دعلج متولّي أحداث البصرة، وعن عزل يحيى بن أكثم من القضاء وتعيين إسماعيل بن حمَّاد على قضاء البصرة.

(١) بغية الطلب: ج٣، ص١٣١٨.
(٢) المصدر نفسه: ج٥، ص٢٠٨٣.
(٣) بغية الطلب: ج٨، ص٣٦٧١.
(٤) وفيات الأعيان: ج٤، ص١٨٢، ج٦، ص١٤٩، ٣٦٦، ج٧، ص١٠٧.
(٥) المصدر نفسه: ج٦، ص٣٦٧.
(٦) وفيات الأعيان: ج٢، ص١٥٣، ١٥٤.
(٧) المصدر نفسه: ج٦، ص١٠٥.
(٨) المصدر نفسه: ج٢، ص٣٢٢.

وأدلى عبدُ الرّحمن بن قدامة (ت٦٨٢هـ-١٢٨٣م) بنقله روايةً واحدةً من كتاب أخبار البصرة لابن شبَّة، بقوله: «روى ذلك عمر بن شبَّة في كتاب قضاة البصرة»[١]، ويقصد بذلك من كتاب أخبار البصرة -كما أسلفنا-، والرّواية بصدد تولّي كعب بن سور قضاء البصرة.

***

(١) الشرح الكبير: ج٨، ص١٣٦.

النُّقولُ في القرنِ الثامنِ الهجريّ/الرابعَ عشرَ الميلاديّ

ورد أنّ النويريّ (ت٧٣٣هـ-١٣٣٢م)، اعتمد في نقل أخبار ابن مُفرِّغ مع عبّاد بن زياد وأخيه عبيد الله بن زياد عن عمر بن شبَّة، بقوله: «روى عمر بن شبَّة وغيره»[١].

وانتفع المزِّيُّ (ت٧٤٢هـ-١٣٤١م) من كتاب البصرة لابن شبَّة مستقياً منه (٥٥) روايةً، مستعمِلاً صيغاً تدُلُّ على نقله المباشر من الكتاب بقوله: «قال عمر بن شبَّة»[٢]، أو «قال عمر بن شبَّة النُّمَيْريّ»[٣]، أو قوله: «وقال...»[٤]. استكمالًا للنقل من عمر بن شبَّة، وقوله في بعض الأحيان: «إلى هنا عن عمر بن شبَّة»[٥]، وهو بذلك حدّد انتهاء النقلِ عنه.

ومواضيع تلك الرّوايات تخصُّ أخبار إياس وقضاياه وزَكَنِه، وأخبار بلال وقضاياه، وأخبار ثمامة بن عبد الله وقضاياه، وعبد الرّحمن بن أُذينة، وعن عزل القاضي عبد الملك بن يعلى.

وأورد الذهبيّ (ت٧٤٨هـ-١٣٤٧م) في كتابه تاريخ الإسلام عبارات تدُلُّ على

(١) نهاية الأرَب في فنون الأدب (مطبعة كوستا تسوماس، القاهرة-د. ت): ج٢٠، ص٣٠٦.
(٢) تهذيب الكمال: ج٣، ص٤١١، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣٧، ج٦، ص٥١١، ج١٨، ص٤٣٥.
(٣) تهذيب الكمال: ج٣، ص٤١٢، ٤٢٨، ج٤، ص٢٧١،، ٤٠٦.
(٤) المصدر نفسه: ج٣، ص٢٣١، ٢٣٢، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٨، ج٤، ص٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٤٠٧.
(٥) المصدر نفسه: ج٣، ص٤٣٤، ٤٤٠، ج٤، ص٢٨١، ٤٠٨.

نقله من كتاب أخبار البصرة لابن شبَّة، بقوله: «قال عمر بن شبَّة»[١]، و«حكى عمر بن شبَّة»[٢]، وقوله مباشرة: «عمر بن شبَّة»[٣]، والرّوايات بصدد وضع أبي الأسود الدؤلي النحو، وأوصاف ابن سيرين، وأخبار أنس بن مالك، وبلال بن أبي بردة، ويوسف بن عمر، وعن قدوم المهديّ إلى البصرة.

ونقل الذهبيّ روايةً واحدةً بشأن بلال أيضاً برواية أبي نعيم بن عدي عن عمر بن شبَّة[٤]، و هذه الروايةُ نفسها ذكرها الذهبيّ في كتابه تذكرة الحفّاظ أيضاً[٥].

وفي كتاب سير أعلام النبلاء أورد الذهبيُّ روايتين بصورةٍ مباشرةٍ عن (عمر بن شبَّة)[٦]، تتعلّقان بوضع الدؤلي النحوَ، وأوصاف ابن سيرين، أي المعلوماتُ التي أوردها في كتاب التاريخ المذكور آنفاً نفسُها، ونقل روايةً واحدةً عن عمر بن شبَّة بصدد محدِّث البصرة أبي عاصم النبيل في كتابه العِبَر، بقوله: «قال عمر بن شبَّة»[٧].

واعتمد ابن قيّم الجوزيّة (ت٧٥١هـ-١٣٥٠م) في نقل أخبار القاضي كعب بن سور عن عمر بن شبَّة باستعمال صيغةٍ تدُلُّ على النقل من كتاب أخبار البصرة، إذْ أدلى قائلاً: «قال عمر بن شبَّة»[٨].

---

(١) تاريخ الإسلام: ج٨، ص٥٠.
(٢) المصدر نفسه: ج٥، ص٢٧٩، ج٧، ص٢٤٠، ج٨، ص٣١٦.
(٣) المصدر نفسه: ج١٠، ص٤٤٠.
(٤) المصدر نفسه: ج٢٤، ص١٣١.
(٥) تذكرة الحفّاظ: ج٣، ص٨١٨.
(٦) سير أعلام النبلاء: ج٤، ص٨٤، ٦٠٧.
(٧) العبر: ج١، ص٣٦٢.
(٨) الطرق الحكيمة في السياسة الشرعيّة (تحقيق: د. محمّد جميل غازي، مطبعة المدني، القاهرة- د. ت): ج١، ص٩٨.

وأكّد اليافعيُّ (ت٧٦٨هـ-١٣٦٦م) نقله روايةً واحدةً من كتاب أخبار البصرة لابن شبَّة بشكلٍ صريحٍ ومباشرٍ، بقوله: «وفي كتاب أخبار البصرة»[١]، والرواية تحوي تفاصيل مسهبة عن كتاب أبي دلامة بن دعلج، وعن روح بن حاتم المهلّبيّ والي البصرة.

أمّا ابن كثير (ت٧٧٤هـ-١٣٧٢م)، فإنَّه أدلى بعباراتٍ تدُلُّ على نقله من كتاب البصرة لابن شبَّة، إذْ نقل ثلاثَ رواياتٍ بصورةٍ مباشرةٍ، كقوله: «روى عمر بن شبَّة النُّمَيْريّ»[٢]، أو «قال عمر بن شبَّة»[٣]، أو «حدّثني عمر بن شبَّة»[٤]، ومواضيع تلك الرّوايات عن تولّي زياد خراج فارس، وعن أخبار أنس بن مالك، كما نقل ابن كثير روايةً رابعةً بصورةٍ غير مباشرةٍ، بقوله: «وقال أبو بكر الخرائطيّ عن عمر بن شبَّة النُّمَيْريّ»[٥]، بشأن القاضي إياس.

***

(١) مرآة الجنان: ج١، ص٣٤٢.
(٢) البداية والنهاية: ج٣، ص٣٨٤.
(٣) المصدر نفسه: ج٩، ص١٠٩.
(٤) المصدر نفسه: ج٧، ص٣٥١.
(٥) المصدر نفسه: ج٩، ص٣٦٦.

النُّقولُ في القَرن التاسع الهجريّ/الخامسَ عشرَ الميلاديّ

ولعلَّ أكثر المؤرّخين المتأخّرين اعتماداً على كتاب أخبار البصرة لعمر بن شبَّة هو ابن حَجَر العسقلاني (ت٨٥٢هـ-١٤٤٨م)، فقد استعملَ صيغاً تدُلُّ على إطّلاعه على الكتاب ونقله عنه بشكلٍ مباشرٍ، ففي كتاب فتح الباري اعتمد عليه في (١٧) روايةً مشيراً إليه بقوله: «ذكر ذلك عمر بن شبَّة»[١]، و«ذكر عمر بن شبَّة»[٢] و«أخرج عمر ابن شبَّة»[٣]، وصرح بالنقل من الكتاب قائلًا: «وأفاد عمر بن شبَّة في تاريخ البصرة»[٤]، أو «أخرجه عمر بن شبَّة في كتاب أخبار البصرة»[٥]، أو «أخرجه عمر بن شبَّة في أخبار البصرة»[٦]، أو قوله: «ذكر ذلك عمر بن شبَّة في أخبار البصرة»[٧]، وقوله: «وعمر بن شبَّة في أخبار البصرة»[٨].

وقد تضمَّنت تلك الرّوايات معلومات عن الشهود في قضيّة المغيرة، وعن فتح تستُر من قبل أهل البصرة، وخروج ابن عبّاس من البصرة، واستخلاف زياد وصراعه

(١) فتح الباري: ج١٣، ص٢٥.
(٢) المصدر نفسه: ج١٣، ص٤٧، ١٢٥.
(٣) المصدر نفسه: ج١٣، ص٤٦.
(٤) المصدر نفسه: ج٣، ص١٣٣.
(٥) المصدر نفسه: ج٣، ص٢٠٦.
(٦) المصدر نفسه: ج٥، ص١٨٧، ج١٣، ص٢٣.
(٧) فتح الباري: ج٣، ص١٢٤.
(٨) المصدر نفسه: ج٢، ص٣٦٢.

مع ابن الحضرميّ، وعن أخبار القاضي إياس وعبّاد بن منصور وعبد الملك بن يعلى، وعن أمّ أبي بُردة بن أبي موسى الأشعريّ.

وفي ثلاث روايات حدّد ابن حَجَر العسقلاني نقله من كتاب البصرة ضمن الجزء الخاصّ بأخبار وقْعة الجمَل، وذلك ضمن نقله وقائعَ تلكَ المعركة، ووردَ عنه قوله: «وقد جمع عمر بن شبَّة في كتاب أخبار البصرة قصّة الجمل مطوّلةً»[١]، أو قوله: «وأخرج عمر بن شبَّة في أخبار البصرة في ذكر وقعة الجمل»[٢]، وقوله: «وروى هذه القصّة عمر ابن شبَّة في كتاب الجمل»[٣].

وفي مقدّمة فتح الباري نَقَل ابنُ حَجَر العسقلاني روايةً واحدةً بصدد أمِّ أبي بُردة بقوله: «وفي تاريخ البصرة لعمر بن شبَّة»[٤].

واستقى ابن حَجَر العسقلاني(١٢) روايةً في كتابِه الإصابة مصرّحاً بنقله عن كتاب أخبار البصرة، مستعملاً ألفاظاً تدُلُّ على النقل عنه، كقوله: «وقال عمر بن شبَّة في أخبار البصرة»[٥]، و«ذكر عمر بن شبَّة في أخبار البصرة»[٦]، وقوله: «وقال عمر بن شبَّة»[٧]، أو

---

(١) المصدر نفسه: ج١٣، ص٤٥.

(٢) المصدر نفسه: ج٧، ص٧١.

(٣) المصدر نفسه: ج٨، ص٤٢٥.

(٤) ابن حَجَر العسقلاني: مقدّمة فتح الباري (ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت-١٩٨٨)، ص٢٦٥.

(٥) الإصابة في تمييز الصحابة: ج٢، ص٢٨، ج٧، ص١٨٦.

(٦) المصدر نفسه: ج٥، ص١٤، ٣٩٧، ج٦، ص٢٢٠، ج٨، ص٢١٠.

(٧) المصدر نفسه: ج٢، ص٣٩، ج٣، ص٢٠٢.

«وكذا ذكره عمر بن شبَّة»[١]، أو «ذكر عمر بن شبَّة»[٢]، وقوله: «روى عمر بن شبَّة»[٣]، ومواضيع تلك الرّوايات تتعلّق بفتح البصرة وما يجاورها من المناطق، وعن زوجة عتبة ابن غزوان، وعن قضيّة المغيرة، وعن معركة الجمَل، وعن ولاية عثمان بن أبي العاص، وحول أمِّ عبد الله بن عامر بن كريز، وعن ولاية مصعب.

وفي تهذيب التهذيب نقل ابن حَجَر العسقلاني (١٣) روايةً مستعملاً الصِّيَغ السّابقة نفسَها التي تؤكِّدُ نقلَه من كتاب أخبار البصرة لابن شبَّة، كقوله: «فرأيتُ في أخبار البصرة لعمر بن شبَّة»[٤]، وقوله: «وبه جزم عمر بن شبَّة في تاريخه»[٥]، أو قوله: «ذكر عمر بن شبَّة في تاريخ البصرة»[٦]، أو «ذكر عمر بن شبَّة في أخبار البصرة»[٧]، أو «حكى عمر بن شبَّة في أخبار البصرة»[٨].

أو من خلال اعتماده صيغاً تدُلُّ على النقل من كتاب أخبار البصرة لابن شبَّة، كقوله: «قال عمر بن شبَّة»[٩]، و«ذكر عمر بن شبَّة»[١٠]، و«ذكره عمر بن شبَّة»[١١]، أو بقوله: «عمر بن شبَّة»[١٢]، دون أيِّ لفظةٍ، أو عبارةٍ تسبقها، بما يشير إلى الاستمرار

(١) المصدر نفسه: ج٢، ص١٥٥.
(٢) المصدر نفسه: ج٧، ص٣٢٧، ج٨، ص١٢٦.
(٣) المصدر نفسه: ج٣، ص٣٧٢.
(٤) تهذيب التهذيب: ج٧، ص٣٨٧.
(٥) المصدر نفسه: ج٦، ص٣٨١.
(٦) المصدر نفسه: ج٧، ص٨.
(٧) المصدر نفسه: ج٥، ص٢٣٩، ج٩، ص٢٤٥.
(٨) المصدر نفسه: ج١١، ص٣١١.
(٩) المصدر نفسه: ج٢، ص٢٦، ج٦، ص١٢٣، ٣٨٠، ج٧، ص٣٧٩.
(١٠) المصدر نفسه: ج٤، ص٢١٢.
(١١) المصدر نفسه: ج١٠، ص٣٥، ٣٣٨.
(١٢) تهذيب التهذيب: ج١٠، ص٣٦.

بالنقل عن كتاب أخبار البصرة لابن شبَّة، الذي صرّح في أكثر من موضعٍ بالنقل عنه كما مرَّ بنا.

ومواضيع الرِّوايات بشأن استخلاف مجاشع بن مسعود على البصرة، ووفاة عمر ابن الخطّاب، وعن معركة الجمَل، وعن أمِّ عبد الله بن عامر، واستخلاف سنان بن سلمة على البصرة من قبل مصعب، وعن ولاة وعمّال البصرة بعد الحجّاج، وعن أخبار القاضي عبد الرحمن بن أُذينة، وعبد الملك بن يعلى، وعمر بن حبيب، وعبيد الله بن الحسن العنبريّ، ومحمّد الأنصاريّ، وعن ولاية إسماعيل بن عليّ على البصرة.

واقتبس ابن حَجَر العسقلاني روايتين فقط في كتابه لسان الميزان مصرّحاً بنقلهما عن كتاب البصرة لعمر بن شبَّة، بقوله: «وكذا قال عمر بن شبَّة في تاريخ البصرة»[١]، وقوله: «ذكره عمر بن شبَّة في أهل البصرة»[٢]، والرّوايتان بصدد جمع الولاية والقضاء لسوار ووفاته، وعن أحد أخباريّي ومؤرّخي البصرة.

ونقل ابن حَجَر العسقلاني روايةً واحدةً في كتابِهِ تلخيص الخبير مؤكِّداً نقلها عن كتاب البصرة لابن شبَّة، إذْ أدلى قائلاً: «فأخرجها عمر بن شبَّة في تاريخ البصرة»[٣]، وهي بشأن نصب قبلة البصرة من قبل عتبة بن غزوان.

ورواية واحدة أيضاً في كتاب الدّراية صرّح ابن حَجَر العسقلاني بنقلها عن كتاب عمر بن شبَّة، بقوله: «أخرجه عمر بن شبَّة في تاريخ البصرة»[٤]، وموضوعها عن وضع العشر على أرض البصرة.

---

(١) لسان الميزان: ج٣، ص١٢٧.

(٢) المصدر نفسه: ج٣، ص١٥٨.

(٣) تلخيص الحبير: ج٣، ص٢٢٣.

(٤) الدراية في تخريج أحاديث الهداية: ج٢، ص١٣١.

ومن المؤرّخين الذين انتفعوا من كتاب عمر بن شبَّة، العينيّ (ت٨٥٥هـ-١٤٥١م)، إذْ نقل روايةً بقوله: «وذكر عمر بن شبَّة في تاريخ البصرة»[١]، وموضوع الرِّواية عن أمّ أبي بردة بن أبي موسى الأشعري.

وقد تمَّ العثور على روايات كتاب أخبار البصرة لعمر بن شبَّة في مصنّفات المؤرّخين المتأخّرين، ومنهم الخزرجيّ الأنصاريّ (توفّي في القرن العاشر الهجريّ/ السادس عشر الميلاديّ)، الذي نقل عنه روايتين بصدد القاضي بلال، وعبد الرّحمن بن أُذينة، مشيراً إليه بعبارة: «قال عمر بن شبَّة»[٢].

ونقل الشوكانيّ (ت١٢٥٥هـ-١٨٣٩م) روايتين أدلى مصرّحاً بنقلها من كتاب البصرة لابن شبَّة، بقوله: «قال عمر بن شبَّة في تاريخ البصرة»[٣]، وقوله: «عمر بن شبَّة في كتاب أخبار البصرة»[٤]، تتعلّق الرواية الأولى بأمِّ أبي بردة، والثانية بشأن النهي عن سبّ الأموات بالإشارة إلى ترك عائشة لعن رجلٍ حارَبَ ضِدّها في الجمل.

***

(١) عمدة القارئ: ج٨، ص٩٣.
(٢) خلاصة تذهيب تهذيب الكمال: ص٥٣، ٢٢٣.
(٣) نيل الأوطار: ج٤، ص١٥٦.
(٤) المصدر نفسه: ج٤، ص١٦٣.

الفَصلُ الثّالثُ

مَنهجُهُ ومَوارِدُهُ

وقِيمَةُ مَعلوماتِ كِتَابِهِ

نظراً إلى ضَياع جميع أجزاء كتاب (أخبار البصرة) لعمر بن شبَّة النُّمَيْريّ أصبح من الصّعب تحديد المنهج الذي اتّبعه وموارده وقيمة معلوماتِهِ، كما أنَّ ضياع بقيّة مؤلَّفاته الأُخَر التي صنّفها في تواريخ المدن ولا سيَّما كتاب (أخبار الكوفة)، ساهم أيضاً في صعوبة تلمُّس بعض النِّقاط التي يمكن من خلالها الكشف عن المنهجيّة العامّة التي اتّبعها عمر بن شبَّة في مؤلَّفاته تلك.

وعلى الرغم من وصول كتاب (تاريخ المدينة المنورة، أو أخبار المدينة) إلّا أنّه لم يقدّم صورةً واضحةً يمكن الإفادة منها في تحديد منهجيّة ابن شبَّة في كتابه عن البصرة؛ لعدم وجود نقاط تشابه كبيرة بين البصرة ومدينة رسول الله ﷺ من حيث النشأة والتمصير والتخطيط والإدارة ومجمل الأحداث العامة الأُخَر، وهي أمورٌ تكاد تتشابه أو تلتقي - في بعض جوانبها- مدينة البصرة مع مدينة الكوفة، كما أكّد ذلك ابن حوقل بقوله: «ومدينة الكوفة قريبةُ الأوصاف من البصرة، وبناؤها كبناء البصرة»[1].

وهذا يدفعُنا إلى القول: إنَّ كتاب (أخبار الكوفة) لو قُدِّر له البقاء وسلِم من نوائب الزّمن لكان من الممكن أن يساعدَ في الكشف عن جوانب مهمّة من كتاب البصرة لعمر ابن شبَّة والعكس هو الصحيح، فلو كان كتاب البصرة قد وصل لتمكّنا من خلاله التعرّف على جوانب من كتاب الكوفة لابن شبَّة.

إنّ ضياعَ كتاب أخبار البصرة لعمر بن شبَّة دفع أحد الباحثين إلى القول بأنَّ

(١) صورة الأرض: ص٢٣٩.

النّصوص المتفرّقة للكتاب لا تكفي لتكوين فكرةٍ واضحةٍ عن الكتاب، إذْ إنَّ المؤرّخينَ اقتبسوا ما ينسجمُ واهتماماتهم والموضوعات التي طرقوها في كتبهم، وأدلى قائلاً: «ولعلّه ذكر عن البصرة خاصّة معلومات وافية، ولكنَّ المؤرّخين لم ينقلوا عنها، وفضّلُوا عليها روايات القَحذميّ في إقطاعات البصرة، وهي معلوماتٌ مستمدَّةٌ من الديوان؛ لأنّ جدَّه قَحذم عمل أمداً طويلاً فيه»[1].

وعلى الرُّغم من صحّة ما ذكره ذلك الباحث بأنَّ الرِّواياتِ المبعثرة المتبقّية من كتاب (أخبار البصرة) مجردُ نصوصٍ انتقاها المؤرِّخون واقتطعوها بما يلائم حاجتهم منها، إلّا إنّنا لا نتّفق معه في القول بأنّ تلك النصوص لا تكفي لتكوين فكرةٍ واضحةٍ عن الكتاب، إذْ أسهمت مجموعةُ النصوص التي تمَّ جمعها في الكشف عن بعض الجوانب والخطوط العامّة، كتحديد عنوان الكتاب، ومحتوياته، وامتداده الزمنيّ، وأسلوبه في التأليف، وبعض الموارد التي اعتمد عليها عمر بن شبَّة، ومن خلال تلك النصوص يمكن رسم صورة عن هيكليّة الكتاب.

ويمكن القول إنّ نصوص الروايات التي تمَّ جمعها ساهمت في إعادة الروح للكتاب، إلّا أنّها لم تسهم في إعادة كامل الجسد، وهذا أمرٌ طبيعيٌّ في مثل هذا النوع من الدراسات عن المصنّفات الضائعة.

***

(١) العبيدي، عمر بن شبَّة: ص٣٣٩ - ٤٠٠.

منهجُه في عَرض المعلومات

اتّبع عمر بن شبَّة مَنهجاً دقيقاً ومنظّماً في تأليف كتابه (أخبار البصرة) يمكن إيجازه بالنقاط الآتية:

أوّلاً: يظهر أنّ الامتداد الزمنيّ للكتاب يبدأ من سنة (١٤هـ-٦٣٥م)، وهي سنة تمصير مدينة البصرة، وامتدّ حتى منتصف القرن الثالث الهجريّ -أي إلى وقتٍ قريبٍ من وفاته ٢٦٢هـ- إذْ إنَّ آخرَ روايةٍ عن أهل البصرة نقلاً عن عمر بن شبَّة النُّمَيْريّ تمَّ العثور عليها تخصُّ أخبار جعفر بن عبد الواحد الهاشميّ البصريّ (ت٢٥٨هـ-٨٧١م)، والرواية تتحدّث عن علاقة جعفر بن عبد الواحد بالمنتصر بالله العبّاسيّ ودخوله عليه، وكلامه معه قبل وفاته سنة (٢٤٨هـ-٨٦٢م) ببضعة أيام[١].

وما يجدر ذكره أنّ هناك روايةً عن عمر بن شبَّة تتعلّق بأخبار الكوفة التي قد تكون ضمن روايات كتابه (أخبار الكوفة) تعود زمنيّاً إلى عهد المتوكّل (ت٢٤٧هـ -٨٦١م)، جاء فيها: «كان أيّوب بن الحسن بن موسى بن جعفر بن سليم عاملاً على الصّلاة بالكوفة وأحداثها للمتوكّل، وجعفر بن محمّد بن عمّار على قضاتها»[٢]، وهذا الأمر يدفعنا إلى القول إنَّ الكتابين -أخبار البصرة وأخبار الكوفة- تضمّنا أخباراً حتى

(١) الخطيب البغداديّ: تاريخ بغداد، ج٢، ص١١٩؛ ابن الجوزي، المنتظم: ج١٢، ص١٠٧.
(٢) التنوخيّ، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة (تحقيق: عبود الشالجي المحامي -١٩٧٣): ج٦، ص٥٢.

منتصف القرن الثالث الهجريّ، أو بعد ذلك ببضع سنوات.

ثانياً: اعتمد عمر بن شبَّة في تأليف كتابه المنهجَ الموضوعيَّ، ولعلّ عنوانه أخبار البصرة دليلٌ على صحّة هذا القول، إذْ كانت أخبار البصرة هي العناوين الرئيسة للكتاب وهذا الأمر نجده متّبعاً في الكتب التي حملت عنوان (أخبار)، مثل الأخبار الطِّوال لأبي حنيفة الدينوريّ (ت٢٧٦هـ-٨٨٩م)، وكتاب أخبار الدولة العبّاسيّة لمؤلّفٍ مجهولٍ من القرن الثالث الهجريّ، وغيرها.

لقد كشفت نصوص كتاب أخبار البصرة لعمر بن شبَّة ما يدُلُّ على اتّباعه المنهجَ الموضوعيَّ، وأنّ المواضيع التي تطرّق إليها جاءت وفق عنوان (الخبر)، أو (الأخبار) فقد أشار ابن حَجَر العسقلاني خلال نقله معلومات عن وقْعة الجمل، قائلاً: «وأخرج عمر بن شبَّة في أخبار البصرة في ذكر وقْعة الجمل هذا الخبر»[١]، فربَّما كان قد حدّد عنوان (ذكر خبر واقعة الجمل)؛ لذلك فقد أصبح موضوع واقعة الجمل وكأنّه كتابٌ داخل كتابٍ، وفي خبر هجاء ابن مُفرِّغ لعبّاد بن زياد ورد «قال عمر بن شبَّة في خبره»[٢].

وعلى الرُّغم من اعتماد عمر بن شبَّة المنهجَ الموضوعيَّ إلا أنّه كان حريصاً على نقل الأخبار وفق التسلسل الزمنيّ، إذْ نجد في نصوص بعض الرِّوايات إشارة إلى تحديد وقوع الخبر أو الحدث، فمثلاً جاء ضمن عرض أخبار واقعة الجمل «ذكر عمر بن شبَّة بسندٍ جيّدٍ أنّهم توجّهوا من مكّة بعد أن أهَلَّت السّنة، وذكر بسند له آخر أنّ الوقْعة بينهم كانت في النصف من جمادى الآخر سنة ستّ وثلاثين»[٣]. وهنا نجد تحديد السّنة واليوم والشهر للخبر.

---

(١) فتح الباري: ج٨، ص٧١.

(٢) أبو الفرج الأصفهانّي، الأغاني: ج١٨، ص٢٧٤، ٢٧٩.

(٣) ابن حَجَر العسقلاني، فتح الباري: ج١٣، ص٤٧.

وكذلك كان عمر بن شبَّة يهتمُّ بذكر تواريخ وفيات بعض الشخصيّات[١]، أو تاريخ توليه أو عزل بعض الأمراء أو القضاة[٢]، وبذلك يظهر بجلاء أنّ عمر بن شبَّة كان قد جمع بين المنهجين، الموضوعيّ والحولي معاً.

ثالثاً: حرص عمر بن شبَّة على نقل معلوماتٍ دقيقةٍ مفصّلةٍ في تحديد أوصاف بعض الشخصيّات، أو في نقل بعض الأخبار، فقد أعطى وصفاً دقيقاً لابن سيرين بوصفه «قصيراً، عظيمَ البَطن، له وفرةٌ، يَفرُقُ شعرَه، كثير المزاح والضّحك، يَخضِبُ بالحنّاء»[٣]، وفي وصف القاضي زرارة بن أوفى، قال: «خرج وعليه ثوبان أصفران، إزار ورداء... يخضِّب بالحنّاء»[٤]، وكذلك التدقيق في ذكر أعداد المقاتلين، فقد قدم عتبة بن غزوان البصرة في (٣٠٠) وبضعة عشر رجلاً، وكان بالأُبُلّة (٥٠٠) من الأساورة[٥]، وخرج جيش الإمام عليّ عليه السلام من المدينة في (٧٠٠) رجلٍ، ومن الكوفة (٧٠٠)، وانضمّ إليهم من حول الكوفة (٢٠٠٠) رجلٍ، أكثرهم من بكر بن وائل[٦]، ومقدار رزق القاضي عبيد الله بن الحسن العنبريّ في اليوم ثلاثة عشر درهماً ودانقين[٧].

---

(١) ينظر: أبو الفرج الأصفهانّي، الأغاني: ج١٠، ص٣٩٠؛ ابن خلّكان، وفيات والأعيان: ج٢، ص٥٣؛ المزّيّ، تهذيب الكمال: ج٦، ص٥١، ١٢٣، ٣٨٠ - ٣٨١؛ ابن كثير، البداية: ج٩، ص١٠٩؛ ابن حَجَر العسقلاني، فتح الباري: ج١٣، ص١٢٥؛ لسان الميزان: ج٣، ص١٢٧.

(٢) الطبريّ، تاريخ: ج٤، ص٢١٦؛ المزّي، تهذيب الكمال: ج٤، ص٤٠٧؛ ابن حَجَر العسقلاني، الإصابة، ج٣، ص٢٠٢؛ لسان الميزان: ج٣، ص١٢٧؛ فتح الباري: ج١٣، ص١٢٥، ٢٢٣؛ التهذيب: ج٢، ص٢٦، ج٤، ص٢١٢، ج٧، ص٨؛ ج٩، ص٢٤٥.

(٣) الذهبيّ، سير أعلام: ج٤، ص٦٠٧ - ٦٠٨.

(٤) وكيع، أخبار القضاة: ج١، ص٢٩٤.

(٥) الطبريّ، تاريخ: ج٣، ٩٠، ٩٣.

(٦) المصدر نفسه: ج٣، ص٥١٧.

(٧) وكيع، أخبار القضاة: ج٢، ص١٠٨.

رابعاً: الاستطراد، يظهر من خلال ما ورد في عدد من نصوص روايات كتاب (أخبار البصرة) أنّ عمر بن شبَّة كان قد استطرد في نقل بعض المعلومات، إذْ إنَّه خرج عن نطاق الموضوع الرئيس إلى مواضيع أُخَر، فدفعه ذلك إلى الانتقال إلى مدّة زمنيّة متقدّمة، وإن كان الاستطراد في بعض الأحيان يؤدّي إلى قطع سياق الخبر والابتعاد عنه، إلّا أنّه في الوقت ذاته يُساهم في نقل معلوماتٍ غاية في الأهمية تأتي عرضاً، فمثلاً أورد أخبار القاضي ثمامة بن أنس بن مالك، فاستطرد في ذكر أخبار أنس بن مالك، وعن مشاركته في وقعة بدر[١].

وضمن موضوع فتح تستر أورد الإشارة إلى سؤال عمر بن الخطاب لقتادة بالصلاة إذا حضر القتال، وخلال إيراده أخبار محقبة بن النعمان العتكيّ في من شهد فتح تستر مع أبي موسى الأشعريّ، ذكر أنّه كان شاعرَ الأزد، وقد أنشد أبياتاً خاطب بها عَمْرو بن العاص لمّا خاف على نفسه أيّام الرِّدة، يشجِّعه ويؤمِّنه فيها[٢].

وخلال نقله أخبار القاضي كعب بن سور أورد ذكر بعض القضايا التي أثبت نجاحاً في حلِّها في المدينة بحضور عمر بن الخطاب قبل إرساله لتولّي قضاء البصرة[٣].

وعند تطرّقه لخبر علاقة المغيرة بن شعبة بأمِّ جميل، وأنّ عمر كان يردّ شهادة المغيرة بأثر ذلك، أورد عمر بن شبَّة رواية عن قدوم العبّاس بن عبد المطّلب لعمر بن الخطاب مطالباً بالبحرين التي أقطعها إيّاه الرسولﷺ، وأكّد العبّاس أنّ الشاهد على صِحّة قوله هو المغيرة بن شعبة، فرفض عمرُ إجازةَ شهادةِ المغيرة[٤].

(١) ابن كثير، البداية: ج٣، ص٣٨٤.

(٢) ابن حَجَر العسقلاني، الإصابة: ج٦، ص٢٢٠.

(٣) وكيع، أخبار القضاة: ج٢، ص٢٧٦-٢٧٧؛ عبد الرّحمن بن قدامة، الشرح الكبير: ج٨، ص١٣٦؛ ابن قيّم الجوزيّة، الطرق الحكيمة: ج١، ص٩٨.

(٤) ابن شاذان، الإيضاح: ص٥٥٤ - ٥٥٥؛ الطبريّ الشيعيّ، المسترشد: ص١٦٣؛ ابن خلّكان،

وعندما ذكر نصّ كتاب عمر بن الخطاب لأبي موسى الأشعريّ حينما ولّاه قضاء البصرة يحثُّه فيه على التسوية بين النّاس في النظر والمجلس والإشارة، استطرد لإيراد ما قاله الرسول ﷺ فيمن يلي القضاء بين المسلمين في المساواة بين الخصوم[١].

وضمن أخبار والي البصرة عبد الله بن عامر بن كريز أورد ابن شبَّة ذكر اسم أمِّه (دجاجة بنت الصَّلْت)، واستطرد في نقل رواية بصدد فتح الرسول ﷺ مكّة عام (٨هـ/ ٦٢٩م) فوجد عند عميرة بن قتادة اللَّيثيّ خمس نسوة، فأمره أن يُطلّق إحداهنّ، فطلّق دجاجة، فتزوّجها عامر بن كريز، وأنجبت له عبد الله، وحدّد ابن شبَّة مقدار عُمْر عبد الله بن عامر بن كريز بحدود السنتين حينما توفّي رسول الله ﷺ [٢].

خامساً: الإسهاب والإطالة، يبدو من خلال نصوص الرِّوايات الخاصّة بكتاب أخبار البصرة أنّ مؤلِّفه كان يُطيلُ في بعض الأحيان في إيراد الأخبار والأحداث إلى حدِّ الإسهاب، سواء كان ذلك فيما يتعلّق بسرد تفاصيل المعلومات، أو بذكر التباين في الرّوايات وفي سندها، ويمكن تلمُّس هذه السِّمة في منهجيّة عمر بن شبَّة من خلال ما ورد في أخبار المغيرة بن شعبة وجريمة الزِّنا التي اقترفها مع أمّ جميل، إذْ نقلت المصادر تفاصيل تلك القضيّة وما يحيط بها عن ابن شبَّة بالتحديد[٣]، لأنّه كما يبدو كان قد فصّل وأطال في ذكرها بشكلٍ يفوق غيره، وجاء تأكيد ذلك عند أبي الفرج الأصفهانيّ عند نقله

وفيات الأعيان: ج٦، ص٣٦٧.

(١) عبد الله بن قدامة، المغني: ج١١، ص٤٤١.

(٢) ابن حَجَر العسقلاني، الإصابة: ج٥، ص١٤؛ تهذيب: ج٥، ص٢٣٩.

(٣) ينظر: الطبريّ الشيعيّ، المسترشد: ص١٦٢ (الهامش)؛ الجوهريّ، السقيفة وفدك: ص٩٢، ٩٤، ٩٥؛ أبو الفرج الأصفهانيّ، الأغاني: ج١٦، ص١٠٣، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ج١٢، ص٢٣٤، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨؛ ابن خلّكان، وفيات الأعيان: ج٦، ص٣٦٦، ٣٦٧؛ ابن حَجَر العسقلاني، الإصابة: ج٢، ص٩٨، فتح الباري: ج٥، ص١٨٧.

قضيّة المغيرة والشهود عن عمر بن شبَّة، بقوله: «فرواه عن جماعةٌ من رجاله بحكايات متفرّقة»[١]، وأدلى ابن حَجَر العسقلاني خلال نقله قصّة المغيرة، قائلاً: «أخرجه عمر ابن شبَّة في أخبار البصرة من هذا الوجه، وساق قصّة المغيرة هذه من طرق كثيرة»[٢].

وكذلك نجد إسهاباً وإطالةً في إيراد عمر بن شبَّة أخبار واقعة الجمل في البصرة، فإلى جانب الاعتماد الكبير مِن المؤرّخين في نقل تفاصيل المعركة عن عمر بن شبَّة..[٣]، فقد ذكر ابن حَجَر العسقلاني «لقد جمع عمر بن شبَّة في كتاب أخبار البصرة قصّة الجمل مطوّلةً، وها أنا ألخّصها، واقتصر على ما أورده بسندٍ صحيحٍ أو حسن...»[٤].

***

(١) الأغاني: ج١٦، ص١٠٣.

(٢) فتح الباري: ج٥، ص١٨٧.

(٣) الطبريّ، تاريخ: ج٣، ص٤٨٥، ٤٩٢، ٥١٣ - ٥١٤، ٥١٧، ٥٢١ - ٥٢٢، ٥٢٧ - ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٠ - ٥٣٢، ٥٤٧، ج٤،م ٨٤ - ٨٦؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج١٨، ص٤١٥؛ ابن العديم، بغية الطلب: ج٨، ص٣٦٧١؛ ابن حَجَر العسقلاني، فتح الباري: ج٨، ص٧١، ٤٢٥، ج١٣، ص٤٥ - ٤٦، ٤٧؛ تهذيب: ج١٠، ص٣٥.

(٤) فتح الباري: ج١٣، ص٤٥.

مَواردُهُ

تنوّعت موارد عمر بن شبَّة ومنابع معلوماته التي دوَّنها في كتابه أخبار البصرة بالاعتماد على بعض المصنّفات التي أُلّفت قبله، أو بالاعتماد في نقل بعض المعلومات على الرُّواة الثِّقات من خلال المحادثة الشفويّة، كما أنّه اعتمد على روايته الخاصّة للأحداث التي عاصرها، أو شاهدها بنفسه، ومن أهمِّ موارده نذكر:

أوّلاً: الكتبُ المصنّفة

انتفع عمر بن شبَّة من بعض المؤلَّفات التي صُنِّفت من عددٍ من المؤرِّخين الذين سبقوه، ولا سيَّما تلك التي صُنِّفت عن البصرة بالتحديد، وكالآتي:

(١) مصنّفات أبي عبيدة مَعمر بن المثنّى التَّيميّ

أكّدت المصادر أنّ لأبي عبيدة أكثر من كتابٍ عن البصرة، وفي مقدَّمتها كتاب قضاة البصرة، وكتاب عن تاريخ البصرة -كما أسلفنا-، ومن خلال اعتماد عمر بن شبَّة نقلَ بعض الأخبار عن أبي عبيدة لا سيَّما التي تتعلّق بأخبار قضاتها ما يشير إلى نقله إيّاها من كتاب قضاة البصرة على وجه التحديد، والمعلومات التي تتعلّق بأخبار البصرة الأُخَر من الأرجح أنّه نقلها من كتاب البصرة لأبي عبيدة، ومن خلال ما تمَّ العثور عليه من نصوص روايات عمر بن شبَّة عن أخبار البصرة، ظهر أنّه نقل (١١) روايةً عن أبي عبيدة، ثلاث منها من كتاب قضاة البصرة، و(٨) روايات من كتاب تاريخ البصرة، كما

في الجدول أدناه:

صيغ الإشارة إلى أبي عبيدة	الكتاب الذي يرجّح النقل عنه	مواضيع الرّوايات
حدّثنا أبو عبيدة[١]	قضاة البصرة تاريخ البصرة	قضيّة طلاق نظر بها إياس بن معاوية، تهديد عبيد الله بن زياد لأهل البصرة حينما اشتدّ أمر الخوارج، وهجاء الفرزدق بني نهشل.
قال أبو عبيدة[٢]	قضاة البصرة تاريخ البصرة	هروب إياس وتولية الحسن البصريّ القضاء حمل عبد الله بن عبّاس الأموال وقدومه إلى مكّة.
زعم أبو عبيدة[٣]	تاريخ البصرة	خروج ابن عبّاس من البصرة بعد وفاة الإمام علي عليه السلام.
عن أبي عبيدة[٤]	تاريخ البصرة	عن خالد بن صفوان، وعن أخبار بشّار بن برد
قال لي أبوعبيدة[٥]	تاريخ البصرة	علاقة بشار بن برد بسليمان بن عبد الملك
حدّثنا عبد الله بن محمّد -يعني الثوريّ- سمعت أبا عبد الله يقول[٦]	تاريخ البصرة	عن وضع علم النحو من قبل أبي الأسود الدؤليّ.
ذكر أبو عبيدة[٧]	قضاة البصرة	عن ولاية كعب بن سور قضاء البصرة

(١) الطبريّ، تاريخ: ج٤، ص١٧٧؛ المزّي، تهذيب الكمال: ج٣، ص٤٣٧، ج٤، ص٤٠٧.
(٢) الطبريّ، المصدر نفسه: ج٤، ص١٠٩؛ المزّي، المصدر نفسه: ج٣، ص٤٣٩.
(٣) الطبريّ، تاريخ: ج٤، ص١٠٩.
(٤) الشريف المرتضى، الأمالي: ج١، ص٩٣؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج١٦، ص١١٥.
(٥) الشريف المرتضى، المصدر نفسه: ج٢، ص١٥٠.
(٦) ابن الجوزيّ، المنتظم: ج٦، ص٩٧.
(٧) أبو هلال العسكريّ، الأوائل: ص٢٨٧.

(٢) مصنّفات المدائنيّ

لأبي الحسن المدائنيّ أكثر من كتابٍ عن البصرة، منها كتاب قضاة أهل البصرة، وكتاب زكَن إياس بن معاوية، وكتاب خبر البصرة وفتوحها، فضلاً عن مصنّفاته الخاصّة ببعض رجالات البصرة سالفةِ الذِّكر.

ومن خلال متابعة النصوص الخاصّة بكتاب أخبار البصرة لعمر بن شبَّة ظهر أنّه اعتمد النقلَ عن المدائنيّ بشكلٍ كبيرٍ إلا أنّه من الصّعب الجزم بمقدار أو عدد الرّوايات التي أخذها عمر بن شبَّة عن المدائنيّ، نظراً إلى ضياع أصل الكتاب، ولم يبق سوى نصوص متناثرةٍ، يمكنُ من خلالها الكشف -فقط- عن اعتماد ابن شبَّة على المدائنيّ، ومن جانب آخر من الصّعب أن نحدِّد عناوين مؤلَّفات المدائنيّ التي اقتبس منها ابن شبَّة وبشكلٍ دقيق، أي من الصّعب أن نقول: إنَّ ابن شبَّة نقل معلوماتٍ معيّنةً من كتاب (قضاة أهل البصرة) للمدائنيّ على وجه التحديد، أو مِن كتاب (زكَن إياس)، أو مِن كتاب (خبر البصرة وفتوحها)؛ لأنّ ابن شبَّة لم يُشر بشكلٍ صريحٍ إلى نقلِه من كتابٍ ما بعينه، وإنّما استعملَ صِيغاً تدُلُّ على نقله من إحدى تلك الكتب.

ومن خلال تدقيق معلوماتِ الرّوايات ومضامينها يمكنُ التوصّل إلى تحديدٍ تقريبيٍّ لأسماء وعناوين الكتب التي نقل عنها ابن شبَّة، فإذا كانت المعلومات تتعلّق بقضاة البصرة فمن الطبيعيِّ أن يكون قد نقلها من كتاب (قضاة أهل البصرة)، والمعلومات الخاصّة بأخبار زكَن إياس فمن المؤكّد أنّها منقولةٌ من كتاب (زكَن إياس)، وإن كانت معلومات عن فتح البصرة وأخبارها العامّة بما يخصُّ نشأتها وإدارتها والأحداث التي وقعت فيها، فعلى الأرجح أن يكونَ ابنُ شبَّة قد استقاها من كتاب (خبر البصرة وفتوحها) للمدائنيّ.

ووفقاً لما ورد في الرّوايات التي جمعت في أخبار البصرة لابن شبَّة ظهر أنّه نقل (٨٩) روايةً عن المدائنيّ، ويبدو أنّه نقل أربع رواياتٍ من كتاب زكَن إياس، وأربع رواياتٍ أُخَر من كتاب قضاة أهل البصرة، وحوالي (٧٧) روايةً من كتاب خبر البصرة وفتوحها، كما في الجدول الآتي:-

صِيغ الإشارة إلى المدائني	اسم الكتاب الذي يرجَّح النقل منه	مواضيع الرّوايات
عن أبي الحسن المدائني[١]	زكَن إياس	قضايا عن زكَن إياس
وأمّا المدائنيّ فذكر[٢]	زكَن إياس	قضيّة لإياس
قال أبو الحسن[٣]	زكَن إياس	قضيّة لإياس
	خبر البصرة وفتوحها	كتاب أهل البصرة لابن الزبير، عن إجارة خالد ابن عبيد الله بن خالد بن أسيد، محاربة مصعب بن الزبير
وحدّثني علي بن محمّد وهو أبو الحسن المدائنيّ[٤]	قضاة أهل البصرة	أخبار القاضي بلال
وحدّثني المدائنيّ[٥]	قضاة أهل البصرة	عن القاضي بلال

(١) المزّيّ، تهذيب الكمال: ج٣، ص٤٢٩، ٤٣٧.
(٢) المزّيّ، المصدر نفسه: ج٣، ص٤٣٨.
(٣) الطبريّ، تاريخ: ج٤، ص٤٠٧، ج٥، ص٣، ٤؛ المزّيّ، تهذيب الكمال: ج٣، ص٤٣٩.
(٤) المزّيّ، المصدر نفسه: ج٤، ص٢٧٣.
(٥) المزّيّ، المصدر نفسه: ج٤، ص٢٧٣.

وحدّثنا المدائنيّ[١]	خبر البصرة وفتوحها	خروج ابن عبّاس من البصرة، أخبار المغيرة بن شعبة.
قال المدائنيّ[٢]	قضاة أهل البصرة	أخبار القاضي بلال.
حدّثني عليّ[٣]	خبر البصرة وفتوحها	استخلاف سمُرة بن جندب وإقراره على البصرة، ثمّ عزله عنها، كتاب معاوية لابن زياد يتهدّده، وصيّة معاوية لابن زياد حينما ولّاه خراسان، جمع البصرة والكوفة لزياد، وفاة زياد، وفادة أهل البصرة لمعاوية.
عن المدائنيّ[٤]	خبر البصرة وفتوحها	عن موقعة الجمل، جمع البصرة والكوفة لزياد، استخلاف سمُرة، ثمّ عزله ووفاته، وصيّة معاوية لابن زياد حينما ولّاه خراسان، ولاية سعيد بن عثمان على خراسان، ثورة نافع بن الأزرق، عزل مصعب بن الزبير.

(١) أبو الفرج الأصفهانيُّ، الأغاني: ج١٢، ص ٣٥٠، وج ١٦، ص ١١٠.

(٢) المزِّيُّ، تهذيب الكمال: ج٤، ص٢٨١.

(٣) ابن شاذان، الإيضاح: ص٦٨، الطبريُّ، تاريخ: ج٤، ص١٢٩، ١٧٤، ٢١٥، ٢١٧، ٢٢٠، ٢٢٤، ٢٢٧.

(٤) أبو الفرج الأصفهانيُّ، الأغاني: ج٦، ص ١٥١، أبو هلال العسكريُّ، الأوائل: ص٢٤٠، ابن العديم، بغية الطلب: ج٨، ص٣٦٧١، ابن حجر العسقلاني، الإصابة: ج٢، ص١٥٥.

حدّثني عليّ بن محمّد [١]	خبر البصرة وفتوحها	معركة الجمل، خروج ابن عبّاس من البصرة متوجهاً إلى الكوفة، عزل عبد الله بن عامر وتولية الحارث بن عبد الله الأزديّ، جمع البصرة والكوفة لابن زياد، وفاة والي خراسان زياد الحارثيّ، أخبار سمُرة بن جندب، ولاية عبيد الله بن زياد على خراسان، مبايعة أهل البصرة، خطبة مصعب في البصرة وخروجه مع المختار، ولاية حمزة بن الزبير، قتل مصعب، أخبار خالد بن عبد الله بن خالد، وُثوب حمران بن أبان على البصرة.
عن عليّ بن محمّد [٢]	خبر البصرة وفتوحها	قضيّة المغيرة مع أمّ جميل، إجراءات زياد الأمنيّة في البصرة، ومعاقبة من يخالف ذلك، عن حاجب بلال، وثوب حمران بن أبان على البصرة، أخبار بخل بلال بن أبي بردة والأشعار في مدحه وفي ذمّه.
حدّثنا عليّ بن محمّد[٣]	خبر البصرة وفتوحها	عن فتح البصرة ١٤هـ، قضيّة المغيرة مع أمّ جميل، دخول بسر بن أرطأة البصرة، خروج الخطيم في البصرة، رجوع الحكم بن عَمْرو من جبل الأَسَل، إجراءات ابن زياد في البصرة وعمّاله، تولية عمر بن عبيد الله بن معمر البصرة، قتل المختار، عزل حمزة بن الزبير.

(١) الثقفيّ الغارات: ج٢، ص٣٧٤؛ الطبريّ، تاريخ: ج٤، ص٨٤، ١٦٤، ١٧٤، ١٧٦، ٢١٦، ٢١٩، ٢٢٦، ٢٢٧، ٤٠٦، ٤٠٨، ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٧٨؛ ج٥، ص٣، ١١، ١٣؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج٢٧، ص١٠١.

(٢) الطبريّ، تاريخ: ج٤، ص١٢٧؛ الجوهريّ، السقيفة: ص٩٢؛ أبو هلال العسكريّ، الأوائل: ص٢٤٠، ٢٤١، ٢٨٨؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ج١٢، ص٢٣٤، ٢٣٨.

(٣) الطبريّ، تاريخ: ج٣، ص٩٠، ج٤، ص١٢٨، ١٣٠، ١٦٩، ١٨٦، ٤٠٧، ٥٧٧، ٥٧٨؛ أبو الفرج الأصفهانيّ، الأغاني: ج١٦، ص١٠٩.

حدّثنا عليّ [١]	خبر البصرة وفتوحها	قدوم عتبة إلى البصرة، ولاية عبد الله بن عامر على البصرة، خروج الخطيم، ولاية زياد على البصرة وإجراءاته الأمنيّة، خلاف زياد مع نافع بن خالد عامل زياد على خراسان.
حدّثنا أبو الحسن [٢]	خبر البصرة وفتوحها	عن موقعة الجمل، النهروان، قدوم ابن الحضرمي إلى البصرة.
حدّثنا أبو الحسن المدائنيّ [٣]	أخبار الفرزدق	هجاء الفرزدق بني نهشل.
حدّثني أبو الحسن المدائنيّ [٤]	خبر البصرة وفتوحها	ولاية عبيد الله بن زياد على خراسان، قتل مصعب ابن الزبير.
قال عليّ [٥]	خبر البصرة وفتوحها	فتح عبيد الله بن زياد لبخارى.
زعم المدائنيّ [٦]	خبر البصرة وفتوحها	مسير عبد الملك إلى البصرة لمحاربة مصعب بن الزبير.

(١) الطبريّ، تاريخ: ج٣، ص٩٢، ج٤، ص١٠٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٧، ١٦٩، ١٧٠، ١٧٢.

(٢) الطبريّ، المصدر نفسه، ج٣، ص٤٨٥، ٤٩٢، ٥١٣، ٥١٧، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٧ - ٥٢٨، ٥٢٩ - ٥٣٠، ٥٣١، ٥٤٧، ج٤، ص٩٣؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧، ص٣٥١.

(٣) الطبريّ، تاريخ: ج٤، ص١٧٩.

(٤) الطبريّ، المصدر نفسه: ج٤، ص٢٢٠، ج٥، ص٩.

(٥) الطبريّ، المصدر نفسه: ج٤، ص٢٢١.

(٦) الطبريّ، تاريخ: ج٥، ص٥.

حدّثنا علي بن محمّد المدائنيّ[١]	خبر البصرة وفتوحها، أو كتاب أخبار أبي الأسود الدؤليّ	خطبة أبي الأسود الدؤليّ بأهل البصرة، نعى لهم بها الإمام علياً عليه السلام.
	أخبار الأحنف ابن قيس، أو خبر البصرة وفتوحها.	عن أخبار الأحنف بن قيس.

وربّما يكون عمر بن شبَّة قد نقل عن الأصمعيّ (ت٢١٣هـ-٨٢٨م) من أحد مصنّفاته، فهناك العديد من الروايات قد أوردها عمر بن شبَّة عن الأصمعيّ، تتعلّق بأخبار أهل البصرة [٢]، وكذلك نقل عن الوليد بن هشام القَحذميّ (ت٢٢٢هـ-٨٣٦م)، وربّما يكون ذلك من كتابٍ له عن البصرة[٣]، منها رواية تتعلّق بخطبة عبد الله ابن عَمْرو بن غيلان على منبر البصرة، وأخرى بصدد خروج عبد الله بن زياد من البصرة متوجّهاً إلى الشام، وعن مصعب بن الزبير[٤]، ويبدو أيضاً أنّه نقل من أحد مؤلّفات الواقديّ، إذْ نقل عنه بعض الأخبار[٥].

ثانياً: الروايةُ الشفويّةُ (المحادثة)

كشفت نصوص روايات أخبار البصرة اعتماد عمر بن شبَّة النُّمَيْريّ على المحادثة

(١) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني: ج١٢، ص٣٨٠؛ ابن العديم، بغية الطلب: ج٣، ص١٣١٨.
(٢) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني: ج٣، ١٣٦، ١٤٣؛ ج٨، ص٤٢٥، ج١٦، ص٩٦.
(٣) د. عبد الجبّار ناجي، إسهامات مؤرّخي البصرة: ص٢٣٥ - ٢٤٠.
(٤) الطبريّ، تاريخ: ج٤، ص٢٢٢، ٤٠٢؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج٥٨، ص٢١٨.
(٥) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني: ج١٦، ص١٠٤، ١١٠.

والمشافهة في نقل بعض المعلومات التي رواها عن الشيوخ الثِّقات، وهم على الأغلب من أهل البصرة، نذكر منهم على سبيل المثال:

١) زيد بن عبيد بن ريطة (أبو عمر بن شبَّة): روى عمر بن شبَّة عن أبيه زيد بن عبيد بن ريطة أخباراً بقوله: «حدّثني أبي...»[١]، بشأن علاقة الشاعر ابن مناذر بالفقيه عبد المجيد بن عبد الوهاب.

٢) معاذ بن شبَّة (أخو عمر بن شبَّة): نقل عن أخيه عدّة روايات، ففي روايةٍ جاء فيها قوله: «حدّثني أخي معاذ بن شبَّة»[٢]، والرِّواية بصدد ثورة إبراهيم الحسنيّ، وروايتان أخريان أشار فيهما إلى النقل عن أخيه معاذ بن شبَّة [٣]، وهما تتعلّقان بأخبار القاضي سوّار بن عبد الله العنبريّ، وأخبار القاضي عبيد الله بن الحسن العنبريّ.

٣) موسى بن إسماعيل (ت٢٢٣هـ-٨٣٧م): استقى منه عمر بن شبَّة عدداً من الروايات مستعملاً صيغة «حدّثني»[٤]، و«حدّثنا»[٥]، و«عن موسى بن إسماعيل»[٦]، تتعلّق بأخبار بعض قضاة البصرة، كأخبار كعب بن سور، وموسى بن أنس، وإياس بن معاوية، والحسن البصريّ، وثمامة بن عبد الله، وأخبار بعض الولاة، أمثال أبي الأسود الدؤليّ، وسمُرة بن جندب، وكتاب الضحّاك بن قيس في أمر اختيار والي البصرة، وعن

---

(١) أبو الفرج الأصفهاني، المصدر نفسه: ج١٨، ص١٨٢.

(٢) أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبين: ص٢٢١.

(٣) وكيع، أخبار القضاة: ج٢، ص٥٥، ١١٣.

(٤) ابن شاذان، الإيضاح، ص٦٨؛ الطبريّ، تاريخ: ج٤، ص١٧٦، ٢١٧، ٢٨٧.

(٥) ابن أبي الدنيا، مكارم الأخلاق: ص١٠٧؛ وكيع، أخبار القضاة: ج١، ص٢٧٨؛ ابن عساكر تاريخ مدينة دمشق: ج٥٣، ص٢٠٤؛ المزّيّ، تهذيب الكمال: ج٣، ص٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤.

(٦) وكيع، أخبار القضاة: ج١، ص٣٠٩، ٣٣٥، ٣٣٧، ٣٤١، ٣٤٤؛ ج٢، ص٧، ١٠، ١٧؛ أبو هلال العسكريّ، الأوائل، ص٢٩٧.

قول أبي الأسود الدؤليّ لمعاوية حول عدم أحقّيّة الطلقاء بالخلافة.

٤) عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفيّ (ت١٩٤هـ-٨٠٩م): اقتبس عنه عمر بن شبَّة بعض الروايات، فقد ورد نقله أخبار تتعلّق بالقاضي شريح، وبلال بن أبي بردة بالإشارة إليه بصيغة «حدّثنا عبد الوهاب الثقفيّ»[١]، و«عن عبد الوهاب الثقفيّ»[٢].

٥) نصر بن قديد: ورد أنّ عمر بن شبَّة نقل بعض أخبار ثورة عبد الله الحسنيّ في البصرة عن نصر بن قديد، بقوله «حدّثني»[٣]، و«حدّثنا»[٤].

٦) أبو بحر عبد الواحد بن غياث (ت٢٣٨هـ-٨٥٢م): اعتمد عمر بن شبَّة عبد الواحد بن غياث في نقل بعض الأخبار، بقوله «حدّثنا»[٥]، وفي عددٍ من الروايات كان تارةً يقتبس منه بالإشارة إلى اسمه «عن عبد الواحد»[٦]، أو إلى كنيته «عن أبي بحر»[٧]. والرِّوايات تتعلّق بأخبار القاضي إياس وثمامة بن أنس، وعن اختيار عبد الرَّحمن المخزوميّ للقضاء، وأخبار القاضي سوار العنبريّ، وتولية عبد الله بن الحسن العنبريّ، وبعض قضاياه.

٧) زهير بن حرب (ت٢٣٤هـ-٨٤٨م): نقل عنه عمر بن شبَّة روايات تتضمّن معلومات متنوّعة تتعلّق بأخبار عددٍ من ولاة البصرة، كزياد بن أبيه، وسمُرة بن جندب، وعبيد الله بن زياد، وعبد الله بن الحارث، وعن وقائع الخوارج، كوقعة دولاب، وعن

---

(١) الذهبيّ، تاريخ الإسلام: ج٢٤، ص١٣١؛ تذكرة الحفّاظ: ج٣، ص٨١٨.

(٢) وكيع، أخبار القضاة: ج١، ص٢٩٧.

(٣) الطبريّ، تاريخ: ج٦، ص٢٤١، ٢٤٦؛ أبو الفرج الأصفهانيّ، مقاتل الطالبيّين: ص٢١٢.

(٤) أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبيّين: ص٢١٤.

(٥) المزّيّ، تهذيب الكمال: ج٣، ص٤٣٣، ج٤، ص٤٠٧.

(٦) وكيع، أخبار القضاة: ج١، ص٣٤٠، ج٢، ص٨١، ٩١، ١٤٠.

(٧) وكيع، المصدر نفسه: ج٢، ص١١٦، ١١٨.

الطاعون الجارف. وقد استعمل صيغتي «حدّثنا»[١]، و«حدّثني»[٢]، و«عن زهير بن حرب»[٣]، مشيراً إلى اسمه «زهير»، أو لاسمه واسم أبيه «زهير بن حرب»، وغيرهم من الرُّواة الذين استقى منهم عمر بن شبَّة العديد من الرِّوايات الخاصَّة بأخبار البصرة[٤].

ثالثاً: السَّماع:

وهو من الأساليب المستعملة في النقل عن الشيوخ والرُّواة، وقد اعتمده عمر بن شبَّة في اقتباس بعض المعلومات التي كان قد سمعها عن عددٍ من الرُّواة، فقد سمع بعض الأخبار عن أبيه بوصفه أحد شيوخه، ومن أعلام البصرة المعاصرين للأحداث المهمّة فيها، إذْ نقل عنه أخباراً تتعلّق بالقاضي عمر بن عامر، بقوله «سمعتُ أبي يقول»[٥].

ونقل أخبار قدوم المهدي العبّاسي إلى البصرة عن شيخه الضحّاك بن مخلّد أبي عاصم النبيل (ت٢١٢هـ-٨٢٧م)، بقوله: «سمعتُ الضحّاك يقول»[٦]، وضمن أخبار القاضي ثمامة بن عبد الله أورد عمر بن شبَّة روايةً عن تولية قضاء البصرة التي سمعها عن محمّد بن عبد الله الأنصاريّ (ت٢١٥هـ-٨٣٠م)، بقوله: «سمعتُ الأنصاريَّ»[٧]، ورواية أخرى تتعلّق بأخبار الوفد البصريّ الذي وفد على المهديّ في أمر القاضي خالد ابن طليق، ذكرها بقوله «سمعتُ محمّد بن عبد الله الأنصاريَّ»[٨].

---

(١) الطبريّ، تاريخ: ج٤، ص١٧٧، ٢١٤، ٢٣٢، ٢٨٧، ٤٧٦.

(٢) الطبريّ، المصدر نفسه: ج٤، ص١٧٦، ٢٣١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٤٠٧، ٤٧٦.

(٣) المصدر نفسه: ج٤، ص٢٨٩.

(٤) ينظر الباب الثاني.

(٥) وكيع، أخبار القضاة: ج٢، ص٥٥.

(٦) الخطيب البغداديّ، تاريخ بغداد: ج٣، ص١٧؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج٥٣، ص٤٢٧.

(٧) المزّيّ، تهذيب الكمال: ج٤، ص٤٠٦.

(٨) وكيع، أخبار القضاة: ج٢، ص١٢٨.

واعتمد أبي نعيم الفضل بن دكين (ت٢١٨هـ-٨٣٣م)، إذْ سمِع منه روايةً بشأن وفاة ابن عبّاس، بقوله:«سمعتُ أبا نعيم يقول»[١]، وعن تولي ثمامة بن عبد الله القضاء، أورد روايةً سمِعَها عن بعض العلماء، بقوله: «سمعتُ بعض علمائنا»[٢].

وفيما يتعلّق بالرِّواية الخاصّة بمشاورات والي البصرة إسماعيل بن جعفر حول اختيار قاضٍ للبصرة، فإنَّ عمر بن شبَّة أوردها بالسّماع، بقوله: «سمعتُ يزيد بن عبد الملك النُّمَيْريّ»[٣].

رابعاً: المشاهدةُ والمعاينةُ

عند متابعة نصوص كتاب أخبار البصرة لعمر بن شبَّة يظهر أنّه نقل بعض الرِّوايات بشكلٍ مباشرٍ من خلال مشاهداته ومعاينته الأحداث التي عاصرها بنفسه، نذكر منها على سبيل المثال نقلّه أخبار أبي عاصم النبيل، قائلاً:«والله ما رأيتُ مثلَه»[٤].

وعاصر عمر بن شبَّة الأخباريّ البصريّ شوكر في المائة الثانية للهجرة، وأورد ذكره في كتاب أخبار البصرة، بقوله:«كان يضعُ الأخبار والأسفار»[٥]، ونقل أخبار القاضي عمر بن حبيب (ت٢٠٧هـ-٨٢٢م)، ووصفه بأنّه كان في ولايته «محموداً صُلْباً سائساً، هابه الناس هيبةً لم يهابوها قاضياً»[٦]، ونقل مباشرة أخبار محمّد بن عبد الوهاب الثقفيّ وعدائه لابن مناذر الشاعر[٧].

(١) الطبراني، المعجم الكبير: ج١٠، ص٢٣٣.
(٢) المزّيّ، تهذيب الكمال: ج٤، ص٤٠٦؛ ابن حَجَر العسقلاني، تهذيب التهذيب: ج٢، ص٢٦.
(٣) وكيع، أخبار القضاة: ج٢، ص١٥٧.
(٤) الذهبيّ، العبر: ج١، ص٣٦٢.
(٥) ابن حَجَر العسقلاني، لسان الميزان: ج٣، ص١٥٨.
(٦) ابن حَجَر العسقلاني، تهذيب التهذيب: ج٧، ص٣٧٩.
(٧) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني: ج١٨، ص١٩٤.

كما أكّد عمر بن شبَّة أنّ يحيى بن أكثم عُزل عن القضاء في البصرة سنة (٢٢٠هـ-٨٣٥م)، وتولّى بعده إسماعيل بن حمّاد، وهو حَدثٌ، عاصره ابنُ شبَّة نفسُه[١].

خامساً: التساهلُ بالسَّندِ

أبدى بعض المؤرِّخين تساهلاً في ذكر مصادر معلوماتهم، ومستند مروياتهم باستعمال صيغاً مبهمةً في الإشارة إلى نقل الرِّوايات، كقولهم: «قيل»، أو: «قالوا»، أو «ذُكر»، أو «بلغني»، وغيرها من العبارات والألفاظ المبهمة التي ربّما كانوا قد لجأوا إلى ذلك بطلبٍ من الرُّواة أنفسهم، أو خشية إثارة بعض المشاكل، أو إلحاق الحرج بالرُّواة، أو إنّهم تساهلوا بالسّند بشكلٍ متعمَّدٍ حتى أصبح ذلك أسلوباً خاصّاً في منهجيّتهم عند نقل المعلومات.

وقد كشفت نصوص كتاب أخبار البصرة عن اعتماد عمر بن شبَّة أسلوب التساهل في ذكر مصادر مرويّاته مستعملاً صيغاً وألفاظاً مختلفةً، كقوله: «بلغني»[٢]، دون أن يحدِّدَ اسم الشخص الذي أبلغه، ومدى ثقته وصدقه، وقوله: «سمعتُ بعض علمائنا»[٣]، أيضاً دون أن يحدِّدَ اسم أحدهم، أو قوله: «حدّثني جماعة»[٤]، أو قوله: «حُدِّثت»[٥]، أو «زعمُوا»[٦].

---

(١) ابن خلّكان، وفيات الأعيان: ج٦، ص١٤٩.

(٢) الطبريّ، تاريخ: ج٤، ص٢١٧؛ أبو الفرج الأصفهانّي، الأغاني: ج١٦، ص٩٦؛ ج١٨، ص١٩٢؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج١٠، ص١٥؛ المزّي، تهذيب الكمال: ج٣، ص٤١٢.

(٣) ابن حَجَر العسقلاني، تهذيب التهذيب: ج٢، ص٢٦.

(٤) الطبريّ، تاريخ: ج٤، ص١٠٨.

(٥) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج٧٠، ص٧.

(٦) الطبريّ، تاريخ: ج٤، ص١٦٣.

منهجُهُ في توثيقِ الأخبار

اتّبع عمر بن شبَّة منهجاً متميّزاً في استقاء المعلومات حرص من خلاله على توثيق صحّة الأخبار التي نقلها، وعلى النحو الآتي:

أوّلاً: السَّنَدُ الجمعيُّ

حرص عمر بن شبَّة على إيراد أكثر من راوٍ واحد للرّواية الواحدة، وهو ما يُعرف بالسَّنَد الجمعيّ؛ زيادةً في توثيق الخبر وتوكيد مصداقيّتِهِ، ففي إحدى الرِّوايات أدلى عمر ابن شبَّة، قائلاً: «حدّثنا أبو عبيدة وأبو الحسن المدائنيّ وغيرهما»[1]، وفي روايةٍ أخرى ورد قوله: «حدّثني أبو الحسن المدائنيّ ومخلّد بن يحيى بن حاضر»[2]، ونقل روايةً جاء فيها قوله: «حدّثني أبو داحة وعبد الملك بنُ شيبان»[3].

وبشأن الرواية الخاصّة بشهادةِ الشهود في قضيّة المغيرة مع أمِّ جميل، فقد نقل الرِّواية عن أكثر من موردٍ واحدٍ لتوكيد مصداقيّة ما ورد في الرِّواية، فقد أكّد أبو الفرج الأصفهانيّ الذي نقل عن عمر بن شبَّة، قائلاً: «حدّثنا عمر بن شبَّة فرواه عن جماعةٍ من رجاله بحكايات متفرّقة»، ثمّ يبدأ أبو الفرج الأصفهانيّ في إيراد سند الرُّواة الذي

---

(١) الطبريّ، تاريخ: ج٤، ص١٧٩.

(٢) الطبريّ، المصدر نفسه: ج٥، ص٩.

(٣) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني: ج١٤، ص٣٧٣.

اعتمدهم عمر بن شبَّة في نقل تلك الرّواية، بقوله: «وقال عمر بن شبَّة: حدّثني أبو بكر العليميّ، قال: أخبرنا هشام عن عُيينة بن عبد الرّحمن بن جوشن، عن أبيه عن أبي بكرة»، وفي سندٍ آخر ذكر «وحدّثنا عَمْرو بن عاصم، قال: حدّثنا حمّاد بن سلمة عن عليّ بن يزيد عن عبد الرّحمن بن أبي بكرة»، وسندٍ ثالثٍ «قال أبو زيد عمر بن شبَّة: حدّثنا عليّ بن محمّد بن حبّاب بن موسى عن مجالد عن الشعبيّ، قال: وحدّثنا محمّد بن عبد الله الأنصاريّ، قال: حدّثنا عون عن قسامة بن زهير»، وأورد سنداً رابعاً للرّواية «قال أبو زيد عمر بن شبَّة: قال الواقديّ: حدّثنا عبد الرحمن بن محمّد بن أبي بكرة عن أبيه عن مالك بن أوس بن الحدثان»، وسندٌ آخرُ ورد فيه «قال: وحدّثني محمّد بن الجهم عن عليّ بن أبي هاشم عن إسماعيل بن أبي بَجيلة عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس ابن مالك»[١].

وفي سبب تولّي كعب بن سور قضاء البصرة أدلى عبد الرحمن بن قدامة قائلاً: «روى ذلك عمر بن شبَّة في كتاب قضاة البصرة -يقصد أخبار البصرة- من وجوهٍ هذا أحدُها»[٢].

وعن أحداث وقعة الجمل جاء «ذكر عمر بن شبَّة بسندٍ جيّدٍ... وذكر بسند له آخر»[٣]، وضمن وفادة أهل البصرة إلى المهديّ في أمر عزل القاضي خالد بن طليق، ذكر عمر بن شبَّة النُّمَيْريّ قائلاً: «سمعتُ محمّد بن عبد الله الأنصاريّ، وخلّاد بن يزيد وعبد الرحمن بن عثمان بن الربيع يحدِّث عن أبيه، ومحمّد بن عبد الله بن حمَّاد، ومن لا أحصي يُخبرون خبر خالد بن طليق وخبر الوفد...»[٤]

(١) الأغاني: ج١٦، ص١٠٤ - ١٠٥.
(٢) الشرح الكبير: ج٨، ص١٣٦.
(٣) ابن حَجَر العسقلاني، فتح الباري: ج١٣، ص٤٧.
(٤) وكيع، أخبار القضاة: ج٢، ص٢٨.

ثانياً: إيرادُ أكثر من رواية للخبر الواحد

مثلما كان عمر بن شبَّة يذكر الرّواية الواحدة نقلاً عن أكثر من راوٍ واحدٍ لتوثيق صحّة الخبر، فإنَّه كان ينقلُ أكثر من روايةٍ واحدةٍ للخبر الواحد، لتبيان أوجه الاختلاف وللدلالة على أمانتِهِ وموضوعيّتِهِ، وعدم تعصّبِهِ لجهةٍ ما، أو لاتجاهٍ معيّنٍ، وعرضه للحقائق من مختلف وجهات النّظر، ففي سبب هروب القاضي إياس من البصرة ذكر عمر بن شبَّة قائلاً: «وقد اختلف أبو عبيدة وأبو الحسن في سببِ ذلك»[١]، ويبدأ بنقل رواية أبي عبيدة بتفاصيلها[٢]، وبعدها ينقل رواية المدائنيّ، بقوله: «وأمّا المدائنيّ فذكر»[٣]، وتتضمّن تفاصيل فيها اختلاف عن رواية أبي عبيدة.

وبشأن خروج ابن عبّاس من البصرة أورد عمر بن شبَّة روايتين، واحدة عن أبي عبيدة بقوله: «زعم أبو عبيدة»، التي أكّد فيها أنَّ ابن عبّاس لم يبرح من البصرة حتى قُتلَ الإمامُ عليٌّ عليه السلام وأنّه شهد الصُّلح بين الإمام الحسن ومعاوية، ثمَّ عاد إلى البصرة، ثمَّ أورد روايةً ثانيةً حول الموضوع نفسه عن المدائنيّ، وهي خلاف رواية أبي عبيدة، ورد فيها قول عمر بن شبَّة «ذكرت ذلك لأبي الحسن فأنكره، وزعم أنّ عليّاً قُتل وابن عبّاس بمكّة، وأنّ الذي شهِد الصُّلح بين الحسن ومعاوية عبيد الله بن عبّاس»[٤].

وفي تحديد تاريخ استشهاد الإمام عليٍّ عليه السلام أورد ثلاث روايات مختلفة عن المدائنيّ، الأولى ورد فيها أنّ الإمام عليّاً عليه السلام استشهد يوم الجمعة لإحدى عشرة، وقيل لثلاث عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان عام (٤٠هـ-٦٦٠م)، وقيل في شهر ربيع الآخر عام

---

(١) المزّيّ، تهذيب الكمال: ج٣، ص٤٣٧.

(٢) المزّيّ، المصدر نفسه: ج٣، ص٣٤٧ - ٣٤٨.

(٣) المزّيّ، المصدر نفسه: ج٣، ص٤٣٨.

(٤) الطبريّ، تاريخ: ج٤، ص١٠٩.

(٤٠هـ-٦٦٠م) [١]، ولا شكَّ في أنّ إيراد أكثر من روايةٍ واحدةٍ للحدث الواحد هي محاولةٌ لعرض الأخبار كما هي متداولة آنذاك، لاستبعاد تهمة التعصُّب، أو الميول، أو غير ذلك.

وفي مقدار المدّة التي استمرّ بها سمُرة بن جندب على ولاية البصرة بعد وفاة زياد، ففي روايةٍ نقلها عن المدائنيّ بأنّ سمُرة حكم (١٨) شهراً، ورواية أخرى نقلها عن جعفر بن سليمان الضبُعيّ جاء فيها أنّ مدّة ولاية سمُرة كانت ستّة أشهرٍ فقط [٢].

أمّا بالنسبة إلى موقف عمر بن شبَّة أو رأيه من الاختلافات الواردة في الرِّوايات، فإنَّ ضياع كتاب أخبار البصرة جعل من الصّعب أن نقفَ على موقفٍ واضحٍ، أو رأيٍ محدّدٍ إزاء هذه الرّواية أو تلك، سواء كان في الترجيح لواحدة منها أم نقد وتفنيد أحدهما، إذْ إنَّ ما توافر بين أيدينا مجرّد نصوصٍ من روايات الكتاب الضائع، فهي في الأغلب نصوص مقتطعة ومبتورة عن الأصل الكامل للرِّوايات، لذا لا يمكن من خلالها الوقوف على رأي عمر بن شبَّة إزاءها.

وكلُّ ما يمكن قوله هو مجرّد استنتاج بأنّ عمر بن شبَّة ربّما استعمل منهجاً نقديّاً تحليليّاً، إذْ إنَّ اهتمامه في عرض الرّوايات المتضاربة، أو المختلفة، أو نقلها من أكثر من مصدرٍ واحدٍ، دليلٌ على أنّه كان يُبدي رأيه بالترجيح، أو التعليق، أو الردِّ والتفنيد.

ثالثاً: توثيقُ الأخبارِ غيرِ المسندة

استعمل عمر بن شبَّة منهجاً متميّزاً قلّما نجده عند غيره من المؤرّخين، ويمكن القول إنّه يُعَدّ من روّاد ذلك المنهج المتميّز، ففي الوقت الذي أبدى عمر بن شبَّة تساهلاً

(١) الطبريّ، المصدر نفسه: ج٤، ص١١٠.
(٢) الطبريّ، تاريخ: ج٤، ص٢١٧.

في إيراد سند معلوماته ومصادره، نجده يستعمل صيغاً وألفاظاً لتوثيق صحّة الأخبار التي ينقلها، وتأكيد ثقة ومصداقيّة الرّواة، وإن لم يُشر إلى أسمائهم، كقوله على سبيل المثال: «سمعتُ غير واحدٍ من علمائنا، منهم خلّاد بن يزيد يذكرون»[١]، وهنا لم يحدّد عمر بن شبَّة أسماء العلماء الذين سمع منهم الخبر، سوى الإشارة إلى واحدٍ منهم، وربّما قصد اختصار سند رواته، فأشار إلى أكثرهم شهرةً وثقةً، وبذلك يكون قد دلَّ على وثوق وصحّة الخبر المنقول.

والأمر نفسه قد أورده عمر بن شبَّة في روايةٍ عن إياس حينما كان في واسط، قال: «حدّثني غير واحدٍ من أهل واسط، منهم إسماعيل بن إبراهيم بن هود...»[٢]، وهنا أشار بنقل الرّواية عن أكثر من راوٍ واحدٍ، إلّا إنّه لم يحدّد أسماءهم واكتفى بالتأكيد على أنّهم من أهل واسط، على اعتبار أنّ الحدث وقع في واسط، وهذا نوع من التوثيق لصحّة الرِّواية، ومن جهةٍ أخرى اكتفى بذكر اسم واحدٍ من علماء واسط لشهرته[٣]، وهذا أيضاً للدلالة على توثيق الخبر.

ومن الرِّوايات التي تساهل في مصدرها، قوله: «وحدّثني محدِّثٌ أصدِّقه ذهب اسمُه عنّي»[٤]، فهنا المسألة واضحة، إذْ أشار عمر بن شبَّة إلى أنّ سبب عدم ذكره اسمَ المحدِّث، هو نسيانُ اسمِه بالضبط، إلا أنّه في الوقت نفسِه أكَّد ثقتَه وصدقَه.

ومن ألفاظ التساهل قوله: «وحدّثني مَن لا أُحصي من علمائنا»[٥]، وصيغة التوثيق

---

(١) المزِّيّ، تهذيب الكمال: ج٣، ص٤٢٩.

(٢) المزِّيّ، المصدر نفسه: ج٣، ص٤٣١.

(٣) هو إسماعيل بن إبراهيم بن هود الضرير أبو إبراهيم الرابطيّ. ينظر، ابن حَجَر العسقلاني، لسان الميزان: ج١، ص٣٩١.

(٤) المزِّيّ، تهذيب الكمال: ج٤، ص٢٧١.

(٥) المزِّيّ، المصدر نفسه: ج٤، ص٢٨٠.

واضحة بالإشارة إلى أنّ عددهم كبير، أي وجود نوعٍ من الإجماع على الخبر، وقوله: «فزعم المدائنيّ وغيره من رواة أهل البصرة»[١]، فالرِّواية نقلها عن المدائنيّ وعددٍ آخر من الرُّواة دون أن يحدِّدَ أسماءهم، إلا أنّه حدّد أنّهم من أهل البصرة، لتوثيق صحّة الخبر، لأنّه مرويٌّ من أهل البصرة أنفسهم، وكذلك نقله رواية بصدد بشار بن برد، بقوله:

«حدّثني جماعةٌ من أهل البصرة، منهم محمّد بن عون بن بشير، وكان يُتّهَمُ بمذهب بشّار»[٢]، فعمر بن شبَّة على الرُّغم من عدم ذكره أسماء أولئك الجماعة سوى اسم واحدٍ منهم، فإنَّه قدَّم تعريفاً بأنّهم من أهل البصرة، وهم على معرفةٍ وصِلةٍ ببشّار، واقتصر على ذكر اسم راوٍ واحدٍ منهم فقط؛ لأنّه أقرب لبشّارلكونه متّهماً بمذهبه، أي على شاكلته، وهنا تأتي مصداقيّة الرّواية وصحّة ما ورد فيها من معلومات.

***

(١) الطبريّ، تاريخ: ج٥، ص٥.

(٢) أبو الفرج الأصفهانيّ، الأغاني: ج٦، ص٢٤٥.

قيمةُ الكِتاب وأهميَّتُهُ

احتلّ كتاب أخبار البصرة لعمر بن شبَّة النُّمَيْريّ مكانةً مهمّةً وقيمةً علميّةً كبيرةً فاق في ذلك غيره من المصنّفات المعاصرة له، التي صُنِّفت بعده، وتجلّت تلك المكانة والأهميّة في تميُّزه بالعديد من السّمات وكالآتي:

أوّلاً: يُعدُّ كتاب أخبار البصرة لابن شبَّة من أهمِّ الكتب التي صُنِّفت في تاريخ البصرة وفي أخبار أهلها، فعلى الرُّغم من أنَّ كتاب ابن شبَّة لم يكن أوّل كتابٍ صُنِّفَ في تاريخ البصرة، أي لم تكن له الرّيادة، لوجود مصنّفات أقدم منه -كما أسلفنا-، إلا إنّه كان أكثرهم شهرةً وذيوعاً وانتشاراً في أنحاء البلاد الإسلاميّة، وهذا ما أكّده ابن حوقل بالإشارة إلى وجوده في جميع الأماكن[1]، ودعم ذلك بقول ابن حزم الأندلسي: «...ولا أعلم في تاريخ البصرة سوى كتاب أخبار البصرة لعمر بن شبَّة...»[2].

ويأتي بعدهم قول ياقوت الحمويّ الذي اقتصر في ذكر ما صنِّف من كتب عن مدينة البصرة وفضائلها بالإشارة إلى كتاب عمر بن شبَّة النُّمَيْريّ والسّاجيّ فقط[3]، بما يدلُّ على أهميّة الكتاب وذيوع صيته.

ثانياً: إنّ شهرة كتاب أخبار البصرة لعمر بن شبَّة النُّمَيْريّ، وسعة انتشاره

---

(١) صورة الأرض: ص٢٣٨.

(٢) رسائل ابن حزم: ج٢، ص١٧٦.

(٣) معجم البلدان: ج٢، ص٣٤٧.

والإشادة به جاءت لكونه أفضل الكتب التي صُنِّفت عن البصرة من حيث سعة معلوماته وشموليّتها وتنوّعها، فقد وُصِف بأنّه كان كتاباً كبيراً[١]، أو كما قيل بأنّه يقع في مجلّدات[٢]، للدلالة على كبر حجمه.

وعند متابعة نصوص روايات الكتاب المتناثرة في بطون الكتب وجدنا أنَّ الكتاب ضخمٌ وكبيرٌ، فلو كان أصل الكتاب موجوداً لكان فعلاً بمجلّداتٍ عديدة، وقد أكّدت نصوص الكتاب التي تمَّ جمعها أنّه شمل حقبةً زمنيّةً طويلةً تمتدّ إلى حدود قرنين ونصف من الزمن.

كما أنّه يحتوي معلوماتٍ متنوعةً غطّت مختلفَ أحوال البصرة جوانبها السياسيّة، العسكريّة، الإداريّة، الاجتماعيّة، الاقتصاديّة، الفكريّة، والعمرانيّة، وكما يأتي:

(١) المعلوماتُ في الجانبين السياسيّ والعسكريّ

احتوى الكتاب أخباراً غايةً في الأهميّة عن أبرز الأحداث السياسيّة والعمليّات العسكريّة التي شهدتها مدينة البصرة على وجه الخصوص، فضلاً عن المعلومات الأُخَر العامّة التي ألقت بظلالها وأثرها على البصرة، إذْ تضمّن الكتاب أخباراً عن فتوح مدينة البصرة والمناطق المجاورة لها، التي تقع ضمن أعمال فتوح جبهة البصرة، كالأهواز وفارس وتستر وخراسان وغيرها[٣]، وفيه معلومات مفصّلة عن أهمِّ وقائع معركة الجمل سنة (٣٦هـ-٦٥٦م)[٤]، وبصدد ثورات ومعارك

(١) الذهبيّ، سير أعلام: ج١٢، ص٣٧١.

(٢) ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ج٢، ص٣٤٧.

(٣) الطبريّ، تاريخ: ج٣، ص٩٠، ٩٢؛ ابن حَجَر العسقلاني، الإصابة: ج٥، ص٣٩٧، ج٦، ص٢٢٠، ج٧، ص٣٢٧، ج٨، ص٢١٠.

(٤) الطبريّ، تاريخ: ج٣، ص٤٨٥، ٤٩٢، ٥١٣ - ٥١٤، ٥١٧، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٧، ٥٣٢، ٥٤٧؛

الخـوارج[١]، وأثـر أحـداث معركتي صِفّين (٣٧هـ-٦٥٧م)، والنهروان (٣٨هـ-٦٥٨م)[٢] في البصرة، ووثوب حمران بن أبان، ودخول بسر بن أرطأة البصرة[٣]، ودور أهل البصرة في واقعتي كربلاء (٦١هـ-٦٨٠م)، والحَرّة (٦٣هـ-٦٨٢م)[٤]، وأثر موت يزيد بن معاوية على الوضع العام في البصرة، وطرد واليها عبيد الله بن زياد[٥]، وخضوع البصرة لسيطرة ابن الزّبير[٦]، ومشاركة أهل البصرة في ثورة إبراهيم بن عبد الله الحسنيّ سنة (١٤٥هـ-٧٦٢م)[٧]، وعن خروج الزِّنج في العصرين الأمويّ والعبّاسي[٨]، وغيرها من الوقائع والأحداث.

(٢) المعلوماتُ في الجانب الإداريّ

قدَّم عمر بن شبَّة معلومات مفصّلة ووافية عن أهمّ الوظائف الإداريّة في البصرة وأخبار ولاتها، وأهمّ عمّالها وكُتّابها وقضاتها، ومن تولّى الخراج والشَّرَطة، وغيرها

ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج٨، ص٤١٥؛ ابن حَجَر العسقلاني، تهذيب التهذيب: ج١٠، ص٣٥؛ فتح الباري: ج٣، ص٢٠٦، ج٨، ص٧١، ٤٢٥؛ ج١٣، ص٤٦، ٤٧.

(١) الطبريّ، تاريخ: ج٤، ص١٣٠، ١٧٢، ١٧٦، ١٧٧، ٢٣١ - ٢٣٢، ٤٧٦؛ أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني: ج٦، ص١٥١، ١٥٨.

(٢) الطبريّ، تاريخ: ج٤، ص٩٣؛ ابن كثير، البداية والنهاية: ج٧، ص٣٥١.

(٣) الطبريّ، تاريخ: ج٤، ص١٢٧، ١٢٨.

(٤) أبو مخنف، مقتل الإمام الحسين عليه السلام: ص٢٨ - ٢٩.

(٥) الطبريّ، تاريخ: ج٤، ص٢٨٧ - ٢٨٨، ٢٨٩ - ٢٩٠، ٢٩٢ ٠ ٢٩٣، ٤٠٢ - ٤٠٣.

(٦) الطبريّ، المصدر نفسه: ج٤، ص٤٠٧، ٥٥٨، ج٥، ص٣، ٤، ٩، أبو هلال العسكريّ، الأوائل: ص٢٥٣؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج٥٨، ص٢١٨؛ ابن حَجَر العسقلاني، تهذيب التهذيب: ج٤، ص٢١٢؛ الإصابة: ج٣، ص٢٠٢.

(٧) الطبريّ، تاريخ: ج٦، ص٢٤١، ٢٤٥؛ الأزديّ، تاريخ الموصل: ص١٨٠؛ أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل: ص٢١١ - ٢٢٢.

(٨) وكيع، أخبار القضاة: ج٢، ص٥٧.

من الوظائف، ومن خلال الكتاب يمكن إعداد قائمة بأسماء وتواريخ تولية أهمّ ولاة وقضاة البصرة.

وضمن أخبار الولاة والعمّال والقضاة سلّط عمر بن شبّة الضوء على طبيعة الجهاز الإداريّ بالبصرة والأعمال التابعة لها، وأهمّ التنظيمات الإداريّة التي أُقرّت، فأشار إلى طرق تولية وعزل بعض الولاة[١]، وأسباب تولية وعزل بعض القضاة[٢]، وأهمّ القضايا التي طُرحت في مجالس القضاة، وأماكن عقد جلسات القضاء[٣]، وتطرّق إلى رواتب بعض القضاة[٤]، وأهمّ الإجراءات التي أدخلها بعض الولاة في الجانب الإداريّ، وتنظيم الوضع الأمنيّ، كإجراءات زياد الأمنيّة[٥]، وأهمّ الإجراءات التي أدخلها بعض القضاة في تطوير عمل مؤسّسة القضاء[٦]، وخطب بعض الولاة، كخطبة زياد البتراء الشهيرة[٧]، وأورد الإشارة إلى مَن تولّى الشَّرَطة في البصرة[٨]، أو كان كاتباً

(١) ينظر على سبيل المثال: ابن شاذان، الإيضاح: ص٦٨؛ البلاذريّ، أنساب الأشراف: ج١٣، ص٣٦٦؛ وكيع، أخبار القضاة: ج١، ص٣١٢، ج٢، ص١٤٣؛ الطبريّ، تاريخ: ج٤، ص١٣٠، ١٦٤، ١٧٤، ٢١٧، ٢٩٤، ٥٥٧، ٥٧٨؛ أبو هلال العسكريّ، الأوائل: ص٢٤٠؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج٢٧، ص١٠١ - ١٠٢؛ ابن حَجَر العسقلاني، فتح الباري: ج١٣، ص٢٣.

(٢) وكيع، أخبار القضاة: ج١، ص٣١٢، ج٢، ص٧، ١٣١، ١٤٠ - ١٤١، ١٤٣، ١٥٧ - ١٥٨؛ أبو هلال العسكريّ، الأوائل: ص٢٨٥، ٢٨٧؛ المزّيّ، تهذيب الكمال: ج٣، ص٤٣٩، ٤٤٠، ج٤، ص٤٠٧؛ ابن حَجَر العسقلاني، تهذيب التهذيب: ج٧، ص٨؛ فتح الباري: ج١٣، ص١٢٥.

(٣) وكيع، أخبار القضاة: ج٢، ١٢٥، ١٣٠، ١٥٨، ١٥٩.

(٤) وكيع، المصدر نفسه: ج١، ص٣٤٢، ج٢، ص١٠٨.

(٥) الطبريّ، تاريخ: ج٤، ص١٦٥ - ١٦٧؛ أبو هلال العسكريّ، الأوائل: ص٢٤١، ٢٤٣.

(٦) وكيع، أخبار القضاة: ج٢، ص١٢٥.

(٧) الطبريّ، تاريخ: ج٤، ص١٦٥ - ١٦٧؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج١٩، ص١٨٧.

(٨) وكيع، أخبار القضاة: ج٢، ص١٥٩؛ الطبريّ، تاريخ: ج٤، ص١٣٠، ١٦٤، ١٦٧، ١٦٨، ٢١٩، ٢٩٤؛ أبو الفرج الأصفهانيّ، مقاتل: ص٢٢٠؛ اليافعيّ، مرآة الجنان: ج١، ص٣٤٢؛ ابن حَجَر العسقلاني، تهذيب التهذيب: ج١٠، ص٣٣٨.

أو صاحب خراج[١]، أو مَن عمل بالحرس[٢]، فضلًا عن نقله نصوص بعض الكتب التي وُجِّهت إلى عددٍ من ولاة البصرة وعمّالها و قضاتها، بما تتضمّنه من وصايا وأوامر، مثل كتاب عمر بن الخطاب للقاضي أبي موسى الأشعريّ[٣]، وكتاب معاوية لعبيد الله ابن زياد[٤]، والكتب التي وجّهها عمر بن عبد العزيز إلى والي البصرة[٥]، وكتاب الحجَّاج لأهل البصرة[٦].

(٣) المعلوماتُ في الجانب الاجتماعيّ

وفي هذا الجانب أبدع عمر بن شبَّة في نقل معلوماتٍ غاية في الأهمّيّة، يُفتَقر وجودُها في المصنّفات التاريخية الأُخَر، التي غالباً ما أعطت اهتماماً للجوانب السياسيّة والعسكريّة، وأهملت الجوانب الأُخَر، ولا سيَّما الجانب الاجتماعيّ، فقد أورد عمر ابن شبَّة أخباراً عن الفئات الاجتماعيّة التي قطنت البصرة من قبائل عربيّة[٧]، وأقوام أُخَر من الفرس والترك والروم، كالأساورة والبخاريّة والصقالبة[٨]، وتطرّق إلى أكبر عمليّة تهجير سكّانيّ جماعيّ شهدته مدينة البصرة في أيّام معاوية، وولاية زياد بن أبيه[٩]، وقدم معلومات عن أوصاف بعض الملابس من دروع وجباب وأردية وعمائم وإزار

(١) الطبريّ، تاريخ: ج٤، ص١٧٠؛ ابن حَجَر العسقلاني، تهذيب: ج١١، ص٣١١.
(٢) الطبريّ، المصدر نفسه: ج٤، ص١٦٩.
(٣) البلاذريّ، أنساب الأشراف: ج١٠، ص٢٩٠.
(٤) الطبريّ، تاريخ: ج٤، ص٢١٩، ٢٢٠.
(٥) البلاذريّ، أنساب: ج٨، ص١٥٨، ١٦١، ١٦٢.
(٦) البلاذريّ، المصدر نفسه: ج٧، ص٢٢٠، ج١٣، ص٣٨٠.
(٧) أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل: ص٢١٤؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج٨، ص٢١٨.
(٨) الطبريّ، تاريخ: ج٤، ص١٨٦، ٢٢١.
(٩) الطبريّ، المصدر نفسه: ج٤، ص١٧٠.

وقطائف[١]، وعن أوصاف بعض الأطعمة والأشربة، ودعوات الطعام، وما يخصُّ الطبّاخين[٢]، وبعض المناسبات الاجتماعيّة، كالختان، أو أعياد النوروز والمهرجان[٣].

وخلال تناوله للقضايا التي نظر بها قضاة البصرة كشف عمر بن شبَّة عن أهمِّ المشاكل الاجتماعيّة التي كانت سائدة بالبصرة آنذاك، كمشاكل الخلافات الزوجيّة، وأمور الطلاق[٤]، والنّسب[٥]، والنّفقة والوصاية[٦]، وقضايا الميراث[٧]، وأموال الأيتام[٨]، والخلافات الناجمة عن قضايا الدَّين[٩]، والسَّرقات، وخيانة الأمانة[١٠]، وحبس الجناة[١١]، وبعض العقوبات التعزيريّة الأُخَر[١٢]، وما يتعلّق بالدّيات[١٣] والشهود[١٤]،

(١) وكيع، أخبار القضاة: ج١، ص٢٩٤، ٣٣٩، ج٢، ص٨٤؛ الطبريّ، تاريخ: ج٤، ص٢٢١؛ أبو الفرج الأصفهانيّ، الأغاني: ج١٨، ص٤٠.

(٢) وكيع، أخبار القضاة: ج١، ص٣٦٨، ج٢، ص٢٦، ٨٢ - ٨٣؛ الأزديّ، تاريخ الموصل: ص١٨٠؛ اليافعيّ، مرآة الجنان: ج١، ص٣٤٣.

(٣) وكيع، أخبار القضاة: ج١، ص٢٩٤؛ المزِّيّ، تهذيب الكمال: ج٤، ص٢٨١.

(٤) وكيع، المصدر نفسه: ج١، ص٢٧١، ٣٣٦؛ ج٢، ص١٠، ١٧، ١١٣؛ أبو هلال العسكريّ، الأوائل: ص٢٩٧؛ ابن قدامة، المغني: ج٨، ص١٤٠؛ عبد الرحمن بن قدامة، الشرح الكبير: ج٨، ص١٣٦؛ المزِّيّ، تهذيب الكمال: ج٣، ص٤٣٢، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٩٠.

(٥) المزِّيّ، المصدر نفسه: ج٣، ص٤٢٨، ج٤، ص٤٠٧.

(٦) المزِّيّ، المصدر نفسه: ج٤، ص٢٧١.

(٧) وكيع، أخبار القضاة: ج١، ص٣٠٠، ٣٣٢، ج٢، ص٧٧.

(٨) وكيع، المصدر نفسه: ج٢، ص١٣٠.

(٩) المصدر نفسه: ج١، ص٢٩٠، ٣٠٠.

(١٠) البلاذريّ، أنساب الأشراف: ج٥، ص٢٣٦؛ وكيع، المصدر نفسه: ج١، ص٣٢٩.

(١١) المزِّيّ، تهذيب الكمال: ج٤، ص٢٧٢.

(١٢) البلاذريّ، أنساب: ج٥، ص٢٢٣؛ ج٨، ص١٥٨؛ وكيع، أخبار القضاة: ج١، ص٣٠٠، ٣٢٩.

(١٣) وكيع المصدر نفسه: ج١، ص٣٣٥.

(١٤) وكيع المصدر نفسه: ج١، ص٣٣٠، ٣٣٧؛ ج٢، ص٩، ٨٣، ١٢٧، ١٤١؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ج١٧، ص٢٣١؛ المزِّيّ، تهذيب الكمال: ج٣، ص٤٣٧؛ ابن حَجَر العسقلاني،

وأخبار تتعلّق بأهل الذّمّة[١]، ووسائل النقل خلال السفر[٢].

(٤) المعلوماتُ في الجانب الاقتصاديّ

لم يخلُ كتاب أخبار البصرة لعمر بن شبَّة من معلومات تخصُّ الجانب الاقتصاديّ بالبصرة، كتناول بعض الحِرَف والمِهَن السائدة في البصرة، كمهنتي القصّار والطبّاخ.

وعن أنواع الأراضي الزراعيّة، وزراعة التّمور[٣]، وعن الخراج[٤]، ومقدار أموال البصرة في بيت المال من خلال ذكره استيلاء بعض الولاة على الأموال فيها[٥]، وأشار إلى المستوى المعاشي لبعض الأثرياء بالبصرة، من خلال وصف سعة بيوتهم، أو فخامة بنائها، أو مقدار كرمهم وبذلهم الأموال[٦]، وتطرّق أيضاً إلى بعض المعلومات الاقتصاديّة، كالرّهن والإجارة والإعارة والشراكة[٧]، وإلى أموال الصّدقات، وأموال الأوقاف[٨]، وحالات الغش بالبضائع[٩] والمكاييل[١٠]، وعن أسواقِ البصرة[١١].

فتح الباري: ج٥، ص١٨٧.

(١) وكيع، أخبار القضاة: ج١، ص٢٧٨، ٣٤٠ - ٣٤١.

(٢) وكيع، المصدر نفسه: ج٢، ص١٢٨.

(٣) وكيع، اخبار القضاة: ج٢، ص١١٧، ١٢٧ - ١٢٨؛ أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل: ص٢٢٢؛ ابن قدامة، المغنيّ: ج١١، ص١٦٨، ٤٤٣.

(٤) الطبريّ، تاريخ: ج٤، ص٩٣.

(٥) أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل: ص٢١٦.

(٦) أبو هلال العسكريّ، الأوائل: ص٢٤٧؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج٧، ص٣٠٧.

(٧) وكيع، أخبار القضاة: ج١، ص٢٩٠، ٣٣٠، ٣٤٠.

(٨) وكيع، المصدر نفسه: ج٢، ص١٢٥، ١٣١، ١٥٩.

(٩) المصدر نفسه: ج١، ص٣٠٠.

(١٠) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج١، ص٤٤٤.

(١١) أبو هلال العسكريّ، الأوائل: ص٢٤٠ - ٢٤١.

(٥) المعلوماتُ في الجانب العمرانيّ

قدّم عمر بن شبَّة معلومات عن بعض خِطط مدينة البصرة وأهمّ معالمها العمرانيّة، إذْ تكلّم عن بعض الدّور المهمّة في البصرة، كدار الإمارة، ودار الدّيوان، ودار أبي مروان، ودار أبي نخيلة، ودار أبي فروة، ودار محمّد بن سليمان، ودار بلال القاضي، ودار إسحاق ابن سليمان، ودار عقبة بن سلم[١]، وعن بعض المقابر أمثال مقبرة بن حصن، ومقبرة بني يشكر، ومقبرة بني شيبان[٢]، وعن بعض المحلات والأزقّة، كمحلّة الحدّان، ومِرْبد البصرة، وزقاق الأزرق[٣]، وعن عددٍ من مساجد البصرة، كمسجد البصرة الجامع، ومسجد خلّاد بن كثير، ومسجد الحدّان، ومسجد المعادل[٤]، وعن بعض الأنهار بالبصرة، كنهر الأُبُلة، ومعقل، ونهر سليمان[٥]، وعن جسر البصرة[٦].

(٦) المعلوماتُ في الجانبِ الفكريّ

كان للجانب الفكريّ حصّةٌ كبيرةٌ في كتاب أخبار البصرة لعمر بن شبَّة، إذْ تناول فيه أخبار كبار علماء البصرة في مجالاتٍ شتّى من العلوم، كالفقه والحديث واللُّغة والأدب، فقد تكلّم عن الحسن البصريّ، وابن سيرين، وأبي عاصم النبيل، وزُفَر بن الهذيل،

---

(١) وكيع، أخبار القضاة: ج٢، ص٥٧؛ أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل: ص٢١٢، ٢١٤، ٢٢١؛ ابن عساكر،تاريخ مدينة دمشق: ج٧،ص ٣٠٤، ج٦٨، ص ٢١١؛ المزّيّ، تهذيب الكمال: ج٤، ص٢٧٩.

(٢) الطبريّ، تاريخ: ج٤، ص١٦؛ أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني: ج٨، ص٤١٧.

(٣) وكيع، أخبار القضاة: ج٢، ص٧٩؛ الطبريّ، تاريخ: ج٤، ص٨٤.

(٤) وكيع، المصدر نفسه: ج٢، ص١١٨؛ الطبريّ، المصدر نفسه: ج٤، ص٨٤، ١٧٦.

(٥) وكيع، المصدر نفسه:ج ٢، ص٥٧، ١١٧؛أبو عبيد البكريّ، معجم ما استعجم: ج٤، ص١٢٤٤.

(٦) الطبريّ، تاريخ: ج٤، ص١٣٠.

وغيرهم[١]، وعن وضع النحو من أبي الأسود الدؤلي[٢]، وأخبار العديد من شعراء البصرة وخطبائها، كالفرزدق، وشبيب بن شيبة، وإبان اللّاحقيّ، ورؤبة بن العجّاج، وابن مناذر، وابن قيس الرقيّات، والسّيد الحميريّ، وغيرهم، وتضمّن الكتاب العديد من الأبيات الشعريّة التي نُظمت في مختلف المناسبات، ولمختلف الأسباب، في المدح والوصف والهجاء والرثاء[٣].

ثالثاً: إنّ سعةَ معلوماتِ عمر بن شبَّة في كتابه أخبار البصرة وتنوّعها تجلّت من خلال ورود معلوماتٍ عن بعض المدن والولايات التي تمَّ التطرّق إليها من خلال ذكره أخبار البصرة، كالمناطق التي كانت تابعة عسكريّاً وإداريّاً للبصرة، أمثال ولاية خراسان على سبيل المثال[٤]، أو معلومات عن الكوفة حينما جمعت إدارتها مع البصرة في بعض الأوقات[٥]، أو معلومات أُخَر عن المدينة المنورة، أو واسط، أو الأهواز وفارس[٦]،

---

(١) وكيع، أخبار القضاة: ج٢، ص٨٢؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج٥، ص٢٠٤؛ الذهبيّ، سير أعلام النبلاء: ج٤، ص٦٠٧.

(٢) أبو هلال العسكريّ، الأوائل: ص٢٩٦ – ٢٩٧؛ الذهبيّ، سير أعلام النبلاء: ج٤، ص٨٤؛ ابن حَجَر العسقلاني، لسان الميزان: ج٣، ص١٥٨.

(٣) ابن أبي الدنيا، مكارم الأخلاق، ص١٤٢؛ وكيع، أخبار البصرة: ج٢، ص٦٢، ١٠٨، ١٤٧ – ١٤٨؛ الطبريّ، تاريخ: ج٤، ص١٧٩، ٢١٥ – ٢١٦؛ أبو الفرج الأصفهانيّ، الأغاني: ج٧، ص٢٠٢، ج١٨، ص٤٠، ١٨٢، ١٩٢، ١٩٤، ج٢٠، ص٣٦٧، ٣٧٠؛ المزّيّ، تهذيب الكمال: ج٤، ص٢٧٤ – ٢٧٩.

(٤) الطبريّ، تاريخ: ج٤، ص١٦٥، ١٦٩، ١٧٠، ٢٢١؛ أبو الفرج الأصفهانّي، الأغاني: ج٤، ص٣٦٢، ج١٨، ص٢٦٤.

(٥) الطبريّ، تاريخ: ج٤، ص١٦٧، ١٧٤، ٢١٤، ٢١٧، ٢١٩، ٢٢٦، ٢٢٧.

(٦) وكيع، أخبار القضاة: ج١، ص٣٦٧، ٣٦٨؛ الطبريّ، تاريخ: ج٤، ص٩٣، ١٣٠، ١٧٢؛ أبو الفرج الأصفهانيّ، الأغاني: ج١٤، ص٣٧٣؛ مقاتل: ص٢١٧، ٢١٩، ٢٢٠؛ المزّيّ، تهذيب الكمال: ج٣، ص٤١١، ٤٢٩، ٤٣١.

وردت عرضاً ضمن استطراداته المذكورة آنفاً.

رابعاً: نظراً إلى أهميّة كتاب أخبار البصرة وقيمة معلوماته وشهرته فقد أصبح مصدراً مهمّاً للعديد من المؤرّخين، وكتاب التراجم، والأدباء، والجغرافيّين المعاصرين، أو الذين جاءوا بعده، وكذلك المتأخّرين منهم، إذْ أغنت معلوماته المتنوِّعة مختلف الجوانب، ورفدت مختلف المصنّفات، وقد تقدّمت الإشارة إلى ذلك ضمن الحديث عن النُّقولات من كتاب أخبار البصرة[1].

***

(١) ينظر الفصل الثاني (نقول المؤرّخين وكتّاب التراجم والأدباء والجغرافيّين).

البابُ الثاني

رواياتٌ مِن
كتاب (أخبار البصرة) الضّائع
لعُمَر بنِ شَبَّة النُّمَيْرِيّ

(١٤هـ - لغاية ما بعد الربع الأوّل من القرن الثالث الهجريّ)

فتحُ البصرة وتمصيرها (١٤هـ-٦٣٥م):

«حكى عمر بن شبَّة عن شيوخه من أهل الأخبار أنَّ المثنّى بن حارثة[١] كان يُغِيرُ على أهل فارس بالسّواد، فبلغ أبا بكر والمسلمين خبرُه، فقال عمر: مَن هذا الذي تأتينا وقائعُه قبل معرفة نسبِه، فقال له قيس بن عاصِم[٢]: أمَا إنّه غيرُ خاملِ الذِّكر ولا مجهول النّسب، ولا قليلَ العَدد، ولا ذليلَ العِمارة، ذلك المثنّى بن حارثة الشيبانيّ، ثمَّ إنَّ المثنى قدم على أبي بكر، فقال له: يا خليفة رسول الله ابعثني في قومي فإنَّ فيهم إسلاماً أقاتل بهم أهل فارس، وأكفِكَ أهلَ ناحيتي من العدو، ففعل ذلك أبو بكر، فقدم المثنّى العراق، فقاتل وأغار على أهل فارس ونواحي السّواد حولاً محرّماً، ثمَّ بعث أخاه مسعود بن حارثة إلى أبي بكر يسأله المدد، ويقول: إنّك إن أمددتني وسمِعَت بذلك العرب أسرعوا إليّ وأذلَّ اللهُ المشركين، مع أنّي أخبرك يا خليفة رسول الله أنّ الأعاجم تخافنا وتتّقينا، فقال له عمر: يا خليفة رسول الله ابعث خالد بن الوليد[٣] مدداً للمثنّى بن حارثة يكونُ

---

(١) المثنّى بن حارثة الشيبانّي أسلم وقدم على الرسول ﷺ سنة ٩هـ، وقيل ١٠هـ، وبعثه أبو بكر سنة ١١هـ إلى العراق، وكان المثنّى شجاعاً شهماً أبلى في حروب العراق بلاءً حسناً، وكان المثنّى بسواد الكوفة، فخرج إلى خالد، وقدم معه البصرة، وتوفِّي سنة ١٤هـ. ينظر: ابن عبد البر النُّمَيْريّ، الاستيعاب: ج٤، ص١٤٥٦.

(٢) قيس بن عاصم بن سنان بن خالد المنقريّ، وفد على الرسول ﷺ مع وفد تميم، فقال عنه: «هذا سيّدُ أهل الوبر»، وكان سيّداً جواداً، ومن سادات الصحابة، وجلّة من اختطَّ بالبصرة، وتوفّي بها. يُنظر ابن سعد، الطبقات: ج٧، ص٣٧؛ ابن حِبّان البستيّ، مشاهير علماء الأمصار: ص٦٨.

(٣) خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله القرشي المخزوميّ، قيل: هاجر بعد الحديبية، وقيل: كان إسلامه بين الحديبية وخيبر، وقيل غير ذلك، توفّي في حمص، وقيل بالمدينة سنة ٢١هـ. ابن عبد البَر النُّمَيْريّ، الاستيعاب: ج٢، ٤٢٧، ٤٣١.

قريباً من أهل الشّام، فإن استغنى عنه أهلُ الشام ألحَّ على أهل العراق حتّى يفتحِ الله عليه، قال فهذا الذي هاج أبا بكر رحمه الله على أن يبعث خالد بن الوليد إلى العراق»[١].

«وروى عمر بن شبَّة من طريق قتادة، قال: كان قطبة بن قتادة[٢] كتب إلى عمر يستمدُّه، فوَجَّهَ بشريح بن عامر السعديّ[٣]، من بني سعد بن بكر، فقال له: كن ردءاً للمسلمين، فأقبل إلى البصرة، ثمَّ سار إلى الأهواز، فقتلوه بها، وهو جدُّ القاسم بن سليمان»[٤].

«فحدّثني عمر بن شبَّة، قال: حدّثنا عليّ بن محمّد عن أبي مخنف عن مجالدٍ عن الشَّعْبيّ، قال: قتل مهران سنة أربعة عشر في صفر، فقال عمر لعتبة[٥] يعني ابن غزوان: قد فتح اللهُ عزّ وجل على إخوانكم الحِيرة وما حولها، وقُتِل عظيمٌ من عظمائها، ولست آمن أن يمدُّوهم إخوانهم من أهل فارس، فإنّي أريد أوجّهك إلى أرض الهند، لتمنع أهل

---

(١) ابن عبد البر النُّمَيْريّ، الاستيعاب: ج٤، ص١٤٥٧؛ الكلاعيّ، الاكتفاء: ص٣٧٢.

(٢) قطبة بن قتادة بن جرير السدوسي الشيبانيّ، أبو حويصلة، من بكر بن وائل، أسلم بعد فتح مكّة، استخلفه خالد بن الوليد على البصرة سنة (١٢هـ)، ثمَّ سار إلى السّواد. ينظر: ابن عبد البَر النُّمَيْريّ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ج٣، ص١٢٨٢.

(٣) شريح بن عامر بن قيس بن عامر بن عمير السعديّ، من بني سعد بن بكر، ولاّه عمر البصرة، ابن حَجَر العسقلاني، لسان الميزان: ج٣، ص٢٧٢.

(٤) ابن حَجَر العسقلاني، الإصابة: ج٣، ص٢٧٢ - ٢٧٣.

(٥) عتبة بن غزوان بن الحارث بن وهب المازني، يكنى أبا عبد الله، وقيل أبا غزوان، كان إسلامه بعد ستّة رجال، هاجر إلى الحبشة، وهو ابن أربعين سنة، ثمّ قدم على النبيّ ﷺ وأقام معه في مكّة حتى هاجر إلى المدينة، ثمّ شهد بدراً والمشاهد كلّها، وكان أوّل من نزل البصرة من المسلمين، وهو الذي اختطّها، فافتتح الأُبُلّة، ثمّ اختطّ مسجد البصرة، ثمّ خرج حاجّاً حتى مات سنة ١٧هـ، وهو منصرفٌ من مكّة إلى البصرة، ويقال مات بالرّبذة، وقيل مات سنة ١٥هـ بالمدينة. ينظر: ابن عبد البَر النُّمَيْريّ، الاستيعاب: ج٣، ١٠٢٦ - ١٠٢٧.

تلك الجيزة[١] من إمداد إخوانهم على إخوانكم، وتقاتلهم، لعلَّ الله أن يفتحَ عليكم، فسِرْ على بركةِ الله، واتّقِ الله ما استطعت، واحكُم بالعدل، وصَلِّ الصَّلاة لوقتها، وأكثر ذكر الله، فأقبل عتبة في ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً، وضوى إليه قومٌ من الأعراب وأهل البوادي، فقدِم البصرةَ في خمسمائةٍ يزيدون قليلاً، أو ينقصون قليلاً، فنزلها في شهر ربيع الأوّل، أو الآخر سنة أربعة عشر، والبصرة يومئذٍ تُدعى أرض الهند، فيها حجارةٌ بيض خُشْن، فنزل الخُريبة وليس بها إلا سبعُ دساكر[٢] بالزّابوقة[٣] والخُريبة[٤]، وموضع بني تميم والأزد، ثنتان بالخُريبة، وثنتان بالأزد، وثنتان في موضع بني تميم، وواحدة بالزّابوقة، فكتب إلى عمر ووصف له منزله، فكتب إليه عمر: اجمعْ للنّاس موضعاً واحداً ولا تفرّقهم، فأقام عتبة أشهراً لا يغزو ولا يلقى أحداً»[٥].

«حدّثني عمر بن شبَّة، قال: حدّثنا عليّ، قال: حدّثنا أبو إسماعيل الهمدانيّ وأبو مخنف عن مجالد بن سعيد عن الشَّعبيّ، قال: قدم عتبة بن غزوان البصرة في ثلاثمائة، فلمّا رأى منبت القصب وسمع نقيق الضّفادع، قال: إنَّ أمير المؤمنين أمرني أن أنزلَ أقصى البَر من أرض العرب، وأدنى أرض الرّيف من أرض العَجم،

---

(١) الجيزة الناحية والجانب. ينظر: ابن منظور، لسان العرب: ج٥، ص٣٣٠.

(٢) الدسكرة: بناءٌ على هيئة القصر، فيه منازل بيوت للخدم والحشم، كلمة ليست عربية، والدسكرة الصومعة. ينظر: ابن منظور، المصدر نفسه: ج٤، ص٢٨٦.

(٣) الزّابوقة: موضع قريب من البصرة كانت فيه وقعة الجمل، وهو مدينة المسامعة بنت ربيعة بالبصرة، ينظر: ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ج٤، ص٤٦٣.

(٤) الخُريبة: تصغير خَرِبة موضع بالبصرة، سُمِّيت بذلك؛ لأنَّ المرزبان كان قد ابتنى بها قصراً وخُرّب بعده، فلمّا نزل المسلمونَ البصرة ابتنوا عنده، وفيه أبنية وسمَّوها الخُريبة، وقيل مدينة عتيقة، ولأنّ المثنّى بن حارثة خرّبها بشنِّ الغارات عليها، فلمّا قدمت العرب البصرة سمَّوها الخُريبة. ينظر: ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ج٣، ص٢٢٨.

(٥) الطبريّ، تاريخ: ج٣، ص٩٠.

فهذا حيث واجب علينا فيه طاعة إمامنا، فنزل الخُريبة، وبالأُبُلّة[١] خمسمائة من الأساورة[٢] يحمُونها، وكانت مرفأ السُّفن من الصِّين وما دونها، فسار عُتبة فنزل دون الإجّانة[٣]، فأقام نحواً من شهر، ثمّ خرج إليه أهل الأُبُلّة فناهضهم، وجعل قطبة بن قتادة السّدوسيّ، وقسامة[٤] بن زهير المازنّي في عشرة فوارس، وقال لهما: كونا في ظهرنا فتردّان المنهزم، وتمنعان من أرادنا من ورائنا.

ثمَّ التقوا فما اقتتلوا مقدار جزرِ جزورٍ[٥] وقسمها حتى منحهم الله أكتافهم، وولّوا منهزمين حتى دخلوا المدينة، ورجع عتبة إلى عسكره، فأقاموا أيّاماً، وألقى اللهُ في قلوبهم الرُّعب، فخرجوا عن المدينة، وحملوا ما خفَّ لهم، وعبروا الفرات، وخلّوا المدينة، فدخلها المسلمون، فأصابوا متاعاً وسلاحاً وسبياً وعيناً[٦]، فاقتسمُوا العَين، فأصاب كلَّ رجلٍ منهم درهمان.

وولّى عتبةُ نافعَ بن الحارث[٧] أقباض الأُبُلّة، فأخرج خمسه، ثمَّ قسّم الباقي بين من

---

(١) الأُبُلّة: بلدةٌ على شاطئ دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج، الذي يدخل إلى مدينة البصرة، وهي أقدم من البصرة. ينظر: ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ج١، ص٧٢.

(٢) الأساورة: جماعةٌ من الفرس نزلوا في بني تميم بالبصرة، واختطُّوا بها خِطّة، وانتموا إليهم. ينظر: ياقوت الحمويّ، المصدر نفسه: ج١، ص١٥٦.

(٣) الإجّانة: غور واسعة تسمّى في الجاهليّة الإجّانة، وسمَّته العرب في الإسلام الجزارة، وهو على مقدار ثلاثة فراسخ من البصرة. ينظر: البلاذريّ، فتوح البلدان (تحقيق: د. صلاح الدين المنجد، القاهرة- ١٩٥٧): ج٢، ص٤٢٧.

(٤) قسامة بن زهير المازنّي من بني تميم، توفّي في ولاية الحجّاج بن يوسف الثقفيّ على العراق، ابن سعد، الطبقات: ج٧، ص١٥٢.

(٥) الجزر، الجزور من الإبل يقع على الذكر والأنثى، ويقال تركوهم جزراً إذا قتلوهم. الرازي، مختار الصحاح (تحقيق: محمود خاطر، بيروت-١٩٩٥): ج١، ص٤٣.

(٦) العَين: الدينار، والعَين المال الناضُّ. ينظر: الرازيّ، مختار الصحاح: ج١، ١٩٥.

(٧) أبو عبد الله نافع بن الحارث بن كلدة، انتقل إلى البصرة، وافتلى بها الخيل، وكان من رقيق أهل

أفاءه اللهُ عليه، وكتب بذلك مع نافع بن الحارث، وعن بشير بن عبيد الله قال: قتل نافع بن الحارث يوم الأُبُلّة تسعة، وأبو بكرة[١] ستّة »[٢].

خبرُ قسامة بن زهير المازنيّ:

«ذكر عمر بن شبّة في أخبار البصرة أنّه كان ممّن افتتح الأُبُلّة مع عتبة بن غزوان، وكان رأساً في تلك الحروب، وله حديثٌ مرسَلٌ»[٣].

«روي أنّ الصّحابة وضعوا العشر على أرض البصرة، لم أجده هكذا، وقد ذكره أبو عمر، قلتُ: قد أخرجه عمر بن شبّة في تاريخ البصرة»[٤].

وصفُ مناخِ البصرة:

«وقرأتُ في أخبار البصرة، عيشُنا في البصرة عيشٌ ظريفٌ، إن هبّت شمالٌ فنحنُ في طيبٍ وريف، وإن كانت جنوب فإنّا في كنيفٍ[٥]، ورأيتُهم إذا كانت جنوب في ضيقٍ

الطائف، أمُّه مولاة للحارث، واعترف الحارث أنّه ولدهُ فنُسِبَ إليه. ينظر: ابن سعد، الطبقات: ج٥، ص٥٠٧؛ الزركليّ، الأعلام: ج٧، ص٣٥٢.

(١) أبو بكرة، واسمُه نفيع بن مسروق، وقيل مسروح، وأمّه سُمَيّة، وهو أخو زياد بن أبيه لأمّه، وكان عبداً بالطائف، فلمّا حاصر رسول الله ﷺ الطائف، قال: «**أيّما حُرٌّ نزل إلينا فهو آمنٌ، وأيّما عبدٌ نزل إلينا فهو حرٌّ**»، فنزل إليه عدّةٌ من عبيد أهل الطائف، فيهم أبو بكرة، فكنّوه أبا بكرة، فكان يقول: أنا مولى رسول الله ﷺ. كان رجلاً ورِعاً شهِد على المغيرة، فضُرب الحدّ، فحُمِل إلى أخيه زياد، فلمّا ادّعى معاوية زياداً نهاه أبو بكرة عن ذلك فأبى، مات أبو بكرة في حكم معاوية في البصرة في ولاية زياد. ينظر: ابن سعد، الطبقات: ج٧، ص١٦.

(٢) الطبريّ، تاريخ: ج٣، ص٩٢ – ٩٣.

(٣) ابن حَجَر العسقلاني، الإصابة: ج٥، ص٣٩٧.

(٤) ابن حَجَر العسقلاني، الدّراية في تخريج أحاديث الهداية: ج٢، ص١٣١.

(٥) الكنيف هو الساتر، والكنيف حظيرة من شجر تجعل للإبل. الجوهريّ: الصّحاح (تحقيق: أحمد

صدرٍ، يلقى الرجلُ صاحبَه، فيقولُ: ألا ترى ما نحنُ فيه؟، فيجيبُهُ نرجو من الله الفَرَج، وربّما نزل عليهم شبيه الدِّبس باللَّيل، وحُلوان[١] معتدلةُ الهواء، والبطائحُ[٢] نعوذُ بالله منها، ومَن شاهدها في الصّيف رأى العجب، إنّما ينامونَ في الكِلَل[٣]، وثَمَّ بقٌّ له حِمّةٌ[٤] كالإبرةِ إنّما هي نَحرةٌ[٥]» [٦].

أخبارُ عُتبة بن غزوان:

خبر نصب قبلة البصرة: «إنّ عتبة بن غزوان هو الذي نَصَبَ قبلةَ البصرة... أخرجها عمر بن شبَّة في تاريخ البصرة»[٧].

خبر زواج صفيّة بنت الحارث من عتبة بن غزوان: «صفيّة بنت الحارث بن كلّدة الثقفيّة، زوج الصحابيّ الشهير أمير البصرة عتبة بن غزوان، ذكرها عمر بن شبَّة في

عبد الغفور العطّار، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت-١٩٨٧م): ج٤، ص١٤٢٤.

(١) حُلوان: سُمِّيت بذلك؛ لأنّ معناه حافظ حدّ السّهل؛ لأن حُلوان أوّل العراق وآخر حدّ الجبل. أبو عبيد البكريّ، معجم ما استعجم: ج٢، ص٤٦٢.

(٢) البطائح: وهي أرضٌ واسعةٌ بين واسط والبصرة، وكانت قديماً قرىً متّصلةً وأرضاً عامرة، فاتّفق في أيّام كسرى إبرويز زادت دجلة زيادةً مفرطةً، وزاد الفرات أيضاً، بخلاف العادة، فعجز عن سدّها فتبطّحت الماء في تلك الدِّيار، فطَرَدَ أهلَها عنها، فلمّا نقص الماء وأراد العمارة أدركته المنيّة، إلى أن جاء الإسلام فانشغلوا بالحرب، فلمّا توقفت الحروب استفحل أمر البطحاء، وانفسدت مواضع البثوق، وتغلّب الماء على النواحي. ينظر: ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ج٢، ص٣٥٦.

(٣) الكِلل جمع كِلّة، وهي السّتر الرقيق، يُخاط كالبيت، يُتوقّى فيه من البَقّ. ينظر: الرازي، مختار الصحاح: ج١، ص٢٤٠.

(٤) الحِمّة: حِمّةُ العقرب سمُّها وذرُّها. ينظر: الرازي، المصدر نفسه: ج١، ص٦٦.

(٥) نحره: من النحر وهو الذّبح، والمنحر: موضع القلادة من الصدر، والمنحرُ: موضعُ نحر الهدي. الرازي، المصدر نفسه: ج١، ص٢٧٠.

(٦) المقدسي، أحسن التقاسيم: ج١، ص١٢٢.

(٧) ابن حَجَر العسقلاني، تلخيص الحبير: ج٣، ص٢٢٣.

أخبار البصرة عن أبي الحسن المدائنيّ»[١].

أخبارُ القاضي أبي مريم الحنفيّ[٢] إياس بن صبيح (١٤هـ/٦٣٥م)

«ذكر عمر بن شبّة أنّ تاريخ فتح رامْهُرْمُز[٣] كان على يديه»[٤].

«وأخبرني عبيد الله بن الحسن المؤدِّب عن النُّمَيْريّ عن الضحّاك بن مخلّد عن ابن عوف، عن محمّد، قال: خرج عمر من الخلاء وهو يذاكرُ شيئاً من القرآن، فقال له رجلٌ[٥]: إنّك خرجت من الخلاء، فقال: أمر فينا مُسليمة؟.

هذا وكانوا يقولون في عمر: عليه شدّة، وكانوا يقولون: قتل زيد[٦] بن الخطاب يوم اليمامة[٧]، فلما كان بعدُ، كان يقول: إنَّ الله أكرم زيداً بيدي، ولم يهُنِّي بيده[٨]».

---

(١) ابن حَجَر العسقلاني، الإصابة: ج٨، ص٢١٠.

(٢) ذُكر أنّ أبي مريم الحنفيّ هو أوّل من تولّى قضاء البصرة أيّام عتبة بن غزوان في خلافة عمر بن الخطاب سنة (١٤هـ). ينظر: وكيع، أخبار القضاة: ج١، ص٢٦٩.

(٣) رامهرمز: مدينة مشهورة بنواحي خوزستان، والعامّة يسمُّونها رامزكسلا. ينظر: ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ج٤، ص٣٨٢.

(٤) ابن حَجَر العسقلاني، الإصابة: ج٧، ص٣٢٧.

(٥) الرجل هو أبو مريم الحنفيّ. ينظر: وكيع، أخبار القضاة: ج١، ص٢٧٠ - ٢٧١.

(٦) زيد بن الخطّاب بن نُفيل بن عبد العزّى القرشي العدويّ، أخو عمر بن الخطاب لأبيه، يكنى أبا عبد الرّحمن، وكان أسنَّ من عمر، وأسلم قبله، شهِد بدراً وأُحداً والخندق وما بعدها، وقُتل باليمامة سنة ١٢هـ. ينظر ابن عبد البر النُّمَيْريّ، الاستيعاب: ج٢، ص٥٥٠؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج١٩، ص٤٨٢.

(٧) يوم اليمامة: اليمامة مدينة على مرحلتين من الطائف، ويوم اليمامة هو اليوم الذي كانت فيه الوقعة بين المسلمين وبين بني حنيفة أصحاب مسيلمة الكذاب، وكانت في ربيع الأول من سنة (١٢هـ) في أيّام أبي بكر. ينظر: العينيّ، عمدة القارئ: ج١٤، ص١٣٨.

(٨) وكيع، أخبار القضاة: ج١، ص٢٧٠ - ٢٧١؛ وأكمل أبو هلالٍ العسكريّ نصَّ الرواية بعد «ولم يُهنّي بيده»، ورد: «قال له عمر: أقتلته؟ لا أحبّك حتى تحبَّ الأرضُ الدمَ، قال أو يمنعني ذلك

«أخبرنا أبو أحمد عن الجوهريّ، عن أبي زيد، عن الحسن بن عثمان، عن أبي عبيدة، قال: أوّل مَن قضى بين أهل البصرة أبو مريم الحنفيّ لعتبة بن غزوان عند قدومه البصرة سنة أربع عشرة، فلم يزل قاضياً حتى مات عتبة في سنة خمس عشرة، ووُلِّي المغيرة ابن شعبة[1]، فأقرّه حتى عُزل، فلم يقضِ بعده إلا يسيراً، حتى شكى إلى عمر ضعفه فعزله»[2].

حقّي عندك؟ قال: لا، قال: لا ضير إذاً، وقالوا أوّل مَن قضى بالبصرة سليمان بن ربيعة، وقتل بالغجر من أرض الترك في خلافة عثمان، وعظامه عند أهلها يستسقون بها، قال ابن جمانة:

وإنّ لنا قبرين قبراً بلنجرٍ ... وقبراً بأعلى الصين يا لك من قبرِ

فهذا الذي بالصيّن عمّت فتوحُه ... وهذا الذي بالتّرك يُسقى بهُ القطرُ*

أراد بالذي في الصّين قبر قتيبة بن مسلم، قتل بفرغانة، فجعله في الصِّين، ينظر الأوائل: ص٢٨٦.

* البيتُ حسب هذه الرِّواية مشتملٌ على إقواءٍ عروضيٍّ، وحسب رواية البلاذريّ(ت٢٧٩هـ) في فتوح البلدان: ١/ ٢٤١، نشر وتحقيق وفهرسة :الدكتور صلاح الدّين المنجد، مكتبة النهضة المصريّة ١٩٥٦م، ورواية الحمويّ في معجم البلدان: ٢/ ٢٤٤، تقديم: محمّد عبد الرّحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي ٢٠٠٨م، هكذا:

وهذا الذي يُسقى به سُبُلِ القَطْرِ

فلا إقواءَ حسب هذه الرِّواية. (الناشر).

(١) المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود الثقفيّ، يكنّى أبا عبد الله، وقيل أبا عيسى، أسلم عام الخندق، وقدم مهاجراً، وقيل أوّل مشاهِدِه الحديبية، توفّي سنة ٥٠هـ بالكوفة. ينظر ابن عبد البَر النُّمَيْريّ، الاستيعاب: ج٤، ص١٤٤٥ - ١٤٤٦.

(٢) أبو هلال العسكريّ، الأوائل: ص٢٨٥ - ٢٨٦.

أخبارُ الوالي المغيرة بن شعبة

- خبر[١] المغيرة مع أمِّ جميل:

«حدّثني عمر بن شبَّة عن عليّ بن محمّد، عن قتادة، قال: كان المغيرة بن شعبة -وهو أمير البصرة- يختلفُ إلى امرأةٍ من ثقيف يُقال لها الرّقطاء، فلقيَه أبو بكرة يوماً، فقال له: أينَ تريد؟ قال: أذكرُ[٢] آلَ فلان، فأخذ بتلابيبه[٣]، وقال: إنَّ الأمير يُزار ولا يزور، وكانت المرأةُ التي يأتيها جارةً لأبي بكرة، فقال: فبينا أبو بكرة في غرفةٍ له مع أخيه نافع وزياد ورجلٍ آخر يُقال له شبل بن معبد[٤]، وكانت غرفةُ جارتِه تلك محاذيةً غرفة أبي بكرة، فضربت الرّيحُ بابَ غرفةِ المرأةِ ففتحتْهُ، فنظر القومُ فإذا هم بالمغيرة ينكحُها، فقال أبو بكرة: هذه بليّة قد ابتُليتُم بها فانظُروا، فنظرُوا حتّى أثبتُوا، فنزل أبو بكرة فجلس حتّى خرج عليه المغيرة من بيت المرأة، فقال له أبو بكرة: إنّه قد كان من أمرك ما قد علمتَ فاعتزِلْنا، فذهبَ المغيرةُ وجاء ليصلِّي بالنّاس الظهر، فمنعه أبو بكرة، وقال: لا والله لا تصلِّي بنا وقد فعلتَ ما فعلتَ، فقال النّاس: دعوه فليُصَلِّ إنّه الأمير، واكتبُوا إلى عمر.

فكتبُوا إليه، فورد كتابُه أن يقدُموا عليه جميعاً، المغيرة والشّهود، فبعث عمر بأبي موسى وعزم عليه ألا يضعَ كتابَه من يده حتّى يرحلَ المغيرة، فقال: إنّي رأيتُ أبا موسى

(١) ذكر عمر بن شبَّة فضيحة المغيرة مع أمِّ جميل بالتفصيل، ومن وجوهٍ مختلفةٍ، ومن عدّة مصادر.

(٢) عند أبي الفرج الأصفهاني «أزور آل فلان». ينظر: الأغاني، ج١٦، ص١٠٤.

(٣) تلابيبه: يقال أخذ بتلابيبه إذا أجمعت ثيابه عند نحره وصدره ثمّ جررته، وكذلك إذا جعلت في عنقه حبلاً أو ثوباً وأمسكته به، واللُّبة موضع الذّبح. ينظر: ابن منظور، لسان العرب: ج١، ص٧٣٤.

(٤) شبل بن معبد بن عبيد بن الحارث بن عَمْرو بن علي، وهو أخو أبي بكرة لأمِّه، وهم أربعةُ أخوة لأمِّ ولدٍ اسمها سميّة، وهم الذين شهدوا على المغيرة بالزِّنا. ينظر ابن الأثير: أُسد الغابة (دار الكتاب العربي، بيروت-د. ت): ج٢، ص٣٨٥.

قد دخل المسجد الغداة وعليه بُرنس، وها هو في جانب المسجد، فقال المغيرة: إنّه لم يأتِ زائراً ولا تاجراً.

وجاء أبو موسى حتى دخل على المغيرة، ومعه صحيفةٌ على يده، فلمّا رآه، قال: أمير؟ فأعطاه أبو موسى الكِتاب فلمّا ذهب يتحرّك عن سريره، قال له: مكانَك تجهّز ثلاثاً، وقال آخرون: إنَّ أبا موسى أمره أن يرحلَ من وقته، فقال المغيرة: قد علمت ما وُجِّهت له أفلا تقدّمتَ وصلّيتَ؟ فقال: ما أنا وأنت في هذا الأمر سواء، فقال المغيرة: إنّي أُحبُّ أنْ أقيمَ ثلاثاً لأتجهّز، فقال أبو موسى: قد عزم أميرُ المؤمنين ألّا أضعَ عهدي من يدي إذا قرأته حتى أرحلَك إليه، قال: إن شئت شفّعتني وأبررت قسمَ أمير المؤمنين بأن تؤجِّلَني إلى الظهر وتُمسك الكتابَ في يدك.

فلقد رُئي أبو موسى مقبلاً ومدبراً، وأنّ الكتابَ في يده معلّقٌ بخيط، فتجهّز المغيرة وبعث إلى أبي موسى بعقيلةٍ، جارية عربيّة من سبي اليَمامة من بني حنيفة، ويقال: إنَّها مولَّدة الطائف، ومعها خادمٌ، وسار المغيرة حتى صلّى الظُّهر، حتى قدم على عمر[1]».

«حدّثنا عمر بن شبَّة فرواه عن جماعةٍ من رجاله بحكاياتٍ متفرّقة، قال عمر بن شبَّة: حدّثني أبو بكر العليميّ، قال: أخبرنا هشام عن عُيينة بن عبد الرّحمن بن جوشن، عن أبيه عن أبي بكرة، قال عمر بن شبَّة: وحدّثنا عَمْرو بن عاصم، قال: حدّثنا حمَّاد ابن مسلمة، عن عليّ بن يزيد، عن عبد الرّحمن بن أبي بكرة، قال أبو زيد عمر بن شبَّة: وحدّثنا عليّ بن محمّد بن حبّاب بن موسى، عن مجالدٍ، عن الشَّعبي، قال: وحدّثنا محمّد ابن عبد الله الأنصاريّ، قال: حدّثنا عوف بن قسامة بن زهير، قال أبو زيد عمر بن شبَّة:

---

(١) الجوهريّ، السقيفة وفدك: ص٩٢ - ٩٣؛ وذكر أبو الفرج الأصفهاني الرّواية نفسها نقلًا عن الجوهريّ، ولكن باختصار، الأغاني: ج١٦، ص١٠٣ - ١٠٤، ووردت عند ابن أبي الحديد نقلاً عن كتاب الأغاني عن الجوهريّ، شرح نهج البلاغة: ج١٢، ص٢٣٤.

قال الواقديّ: حدّثنا عبد الرّحمن بن محمّد بن أبي بكرة عن أبيه، عن مالك بن أوس بن الحدثان، قال: وحدّثني محمّد بن الجهم، عن عليّ بن أبي هاشم، عن إسماعيل بن عبلة، عن عبد العزيز بن صهيب، عن أنس بن مالك:

إنَّ المغيرة بن شعبة كان يخرج من دار الإمارة وسط النّهار، وكان أبو بكرة يلقاه فيقول له: أينَ يذهبُ الأمير؟ فيقول: آتي حاجةً، فيقول له: حاجة ماذا؟ إنّ الأمير يُزار ولا يزور! فقال: وكانت المرأةُ التي يأتيها جارةً لأبي بكرة، فبينما أبو بكرة في غرفةٍ له مع أصحابه وأخويه نافعٍ وزيادٍ ورجلٍ آخر يقال له سبل بن معبد[1]، وكانت غرفة جارية تلك بحذاء غرفة أبي بكرة، فضربت الرّيحُ بابَ المرأة ففتحته، فنظر القوم، فإذا هم بالمغيرة ينكحها، فقال أبو بكرة هذه بليّة ابتُليتُم بها فانظُروا، فنظروا حتّى أثبتوا، فنزل أبو بكرة فجلس حتى خرج عليه المغيرة من بيت المرأة، فقال له: إنّه قد كان من أمرك ما قد علمتَ فاعتزِلْنا، قال وذهب ليصلّي بالنّاس الظهر، فمنعه أبو بكرة، وقال له: لا والله لا تصلّي بنا وقد فعلتَ ما فعلتَ، فقال النّاس: دعوه فليُصَلِّ فإنَّه الأمير، واكتبُوا بذلكم إلى عمر، فكتبُوا إليه، فورد كتابُه بأن يقدُموا عليه جميعاً، المغيرة والشُّهود»[2].

«أخرجه عمر بن شبَّة في أخبار البصرة من هذا الوجه، وساق قصّة المغيرة هذه من طرقٍ كثيرةٍ ملخَّصُها أنّ المغيرة بن شعبة كان أمير البصرة لعمر، فاتَّهمه أبو بكرة، وهو نفيع الثقفيّ الصحابيّ المشهور، وكان أبو بكرة ونافع بن الحارث بن كَلَدة الثقفيّ-وهو معدودٌ في الصحابة- وشِبْل -بكسر المُعجمة وسُكون الموحَّدة- ابن معبد بن عتبة بن الحارث البجليّ، وهو معدود في المخضرمينَ، وزياد بن عبيد، الذي كان بعد ذلك يقال له زياد بن أبي سفيان أخوه من أُمٍّ، أُمُّهم سُمَيّة مولاة الحارث بن كَلَدة، فاجتمعوا جميعاً

(١) المقصود هو شبلُ بنُ معبد.

(٢) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني: ج١٦، ص١٠٤ - ١٠٥.

فرأوا المغيرة متبطّنَ المرأة، وكان يقال لها الرّقطاء، أمّ جميل بنت عَمْرو بن الأفقم الهلاليّة، وزوجها الحَجَّاج بن عتيك بن الحارث بن عوف الجشميّ، فرحلوا إلى عُمر فشكوه، فعزلَه وولّى أبا موسى الأشعريَّ، وأحضر المغيرة، فشهِد عليه الثلاثةُ بالزِّنا، وأمّا زياد فلم يُثبِت الشّهادةَ، وقال: رأيتُ منظراً قبيحاً، وما أدري أخَالَطَها أم لا؟ فأمر عمر بجلد الثلاثة حدَّ القَذْف»[١].

«قال أبو زيد عمر بن شبَّة[٢]: فجلس له عمر ودعا بهِ وبالشهود، فتقدّم أبو بكرة فقال: أريتَه بين فخذيها؟ قال: نعم والله، لكأنّي أنظر إلى تشريم جُدَريٍّ بفخذيها، قال المغيرة: لقد ألطفتَ النظر، قال أبو بكرة: لم آلُ أن أثبتَ ما يُخزيك الله به، فقال عمر: لا والله حتى تشهد لقد رأيتَه يلِجُ فيها كما يلِجُ المِروَدُ في المِكْحَلَة؟ قال: نعم أشهدُ على ذلك، فقال عمر: اذهب عنك مغيرةُ ذهب ربعُك، ثمَّ دعا نافعاً، فقال: عَلامَ تشهد؟ قال: على مِثل شهادة أبي بكرة، فقال عمر: لا حتى تشهد أنّك رأيتَه يلجُ فيها ولوج المِرْوَد في المِكْحَلَة، قال: نعم حتى بلغ قذذه، فقال: اذهب عنك مغيرةُ ذهب نصفُك، ثمَّ دعا الثالث وهو شبل بن معبد، فقال: عَلامَ تشهدُ؟ على مثل شهادتي صاحبَيَّ، فقال[٣]: اذهب عنك مغيرةُ ذهب ثلاثةُ أرباعِك، قال: فجعل المغيرة يبكي إلى المهاجرين، وبكى إلى أمّهات المؤمنينَ حتى بكين معه، قال: ولم يكن زيادٌ حضر ذلك المجلس، فأمر عمر أن ينحِّيَ الشهودَ الثلاثة، وأن لا يجالِسَهم أحدٌ من أهل المدينة، وانتظر قدومَ زياد، فلمّا

---

(١) ابن حَجَر العسقلاني، فتح الباري: ج٥، ص١٨٧.

(٢) أورد أبو الفرج الأصفهاني السّند كاملًا «قال أبو زيد: وحدّثني الحكم بن موسى، قال: حدّثنا يحيى بن حمزة، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة، عن عبد الله بن عبد الرّحمن الأنصاريّ، عن مصعب بن سعد أنّ عمر بن الخطاب جلس ودعا المغيرة...» ينظر: الأغاني، ج١٦، ص١٠٦.

(٣) ذكر أبو الفرج الأصفهاني «فقال له علي بن أبي طالبٍ اذهب عنك مغيرةُ ذهبَ ثلاثةُ أرباعِك» ينظر، الأغاني: ج١٦، ص١٠٧.

قدِم جلس في المسجد واجتمع رؤوسُ المهاجرينَ والأنصار، قال المغيرة: وكنتُ قد أعددتُ كلمةً أقولها، فلمّا رأى عمر زياداً مقبلاً، قال إنّي لأَرى رجلاً لن يخزيَ اللهُ على لسانِهِ رجلاً مِن المهاجرين»(١).

«وفي حديث أبي زيد، عن السّري عن عبد الكريم بن رشيد عن أبي عثمان النهديّ أنّه لمّا شهِد الشاهدُ الأوّلُ عند عمر تغيّر لذلك لون عمر، ثمّ جاء الثاني فشهِد، فأنكر لذلك إنكاراً شديداً، ثمّ جاء الثالث فشهِد، فكأنّ الرّماد نُثِر على وجه عمر، فلمّا جاء زياد جاء شابٌّ يخطر بيديه، فرفع عمر رأسَه إليه، وقال: ما عندَك أنتَ يا سَلْحَ العُقاب(٢)، وصاح أبو عثمان النهديّ صيحةً تحكي صيحة عمر، قال: عبد الكريم بن رشيد: لقد كدت أن يغشى عليَّ لصيحته، فكان المغيرة يحدّث، قال: فقمتُ إلى زياد، فقلتُ: «لا مخبأ لعطرٍ بعد عروس»(٣)، يا زياد أذكّرك الله، وأذكّرك موقف القيامة، وكتابه ورسوله، أن تتجاوز إلى ما لم ترَ، ثمَّ صمت(٤)، يا أمير المؤمنين إنَّ هؤلاء قد احتقروا دمِي، فالله الله في دمِي، قال: فتدفّقت عينا زيادٍ وأحمرَّ وجهه، وقال: يا أمير المؤمنين، أما إن أحِقّ ما حقَّ

(١) الجوهريّ، السّقيفة وفدك: ص٩٤؛ وينظر: أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني: ج١٠٦ - ١٠٧؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ج١٢، ص٢٣٦.

(٢) سَلْحَ العُقاب: السّلْح التغوّط، وهو خاصٌّ بالطائر، «وقول عمر: يا سَلْحَ العُقاب، معناه أنّه يُشبِه سَلْحَ العُقاب الذي يحرِقُ كلَّ شيءٍ أصابه، كذلك هذا توقّع العقوبة بأحد الفريقين لا محالة إن كملت شهادته حدّ الشهود عليه». ابن قدامة، المغني: ج١٠، ص١٨٠؛ وينظر: العسكريّ، السيّد مرتضى: عبد الله بن سبأ (ط٦، إيران -١٩٩٢): ج١، ص٢٢٧.

(٣) «لا مخبأ لعطرٍ بعد عروس» مثلٌ يُضربُ للشيء يُستعملُ عند الحاجة إليه، وأصله أنّ رجلًا تزوّج امرأة فأُهديت إليه، فوجدها تفلة - متغيّرة الرائحة - فقال: أينَ الطِّيب؟ فقالت: خبّأته، فقال: لا مخبأ لعطرٍ بعد عروس، والعَروس اسم للرجل والمرأة، فإذا كان الرجل فجمعه عرس، وإذا كانت المرأة فالجمع العرائس. ينظر: أبو هلال العسكريّ، جمهرة الأمثال (تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش، ط٢، دار الجيل، بيروت-د.ت): ج٢، ص٣٩٥.

(٤) في شرح نهج البلاغة للمعتزلي: ج٢،ص٢٣٧ ، [ثمّ صحتُ].

القومُ، فليس عندي، ولكنّني رأيتُ مجلساً قبيحاً، وسمعتُ نفساً حثيثاً وانتهاراً، ورأيتُه متبطِّنَها، فقال عمر: أرأيتَهُ يدخلُ ويخرجُ كالمِيل في المِكْحَلَة؟ قال: لا.

وروي أنّه قال: رأيتُه رافعاً برجليها، ورأيتُ خصيتيه متردِّدتين بين فخذيها، وسمعتُ خفزاً[1] شديداً، وسمعتُ نَفَساً عالياً، فقال عمر: أرأيتَهُ يُدخلُه ويُخرجُه كالمِيل في المِكْحَلَة؟ قال: لا، فقال عمر: اللهُ أكبر، قُم يا مغيرةُ إليهم فاضربهم.

فجاء المغيرة إلى أبي بكرة فضربه ثمانين وضرب الباقين، وروى قوم أنّ الضارب لهم الحدّ لم يكن المغيرة، وأعجب عمر قول زياد، ودرأ الحدّ عن المغيرة، فقال أبو بكرة بعد أن ضُرب: أشهد أنَّ المغيرةَ فعل كذا وكذا، فهمَّ عمر بضربه، فقال له عليٌّ [عليه السلام]: «**إنْ ضربتَه رجمتُ صاحبَك**»، ونهاه عن ذلك، فاستتاب عمر أبا بكرة، فقال: إنّما تستتيبني لتقبل شهادتي، قال: أجل، قال: فإنّي لا أشهد بين اثنين ما بقيتُ في الدّنيا، قال: فلمّا ضُربوا الحدّ قال المغيرة: اللهُ أكبر، الحمدُ لله الذي أخزاكم، فقال عمر: أُسكت أخزى اللهُ مكاناً رأوك فيه، وأقام أبو بكرة على قوله، وكان يقول: والله ما أنسى قطُّ فخذيها، وتاب الاثنان فقبِلَ شهادتَهما، وكان أبو بكرة بعد ذلك إذا طُلب إلى شهادةٍ قال: اطلبوا غيري، فإنّ زياداً أفسد عليّ شهادتي، وكانت الرّقطاء التي رُمي[بها] المغيرة تختلفُ إليه في أيّام إمارته الكوفة في خلافة معاوية في حوائجها فيقضيها لها»[2].

«وقال عمر بن شبَّة في أخبار البصرة بإسنادٍ له أنّ المرأة التي رُميَ بها المغيرة هي أُمّ جميل بنت عَمْرو بن الأفقم الهلاليّة، ويقال: إنَّ أصل أبيها من ثقيف، قال: واسم زوجها الحجَّاج بن عتيك بن الحارث بن عوف بن وهب بن عَمْرو الجشميّ، وكان ممّن

---

(١) يُريد النَّفَس الشديد المتتابع. الجوهريّ، الصّحاح: ج٣، ص٨٧٤.

(٢) الجوهريّ، السّقيفة وفدك: ص٩٥ – ٩٦؛ وذكر أبو الفرج الأصفهاني الرّواية باختصار، الأغاني: ج١٦، ص١٠٧ – ١٠٨؛ وينظر: ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ج١٢، ص٢٣٧ – ٢٣٨.

قدِم البصرة أيّام عتبة بن غزوان، ووُلِّي حائط المسجد ممّا يلي بني سليم أيّام زياد، وكان قد رحل بامرأته إلى الكوفة لمّا جرى للمغيرة ما جرى، ثمّ رجع إليها في إمارة أبي موسى، فاستعمله على بعض أعماله»[١].

«وذكر عمر[٢] بن شبّة في كتاب أخبار البصرة أنّ أبا بكرة لمّا جُلد أمرت أمُّه بشاةٍ فذُبحت، وجعلت جلدها على ظهره، فكان يقال: ما ذاك إلا من ضربٍ شديدٍ»[٣].

«وذكر عمر بن شبّة في كتاب أخبار البصرة[٤]... وحكى عبد الرّحمن بن أبي بكرة أنّ أباه حلف ألّا يكلّم زياداً ما عاش، فلمّا مات أبو بكرة كان قد أوصى أن لا يصلِّيَ عليه زيادٌ، وأن يصلِّيَ عليه أبو برزة[٥] الأسلميّ، وكان النبيّ ﷺ آخى بينهما، وبلغ ذلك زياداً فخرج إلى الكوفة، وحفظ المغيرة بن شعبة ذلك لزياد وشكره»[٦].

«حدّثنا ابن عمّار والجوهريّ قالا: حدّثنا عمر بن شبّة، قال: حدّثنا عليّ بن محمّد ابن يحيى بن زكريا، عن مجالد، عن الشعبيّ، قال: كانت أمُّ جميل بنت عمر التي رُميَ بها المغيرة بن شعبة بالكوفة تختلف إلى المغيرة في حوائجها فيقضيها لها، قال: ووافقتُ عمر

---

(١) ابن حَجَر العسقلاني، الإصابة: ج٢، ص٢٨ - ٢٩.

(٢) أورد أبو الفرج الأصفهاني في سند الرّواية «قال أبو زيد: وحدّثني سليمان بن داود بن علي، قال: حدّثني إبراهيم بن سعد عن أبيه عن جدّه، قال...» ينظر، الأغاني: ج١٦، ص١٠٩.

(٣) ابن شاذان، الإيضاح: ص٥٥٤؛ ابن خلّكان، وفيات الأعيان: ج٦، ص٣٦٦.

(٤) أورد المحموديّ محقّق كتاب المسترشد للطبريّ الشيعيّ نصّ الرّواية السابقة نفسه، ولكنّه زاد عليها، فذكرنا أعلاه موضع الزّيادة فقط نقلاً عن كتاب أخبار البصرة لابن شبّة، ينظر: الطبريّ الشيعيّ، المسترشد، (تحقيق: الشيخ أحمد المحموديّ، ط١، قم-١٤١٥): ص١٦٢ (الهامش).

(٥) أبو برزة الأسلميّ، واسمه فيما ذكر محمّد بن عمر عن بعض ولد أبي برزة عبدُ الله بن نضلة، وقيل نضلة بن عبد الله، وقالوا: ابن عبد الله بن الحارث بن حبال، شهد فتح مكّة، نزل البصرة وبنى فيها داراً، ثمَّ غزا خراسان فمات بها. ابن سعد، الطبقات: ج٤، ص٢٩٨ - ٢٩٩.

(٦) الطبريّ الشيعي، المسترشد: ص١٦٢ (الهامش).

بالموسم والمغيرة هناك، فقال له عمر: أتعرفُ هذه؟ قال: نعم هذه أمُّ كلثوم بنت عليّ، فقال له عمر: أتتجاهل عليّ؟ والله ما أظنُّ أبا بكرة كذب عليك، وما رأيتُك إلا خفت أن أُرمى بحجارةٍ من السّماء!!»[١].

«قال حسّان بن ثابت[٢] يهجو المغيرة بن شعبة في هذه القصّة[٣]:

لَو أنّ اللُّؤمَ يُنسبُ كان عبداً ... قبيحَ الوجه أعورَ من ثقيفِ
تركتَ الدِّينَ والإسلامَ لما ... بدت لك غدوةً ذاتُ النصيفِ
وراجعتَ الصَّبا وذكرتَ عهداً ... من القَيْناتِ والغمز اللَّطيفِ[٤]

«أخبرني الجوهريّ وابن عمّار، قالا: حدّثنا عمر بن شبَّة، قال: حدّثني المدائنيّ عن عبد الله بن سليم القهريّ، قال: لمّا شخَص المغيرة إلى عمر رأى في طريقه جاريةً فأعجبته، فخطبها إلى أبيها، فقال له: أنت على هذه الحال، قال: وما عليك أن أعُفَّ فهو الذي تُريد، وإن أُقتل ترثني، فزوَّجه، قال أبو زيد: قال الواقديّ: تزوَّجها بالرَّقم[٥]،

---

(١) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني: ج١٦، ص١٠٩.

(٢) حسّان بن ثابت بن المنذر بن حرام من بني مالك بن النجّار الأنصاريّ الشاعر أبو الوليد، وقيل أبو عبد الرّحمن، يقال له شاعر رسول الله ﷺ. ينظر: ابن عبد البر النُّمَيْريّ، الاستيعاب: ج١، ص٣٤١.

(٣) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني: ج١٦، ص١١٠.

(٤) وردت هذه الأبيات في ديوان حسّان بن ثابت وكالآتي:

لـوَ أنّ الـلّـؤمَ يُـنسبُ كـان عبداً ... قبيحَ الـوجهِ أعـورَ مـنْ ثقيفِ
تـركـتَ الـدِّيـنَ والإيـمانَ جهلاً ... غـداةَ لـقيتَ صاحبةَ النَّصيفِ
وراجَـعْـتَ الـصّبا وذكـرتَ لهواً ... مـن الأحـشـاء والخِـصر اللَّطيفِ

ينظر: حسّان بن ثابت: ديوان حسّان بن ثابت (تحقيق: د. سيّد حنفي حسنين، مراجعة: حسن كامل الصيرفيّ، الهيأة العامة لقصور الثقافة، القاهرة-٢٠٠٨م): ص١٧١.

(٥) الرقم: جبال دون مكّة بديار غطفان. ينظر: ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ج٤، ص٤١٣.

وهي امرأةٌ من بني مُرّة، فلمّا قدِم بها على عمر قال: إنّك لفارغُ القَلب طويل الشَّبَق»[١].

«أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمّار، قال: حدّثنا عمر بن شبّة، قال: حدّثنا الأصمعيّ، قال: حدّثنا أبو هلال عن مطير الورّاق، قال: قال المغيرة بن شعبة: نكحت تسعاً وثمانين امرأةً، أو قال: أكثر من ثمانين امرأة، فما أمسكتُ امرأةً منهنَّ على حبٍّ، أُمسكُها لودّها ولحسبها، ولكذا ولكذا»[٢].

«قال أبو زيد: وبلغني أنّهم ذكروا النِّساء عند المغيرة بن شعبة، فقال أنا أعلمُكم بهنّ، تزوّجتُ ثلاث وتسعين امرأةً، فيهنَّ سبعون بِكراً، فوجدتُ اليمانيّةَ كثوبك أخذت بجانبه فاتَّبعك بقيّته، ووجدت الربعيّة أمَتَك أمرتها فأطاعتك، ووجدت المُضريّة قرناً ساورتَهُ، فغلبتَه أو غلبَكَ»[٣].

«حدّثنا ابن عمّار، قال: حدّثنا عمر بن شبّة، قال: حدّثنا أبو عاصم، قال: رأى المغيرة امرأة له تَخلّل بعد صلاة الصُّبح، فطلّقها، فقالت: علَامَ طلّقني، قيل رآك تَخلَّلين[٤] فظنَّ أنّكِ أكلتِ، فقالت: أبعدَهُ الله، والله مَا أتخلّلُ إلا مِنَ السِّوَاك»[٥].

«وذكر عمر بن شبّة في أخبار البصرة أنّ العبّاس بن عبد المطّلب رضي الله عنه قال لعمر رضي الله عنه: إنَّ رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم أقطعني البحرين، فقال: ومَن يشهد لك بذلك؟ قال المغيرة بن شعبة، فأبى أن يُجيزَ شهادتَه»[٦].

---

(١) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني: ج١٦، ص١١٠.

(٢) أبو الفرج الأصفهاني، المصدر نفسه: ج١٦، ص٩٦ – ٩٧.

(٣) المصدر نفسه: ج١٦، ص٩٧.

(٤) الخلل: ما يبقى من الطعام بين الأسنان. ينظر: الفراهيديّ، العَين، ج٤، ص١٤٠.

(٥) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني: ج١٦، ص٩٧.

(٦) ابن شاذان، الإيضاح: ص٥٥٤ – ٥٥٥؛ الطبريّ الشيعيّ، المسترشد: ص١٦٣ (الهامش)؛ ابن خلّكان وفيات الأعيان: ج٦، ص٣٦٧.

أخبارُ مجاشع بن مسعود[1]

«عمر بن شبَّة: استخلفه المغيرة على البصرة في خلافةِ عمر»[2].

أخبارُ حُذيفة بن محصن القلعانيّ[3]

«قال عمر بن شبَّة ولّاه عمر على اليمامة»[4].

أخبارُ أبي موسى الأشعريّ[5]

خبر فتح تستر[6]، «وذكره خليفة بن خيّاط في تاريخه، وعمر بن شبَّة في أخبار البصرة من وجهين آخرين عن قتادة، ولفظ عمر: سُئل قتادة عن الصّلاة إذا حضر القتال، فقال: حدّثني أنس بن مالك أنّهم فتحُوا تستر، وهو يومئذٍ على مقدّمة النّاس، وعبد الله بن قيس -يعني أبا موسى- أميرهم، وفي رواية عمر بن شبَّة حتى انتصف

---

(١) مجاشع بن مسعود بن ثعلبة بن وهيب بن عائذ بن ربيعة السلميّ، وفد على الرسول ﷺ بعد فتح مكّة وبايعه على الإسلام والجهاد في سبيل الله، توفّي سنة (٣٦هـ). ينظر: ابن سعد، الطبقات: ج٧، ص٣٠؛ ابن حِبّان البستيّ، مشاهير علماء الأمصار: ص٥٠.

(٢) ابن حَجَر العسقلاني، تهذيب التهذيب: ج١٠، ص٣٦.

(٣) حذيفة بن محصن القلعاني، وقيل الغلفاني بالعين المعجمة واللام والفاء، استعمله أبو بكر على عمان بعد عزل عكرمة، فلم يزل إلى أن مات أبو بكر، ثمّ ولّاه عمر اليمامة. ينظر: ابن حَجَر العسقلاني، الإصابة: ج٢، ص٣٨ - ٣٩.

(٤) ابن حَجَر العسقلاني، الإصابة: ج٢، ص٣٩.

(٥) أبو موسى الأشعريّ، واسمه عبد الله بن قيس بن سليم، وأمّه ظبية بنت وهب من عك، وقد أسلمت وماتت بالمدينة، قدِم أبو موسى مكّة فحالف سعيد بن العاص وأسلم بمكّة، وقيل إنّه هاجر إلى الحبشة، تولّى البصرة أيّام عمر، وتوفّي سنة ٥٢هـ وقيل ٤٢هـ في حكم معاوية، ينظر: ابن سعد الطبقات: ج٤، ص١٠٥، ١١٦؛ ابن عبد البر النُّمَيْريّ، الاستيعاب: ج٤، ص١٧٦٢.

(٦) تستر:مدينة بخوزستان، وهي من أرض البصرة لقربها منها، فُتحت إبّان ولاية أبي موسى الأشعريّ على البصرة، ينظر: ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ج٢، ص٤٤٤.

النهار...»[١].

عقبة بن النّعمان[٢] العُتكيّ الأزديّ «ذكره عمر بن شبَّة في أخبار البصرة فيمَن شهد فتح تستر مع أبي موسى، قال: وكان شاعر الأزد في وقته، وأنشد يخاطب عَمْرو بن العاص[٣] لمّا خاف على نفسه أيّام الرِّدّة يشجّعه ويؤمِّنه، فمنه[٤]:

يا عَمْرو إنْ كان النبيُّ محمّدٌ ... أودَى به الأمرُ الذي لا يُدفَع
فلقد أُصبنا بالنبيِّ وأنفُنا ... والراقصاتِ إلى الثنيّةِ أجدعُ
وقلوبُنا قَرحى وماءُ عيونِنا ... جارٍ وأعناقُ البريةِ خُضّعُ
فأقِمْ فإنّك لا تخافُ، وجارُنا ... -يا عَمْرو- ذاك هو الأغرُّ الأمنعُ

«وذكر عمر بن شبَّة المقدّم ذكره في أخبار البصرة عن الشعبيّ أنّ أوّل من دعا لعمر رضي الله عنه على المنبر أبو موسى الأشعريّ بالبصرة، وهو أوّل من كتب لعبد الله أمير المؤمنين، فقال: عمر إنّي لَعبدُ الله وإنّي لَعُمر وإنّي لأمير المؤمنين»[٥].

---

(١) ابن حَجَر العسقلاني، فتح الباري: ج٢، ص٣٦٢.

(٢) عقبة بن النعمان العتكيّ الأزديّ أبو النعمان من أهل عمان، ثبت على إسلامه، وجاء أنّ اسمه هو مجفنة وليس عقبة، وقيل محقبة، وهو شاعر الأزد آنذاك، ينظر: ابن حَجَر العسقلاني، الإصابة: ج٥، ص١٠١، ٥٧٦، ج٦، ص٢٢٠.

(٣) عَمْرو بن العاص بن وائل بن هشام بن سعد بن سهم، يكنى أبا عبد الله من دهاة قريش، كان يسكن مكّة، فلمّا وُلّي مصر استوطنها إلى أن مات بها سنة ٤١هـ، وقيل ٤٣هـ، ينظر: ابن خيّاط، الطبقات: ص٦١؛ ابن حِبّان البستيّ، مشاهير علماء الأمصار: ص٩٣.

(٤) ابن حَجَر العسقلاني، الإصابة: ج٦، ص٢٢٠.

(٥) ابن خلّكان، وفيات الأعيان: ج٦، ص١٠٥.

أخبارُ القاضي كعب بن سور[1]:

«أخبرنا أبو أحمد عن الجوهريّ عن أبي زيد[2]، وذكر أبو عبيدة أنّ صاحب عين هجر[3] أتى عمر وعنده كعب بن سور، فقال: يا أمير المؤمنين إنَّ لي عيناً فاجعل لي خراج ما تسقي، فقال: هُو لَكَ، فقال كعب: يا أمير المؤمنين ليس ذلك له، قال: ولِمْ؟ قال: لأنّه يَفيضُ ماءٌ عن أرضه يسيح في أرض النّاس، ولو حَبَسَ ماءَه في أرضِه لغرقت، فلم ينتفع بمائه ولا بأرضه، فمُرْه فليحبس ماءَه إن كان صادقاً، قال عمر: أتستطيع أن تحبسَ ماءك؟ قال: لا، فكانت هذه لكعب»[4].

«وقد اشتهرت قصّة كعب بن سور، رواها عمر بن شبَّة في كتاب قضاة البصرة[5] من وجوهٍ، أحدهُنّ عن الشعبيّ، أنَّ كعب بن سور كان جالساً عند عمر بن الخطاب فجاءت امرأةٌ، فقالت: يا أمير المؤمنين! ما رأيتُ رجلاً قطّ أفضل من زوجي، والله إنّه ليبيتُ ليله قائماً، ويظلُّ نهاره صائماً، فاستغفَر لها وأثنى عليها، واستحيت المرأةُ وقامت راجعةً، فقال كعب: يا أمير المؤمنين هلّا أعديت المرأة على زوجها؟ فجاء فقال لكعب: اقضِ بينهما فإنّك فهمتَ من أمرها ما لم أفهم، قال: فإنّي أرى كأنّها امرأةٌ عليها

(١) كعب بن سور بن بكر بن عبد الله بن ثعلبة الأزديّ، قاضي البصرة، وليها لعمر وعثمان، قُتل يوم الجمل. ينظر: وكيع، أخبار القضاة: ج١، ص٢٧٤ - ٢٧٥؛ الذهبيّ، سير أعلام النبلاء: ج٣، ص٥٢٤.

(٢) أورد ابن قيّم الجوزيّة الرّوايةَ عن عمر بن شبَّة بقوله: «وقال عمر بن شبَّة». ينظر: الطرق الحكيمة: ج١، ص٩٨.

(٣) عين هَجَر: هَجَر مدينةٌ، وهي قاعدة البحرين، وقيل ناحية البحرين كلّها هَجَر، سمِّيت عين هَجَر بهَجَر بنت المكفف، وكانت من العرب المتعرّبة. ينظر: ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ج٨، ص٤٦٩.

(٤) أبو هلال العسكريّ، الأوائل: ص٢٨٧، وينظر: ابن قيّم الجوزيّة، الطرق الحكيمة: ج١، ص٩٨.

(٥) يقصد في كتاب أخبار البصرة، وضمن الجزء الخاصّ بأخبار قضاة البصرة، أو لأنّه تناولَ أخبار قضاة البصرة ضمن ما ذكره عن أخبار البصرة.

ثلاثُ نسوةٍ هي رابعتُهنّ، فأقضي له بثلاثة أيّام ولياليهن يتعبّد فيهنّ، ولها يومٌ وليلةٌ، فقال عمر: والله ما رأيك الأوّل بأعجب إليّ من الآخر، اذهب فأنت قاضٍ على أهل البصرة[١]، «وفي لفظٍ، قال عمر: نِعْمَ القاضي أنت»[٢].

«وأخبرني عبد الله بن الحسن عن النُّمَيْريّ، عن عمر بن عمران السّدوسيّ، عن الحسن بن أبي جعفر، وأخبرني محمّدُ بن أبي عليٍّ القيسيّ، عن محمّد بن صالح العدويّ؛ يزيد بعضُهم على بعضٍ أنَّ المرأة التي أتت عمر بن الخطاب تثني على زوجها؛ فقال كعب بن سور: إنّها تشكوه، فقال عمر: اقضِ بينهما، تكلّمت فقالت:

يا أيّها القاضي الحكيمُ رُشْدُهْ ... ألهى خليلي عن فراشي مسجدُهْ
زهَّدَهُ في مضجعي تعبُّدُه ... نهارُه وليلُه ما يرقُدُه
ولستُ في أمرِ النساء أحمَدُه ... فاقضِ القضا يا كعبُ لا تردّدُه

فقال الزوجُ:

إنّي امرءٌ أذهلني ما قد نزل ... في سورةِ النُّور وفي السَّبعِ الطُّوَلْ
زهّدني في فرشِها وفي الحَجَل ... وفي كتابِ اللهِ تخويفٌ جَلَلْ
فحِثَّها في ذا على حُسنِ العمَلْ

فقال كعب:

إنَّ أحقَّ القاضِيين مَن عقَل ... ثُمَّ قضى بالحقِّ جُهداً وفَصَلْ
إنَّ لها حقّاً عليك يا بَعَل ... نصيبُها مِن أربعٍ لِمَن عَدَلْ
فأعطِها ذاك ودَعْ عنك العِلَلْ

---

(١) عبد الله بن قدامة، المغني: ج٨، ص١٤٠؛ عبد الرحمن بن قدامة، الشرح الكبير: ج٨، ص١٣٦.
(٢) عبد الرحمن بن قدامة، الشرح الكبير: ج٨، ص١٣٦.

فبعثه عمر على البصرة»[١].

«أخبرنا عبدُ الله بن الحسَن، عن النُّمَيْريّ، قال: حدّثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدّثنا حمّاد بن سلمة، عن أيّوب، عن ابن سيرين، وحبيب، عن ابن سيرين، عن كعب ابن سور أنّه استحلف يهوديّاً، فقال: أدخلوه الكنيسة، وضعُوا التوراة على رأسه، واستحلفوه بالله الذي أنزل التوراةَ على موسى»[٢].

«أخبرني عبدُ الله بن الحسن عن النُّمَيْريّ، عن أحمد بن إبراهيم، عن حفص، عن حجّاج، عن قتادة، قال: التقى رجلٌ على حمار، ورجلٌ على جمل، أو قال حمار، ففزع الحمارُ، فصرعه فكُسِر، فاختصما إلى كعب بن سور، فلم يضمَنه»[٣].

«وقال النُّمَيْريّ: حدّثنا أحمد بن إبراهيم الموصليّ، قال: حدّثنا خالد بن الحارث عن ابن عوف عن محمّد: إنَّ امرأتينِ رقَدَتَا، ومع كلِّ واحدةٍ ولدُها، فانقلبت إحداهما على أحد الصبيّين فقتلته، وأصبحتا وكلٌّ واحدةٍ منهما تدّعي الباقية، فاختلفتا إلى كعب ابن سور، لا أدري كم، قال: فبعث إلى القامة[٤]، فأوطوا المرأتين والصبيّ، فألحق الشبه بإحدى المرأتين، فقال كعب: إنّي لستُ بسليمان بن داود، ولم أجد شيئاً أفضل مِن أربعة من المسلمينَ شهِدُوا»[٥].

(١) وكيع أخبار القضاة: ج١، ص٢٧٦ - ٢٧٧.

(٢) وكيع، المصدر نفسه: ج١، ص٢٧٨.

(٣) المصدر نفسه: ج١، ص٢٧٩.

(٤) القامة: الذي يقوم بالأمر والأحداث، وقيّم الأمر، مقيمه، والقيّم: السيّد وسائس الأمور. ابن منظور، لسان العرب: ج١٢، ص٥٠٢. القامة ربّما تصحيف، والمقصود (القافة)، كما ورد ذلك عند الصنعانيّ، المصنّف (تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، منشورات المجلس العلميّ، د.ت): ج٧، ص٣٦٢. والقافة: جمع القائف، والقائف الذي يعرف الآثار، ويعرف شبهَ الرجل بأخيه وأبيه. ينظر: ابن منظور، لسان العرب: ج٩، ص٢٩٣.

(٥) وكيع، أخبار القضاة: ج١، ص٢٨٠.

خبرُ ولايةِ أبي موسى الأشعريّ على البصرة

«وأفاد عمر بن شبَّة في تاريخ البصرة أنّ اسمها -أمّ عبد الله بنت أبي دومة- صفيّة بنت دمون، وأنّها والدةُ أبي بُردة بن أبي موسى، وأنّ ذلك وقعَ حيثُ كان أبو موسى أميراً على البصرة من قبل عمر بن الخطاب...»[١].

خبرُ تولّي أبي موسى الأشعريّ قضاءَ البصرة[٢]

«وقد روى عمر بن شبَّة في كتاب قضاة البصرة بإسناده عن أمِّ سلمة، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**مَن يلي القضاءَ بينَ المسلمينَ فلْيعدِل بينهم في لفظِهِ وإشارتِهِ ومَقعدِهِ، ولا يرفع صوتَه على أحدِ الخصمينِ ما لا يرفعه على الآخر**»، وفي روايةٍ: «**فليُساوِ بينهم في النظرِ والمجلسِ والإشارةِ**»، وكَتَبَ عُمر رضي الله عنه إلى أبي موسى: سوِّ بين النّاسِ في مجلسِك وعدلك، حتى لا ييأس الضعيف مِن عدلك، ولا يطمعُ شريفٌ في حيفِك»[٣].

«وقال عمر بن شبَّة: حدّثني هارون بن عمر، عن محمّد بن شعيب، عن عيسى بن موسى، أنّ عمر كتب: أمّا بعد فإنَّ القضاء فريضةٌ محكمةٌ، وسُنّةٌ متّبعةٌ، وفهمٌ يقسِمُه الله، افهم إذا أدلي إليك، واقضِ إذا فهِمت، وأنفِذ إذا قضيت، ثمَّ اعرف أهل المحكِّ والشغب واللَّظِّ في الخصومة، فإذا عرفت أولئك فأنكِر وغيّر، فإنَّه مَن لم يزع النّاس عن الباطل لم يحملهم على الحقّ، قاتِل هواك كما تقاتِل عدوَّك، وأوجِب الحقَّ غير مُضارٍّ فيه، وإذا حضرك الخصم فرأيتَ منه العِيّ والفهاهة[٤] فسدِّده وارفق به، في غير ميلٍ ولا جورٍ على صاحبه، وشاوِر ذوِي الرأي من جلسائك وإخوانك، فإنَّه مجلسٌ لا

---

(١) ابن حَجَر العسقلاني، فتح الباري: ج٣، ص١٣٣؛ العينيّ، عمدة القارئ: ج٨، ص٩٣.

(٢) ذكر أنّه تولّى القضاء في خلافة عمر بن الخطاب. ينظر، وكيع، أخبار القضاة: ج١، ص٢٨٣.

(٣) عبد الله بن قدامة، المغني: ج١١، ص٤٤١.

(٤) الفهاهة من فه وتعني العِي، ينظر ابن فارس، معجم مقاييس اللُّغة: ج٤، ص٤٣٥.

يحابى فيه قريب، ولا يخفى فيه بعيد، عادِ ولدك وأهل بيتك فيما وليت من الحكم، فإنَّه فيه مقحماتُ جهنّم، وليس لوالٍ ولا قاضٍ أن يأخذ بظنِّه ولا بعلمه دون ما وضح له بالبيّناتِ العاملة، وأبلغ النّاس ريقهم، وأفهمهم حججهم، وإيّاك والضجر والتبرُّم بالحضور والتأذي بهم، والسلام»[١].

«وروى عمر بن شبَّة في كتاب قضاة البصرة بإسناده عن الشعبيّ، أنّ عمر وأُبيّاً[٢] تحاكما إلى زيدٍ في نخلٍ ادّعاه أُبيّ، فتوجّهت اليمين على عمر، فقال زيد: أعفِ أميرَ المؤمنينَ، فقال عمر: ولم يُعفِ أميرَ المؤمنينَ؟ إن عرفتُ شيئاً استحققتُه بيميني، وإلّا تركتُه، والله الذي لا إلهَ إلّا هو إنّ النخلَ لَنخلي، وما لأُبيٍّ فيه حقٌّ، فلمّا خرجَا وهب النَخلَ لأُبيّ، فقيل له: يا أميرَ المؤمنين هلّا كان هذا قبلَ اليمين؟ فقال: خِفتُ أن لا أحلِفَ فلا يحلِفُ النّاس على حقوقِهم بعدي، فيكون سُنّةً، لأنّه حلف على حقّ، فأشبه الحلف عند غير الحاكم»[٣].

«رواه عمر بن شبَّة، وفيه لما أتيا بابَ زيدٍ خرج، فقال: السّلامُ عليكَ يا أمير المؤمنينَ، لو أرسلتَ إليّ لأتيتُك، قال: في بيته يُؤتَى الحَكَم، فلمّا دخلا عليه قال: السّلامُ عليكَ يا أمير المؤمنينَ، هاهنا يا أمير المؤمنينَ، قال بل أجلس مع خصمي، فادّعى أُبيّ وأنكر عمر، ولم تكن لأُبيٍّ بيِّنة، فقال زيد: أعفِ أمير المؤمنينَ من اليمين، فقال عمر: تالله إن زِلتَ ظالماً، السّلامُ عليكَ يا أمير المؤمنينَ! هاهنا يا أمير المؤمنينَ! أعفِ أمير المؤمنينَ!، إن كان

---

(١) البلاذريّ، أنساب الأشراف: ج١٠، ص٢٩٠.

(٢) هو أُبي بن كعب بن قيس بن عبيد، من بني النَجّار، ويكنى أبا المنذر، شهِدَ العقبة مع السّبعين من الأنصار، كان يكتب بالجاهليّة، وكان في الإسلام يكتبُ الوحيَ لرسول الله ﷺ، وشهد بدراً وأُحداً والخندق والمشاهد كلّها، مات في خلافة عمر سنة ٢٢هـ، وقيل في سنة ٣٠هـ أيّام عثمان. ابن سعد، الطبقات الكبرى: ج٣، ص٤٩٨، ٥٠٢.

(٣) عبد الله بن قدامة، المغني: ج١١، ص١٦٨.

لي حقٌّ استحققتُه بيميني، وإلّا تركتُهُ، والله الذي لا إله إلّا هُو إنَّ النَّخلَ لَنخلي، وما لأُبيٍّ فيها حقٌّ، ثمّ أقسم عمر لا يصيبُ زيدٌ وجهَ القضاء حتى يكونَ عمر وغيره مِن النّاس عندَه سواء، فلمّا خرجَا وهبَ النخلَ لأُبيّ، فقيل له: يا أمير المؤمنين فهلّا كان هذا قبل أن تحلِف؟ قال خِفت أن أتركَ اليمين فتصيرَ سُنّة فلا يحلف النّاس على حقوقهم»[١].

«قال عثمان بن عفان لابن عمر[٢]: إنّ أباكَ قد كان يقضي وهو خيرٌ منك، قال: إنَّ أبي قد كان يقضي، وإن أشكلَ عليه شيءٌ سألَ رسولَ الله ﷺ.. رواه عمر بن شبّة في كتاب قضاة البصرة»[٣].

ولايةُ عثمان بن أبي العاص[٤] على البصرة

- خبرُ وفادة أهل البصرة على عمر بن الخطّاب

«وقال عمر بن شبّة في أخبار البصرة: أوفد عثمان بن أبي العاص- وهو أمير البصرة- أبا صخرة [٥] في رجالٍ من الأزد على عمر، فسألهم عن أسمائهم، وسأل أبا صخرة، فقال: أنا ظالـمُ ابن سارق، وكان أبيضَ الرأس واللِّحية، فأتاه وقد اختضب،

---

(١) عبد الله بن قدامة، المصدر نفسه: ج١١، ص٤٤٢ - ٤٤٣.

(٢) عبد الله بن عمر بن الخطاب، أبو عبد الرحمن، لم يشهد بدراً، وشارك في الخندق، مات بمكّة وهو حاج سنة (٧٣هـ)، ودفن بها. ابن حِبّان البستي، مشاهير علماء الأمصار: ص٣٧.

(٣) عبد الله بن قدامة، المغني: ج١١، ص٤٨٠.

(٤) عثمان بن أبي العاص بن بشر بن عبد دهمان الثقفيّ، قدم على الرسول ﷺ مع وفد ثقيف، واستعمله الرسول ﷺ على الطائف، وتولّى البحرين لعمر، فلمّا عُزل نزل البصرة، وينسب إليه موضعُ شطّ عثمان، توفّي في حكم معاوية. ينظر: ابن سعد، الطبقات: ج٧، ص٤٠.

(٥) أبو صُفرة الأزديّ، والد المهلّب الأمير المشهور، قيل اسمه ظالم بن سارق، وقيل: ابن سراق، وقيل: قاطع بن سارق بن ظالم، وقيل: غالب بن سراق، فنزلوا البصرة، فكان أبو صُفرة والد المهلَّب فيمن نزل البصرة. ينظر: ابن حَجَر العسقلاني، الإصابة: ج٧، ص١٨٥ - ١٨٦.

فقال: أنت أبو صُفرة، فغلبت عليه الكنية»[١].

خبرُ وفاة عمر بن الخطاب

«فرأيتُ في أخبار البصرة لعمر بن شبَّة، قال لنا أبو عاصم: ثنا حنظلة بن أبي سفيان: سمعتُ سالم بن عبد الله يحدِّث عن ابن عمر: سمعتُ عمر قبل أن يموتَ بعامٍ يقول: أنا ابن سبعٍ وخمسينَ، أو ثمانٍ وخمسين، وإنّما أتاني الشيب مِن قِبَل أخوالي بني المغيرة»[٢].

أخبارُ معركة الجمل ٣٦هـ/٦٥٦م

- خبرُ بيعة الإمام عليٍّ عليه السلام وخروج طلحة والزبير

«وقد جمع عمر بن شبَّة في كتاب أخبار البصرة قصّة الجمل مطوّلةً، وها أنا أُلخّصها واختصر على ما أورده بسندٍ صحيحٍ أو حسنٍ، وأبيّن ما عداه، فأخرَجَ من طريق عطيّة بن سفيان الثقفيّ عن أبيه، قال: لمّا كان الغد من قتل عثمان أقبلتُ مع عليٍّ، فدخل المسجد، فإذا جماعةُ عليٍّ وطلحة، فخرج أبو جهم بن حذيفة [٣]، فقال: يا علي ألا ترى؟ فلَم يتكلّم، ودخل بيته، فأُتي بثريدٍ فأكل، ثمّ قال: يُقتلُ ابن عمّي ونُغلب على ملكِه! فخرجَ إلى بيت المال ففتحَه، فلمّا تسامعُوا النّاس تركوا طلحة، ومن طريق مغيرة ابن إبراهيم عن علقمة، قال: قال الأشتر[٤]: رأيتُ طلحة والزبير بايعا علياً طائعَين غير

---

(١) ابن حَجَر العسقلاني، الإصابة: ج٧، ص١٨٦.

(٢) ابن حَجَر العسقلاني، تهذيب التهذيب: ج٧، ص٣٨٧.

(٣) أبو جهم بن حذيفة بن غانم بن عامر بن عبد الله بن عبيد القرشّي العدويّ، وقيل: اسمه عامر، وقيل: اسمه عبيد، من مسلمة الفتح، وهو أحد الأربعة الذين كانت قريش تأخذ عنهم النسب، مات في آخر حكم معاوية، وقيل: تأخّر إلى أوّل حكم ابن الزبير. ينظر: ابن حَجَر العسقلاني، الإصابة: ج٧، ص٦٠ - ٦٢.

(٤) الأشتر واسمُه مالك بن الحارث بن عبد يغوث، من مذحج من أصحاب الإمام علي عليه السلام، شهد

مكرهَين.

ومن طريق أبي نضرة، قال: كان طلحة يقول: إنّه بايع وهو مكرَهٌ، ومن طريق داود ابن أبي هند، عن الشعبيّ، قال: لمّا قُتل عثمان أتى النّاسُ عليّاً وهو في سوق المدينة، فقالوا له ابسط يدك نبايعك، فقال: حتى يتشاورَ النّاس، فقال بعضُهم: لإنْ رجعَ النّاسُ إلى أمصارهم بقتل عثمان ولم يقُم بعدَه قائم لَم يؤمن الاختلافُ وفساد الأمّة، فأخذ الأشتر بيدِه فبايعُوه.

ومِن طريق ابن شهاب، قال: لمّا قُتل عثمان وكان عليٌّ، خلا بينهم، فلمّا خشي أنّهم يبايعون طلحة دعا النّاس إلى بيعتِهِ، فلم يعدلوا به طلحة ولا غيره، ثمَّ أرسل إلى طلحة والزبير فبايعاه، ومِن طريق ابن شهاب، أنّ طلحة والزبير استأذنا عليّاً في العمرة، ثمَّ خرجا إلى مكّة، فلقيا عائشة، فاتفقوا على الطلب بدم عثمان، حتى يقتلوا قتلته، ومن طريق عوفٍ الأعرابيّ استعمل عثمان يعلى بن أميّة [1] على صنعاء، وكان عظيمَ الشأن عنده، فلمّا قتل عثمان، وكان يعلى قدِم حاجّاً، فأعان طلحة والزبير بأربعمائة ألف، وحمل سبعينَ رجلاً من قريش، واشترى لعائشة جملاً يقال له عسكر بثمانين ديناراً.

ومن طريق عاصم بن كليب عن أبيه، قال: قال عليٌّ: أتدرون بمَن بُليتُ، أطوع النّاس في النّاسِ عائشة، وأشدّ النّاس الزبير، وأدهى النّاس طلحة، وأيسر النّاس بيعلى ابن أميّة، ومن طريق ابن أبي ليلى، قال: خرج عليٌّ في آخر شهر ربيع الآخر سنة ستٍّ

معه الجمل وصفّين والمشاهد كلّها، ولّاه الإمام عليّ عليه السلام مصر، فخرج إليها، فلمّا كان بالعريش شِرب شُربةَ عسلٍ مسمومةٍ فمات. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى: ج٦، ص٢١٣.

(١) يعلى بن أميّة بن أبي عبيدة بن همّام التميميّ، ويقال له يعلى بن مُنية، كان حليفاً لبني نوفل بن عبد مناف، أسلم وشهد مع الرسول صلى الله عليه وآله تبوك، عمل لعثمان على صنعاء، وخرج مع عائشة في الجمل، شهِد صفّين مع الإمام علي عليه السلام، وقيل إنّه قُتل فيها. ينظر: ابن سعد الطبقات: ج٥، ص٤٥٧؛ ابن حَجَر العسقلاني، الإصابة: ج٦، ص٥٣٨ - ٥٣٩.

وثلاثين، ومن طريق محمّد بن عليّ بن أبي طالبٍ، قال: سار عليٌّ من المدينة ومعه تسعمائة راكبٍ، فنزلَ بذي قار.

ومن طريق قيس بن أبي حازم، قال: لمّا أقبلت عائشة فنزلت بعض مياه بني عامر، نبحت عليها الكلاب، فقالت: أيُّ ماءٍ هذا؟، قالوا: الحوْأَب[١]، بفَتح الحاء المهمَلَة وسكُون الواو، وبعدها همزة، ثمَّ موحَّدة، قالت: ما أظنُّني إلّا راجعةً، فقال لها بعض مَن كان معها: بل تقدُمين، فيراك المسلمين، فيُصلحُ الله ذات بينهم، فقالت: إنّ النبيّ ﷺ قالَ لنا ذات يوم: **كيفَ بإحداكنّ تنبحُ عليها كِلابُ الحوْأَب**»[٢].

«لمّا سار طلحة والزبير وعائشة إلى البصرة، ذكر عمر بن شبَّة بسندٍ جيّدٍ أنّهم توجّهوا مِن مكّة بعد أن أهلّت السّنة، وذكر بسندٍ له آخر أنّ الوقعة بينهم كانت في النصف من جمادي الآخر سنة ستٍّ وثلاثين»[٣].

«وذكر عمر بن شبَّة عن المدائنيّ، عن أبي مخنف، عن جابر، عن الشعبيّ، قال: لمّا خرج طلحة والزبير كتبت أمُّ الفضل[٤] بنت الحارث إلى عليٍّ بخروجهم، فقال عليٌّ:

---

(١) الحَوْأَب: موضعُ بئرٍ نبحت كلابُه على عائشة عند مقبلها إلى البصرة. ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ج٣، ص١٩١، وجاء أنّ عائشة قالت: «رُدّوني رُدّوني»، وعزمت على الرجوع فأتاها عبد الله بن الزبير، فقال «كذب مَن زعم أنّ هذا الماء الحوأب، وجاء بخمسينَ من بني عامر، فشهدوا وحلفوا على صدق عبد الله، وجعلوا لهم جعلاً، وكانت أوّل شهادة زور أقيمت في الإسلام. ينظر: أبو جعفر، الإسكافيّ، المعيار والموازنة (تحقيق: الشيخ محمّد باقر المحمودي ط١ - ١٩٨١): ص٥٥.

(٢) ابن حَجَر العسقلاني، فتح الباري: ج١٣، ص٤٥.

(٣) ابن حَجَر العسقلاني، فتح الباري: ج١٣، ص٤٧.

(٤) أمُّ الفضل بنت الحارث، وهي لُبابة الكبرى ابنة الحارث بن حزن بن البجير من بني قيس بن عيلان، أسلمت في مكّة وكان الرسول ﷺ يزورها في بيتها، وأختها ميمونة زوجة الرسول ﷺ، تزوّج أمّ

العجب لطلحة والزبير، إنّ اللهَ عزَّ وجلَّ لمّا قُبِضَ رسولُه ﷺ، قلنا: نحنُ أهلُه وأولياؤه لا ينازعنا سلطانه أحدٌ، فأبى علينا قومنا فوَلَّوا غيرنا، وأيمُ الله، لولا مخافةُ الفُرقة وأن يعودَ الكفر ويبورَ الدّين لغيرنا، فصبرنا على بعض الألم، ثمَّ لم نرَ بحمدِ الله إلّا خيراً، ثمَّ وثَبَ النّاس على عثمان فقتلُوه، ثمَّ بايعوني، ولم أستكره أحداً، وبايعني طلحةُ والزبيرُ، ولم يصبِرا شهراً كاملاً حتى خرجا إلى العراق ناكثَينِ، اللَّهُمَّ فخُذهما بفتنتها للمسلمين»[1].

خبرُ تخاذل أبي موسى الأشعريّ

«ذكر عمر بن شبَّة والطبريّ سبب ذلك بسندهما إلى ابن أبي ليلى، قال: كان عليّ أقرّ أبا موسى على إمرَة الكوفة، فلمّا خرج من المدينة أرسل هاشم بن عقبة بن أبي وقّاص[2] إليه أن أنهِض مَن قِبَلَك مِن المسلمين، وكُن مِن أعواني على الحقّ، فاستشار أبو موسى السائب بن مالك الأشعريّ[3]، فقال: اتبع ما أمركَ به، قال: إني لا أرى ذلك، وأخذَ في تخذيل النّاس عن النهوض، فكتب هاشم إلى عليٍّ [عليه السلام] بذلك، وبعَثَ بكتابه مع محلٍّ

الفضل العبّاس بن عبد المطلّب، فولدت له الفضل وعبد الله ومعبد وقثم وعبد الرحمن،هاجرت إلى المدينة بعد إسلام العبّاس. ينظر: ابن سعد، الطبقات: ج٨، ص٢٧٧ – ٢٧٨.

(١) ابن عبد البر النُّمَيْريّ، الاستيعاب:ج ٢، ص٤٩٧ – ٤٩٨؛ ابن العديم، بغية الطلب: ج٨، ص٣٦٧١ – ٣٦٧٢.

(٢) هاشم بن عتبة بن أبي وقّاص الزهريّ، ابن أخي سعد بن أبي وقاص، كانت راية الإمام عليٍّ عليه السلام يوم صفّين مع هاشم بن عتبة، المعروف بالمِرقال؛ لأنّه كان يرقل بالحرب، أي يُسرع مِنَ الإرقال، وهو ضربٌ من العَدْو، أسلم يوم الفتح، وشارك بالقادسيّة، وشهد اليرموك فذهبت عينُه. ينظر: الذهبيّ، سير أعلام النبلاء: ج٣، ص٤٨٦؛ ابن حَجَر العسقلاني، الإصابة: ج٦، ص٤٠٤ – ٤٠٥.

(٣) السائب بن مالك الأشعريّ، وفد إلى الرسول ﷺ، وأسلم وهاجر إلى الكوفة، وأقام بها. ينظر: النمازيّ الشاهروديّ، مستدركات علم رجال الحديث: ج١، ص٤٦٦.

ابن خليفة[١] الطائيّ، فبعث عليٌّ عمار بن ياسر والحسن بن عليّ يستنفران النّاس، وأمّر قرظة بن كعب[٢] على الكوفة، فلما قُرِئ كتابُه على أبي موسى اعتزل، ودخل الحسنُ وعمارٌ المسجد...، ووقعَ في رواية ابن أبي ليلى في القصّة المذكورة، فقال الحسنُ:

إنّ عليّاً يقول: أُذكّر اللهَ رجلاً رعى لله حقّاً إلّا نفر، فإن كنتُ مظلوماً أعانَني، وإن كنتُ ظالماً أخذَلَني، والله إنّ طلحة والزبير لَأوّل مَن بايعني، ثمّ نكثا، ولم أستأثر بمالٍ، ولا بدّلتُ حكماً، قال: فخرج إليه اثنا عشرَ ألفَ رجلٍ»[٣].

خبرُ ضرب والي البصرة عثمان بن حنيف وحبسِه

«حدّثنا عمر بن شبَّة، قال: حدّثنا أبو الحسن عن أبي مخنف، عن يوسف بن يزيد، عن سهل بن سعد، قال: لما أخذوا عثمان بن حنيف أرسلوا أبان بن عثمان[٥] إلى عائشة يستشيرونها في أمره، قالت: اقتلوه، فقالت لها امرأةٌ: نشدتُكِ بالله يا أمَّ المؤمنين في عثمان

---

(١) محلّ بن خليفة الطائي الكوفي، صدوقٌ ثِقةٌ، ينظر ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ج٨، ص٤١٣.

(٢) قرظة بن كعب الأنصاريّ، أحد بني الحارث بن الخزرج، حليف لبني عبد الاشهل من الأوس، ويكنى أبا عمرو، نزل الكوفة وابتنى بها داراً، ومات في خلافة الإمام عليٍّ عليه السلام، وصلّى عليه. ابن سعد، الطبقات: ج٦، ص١٧.

(٣) ابن حَجَر العسقلاني، فتح الباري: ج١٣، ص٤٨ - ٤٩.

(٤) أبو عبد الله عثمان بن حنيف بن واهب الأنصاريّ، أخو سهل بن حنيف، كان عامل عمر على العراق، تولّى البصرة في خلافة الإمام عليٍّ عليه السلام، فلم يزل عليها حتى قدِم عليه طلحة والزبير، فقاتلهما، ودخلوا عليه، فنتفُوا لحيتَه وجفونَ عينيه، وسجنوه، وأخذوا بيت المال، توفي بالمدينة في أيّام معاوية. ينظر: ابن حِبّان البستيّ، مشاهير علماء الأمصار: ص٤٩؛ الذهبيّ، سير أعلام النبلاء: ج٢، ص٣٢٠ - ٣٢٢.

(٥) أبان بن عثمان بن عفّان بن أبي العاص بن أميّة، وأمّه أمّ عَمْرو بنت جندب السّدوسيّة، استعمله عبد الملك على المدينة سبع سنين ثمّ عزله، أصابه فالج قبل أن يموت بسنة، وتوفي في خلافة يزيد ابن عبد الملك، ابن سعد الطبقات: ج٥، ص١٥١ - ١٥٣.

وصحبته لرسول الله ﷺ، قالت: ردّوا أباناً، فردّوه، فقالت: احبسُوه ولا تقتلُوه، قال: لو علمتُ أنّك تدعينني لهذا لم أرجِع، فقال لهم مجاشع بن مسعود: اضربُوه وانتفُوا شعر لحيتِهِ، فضربُوه أربعينَ سوطاً، ونتفُوا لحيتَه ورأسَه وحاجبَيه وأشفَارَ عينَيه، وحبسُوه»[٦].

خبرُ كتاب عائشة إلى زيد بن صوحان

«حدّثني عمر بن شبَّة، قال: حدّثنا أبو الحسن، قال: حدّثنا أبو مخنف عن مجالد بن سعيد، قال: لما قدمت عائشة رضي الله عنها البصرة، كتبَت إلى زيد بن صوحان: مِن عائشة بنت أبي بكر أمّ المؤمنين حبيبة رسول الله ﷺ، إلى ابنها الخالص زيد بن صوحان، أمّا بعدُ، فإذا أتاك كتابِي هذا فاقدِم فانصرنا على أمرنا هذا، فإنْ لم تفعل فخذِّل النّاس عن عليٍّ.

فكتب إليها: من زيد بن صوحان إلى عائشة ابنة أبي بكر الصديق رضي الله عنه حبيبة رسول الله ﷺ، أمّا بعدُ، فأنا ابنُك الخالص إن اعتزلتِ هذا الأمر ورجعتِ إلى بيتك وإلّا فأنا أوّلُ مَن نابذك، قال زيد بن صوحان: رحِم اللهُ أمَّ المؤمنين أُمِرَت أن تلزَم بيتها[٧] وأُمِرنا أن نقاتل، فتركَتْ ما أُمِرَتْ به وأمَرَتنا به، وصنعتْ ما أُمِرنا به ونهتنا عنه»[٨].

---

(٦) الطبريّ، تاريخ: ج٣، ص٤٨٥.

(٧) إذْ ورد في القرآن الكريم خطاباً لنساء النبيّ ﷺ في قوله تعالى: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَعْرُوفاً ۝ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ سورة الأحزاب/ ٣٢ - ٣٣.

(٨) الطبريّ، تاريخ: ج٣، ص٤٩٢.

خبرُ كتاب عائشة إلى أبي بكرة

«وأخرج عمر بن شبَّة من طريق مبارك بن فضالة عن الحسن، أنّ عائشة أرسلت إلى أبي بكرة، فقال: إنّك لأمٌّ، وإنّ حقَّك لَعظيمٌ، ولكن سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: **لَن يُفلِحَ قومٌ تملِكُهُم امرأةٌ**[١]»[٢].

خبرُ نزول الإمام عليٍّ عليه السلام الزّاوية[٣] من البصرة

«حدّثني عمر بن شبَّة، قال: حدّثنا أبو الحسن عن مسلمة بن محارب، عن قتادة قال: نزل عليٌّ الزّاوية، وأقام أيّاماً، فأرسل إليه الأحنفُ[٤]: إن شئتَ أتيتُك، وإن شئتَ كففتُ عنك أربعة آلاف سيف، فأرسل إليه عليٌّ كيف بما أعطيتَ أصحابَك من الاعتزال، قال: إنَّ مِنَ الوفاء لله عزَّ وجلَّ قتالهم، فأرسَل، كُفَّ مَن قدرتَ على كَفِّه، ثمَّ سار عليٌّ مِن الزاوية، وسار طلحة والزبير وعائشة من الفُرضة[٥]، فالتقَوا عند موضع قصر عبيد الله، أو عبد الله بن زياد، فلمّا نزل النّاس أرسل شقيق بن ثور[٦] إلى عَمْرو بن

---

(١) حديث «**لَن يُفلِحَ قومٌ تملِكُهُم امرأةٌ**» أخرجه الإمام أحمد بن حنبل، مسند أحمد بن حنبل (دار صادر، بيروت-د. ت): ج٥، ص٥١، وينظر: ابن حِبّان البستيّ، صحيح ابن حِبّان (تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط٢، مؤسّسة الرسالة، ١٩٩٣): ج١٠، ص٣٧٥.

(٢) ابن حَجَر العسقلاني، فتح الباري: ج١٣، ص٤٦.

(٣) الزاوية موضع قرب البصرة. ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ج٤، ص٤٦٦.

(٤) الأحنف بن قيس، واسمُه الضحّاك بن قيس بن معاوية من بني زيد مناة بن تميم، ولدته أمُّه وهو أحنف يكنى أبا بحر، وفد على مصعب بن الزبير بالكوفة، فتوفي هناك. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى: ج٧، ص٩٣، ٩٧.

(٥) الفُرضة قرية بالبحرين لبني عامر بن الحارث بن عبد القيس. ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ج٦، ص٤٢٧.

(٦) شقيق بن ثور السّدوسّي، أبو الفضل من أصحاب عثمان بن عفّان، مات سنة ٦٤هـ. ابن حِبّان البستيّ، مشاهير علماء الأمصار: ص١٤٨.

مرحوم العبديّ[١] أن أخرُج فإذا خرجتَ فمِل بنا إلى عسكر عليٍّ، فخرجا في عبد القَيس وبكر بن وائل، فعدلُوا إلى عسكرِ أميرِ المؤمنينَ، فقالَ النّاسُ: مَن كانَ هؤلاء النّاس معه غلب، ودفع شقيق بن ثور رايتَهم إلى مولىً له يقال له رشراشة[٢]، فأرسل إليه وعلة ابن محدوج الذهليّ[٣]: ضاعت الأحساب، دفعت مكرمة قومك إلى رشراشة!، فأرسل شقيق أن أغْنِ شأنك فإنّا نُغني شأننا، فأقامُوا ثلاثةَ أيّامٍ لم يكن بينهم قتال، يُرسِلُ إليهم عليٌّ ويكلِّمُهُم ويردَعُهُم»[٤].

«حدّثنا عمر، قال: حدّثنا أبو بكر الهذليّ عن قتادة، قال: سار عليٌّ من الزاوية يريد طلحة والزبير وعائشة، وساروا مِنَ الفُرضة يريدون عليّاً، فالتقَوا عند موضع قصر عبيد الله بن زياد في النصف من جمادى الآخرة سنة (٣٦هـ) يوم الخميس، فلمّا تراءى الجمعان خرج الزبير على فرسٍ عليه سلاح، فقيل لعليٍّ: هذا الزبير، قال: أما إنّه أحرى الرّجلينِ إن ذُكِّر بالله أن يذكُر، وخرج طلحة فخرج إليهما عليٌّ، فدنا منهما حتى اختلفت أعناق دوابّهم، فقال عليٌّ: لَعمري لقد أعددتُما سلاحاً وخيلاً ورجالاً، إن كنتما أعددتُما عند الله عُذراً، فاتّقيا اللهَ سبحانه، ولا تكونا كالتي نقضت غزلها من بعد قوةٍ أنكاثاً، ألم أكُن أخاكُما في دينِكُما، تحرّمان دمي وأحرّم دماءكما؟ فهل مِن حدثٍ أحلَّ لكما دمي؟ قال طلحة: ألّبت النّاس على عثمان رضي الله عنه، قال عليٌّ: ﴿**يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ**﴾[٥]، يا طلحة تطلب بدم عثمان رضي الله عنه؟

---

(١) عَمْرو بن مرحوم العبديّ من أصحاب الإمام عليٍّ عليه السلام. ينظر: التفرشي، نقد الرجال (ط١، مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم-١٤١٨هـ): ج٣، ص٣٤٢.

(٢) لم أعثر على ترجمته.

(٣) وعلة بن محدوج الذهلّي كان على بكر وتغلب في موقعة الجمل. ابن الأثير، الكامل: ج٣، ص٢٣٢.

(٤) الطبريّ، تاريخ: ج٣، ص٥١٣.

(٥) سورة النور، الآية/ ٢٥.

فلعن اللهُ قَتَلَةَ عثمان، يا زبير أتذكر يوم مررتَ مع رسول اللهﷺ في بني غُنم، فنظَر إليّ فضحك وضحكتُ إليه، فقلتَ: لا يدعُ ابنُ أبي طالبٍ زهوَه، فقال لك رسول اللهﷺ: «صَه[1] **إنّه ليس به زهوٌ، ولَتقاتلَنّه وأنتَ له ظالمٌ**»، فقال: اللَّهُمّ نعم، ولو ذكرتُ ما سرتُ مسيري هذا، والله لا أقاتلُكَ أبداً، فانصرف عليٌّ إلى أصحابه، فقال: أمّا الزبير فقد أعطى اللهَ عهداً ألا يقاتلَكم، ورجع الزبير إلى عائشة، فقال لها: ما كنتُ في موطنٍ منذ عقلتُ إلّا وأنا أعرف فيه أمري، غير موطني هذا، قالت: فما تريد أن تصنع، قال: أريد أن أدعهم وأذهب، فقال له ابنه عبد الله: جمعت بين هذين الغارَينِ حتى إذا حدد بعضهم لبعض أردت أن تتركهم وتذهب، أحسست رايات ابن أبي طالب وعلِمت أنّها تحمِلُها فتيةٌ أنجاد، قال: إنّي قد حلفتُ ألّا أقاتلَه وأحفَظَه ما قال له، فقال: كفِّر عن يمينك وقاتله، فدعا بغلامٍ له يقال له مكحول فأعتقه، فقال عبد الرّحمن بن سليمان التميميّ:

لم أرَ كاليومِ أخا إخوانِ أعجب من مكفِّر الأيمانِ
بالعتق في معصيةِ الرَّحمنِ

وقال رجلٌ من شعرائهم:

يُعتِقُ مكحولاً لصون دينِه كفّارةً لله عن يمينه
والنكثُ قد لاح على جبينه[2]

«حدّثني عمر بن شبَّة، قال: حدّثنا أبو الحسن عن بشير بن عاصم، عن قطر بن خليفة، عن منذر الثوريّ، عن محمّد بن الحنفية، قال: أقبلنا من المدينة بسبعمائة رجل، وخرج إلينا من الكوفة سبعة آلاف، وانضمّ إلينا مِن حولنا ألفان، أكثرُهم بكر بن وائل،

(١) صه ومه اسمان لاسكت واكفُف. ينظر: ابن منظور، لسان العرب: ج١، ص١٨٩.
(٢) الطبريّ، تاريخ: ج٣، ص٤١٣ - ٥١٤.

ويقال ستّة آلاف»[١].

أخبارُ وقائع معركة الجمل

حدّثني عمر بن شبّة، قال: حدّثنا أبو الحسن، قال: حدّثنا بشير بن عاصم بن الحجّاج بن أرطأة، عن عمّار بن معاوية الذهبيّ حي من أحمس بَجيلة، قال: أخذ عليٌّ مصحفاً يوم الجمل فطاف به في أصحابه، وقال: **مَن يأخذُ هذا المصحفَ يدعوهم إلى ما فيه وهو مقتولٌ**، فقام إليه فتىً من أهل الكوفة عليه قباء[٢] أبيض محشو، فقال: أنا، فأعرض عنه، ثمّ قال: **مَن يأخذ هذا المصحفَ يدعوهم إلى ما فيه وهو مقتولٌ**، فقال الفتى: أنا، فأعرض عنه، ثمَّ قال: **مَن يأخذُ هذا المصحفَ يدعوهم إلى ما فيه وهو مقتولٌ**، فقال الفتى: أنا، فدفعه إليه، فدعاهم، فقطعُوا يده اليمنى، فأخذه بيده اليسرى، فدعاهم، فقطعُوا يده اليسرى، فأخذه والدماء تسيلُ على قبائه، فقُتل ﷺ، فقال عليٌّ: **الآن حلَّ قتالهم**، فقالت أُمّ الفتى بعد ذلك فيما ترثي:

لا هُـمَّ إنَّ مسلماً دعاهُمُ ... يتلو كتابَ الله لا يخشاهُمُ

وأُمُّهم قائمةٌ تراهُمُ ... يأتمرونَ الغيَّ لا تنهاهُمُ

قد خُضّبت مِن عَلَقٍ لحاهُمُ[٣]

«حدّثني عمر، قال: حدّثنا أبو الحسن، قال: حدّثنا أبو مخنف عن جابر، عن الشعبيّ، قال: حملت ميمنة أمير المؤمنين على ميسرة أهل البصرة فاقتتلوا، ولاذ النّاس بعائشة رضي الله عنها أكثرهم ضبّة والأزد، وكان قتالُهم من ارتفاع النهار إلى قريب من العصر، ويقال إلى أن زالت الشّمس، ثمّ انهزموا، فنادى رجلٌ مِن الأزد: كُرّوا، فضربه

(١) الطبريّ، المصدر نفسه: ج٣، ص٥١٧.

(٢) القباء محشو: يتخذ للحرب. الجوهريّ، الصحاح: ج٥، ص٢٠٠٩.

(٣) الطبريّ، تاريخ: ج٣، ص٥٢١ - ٥٢٢.

محمّد بن عليٍّ[١] فقطَعَ يدَه، فنادى: يا معشر الأزد فرُّوا، واستحرّ القتال بالأزد، فنادَوا نحنُ على دين عليِّ بن أبي طالبٍ، فقال رجلٌ من بني ليث بعد ذلك:

سائِلْ بنا يومَ لقينا الأزدا والخيل تعدُو أشقراً ووَرْداً
لما قطعنا كِبدَهم والزَّندا سُحقاً لهم في رأيهم وبُعداً[٢]

«حدّثني عمر بن شبَّة، قال: حدّثنا أبو الحسن، قال: حدّثنا جعفر بن سليمان عن مالك بن دينار، قال: حمل عمّار على الزبير يوم الجمل، فجعل يجوزه بالرُّمح، فقال: تريد أن تقتلني، قال: لا، انصرف، وقال عامر بن حفص: أقبل عمّار حتى حاز الزبير يوم الجمل بالرُّمح، فقال: أتقتلُني يا أبا اليقظان، قال: لا يا أبا عبد الله»[٣].

«عمر بن شبَّة: نا أبو غسان محمّد بن يحيى، نا عبد العزيز بن أبي عمران، عن سعيد ابن عبد العزيز السّلميّ، عن أبيه، قال: لمّا انصرف الزّبير يومَ الجمَل جعل يقول:

ولقد علمتُ لو أنّ عِلمي نافعٌ أنَّ الحياةَ مِن المماتِ قريبُ

ثمَّ لم ينشب أنْ قتلَه ابنُ جرموز[٤]»[٥].

«فيما ذكره عمر بن شبَّة[٦] عن مسلمة، عن داود بن أبي هند، قال: رأيتُ مجاشع بن

---

(١) محمّد بن عليّ بن أبي طالب، يقال له ابن الحنفيّة، والحنفيّة أمّه، كنيته أبو القاسم، ويقال أبو عبد الله، كان من أفاضل أهل بيته توفي ٧٣، وقيل ٨٠ أو ٨١هـ، ودفن بالبقيع، شهد الجمل. ينظر: ابن حِبّان البستيّ، الثقات: ج٥، ص٣٤٧.

(٢) الطبريّ، تاريخ: ج٣، ص٥٢٢.

(٣) الطبريّ، المصدر نفسه: ج٣، ص٥٢٢.

(٤) هو عَمْرو بن جرموز الذي قتل الزبير بن العوام غيلةً. ينظر: القمّيّ، الكنى والألقاب: ج١، ص٢٣٨.

(٥) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج١٨، ص٤١٥.

(٦) جاء في بداية الرواية عن قتل مجاشع بن مسعود بن ثعلبة السّلميّ «قُتِل يوم الجمل سنة ستٍّ وثلاثين، جزم ابن المدينيّ فيما ذكره عمر بن شبَّة». ينظر: ابن حَجَر العسقلاني، تهذيب التهذيب: ج١٠، ص٣٥.

مسعود مع ابن الزّبير... فحُمل إلى داره فدُفِن بها، وذلك قبل أن يقدُم عليٌّ في محاربة الزبير حكيم بن جبلة العبديّ[١] بسبب عثمان بن حنيف»[٢].

«حدّثني عمر بن شبّة، قال: حدّثنا الحسن عن المفضّل بن محمّد، عن عديّ بن أبي عديّ، عن أبي رجاء العطارديّ، قال: إنّي لأنظُر إلى رجلٍ يومَ الجمل، وهو يقلّب سيفاً بيدِهِ كأنّه محراق، وهو يقول:

نحنُ بنو ضبّةَ أصحابُ الجمَل ... نـنـازلُ المـوتَ إذا المـوتُ نَـزَل

والموتُ أشهى عندنا مِنَ العَسل ... ننعى ابنَ عفّان بأطرافِ الأَسَل

ردّوا علينا شيخنا ثمَّ بجَل[٣]

«حدّثني عمر، قال: حدّثنا أبو الحسن عن المفضل الضبّيّ، قال: كانَ الرجل وسيمَ ابنَ عَمْرو بن ضرار الضّبّيّ»[٤].

«وحدّثني عمر، قال: حدّثنا أبو الحسن عن الهنليّ، قال: كان عَمْرو بن يثربيّ[٥] يخضّض قومَه يومَ الجَمَل، وقد تعاوروا[٦] الخِطام يرتجزون:

(١) حكيم بن جبلة العبديّ من عبد القَيس، كان رجلًا صالحاً مطاعاً، بَعَثَه عثمان بن حنيف في سبعائة من عبد القيس، وبكر بن وائل؛ لمحاربة الزبير وطلحة، فلقيهما في الزّابوقة قرب البصرة، فقاتلهم قتالاً شديداً حين قتل، وقيل إنّه خرج في سبعمائة من ربيعة لمقاتلة طلحة والزبير حتى أخرجهم من القصر، ثمّ كرّوا عليه فقاتلهم حتى قُطِعَت رجلُهُ، فضربه رجلٌ من بني حدّان، وذلك قبل قدوم الإمام عليٍّ عليه السلام البصرة. ينظر: ابن عبد البَر، الاستيعاب: ج١، ص٣٦٦ - ٣٦٧.

(٢) ابن حَجَر العسقلاني، تهذيب التهذيب: ج١٠، ص٣٥.

(٣) الطبريّ، تاريخ: ج٣، ص٥٢٧.

(٤) الطبريّ، تاريخ: ج٣، ص٥٢٧.

(٥) عَمْرو بن يثربي الضّبّيّ، أسلم عام الفتح، استقضاه عثمان على البصرة، شهد الجمل مع عائشة وقتل ثلاثة من أصحاب الإمام عليٍّ عليه السلام، وقتل يوم الجمل. ينظر: ابن حَجَر العسقلاني، الإصابة: ج٤، ص٥٧٧ - ٥٧٨؛ الزركليّ، الأعلام: ج٥، ص٨٧.

(٦) تعاوروا الخطام: تداولوه فيما بينهم، والتعاور أن يكون هذا مكان هذا، ويتعاورون يختلفون

نحنُ بنو ضُبّةَ لا نَفِرُّ حتّى نرى جماجماً تخِرُّ
يخرُّ منها العَلَقُ المحمَرُّ

يا أُمّنا يا عيشُ لن تُراعي كلُّ بنيكِ بطلٌ شجاعُ
يا أُمّنا يا زوجةَ النبيِّ يا زوجةَ المبارك المهديِّ

حتى قُتل على الخِطام أربعونَ رجلاً، وقالت عائشة رضي الله عنها: ما زال جملي معتدلاً حتى فقدتُ أصواتَ بني ضبّة، وقُتِل يومئذٍ عَمْرو بن يثربي، وعلباء بن الهيثم السّدوسيّ[١]، وهند بن عَمْرو الجملي[٢]، وزيد بن صوحان، وهو يرتجز ويقول:

أضربُهم ولا أرى أبا حسن كفى بهذا حَزَناً من الحزَنِ
إنّا نمرُّ الأمر إمرارَ الرَّسَن[٣]

فزعم الهذليُّ أنّ هذا الشعر تُمُثِّل به يوم صفّين، وعرض عمّار لعمرو بن يثربيّ- وعمار يومئذٍ ابن تسعين سنة، عليه فَرو قد شدّ وسطَه بحبلٍ من ليفٍ- فبدره عَمْرو بن يثربيّ فنحّى له دَرَقَته[٤]، فنشب سيفه فيها، ورماهُ النّاس حتى صرع وهو يقول:

ويتناوبون. الزبيديّ، تاج العروس: ج٧، ص٢٧٦.

(١) علباء بن الهيثم السّدوسيّ، قُتل مع الإمام عليٍّ عليه السلام يوم الجمل سنة ٣٦هـ. ينظر: الأمين السيّد محسن، أعيان الشيعة، (تحقيق: حسن الأمين، دار التعارف، بيروت-د. ت): ج٨، ص١٤٩.

(٢) هند بن عَمْرو بن جندلة بن كعب، من بني جمل بن كنانة بن ناجية، يكنى أبا بكر، ومن أصحاب الإمام علي عليه السلام وقتل يوم الجمل سنة ٣٦هـ. ينظر: ابن خيّاط، طبقات ابن خيّاط: ص٢٤٧؛ التفرشي، نقد الرجال: ص٥٣.

(٣) الرَّسَن: الحبل. ينظر: ابن منظور، لسان العرب: ج١٣، ص١٨٠. وإمرارُ الرَّسَن: إحكامُ فَتلِهِ، ينظر: ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ج٥، ص١٩٥ (الهامش).

(٤) درق: الدَّرق ضربٌ من الترسة، الواحدة درقة تُتّخذ من الجلود... الدرقة الجُحفة، وهي ترس من الجلود ليس فيه خشبٌ ولا عقب، والجمع دُرَق وأدراق ودُرُق. ينظر: ابن منظور، لسان العرب: ج١٠، ص٩٥.

إن تقتلوني فأنا ابنُ يثربيّ قاتلُ عِلباءَ وهندَ الجَمَليّ

ثمّ ابنِ صوحان على دينِ عليّ

وأُخذ أسيراً حتى انتُهي به إلى عليٍّ، فقال: استبْقِني، فقال: **أبَعدَ ثلاثةٍ تُقبِلُ عليهم بسيفِكَ تضربُ به وجوهَهُم؟** فأمر به فقُتل»[١].

حنظلة بن ضرار بن الحصين[٢]... «وذكر الدولابيُّ أنّه قُتل يوم الجمل وله مائة سنة، وكذا ذكره عمر بن شبّة عن المدائنيّ، قال: قالت عائشة: ما زال جملي معتدلاً حتى فقدتُ صوت حنظلة»[٣].

خبرُ عقرِ الجَمَل:

«وحدّثني عمر، قال: حدّثنا أبو الحسن، قال: حدّثنا أبو مخنف عن إسحاق بن راشد، عن عبّاد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه، قال: مشيتُ يوم الجمل وبي سبع وثلاثين جراحة من ضربةٍ وطعنةٍ، وما رأيتُ مثلَ يوم الجملِ قطّ، ما ينهزمُ منّا أحدٌ، وما نحنُ إلّا كالجبل الأسود، وما يأخذُ بخطامِ الجَمَل أحدٌ إلا قُتل، فأخذه عبد الرحمن ابن عتّاب[٤] فقُتل، فأخذه الأسود بن أبي البختريّ[٥] فصُرع، وجئتُ فأخذتُ بالخِطام

---

(١) الطبريّ، تاريخ: ج٣، ص٥٢٧ - ٥٢٨.

(٢) حنظلة بن ضرار بن الحصين، كان جاهليّاً فأسلم، طال عمره حتى أدرك يوم الجمل، وقيل قُتل يوم الجمل وله مائة سنة. ينظر: ابن حَجَر العسقلاني، الإصابة: ج٢، ص١٥٥.

(٣) ابن حَجَر العسقلاني، المصدر نفسه: ج٢، ص١٥٥.

(٤) عبد الرّحمن بن عتّاب بن أسيد بن أبي العيص بن أميّة، أمّه جويرية بنت أبي جهل، شهد الجمل مع عائشة، والتقى هو والأشتر فقتله الأشتر، وقيل قتله جندب بن زهير. ينظر: ابن حَجَر العسقلاني، الإصابة: ج٥، ص٣٥.

(٥) الأسود بن أبي البختريّ، واسمُه العاص بن هاشم بن الحارث بن أسد القرشيُّ الأسديُّ، أمّه عاتكة بنت أميّة، قتل أبوه يوم بدر كافراً، وأسلم هو يوم الفتح. ابن حَجَر العسقلاني، الإصابة:

فقالت عائشة: مَن أنتَ؟ قلتُ: عبد الله بن الزبير، قالت: وا ثكلَ أسماء.

ومرّ بي الأشتر فعرفتُهُ، فعانقتُهُ، فسقطنا جميعاً، وناديتُ اقتلُوني ومالكاً، فجاء ناسٌ منّا ومنهم، فقاتلُوا عنّا حتّى تحاجزنا، وضاع الخِطام، ونادى عليٌّ: **اعقِروا الجمَل فإنَّه إن عُقر تفرّقُوا**، فضرَبَه رجلٌ فسقط، فما سمعتُ صوتاً قطُّ أشدَّ مِن عجيجِ الجمَل، وأمر عليٌّ محمّدَ بنَ أبي بكر[١] فضرب عليها قبّة، وقال: **انظُر هل وصَلَ إليها شيءٌ؟** فأدخل رأسَه، فقالت: مَن أنت ويلَكَ؟ فقال: أبغضُ أهلِكِ إليكِ، قالت: ابن الخثعميّة؟[٢] قال: نعم، قالت: بأبي أنت وأمّي، الحمدُ لله الذي عافاك»[٣].

«وروى هذه القصّة عمر بن شبّة في كتاب الجمل[٤] له من طريق داود بن أبي هند، قال: كان على محمّد بن طلحة[٥] بن عبيد الله يومَ الجمل عمامةٌ سوداءُ، فقال عليٌّ: لا تقتلوا صاحبَ العِمامةِ السّوداء، فإنّما أخرجه بِرُّه بأبيه، فلقيَهُ شُريحُ بنُ أبي أوفى[٦] فأهوى له بالرُّمحِ فتلاحَمَ فقَتَلَهُ، وحُكي عن ابن إسحاق أنّ الشّعرَ المذكورَ للأشتر النخعيّ، وقال: وهو الذي قَتَلَ محمّد بن طلحة»[٧].

ج١، ص٢٢١.

(١) محمّد بن أبي بكر، ويكنى أبا القاسم، كان من نُسّاك قريش، شارك في الثورة ضدّ عثمان، ثمّ ولاّه الإمام عليٌّ عليه السلام مصر، فقاتلَه صاحبُ معاوية هناك وظفَر به فقتَلَه. ينظر: ابن قتيبة الدينوريّ، المعارف (تحقيق: د. ثروت عكاشة، دار المعارف، مصر-١٩٦٩): ص١٧٥.

(٢) الخثعميّة: هي أسماء بنت عميس بن معد بن تيم بن الحارث الخثعميّ، ابن سعد، الطبقات: ج٨، ص٢٨٠.

(٣) الطبريّ، تاريخ: ج٣، ص٥٢٨.

(٤) يقصد كتاب أخبار البصرة الذي يحتوي على أخبار الجمل.

(٥) محمّد بن طلحة بن عبيد الله سمّاه رسول الله صلى الله عليه وآله محمّداً، وكان يكنى أبا القاسم، أمّه حمنة بنت جحش بن رئاب، قتل يوم الجمل سنة ٣٦هـ. ابن حِبّان البستيّ، مشاهير علماء الأمصار: ص٤٥.

(٦) شريح بن أبي أوفى العبسّي. ينظر: ابن حَجَر العسقلاني، الإصابة: ج٦، ص١٧.

(٧) ابن حَجَر العسقلاني، فتح الباري: ج٨، ص٤٢٥.

«حدّثني عمر بن شبّة، قال: حدّثنا أبو الحسن عن أبي مخنف، عن ابن عبد الرّحمن ابن جندب، عن أبيه عن جدِّه، قال: كان عَمْرو بن الأشرف[١] أخذ بخِطام الجمَل لا يدنو منه أحدٌ إلا خبَطَهُ بسيفه، إذْ أقبل الحارث بن زهير[٢] الأزديّ، وهو يقول:

يـا أُمَّـنـا يـا خـير أمٍّ نـعـلـمُ أمَـا تـريـنَ كـم شـجـاعٍ يُكْـلَـمُ
وتختلي هامتُه والـمِعْصَمُ

فاختلفا ضربتين، فرأيتُهما يفحصانِ الأرضَ بأرجلِهما حتّى ماتا، فدخلتُ على عائشة رضي الله عنها بالمدينة فقالت: مَن أنت؟ قلتُ: رجلٌ مِنَ الأزد أسكُنُ الكوفة، قالت: أشهدتنا يوم الجمل؟ قلتُ: نعم، قالت: ألنا أم علينا؟ قلتُ: عليكم، قالت: أفتعرف الذي يقول: أمَّنا يا خيرَ أمٍّ نعلمُ؟ قلتُ: نعم ذلك ابنُ عمّي، فبكت حتى ظننتُ أنها لا تسكت»[٣].

«حدّثني عمر، قال: حدّثنا أبو الحسن، قال: حدّثنا أبو ليلى عن أبي عكاشة الهمدانيّ، عن رفاعة البجليّ، عن أبي البختريّ الطائيّ، قال: أطافت ضبّة والأزد بعائشة يوم الجمل، وإذا رجالٌ من الأزد يأخذون بعر الجمل فيفتُّونَهُ ويشمُّونَهُ ويقولون: بعرُ جملِ أمّنا ريحُهُ ريحُ المِسْك، ورجلٌ مِن أصحابِ عليٍّ يُقاتِلُ ويقول:

جـرَّدتُ سَيفِي في رجـالِ الأزدِ أضرِبُ في كُـهُـولِهِـم والمُـرْدِ
كلَّ طويلِ السّاعدينِ نَهِدِ

---

(١) عَمْرو بن الأشرف العتكيّ، كان مع عائشة يوم الجمل، قتله الحارث بن زهير لما التقيا. ابن حَجَر العسقلاني، الإصابة: ج٥، ص١١١.

(٢) الحارث بن زهير الأزديّ، من أصحاب الإمامِ عليٍّ عليه السلام، وحضر معه وقعة الجمل واستشهد فيها. ينظر: محسن الأمين، أعيان الشيعة: ج٤، ص٣٠٧.

(٣) الطبريّ، تاريخ: ج٣، ص٥٢٩.

وماج النّاسُ بعضُهم في بعضٍ، فصرخ صارخٌ: أُعقروا الجمل، فضربه بجير بن دلجة الضبّي من أهل الكوفة، فقيل له: لم عقرته؟ فقال: رأيتُ قومِي يُقتلونَ، فخفتُ أن يفنَوا، ورجوتُ إن عقرتُه أن يبقى لهم بقيّة»[١].

«حدّثني عمر، قال: حدّثنا أبو الحسن عن ابن أبي ليلى، عن دينار بن العيزار، قال: سمعتُ الأشتر يقول: لقيتُ عبد الرّحمن بن عتّاب بن أسيد فلقيتُ أشدَّ النّاس وأروغه، فعانقتُه، فسقطنا إلى الأرض جميعاً، فنادى: اقتلوني ومالِكاً»[٢].

«حدّثني عمر، حدّثنا أبو الحسن عن ابن أبي ليلى ،عن دينار بن العيزار، قال: سمعتُ الأشتر يقول: رأيتُ عبد الله بن حكيم بن حزام -ومعه رايةُ قريش- وعديّ بن حاتم الطائيّ[٣]، وهما يتصاولان كالفَحْلَين، فتعاورناه فقتلناه -يعني عبد الله- فطعن عبدُ الله عديّاً فَفَقَأ عينه»[٤].

«حدّثني عمر، قال: حدّثنا أبوالحسن عن أبي مخنف، عن عمِّه محمّد بن مخنف، قال: حدّثني عدّة مِن أشياخ الحيِّ كلُّهم شهِدوا الجمَل، قالوا: كانت راية الأزد من أهل الكوفة مع مخنف بن سليم[٥]، فقُتل يومئذٍ، فتناول الرّاية من أهل بيته الصّعب

---

(١) الطبريّ، تاريخ: ج٣، ص٥٣٠ - ٥٣١.

(٢) الطبريّ، تاريخ: ج٣، ص٥٢٩.

(٣) عبد الله بن حكيم بن حزام القرشيُّ الأسديُّ، أسلم بالفتح وصحب النبيّ ﷺ، وقتل مع عائشة يوم الجمل، ابن حَجَر العسقلاني، الإصابة: ج٤، ص٥٥.

(٤) عديّ بن حاتم الطائيّ، أحد بني ثعل، ويكنى أبا طريف، نزل الكوفة وابتنى بها داراً في طيّ، ولم يزل مع عليٍّ ﷺ، وشهد معه الجمل وصفّين، وذهبت عينه يوم الجمل، ومات بالكوفة زمن المختار سنة ٦٨هـ. ينظر: ابن سعد، الطبقات: ج٦، ص٢٢.

(٥) مخنف بن سليم بن حارث بن عوف بن ثعلبة الأزديّ، من بيت الأزد بالكوفة، أسلم وصحب النبيَّ ﷺ، ونَزَلَ الكُوفة، ومِن وُلده لوط بن يحيى المعروف بأبي مخنف. ابن سعد، المصدر نفسه: ج٦، ص٣٥.

وأخوه عبد الله بن سليم، فقتلوه، فأخذها العلاء بن عروة[١]، فكان الفتح وهي في يده، وكانت راية عبد القيس من أهل الكوفة مع القاسم بن مسلم[٢]، فقُتل وقُتل معه زيد ابن صوحان، وسيحان بن صوحان[٣]، وأخذ الرّاية عدّةٌ منهم، فقُتلوا، منهم عبد الله بن رقية[٤] وراشد[٥]، ثمّ أخذها منقذ بن النعمان[٦]، فدفعها إلى ابنه مرّة بن منقذ[٧]، فانقضى الأمر وهي في يده، وكانت راية بكر بن وائل من أهل الكوفة في بني ذُهْل، كانت مع الحارث بن حسّان[٨] بن خوط الذهليّ، فقال أبو العرفاء الرقّاشيّ[٩]: أبقِ على نفسك وقومك، فأقدمَ، وقال: يا معشر بكر بن وائل إنّه لم يكن أحدٌ له من رسول الله ﷺ مثل منزلة صاحبكم فانصروه، فأقدَم فقُتل، وقُتل ابنُه، وقُتل خمسةُ أخوةٍ له، فقال له يومئذٍ

---

(١) لم أعثر على ترجمته.

(٢) القاسم بن مسلم مولى الإمام عليٍّ عليه السلام من أهل الكوفة، ابن حِبّان البستيّ، الثّقات: ج٧، ص٣٣٥.

(٣) سيحان بن صوحان العبديّ، أحد الأمراء في قتال أهل الرِّدة، قُتل يوم الجمل، ودُفن مع أخيه زيد في قبر واحد. ينظر: ابن سعد، الطبقات: ج٦، ص١٢٥.

(٤) عبد الله بن رقية وهو من أصحاب الإمام عليٍّ عليه السلام وممن شهد يوم الجمل. ينظر: الشيخ النمازيّ الشاهروردي: مستدركات علم رجال الحديث: ج٥، ص١٥.

(٥) انفرد الطبريّ بذكر اسمه راشد، ولم نتمكّن من معرفة اسمِهِ، إذْ لم يرد ذكرُه في المصادر الأُخَر، واكتفت بالقول: «فقتلوا منهم عبد الله بن رقية، ثمّ أخذها منقذ بن النعمان». ينظر: ابن الأثير، الكامل: ج٣، ص٢٥١؛ ابن خلدون، تاريخ: ج٢، ق ٢، ص١٦٤.

(٦) منقذ بن النعمان العبديّ من بني عبد القيس. الزركلي، الأعلام: ج٤، ص٢٧٧.

(٧) مرّة بن منقذ العبديّ، قتله المختار الثقفيّ. ينظر: النمازي الشاهروردي، مستدركات علم رجال الحديث: ج٧، ص٣٩٩.

(٨) الحارث بن حسان بن خوط بن مسعر بن عتود بن مالك الذهلي الشيباني، قتل مع الإمام عليٍّ عليه السلام يوم الجمل. ينظر: محسن الأمين، أعيان الشيعة: ج٤، ص٣٠٤.

(٩) ولعلّه حُضين بن المنذر الرّقاشي البصريّ، شهد الجمل وصفّين مع الإمام عليٍّ عليه السلام، وقيل كان صاحب شرطة الإمام عليٍّ عليه السلام، توفّي سنة ٩٧هـ. الذهبيّ، تاريخ: ج٦، ص٥١٨-٥١٩، الصفديّ، الوافي: ج١٣، ص٦٠.

بشر بن حسّان[١] بن خوط وهو يقاتل:

أنا ابنُ حسّان بن خوطٍ وأبي رسولُ بكرٍ كلِّها إلى النبي

وقال ابنه:

أنعى الرئيسَ الحارثَ بنَ حسّان لآلِ ذُهلٍ ولآلِ شيبان

وقال رجلٌ مِن ذُهل:

تنعى لنا خير امرئٍ من عدنان عند الطِّعَان ونِزال الأقران

وقتل رجلٌ من بني محدوج، وكانت الرّئاسة لهم مِن أهل الكوفة، وقُتِل مِن بني ذُهْل خمسةٌ وثلاثون رجلاً، فقال رجلٌ لأخيه وهو يقاتل: يا أخي ما أحسن قتالنا إن كنّا على حقٍّ، قال: فإنّا على الحقّ، إنّ النّاس أخذُوا يميناً وشمالاً، وإنّما تمسّكنا بأهل بيت نبيِّنا، فقاتَلا حتّى قُتِلا، وكانت رئاسةُ عبد القيس مع أهل البصرة-وكانُوا مع عليٍّ- لعمر بن مرحوم، ورئاسة بكر بن وائل لشقيق بن ثور، والرّاية مع رشراشة مولاه، ورئاسة الأزد من أهل البصرة -وكانوا مع عائشة- لعبد الرّحمن بن جشم[٢] بن أبي حنين الحمّاميّ»[٣].

«حدّثني عمر، قال: حدّثنا أبو الحسن، قال: حدّثنا عَوانة، قال: اقتتلوا يومَ الجمَل يوماً إلى اللَّيل، فقال بعضُهم:

شفى السّيفُ من زيدٍ وهندٍ نفوسَنا شفاءً ومن عَينَي عدِيِّ بن حاتمِ
صبرنا لهم يوماً إلى اللَّيل كلّه بصُمِّ القَنا والمُرهفاتِ الصَّوارمِ

وقال ابن صامت:

---

(١) بشر بن حسّان بن خوط الذهلّي الكوفي، محسن الأمين، أعيان الشيعة: ج٣، ص٥٨١.
(٢) لم أعثر على ترجمته.
(٣) الطبريّ، تاريخ: ج٣، ص٥٢٩ - ٥٣٠.

يا ضَبُّ سيري فإنَّ الأرضَ واسعةٌ ... على شِمالك إنَّ الموتَ بالقاعِ
كتيبةٌ كشُعاع الشمس إذْ طلعت ... لها أتِيٌّ إذا ما سال دُفَّاعُ[1]
إذاً نُقيمُ لكم في كلِّ مُعْتركٍ ... بالمشرفيّةِ ضَرباً غير إبداعِ[2]

«حدّثني عمر، قال: حدّثنا أبو الحسن، قال: حدّثنا المفضّل الرّاوية، وعامر بن حفص، وعبد المجيد الأسديّ، قالوا: جُرِح يوم الجمل عمير بن الأهلب[3] الضبّيّ، فمرّ رجلٌ من أصحاب عليّ وهو في الجرحى، فقال له عُمير: أُدنُ منّي، فدنا منه، فقَطَع أُذنَه، وقال عمير بن الأهلب:

لقد أوردَتْنا حومة الموت أُمُّنا ... فلم ننصرف إلا ونحنُ رُوَاءُ
لقد كان عن نصر ابن ضبّة أُمَّه ... وشيعتَها مندوحةٌ وغناءُ
أطعنا بني تيمُ بن مرّةَ شِقوةً ... وهل تيمُ إلا أعبُدٌ وإماءُ[4]

«حدّثني عمر بن شبّة، قال: حدّثنا أبو الحسن، قال: حدّثنا محمّد بن الفضل بن عطيّة الخراسانيّ، عن سعيد القطعيّ، قال: كنّا نتحدّث أنّ قتلى الجمل يزيدون على ستّةِ آلافٍ»[5].

«وأخرج عمر بن شبّة في أخبار البصرة في ذكره وقعة الجمل هذا الخبر من طريق عبد الله بن عوف عن أبي رجاء، أنّه ذكر الدّماء فعظّمها، وقال: كان أهلُ الجاهليّة إذا دخل الشهرُ الحرام نزع أحدُهم سنانَه مِن رُمحه وجعلها في علوم النِّساء، ويقولون جاء

(١) هكذا في المصدر، وفي البيت إقواءٌ عروضيٌّ.
(٢) الطبريّ، تاريخ: ج٣، ص٥٣١.
(٣) عمير بن الأهلب الضبّي الشاعر، أحد المشاركين في جيش عائشة في معركة الجمل. ينظر: الطائي، نجاح: أزواج النبيّ وبناته (ط١، دار الهدى لإحياء التراث، بيروت-١٤٢٢هـ): ص٨٤.
(٤) الطبريّ، تاريخ: ج٣، ص٥٣١ - ٥٣٢.
(٥) الطبريّ، المصدر نفسه: ج٣، ص٥٤٧.

متَّصِلُ الأسنّة، ثمَّ والله لقد رأيتُ هودج[١] عائشة يوم الجمل كأنّه قنفذ، فقيل له: قاتلت يومئذٍ؟ قال: لقد رميتُ بأسهُمٍ، فقال له: كيف ذلك وأنتَ تقول ما تقول؟ فقال: ما كان إلا أن رأينا أمَّ المؤمنينَ فما تمالكنا»[٢].

«أخرجه عمر بن شبَّة في كتاب أخبار البصرة عن محمّد بن يزيد الرفاعيّ عنه بهذا السّنَد إلى مجاهد أنّ عائشة قالت: ما فعل يزيد الأزجيّ[٣] لعنه الله، قالوا مات، قالت: استغفر الله، قالوا: ما هذا؟ فذكرت الحديث [٤]، وأخرج من طريق مسروق أنّ عليّاً بعث يزيد بن قيس الأزجيّ في أيّام الجمل برسالةٍ فلم تردَّ عليه جواباً، فبلغها أنّه عاب عليها ذلك، فكانت تلعنُه، ثمّ لما بلغها موته نهت عن لعنِه وقالت: إنّ رسول الله نهانا عن سبِّ الأموات»[٥].

«وقد عملت عائشة راوية هذا الحديث بذلك في حقّ مَن استحقَّ عندها اللّعن [قيس بن يزيد الأزجي] فكانت تلعنه وهو حيٌّ، فلما مات تركت ذلك ونهت عن لعنه، كما روى ذلك عنها عمر بن شبَّة في كتاب أخبار البصرة »[٦].

«ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، ثنا أبو زيد النُّمَيْريّ، ثنا أبو عاصم، قال: صرع محمّدُ بن علي -بن أبي طالب- مروانَ يوم الجمل، وجلس على صدر مروان، فلمّا

---

(١) الهودج هو الخِدر، والخدر خشبات تنصب فوق قتب البعير مستورة بثوبٍ وهو الهودج. ينظر: ابن منظور، لسان العرب: ج٤، ص٢٣١.

(٢) ابن حَجَر العسقلاني، فتح الباري: ج٨، ص٧١.

(٣) يزيد بن إسحاق الأزجيّ، كوفيّ ثِقة، ينظر: ابن حِبّان البستيّ، الثقات: ج٩، ص٢٧٢.

(٤) عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ **«لا تسبّوا الأمواتَ فإنهم قد أفضوا إلى ما قدَّموا»**. ينظر: الشوكانيّ، نيل الأوطار: ج٤، ص١٦٢.

(٥) ابن حَجَر العسقلاني، فتح الباري: ج٣، ص٢٠٦.

(٦) الشوكاني، نيل الأوطار: ج٤، ص١٦٣.

وفد محمّد على عبد الملك قال له: أتذكرُ يوم جلست على صدر مروان، قال: عفواً يا أمير المؤمنينَ، قال: أمَ واللهِ ما ذكرتُ ذلك وأنا أريد أن أكافئك به، ولكن أردتُ أن تعلمَ أنّي قد علِمت»[١].

خبرُ وثوب ابن الحضرميّ على البصرة سنة (٣٨هـ/٦٥٨م)

«حدّثني عمر بن شبّة، قال: حدّثني عليّ بن محمّد، قال: حدّثنا أبو الذيّال عن أبي نعامة، قال: لما قتل محمّد بن أبي بكر بمصر خرج ابن عبّاس من البصرة إلى عليٍّ بالكوفة واستخلف زياداً[٣]، وقدم ابن الحضرميّ من قبل معاوية فنزل في بني تميم، فأرسل زياد إلى حضين بن المنذر[٤] ومالك بن مسمع[٥]، فقال: أنتُم يا معشر بكر بن وائل من أنصار أمير المؤمنين وثقاته، وقد نزل ابن الحضرميّ حيث ترون، وأتاه مَن أتاه، فامنعوني حتّى يأتيني رأي أميرِ المؤمنينَ.

فقال حُضين: نعم، وقال مالك وكان رأيه مائلاً إلى بني أميّة، وكان مروان لجأ إليه

---

(١) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج٥٤، ص٣١٩.

(٢) ابن الحضرميّ، هو عبد الله بن عامر، وقيل عبد الله بن عمّار بن سلمى بن أكبر، وجّهَه معاوية من الشام إلى البصرة يدعو إلى الطلب بدم عثمان، ونزل على بني تميم سنة ٣٨هـ، فقتله جارية بن قدامة السّعديّ؛ ابن عساكر تاريخ مدينة دمشق: ج٢٩، ص٢٤٤، ٢٤٦.

(٣) زياد بن أبيه استلحقه معاوية بالنسب الأمويّ، فعرف بزياد بن أبي سفيان بن حرب، وأُمّه سُميّة جارية الحارث بن كلدة الثقفيّ، كان كاتباً لأبي موسى الأشعريّ، وتولّى البصرة والكوفة لمعاوية، ومات بالكوفة سنة ٥٣هـ. ابن سعد، الطبقات: ج٧، ص١٠٠.

(٤) حُضين بن المنذر، أبو محمّدٍ الذُّهليُّ الرقّاشيُّ البصريُّ، من سادات قومه، ومن كبار التابعين، شهد الجمل وصفّين مع الإمام عليٍّ ﷺ، ووفد على معاوية، وأدرك سليمان بن عبد الملك، توفي سنة ٩٧هـ. ينظر: الصّفديّ، الوافي بالوفيات: ج١٣، ص٦٠.

(٥) مالك بن مسمع بن شيبان بن شهاب بن قلع أبو غسان الرافعيّ، ولد على عهد النبيِّ ﷺ، وكان سيّد ربيعة في زمانه، توفّي سنة ٦٣ أو ٦٤هـ. ابن حَجَر العسقلاني، الإصابة: ج٦، ص٢١٧.

يوم الجمل: هذا أمرٌ لي فيه شركاء أستشير وأنظر، فلمّا رأى زياد تثاقل مالك، خاف أن تختلف ربيعة، فأرسل إلى نافع أن أشِر عليَّ، فأشار عليه نافع بصبرة بن شيبان[١] الحدّانيِّ فأرسل إليه زياد، فقال: ألا تجيرني وبيت مال المسلمين فإنَّه فيؤكم وأنا أمينُ أمير المؤمنينَ، قال: بلى إن حملته إليَّ ونزلت داري، قال: فإنّي حاملُه.

فحملَه وخرج زياد حتى أتى الحدّان[٢]، ونزل في دار صبرة بن شيبان، وحوّل بيتَ المال والمنبر فوضعه في مسجد الحدّان[٣]، وتحوّل مع زياد خمسونَ رجلًا، منهم أبو أبي حاضر، وكان زياد يصلّي الجمعة في مسجد الحدّان ويُطعِم الطعام، فقال زياد لجابر بن وهب الراسبيّ: يا أبا محمّد، إنّي لا أرى ابن الحضرميّ يكفُّ، ولا أراه إلا سيقاتلكم، ولا أدري ما عند أصحابك، فامُرْهم وأنظر ما عندهم.

فلمّا صلّى زياد جلس في المسجد، واجتمع النّاس إليه، فقال جابر: يا معشر الأزد تميم تزعم أنّهم هم النّاس، وأنّهم أصبر منكم عند البأس، وقد بلغني أنّهم يريدون أن يسيروا إليكم حتى يأخذوا جاركم، ويخرجوه من المصر قَسراً، فكيف أنتُم إذا فعلوا ذلك وقد أجرتموه وبيت مال المسلمين؟ فقال صَبرة بن شيبان -وكان مفخّماً: إن جاء الأحنف جئتُ ،وإن جاء الحُتات[٤] جئتُ، وإن جاء شبّان ففينا شبّان.

---

(١) صبرة بن شيبان بن عكيف بن كيوم بن عبد ناقم بن عبد شمس بن الحدانيّ، رأس الأزد يوم الجمل مع عائشة، وقتل يومئذٍ. ينظر: ابن حزم الأندلسيّ، جمهرة الأنساب: ص٣٨٤؛ العامليّ، السيّد جعفر مرتضى، ابن عبّاس وأموال البصرة (ط١، المكتبة الوطنية، طهران-١٣٩٦هـ): ص١٩.

(٢) الحِدّان إحدى محالّ البصرة القديمة، يقال لها بنو حدّان، سُمّيت باسم قبيلة، وهو حدّان بن شمس ابن عَمْرو بن غنم الأزديّ. ينظر: ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ج٣، ص١٢٤.

(٣) مسجد الحدّان بناه زياد بن أبيه لبني حدّان من الأزد. ينظر: ابن الفقيه الهمدانيّ، مختصر كتاب البلدان (ليدن، بريل-١٨٨٥): ص١٩١؛؛ وينظر: سلمى عبد الحميد الهاشمي، أخبار القضاة لوكيع مصدراً لدراسة أحوال البصرة الحضاريّة: ص١٧٩ - ١٨٠.

(٤) الحُتات بن يزيد بن علقمة بن حوي بن سفيان المجاشعيّ التميميّ، توفي أيّام معاوية. ينظر: ابن

فكان زياد يقول: إنّني استضحكتُ ونهضتُ، وما كدت مكيدةً قطُّ كنتُ إلى الفضيحةِ بها أقربَ منّي للفضيحة يومئذٍ؛ لما غلبني مِن الضَّحِك، قال: ثمّ كتب زياد إلى عليّ: إنّ ابن الحضرمي أقبل من الشام فنزل في دار بني تميم، ونعى عثمان ودعا إلى الحرب وبايعته تميم وجُلُّ أهلِ البصرة، ولم يبقَ معي مَن أمتنع به، فاستجرت لنفسي ولبيت المال صَبرة بن شيمان، وتحوّلتُ فنزلتُ معهم، فشيعة عثمان يختلفون إلى ابن الحضرميّ، فوجّه عليٌّ أعين بن ضُبيعة[1] المجاشعيّ ليفرّق قومَه عن ابن الحضرميّ، فانظر ما يكونُ منه، فإنْ فرّق جمع ابن الحضرميّ فذلك ما تريد، وإن ترقّت بهم الأمور إلى التمادي في العصيان فانهض إليهم فجاهدهم، فإنْ رأيتَ ممّن قِبَلك تثاقلاً وخفت أن لا تبلغ ما تريد، فدارهم وطاولهم، ثمَّ تسمّع وأبصر، فكأن جنود الله قد أظلّتك تقتل الظالمين.

فقدِم أعين فأتى زياد، فنزل عنده، ثمّ أتى قومه، وجمع رجالاً ونهض إلى ابن الحضرميّ، فدعاهم، فشتمُوه وناوشوه، فانصرف عنهم، ودخل عليه قومٌ فقتلوه، فلمّا قُتل أعين بن ضُبيعة أراد زياد قتالهم، فأرسلَت بنو تميم إلى الأزد إنّا لم نعرض لجاركم ولا لأحدٍ من أصحابه، فماذا تريدونَ إلى جارنا وحربنا؟

فكرهت الأزدُ القتال، وقالوا إن عرضوا لجارنا منعناهم، وإن يكفّوا عن جارنا كففنا عن جارهم، فأمسكوا، وكتب زياد إلى عليٍّ أنَّ أعيَن بن ضُبيعة قدِم فجمع من أطاعه من عشيرته، ثمّ نهض بهم بجدٍّ وصدق نيّة إلى ابن الحضرميّ، فحثّهم على الطاعة ودعاهم إلى الكفِّ والرجوع عن شقاقهم، ووافقتهم عامّة قوم، فهالهم ذلك، وتصدّع

الأثير، أسد الغابة: ج١، ص٣٧٩.

(١) أعين بن ضُبيعة بن عقال المجاشعيّ التميميّ الحنظليُّ، ابن أخي صعصعة بن ناجية جدّ الفرزدق، وهو والد النَّوار زوج الفرزدق، شهد الجمل مع الإمام علي عليه السلام، وهو الذي عقر الجمل، قُتل سنة (٣٨هـ). ينظر: ابن حَجَر العسقلاني، الإصابة: ج١، ص٢٤٧.

عنهم كثيرٌ ممّن كان معهم، يُمنّيهم نصرته، وكانت بينهم مناوشة، ثمَّ انصرف إلى أهله، فدخلوا عليه فاغتالوه فأصيب، رحم اللهُ أعيَن، فأردت قتالهم عند ذلك فلم يخفَّ معي مَن أقوى به عليهم، وتراسَل الحيّان، فأمسكَ بعضُهم عن بعضٍ.

فلمّا قرأ عليٌّ كتابه دعا جارية بن قدامة[١] السّعديّ فوجّهه في خمسين رجلًا من بني تميم، وبعث معه شريك بن الأعور[٢]، ويقال بعث جارية في خمسمائة رجل، وكتبَ إلى زيادٍ كتاباً بصواب رأيه فيما صنع، وأمره بمعونة جارية بن قدامة والإشارة عليهم، فقدم جارية البصرة، فأتى زياد، فقال له: احتفزْ واحذر أن يصيبَك ما أصاب صاحبَك، ولا تثقنَّ بأحدٍ من القوم، فسار جارية إلى قومه فقرأ عليهم كتاب عليٍّ ووعدهم، فأجابه أكثرُهم، فسار إلى ابن الحضرميّ فحصره في دار سبيل، ثمّ أحرق عليه الدار وعلى من معه، وكان معه سبعون رجلاً-ويقال أربعون- وتفرّق النّاس.

ورجع زيادٌ إلى دار الإمارة، وكتب إلى عليٍّ مع ظبيان بن عمارة[٣]، وكان ممّن قدِم مع جارية، وأنّ جارية قدِم علينا، فسار إلى ابن الحضرميّ حتى اضطرّه إلى دار من دور بني تميم في عدّةِ رجالٍ من أصحابه بعد الإعذار والإنذار والدعاء إلى الطاعة، فلم يُنيبوا ولم يرجعوا، فأضرمَ عليهم الدار، فأحرقهم فيها، وهُدّمت عليهم، فبعداً لمن طغى وعصى، فقال عَمْرو بن العرندس العوديّ:

(١) جارية بن قدامة السّعديّ بن زهير بن الحصين بن رزاح بن أسعد، من بني سعد بن زيد مناة بن تميم، ابن عمّ الأحنف بن قيس، وعدادُه في أهل البصرة، له صحبة، كنيته أبو أيّوب، مات في ولاية يزيد بن معاوية. ابن حِبّان البستي، مشاهير علماء الأمصار: ص٧١.

(٢) شريك بن الأعور الحارثيّ الهمدانيُّ، من خواصّ الإمام عليٍّ عليه السلام، شهد معه الجمل وصفّين، حارب ابن الحضرميّ في البصرة، والخوارج في الكوفة، مات قبل استشهاد مسلم وهاني، ودفن بالكوفة. ينظر: النمازي الشاهرودي، مستدرك علوم رجال الحديث: ج٤، ص٢٠٩.

(٣) ظبيان بن عمارة التميميّ، من أنصار الإمام عليٍّ عليه السلام وولديه الحسن والحسين عليهما السلام، من أهل الكوفة. ينظر: محسن الأمين، أعيان الشيعة: ج٧، ص٤٠٤.

ردَدَنـــا زيـــاداً إلى داره وجـــار تميـم دُخـانـاً ذَهَـب
لحى اللهُ قوماً شَوَوا جارَهم ولِلشّاء بالدِّرهمَين الشَّصَبْ
ينادي الخِناقُ وخُمّانُها وقد سَمَطوا رأسَه باللَّهبْ
ونحنُ أناسٌ لنا عادةٌ نحامي عن الجار أن يُغتصَبْ
حميناه إذْ حلَّ أبياتنا ولا يمنع الجار إلّا الحسبْ
ولم يعرفوا حرمةً للجوار إذْ أعظَم الجارَ قومٌ نُجُب
كفعلِهُمُ قبلنا بالزُّبير عشيةَ إذْ بَزُّهُ يُستلَبْ

وقال جرير بن عطيّة بن الخطفيّ[1]:

غدرتُم بالزّبير وما وفيتمُ وفاءَ الأزد إذْ منعوا زيادا
فأصبح جارهم بنجاة عزٍّ وجارُ مجاشعٍ أمسى رمادا
فلو عاقدت حبلَ أبي سعيدٍ لذاد القومَ ما حمل النجادا
وأدنى الخيلَ من رهج المنايا وأغشاها الأسنّة والصّعَادا[2]

---

(١) جرير بن عطيّة بن حذيفة، ولقب حذيفة الخطفيّ، وهو من بني كليب بن يربوع من بني تميم، يكنى أبا حزرة، ولد لسبعة أشهر، وعُمّر نيفاً وثمانين سنة، ومات باليمامة، كان من فحول شعراء الإسلام، وأشدّ النّاس هجاءً، فلم يثبت أمامه غير الفرزدق والأخطل، توفّي سنة (١١٠هـ). ينظر: ابن قتيبة الدينوريّ، الشعر والشعراء: ج١، ص٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٨؛ الزركلي، الأعلام: ج٢، ص١١٩.

(٢) الطبريّ، تاريخ: ج٤، ص٨٤-٨٦؛ وقد وردت الرواية بالسّند نفسه، ولكن باختصار شديد عند الثقفيّ، الغارات: ج٢، ص٣٧٤؛ ووردت الأبيات بشيءٍ من الاختلاف:

فأصبح جارُهم حيّاً عزيزاً وجار مجاشع أضحى رمادا
ولو عاقدت خيل أبي سعيد لذبّ الخيل ما حمل النجادا

وأبو سعيد هو المهلّب بن أبي صفرة. ينظر: جرير الخطفي، ديوان جرير، (شرح: محمّد بن حبيب، تحقيق: د. نعمان محمّد أمين طه، دار المعارف بمصر، القاهرة-١٩٦٩): ج١، ص٢٥٦.

«وكذا أخرجه عمر بن شبَّة في أخبار البصرة أنّ عبد الله بن عبّاس خرج من البصرة وكان عاملها لعليٍّ، واستخلف زياد بن سُميّة على البصرة، فأرسل معاوية عبد الله بن عَمْرو الحضرميّ ليأخذ له البصرة، فنزل في بني تميم، وانضمّت إليه العثمانيّة[1]، فكتب زياد إلى عليٍّ يستنجدُه، فأرسل إليه أعين بن ضُبيعة المجاشعيّ، فقُتل غيلةً، فبعث عليٌّ بعدَه جارية بن قدامة، فحاصر ابن الحضرميّ في الدار التي نزل فيها، ثمَّ أحرق الدّار عليه وعلى مَن معه، وكانُوا سبعينَ رجلاً، أو أربعينَ، وأَنشَد في ذلك أشعاراً»[2].

خبرُ كسر خراج فارس

«حدّثني عمر بن شبَّة، قال: حدّثنا أبو الحسن عن عليِّ بن مجاهد، قال: قال الشَّعبيُّ: لما قَتل عليٌّ عليه السلام أهل النهروان[3] خالفه قومٌ كثيرٌ، وانتقضت عليه أطرافه، وخالفه بنو ناجية،وقدم ابن الحضرميّ البصرة، وانتقض أهل الأهواز، وطمع أهل الخراج في كسره، ثمَّ أخرجوا سهل بن حنيف[4] من فارس، وكان عامِلَ عليٍّ عليها، فقال ابن عبّاس لعليٍّ: أكفيك فارس بزياد، فأمره على أن يوجِّهه إليها، فقدم ابن عبّاس البصرة

---

(١) العثمانيّة: هم أنصار عثمان بن عفان، والمحتجّون لفضله، المناضلون عنه، الدافعون مطاعن المخالفين فيه، ينظر: الجاحظ، العثمانيّة (شرح وتحقيق: عبد السّلام محمّد هارون، ط١، دار الجيل، بيروت-د. ت): ص٥ (مقدّمة المحقّق).

(٢) ابن حَجَر العسقلاني، فتح الباري: ج١٣، ص٢٣.

(٣) أهلُ النهروان هم الخوارج الذين ساروا لحرب الإمام عليٍّ عليه السلام، فكانت بينهم وقعة النهروان سنة ٣٨هـ، وكان على الخوارج عبد الله بن وهب، وسُمّوا بالحروريّة؛ لأنّهم عسكروا بقرية تسمّى حروراء قرب الكوفة. الذهبيّ، تاريخ: ج٣، ص٥٨٨.

(٤) سهل بن حنيف بن واهب بن الحكيم بن ثعلبة، يكنى أبا سعد، وقيل أبا عبد الله، شهد بدراً وأُحداً والخندق والمشاهد كلّها مع الرسول صلى الله عليه وآله، وشهد صفّين مع الإمام عليٍّ عليه السلام، وتوفِّي بالكوفة سنة ٣٨هـ. ابن سعد الطبقات: ج٣، ص٤٧١ - ٤٧٢.

ووجَّهه إلى فارس في جمعٍ كثيرٍ، فوطِئَ بهم أهلَ فارس، فأدّوا الخراج»[١].

«... فأشار عليه ابن عبّاس بزياد بن أبيه أن يولّيه إياها، فولّاه إيّاها، فسار إليها في السّنة الآتية في جمعٍ كثيرٍ فوطئهم حتى أدّوا الخراج»[٢].

خبرُ خروج ابن عبّاس إلى المدينة، وولاية أبي الأسود الدؤليّ[٣] على البصرة (٣٩هـ/٦٥٩م)

«حدّثنا عمر بن شبَّة، قال: حدّثنا المدائنيّ جميعاً، قالوا: لمّا خرج ابن عبّاس ﷺ إلى المدينة من البصرة تبِعَه أبو الأسود في قومه ليردّوه، فاعتصم عبد الله بأخواله من بني هلال فمنعوه، وكادت تكونُ بينهم حرب، فقال لهم بنو هلال ننشدكم الله ألّا تسفكوا بيننا دماءً تبقى معها العداوة إلى آخر الأبد، وأمير المؤمنين أولى بابن عمِّه فلا تُدخِلوا أنفسكم بينهما، فرجعت كنانة عنه، وكتب أبو الأسود إلى عليٍّ ﷺ فأخبره بما جرى، فولّاه البصرة»[٤].

«حدّثني عمر بن شبَّة، قال: حدّثني جماعةٌ عن أبي مخنف، عن سليمان بن راشد، عن عبد الرحمن بن عبيد أبي الكنود، قال: مرّ عبد الله بن عبّاس على أبي الأسود الدؤليّ فقال: لو كنتَ مِن البهائم كنت جملاً، ولو كنتَ راعياً ما بلغت المرعى ولا أحسنتَ

(١) الطبريّ، تاريخ: ج٤، ص٩٣.

(٢) أورد ابن كثير نصَّ الرّواية السابقة نفسها، وعن طريق السَّند ذاته الذي أورده الطبريّ مع الزيادة المذكورة أعلاه، ينظر: البداية والنهاية: ج٧، ص٣٥١ - ٣٥٢.

(٣) أبو الأسود الدؤلّي واسمه ظالم بن عَمْرو بن سفيان بن عَمْرو من بني الدئل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، كان متشيّعاً أكملُ الرجال عقلاً، وهو أوّلُ مَن وَضَع النَحو، توفّي في البصرة سنة (٦٩هـ) بالطاعون الجارف. ابن سعد، الطبقات: ج٧، ص٩٩؛ ابن خلّكان، وفيات الأعيان: ج٢، ص٥٣٥، ٥٤٠.

(٤) أبو الفرج الأصفهانّي، الأغاني: ج١٢، ص٣٥٠.

مهنته في المشي، قال: فكتب أبو الأسود إلى عليٍّ: أمّا بعدُ، فإنَّ اللهَ جلّ وعلا جعلك والياً مؤتمناً، وراعياً مستولياً، وقد بلوناك فوجدناك عظيم الأمانة، ناصحاً للرعيّة، توفّر لهم فيأهم، وتُطلق نفسك عن دنياهم، فلا تأكل أموالهم، ولا ترتشي في أحكامهم، وإنّ ابن عمِّك قد أكل ما تحت يديه بغير علمك، فلم يسعني كتمانُك ذلك، فانظر رحمك اللهُ فيما هناك، وأكتب إليّ برأيك فيما أحببت أنتهِ إليك، والسّلام.

فكتب إليه عليٌّ: أمّا بعد، فمثلك نصح الإمام والأمّة، وأدّى الأمانة، ودلّ على الحقِّ، وقد كتبتُ إلى صاحبك فيما كتبتَ إليّ فيه من أمره، ولم أعلمه أنّك كتبت، فلا تدع إعلامي بما يكون بحضرتك ممّا النظر فيه للأمّة صلاح، فإنّك بذلك جدير، وهو حقٌّ واجبٌ عليك، والسّلام.

وكتب إليه ابن عبّاس في ذلك: أمّا بعد فإنَّ الذي بلغك باطلٌ، وإنّي لما تحت يدي ضابطٌ قائمٌ له، وله حافظٌ، فلا تصدِّق الظنون، والسّلام، قال: فكتب إليه عليٌّ: أمّا بعدُ فأعلِمني ما أخذتَ مِن الجزية، ومِن أينَ أخذتَ؟ وفِيمَ وضعتَ؟ قال: فكتب إليه ابن عبّاس: أمّا بعدُ، فقد فهمتُ تعظيمَك مرزأة[1] ما بلغك أنّي رَزَأتُه مِن مال أهل هذا البلد، فابعث إلى عملك مَن أحببت، فإنّي ظاعنٌ عنه، والسّلام، ثمَّ دعا ابن عبّاس أخواله بني هلال بن عامر، فجاءه الضحّاك بن عبد الله[2]، وعبد الله بن رزين[3] بن أبي

(١) المرزأة من الرزء: وهي المصيبة، وما رزأته ماله: ما نقصته. ينظر: الجوهري، الصحاح: ج١، ص٥٣.

(٢) الضحّاك بن عبد الله الهلاليُّ، ذكر أنّه تولّى قضاء البصرة من قبل ابن عبّاس. ابن خيّاط، تاريخ: ص١٥١.

(٣) عبد الله بن رزين الهلاليُّ، وصف بالشجاعة. ينظر: الخرسان، السيد محمّد مهدي: موسوعة عبد الله بن عبّاس، (ط١، مركز الأبحاث العقائدية، قم-١٤٢٨هـ): ج٤، ص٣٦٩.

عمر، والهلاليّان، ثمّ اجتمعت معه قيس كلُّها فحمَل مالاً»[١].

«قال أبو زيد: قال أبو عبيدة: كانت أرزاقاً قد اجتمعت، فحمل معه مقدار ما اجتمع له، فبعث الأخماسَ كلَّها، فلحقوه بالطفّ[٢]، فتواقفوا يريدون أخذ المال، فقال قيس: والله لا يوصل إلى ذلك وفينا عين تطرِف، وقال صبرة بن شيمان الحدّانيّ: يا معشر الأزد والله إنّ قيساً لَإخواننا في الإسلام، وجيراننا في الدار، وأعواننا على العدوّ، وإنّ الذي يصيبكم من هذا المال لو رُدَّ عليكم قليل، وهم غداً خيرٌ لكم من المال، قالوا: فما ترى، قال تفرّقوا عنهم ودعوهم، فأطاعوه فانصرفوا، فقال بكر وعبد القيس: نِعم الرأي رأي صبرة لقومه، فاعتزلوا أيضاً.

فقالت بنو تميم: والله لا نفارقهم؛ نقاتلُهم عليه، فقال الأحنف: قد ترك قتالهم من هو أبعد منكم رحماً، فقالوا: والله لنقاتلنّهم، فقال: إذاً لا أساعدكم عليهم، فاعتزَلَهم، قال: فرأسوا عليهم ابن المُجّاعة من بني تميم، فقاتلوهم، وحمل الضحّاك على ابن المُجّاعة فطعنه، واعتنقَه عبد الله بن رزين فسقطا إلى الأرض يعتركان، وكثر الجراح فيهم، ولم يكن بينهم قتيل، فقالت الأخماس: ما صنعنا شيئاً، اعتزلناهم وتركناهم يتحاربون، فضربوا وجوه بعضهم عن بعض، وقال لبني تميم: فنحن أسخى منكم أنفساً حين تركنا هذا المال لبني عمّكم، وأنتم تقاتلونهم عليه، إنّ القوم قد حملوا وحُموا فخلّوهم، وإن أحببتُم فانصرفُوا، ومضى ابن عبّاس ومعه نحوٌ من عشرين رجلاً حتى قدِم مكّة»[٣].

«وحدّثني أبو زيد، قال: زعم أبو عبيدة -ولم أسمعه منه- أنّ ابن عبّاس لم يبرح من

(١) الطبريّ، تاريخ: ج٤، ص١٠٨ - ١٠٩.

(٢) الطفّ: ما أشرف من أرض العرب على ريف العراق، وإنّما سمّي طفّاً؛ لأنّه مِن الرّيف، من قولهم خذ ما طفّ لك واستطفّ، أي: ما دنا وأمكن. ينظر: ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ج٦، ص٢٦٢.

(٣) الطبريّ، تاريخ: ج٤، ص١٠٩.

البصرة حتى قُتِل عليٌّ، فشخص إلى الحسن [] فشهد الصُّلح بينه وبين معاوية، ثمَّ رجع إلى البصرة وثقله بها، فحمله ومالاً من بيت المال قليلاً، وقال: هي أرزاقي.

قال أبو زيد: ذكرتُ ذلك لأبي الحسن فأنكره، وزعم أنّ عليّاً قُتل وابن عبّاس بمكّة، وأنّ الذي شهد الصلح بين الحسن ومعاوية عبيد الله[1] بن عبّاس»[2].

خبرُ استشهاد الإمام علي وبيعة أهل البصرة الإمامَ الحسن (٤٠هـ/٦٦٠م)

«أمّا أبو زيد فحدّثني عن عليّ بن محمّد أنّه قال: قُتل عليٌّ بن أبي طالب بالكوفة يوم الجمعة لإحدى عشرة، قال: يقال لثلاث عشرة بقيت من شهر رمضان سنة ٤٠، قال: وقد قيل في شهر ربيع الآخر سنة ٤٠هـ»[3].

«قال: حدّثنا عمر بن شبَّة، قال: حدّثنا عليٌّ بن محمّدٍ المدائنيّ عن أبي بكر الهذليّ قال: أتى أبا الأسود الدؤليّ نعيُ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب وبيعة الحسن، فقام على المنبر، فخطب النّاس ونعى لهم عليّاً، فقال في خطبته: وإنّ رجلاً مِن أعداء الله المارقة عن دينه اغتال أمير المؤمنين عليّاً كرّم الله وجهه ومثواه في مسجده، وهو خارجٌ لتهجُّده، في ليلةٍ يُرجى فيها مصادفةُ ليلة القدر فقتله، فيالله هو مِن قتيلٍ! وأكرم به وبمقتله وروحه من روحٍ عرجت إلى الله تعالى بالبرّ والتقى والإيمان والإحسان، لقد أطفأ منه نور الله في أرضه لا يبين بعده أبداً، وهدم ركناً من أركان الله تعالى لا يُشادُ

---

(١) عبيد الله بن عبّاس بن عبد المطلب، وأمّه أمُّ الفضل، وكان أصغر من أخيه عبد الله، استعمله الإمام علي على اليمن، وأمَّرَهُ على الموسم سنة ٣٦ و٣٧هـ، كان أحد الأجواد، مات سنة ٥٨هـ، قيل مات بالمدينة، وقيل مات باليمن. ينظر: الطبريّ، ذخائر العقبى (مكتبة القدسي، القاهرة-١٣٥٦): ص٢٣٧.

(٢) الطبريّ، تاريخ: ج٤، ص١٠٩.

(٣) الطبريّ، المصدر نفسه: ج٤، ص١١٠.

مثله، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون، وعند الله نحتسبُ مصيبتنا بأمير المؤمنين، وعليه السّلام، ورحمه الله يومَ ولد ويومَ قُتِل ويوم يُبعث حيّاً، ثمَّ بكى حتّى اختلفت أضلاعُه، ثمَّ قال: وقد أوصى بالإمامة بعده إلى ابن رسول الله ﷺ وابنه وسليله وشبيهه في خلقه وهديه، وإنِّي لأرجو أن يجبرَ اللهُ عزَّ وجلَّ به ما وهى، ويسدِّد به ما انثلم، ويجمع به الشمل، ويُطفِئُ به نيران الفتنة، فبايعوه ترشُدوا، فبايعت الشِّيعةُ كلُّها، وتوقّف ناسٌ ممّن كان يرى رأي العثمانيّة، ولم يُظهِروا أنفسهم بذلك، وهربوا إلى معاوية، فكتب إليه معاوية ودسّ إليه رسولاً يُعلمُه أنّ الحسن عليه السلام قد راسله في الصُّلح، ويدعوه إلى أخذ البيعة له بالبصرة، ويعِدُه ويُمَنّيه، فقال أبو الأسود:

ألا أبلغ معاويةَ بن حربٍ ... فلا قرّتْ عُيونُ الشامتينا
أ في شهر الصّيامِ فجعتمونا[1] ... بخير الخلقِ طُرّاً أجمعينا
قتلتُم خيرَ مَن ركب المطايا ... وخيَّسها ومَن ركب السّفينا
ومَن لبسَ النعْالَ ومَنْ حذاها ... ومَن قرأ المثاني والمئينا
إذا استقبلت وَجْهَ أبي حُسينٍ ... رأيتَ البَدرَ راقَ الناظرينا
لقد علمت قريشٌ حيثُ كانت ... بأنّكَ خيرها حَسَباً ودِينا[2]

خبرُ وثوب حمران بن أبان[3] على البصرة (٤١هـ/٦٦١م)

«حدّثني عمر بن شبّة، قال: حدّثني عليّ بن محمّد، قال: لمّا صالح الحسن بن علي عليه السلام

(١) لقد كشف أبو الأسود الدؤلي عن التآمر في قضيّة قتل الإمام علي عليه السلام، وأنّ معاوية يمثّل أحد أطراف المؤامرة، وتحميله مسؤولية اغتيال الإمام عليه السلام.

(٢) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني: ج١٢، ص٣٨٠ - ٣٨١. وينظر الأبيات الشعرية في ديوان أبي الأسود الدؤلي (تحقيق وشرح: عبد الكري الدجيلي، ط١، بغداد-١٩٥٤): ص١٧٤ - ١٧٥.

(٣) حمران بن أبان بن عَمْرو، ويكنى أبا زيد، سباه المسيب بن نجيّة الفزاري زمن أبي بكر من عين التمر، وكان يهوديّاً اسمه (طويداً)، فاشتراه عثمان، ثمّ أعتقه وصار يكتب بين يديه، ثمّ غضب

معاوية أوّل سنة ٤١هـ، وثب حمران بن أبان على البصرة فأخذها، وغلب عليها، فأراد معاوية أن يبعث رجلاً من بني القَين إليها، فكلّمه عبد الله بن عبّاس ألّا يفعل ويبعث غيره، فبعث بسر بن أرطأة[١]، وزعم أنّه أمره بقتل بني زياد»[٢].

خبرُ دخول بسر بن أرطأة البصرة (٤١هـ/٦٦١م)

«حدّثني عمر، قال: حدّثنا عليّ بن محمّد، قال: خطب بُسر على منبر البصرة فشتم عليّاً عليه السلام، ثمّ قال: نشدتُ الله رجلاً علم أنّي صادقٌ إلّا صدّقني، أو كاذبٌ إلا كذّبني، قال: فقال أبو بكرة: اللَّهُمّ إنّا لا نعلمك إلا كاذباً، قال فأمر به فخُنق، قال: فقام أبو لؤلؤة الضَّبّيّ فرمى بنفسه عليه فمنعه، فأقطعه أبو بكرة بعد ذلك مائة جريب[٣].

قال، وقيل لأبي بكرة ما أردت إلى ما صنعت، قال: أ يُناشدنا بالله ثمَّ لا نُصْدِقُه، قال: فأقام بُسر بالبصرة ستّة أشهر، ثمّ شَخَص لا نعلمُه ولّى شَرَطَتَه أحداً»[٤].

«قال ابن شبّة: حدّثنا عليّ بن محمّد، قال: أخبرني سليمان بن بلال عن الجارود بن أبي سبرة، قال: صالَحَ الحسن عليه السلام معاوية وشَخَص إلى المدينة، فبعث معاوية بُسر بن أرطأة إلى البصرة في رجب سنة ٤١هـ، وزياد متحصِّنٌ بفارس، فكتب معاوية إلى زياد:

عليه فنفاه إلى البصرة، فكان عامله بها، ولما قتل مصعب وثب حمران فأخذ البصرة حتى قدم خالد ابن عبد الله فعزله. ينظر: ابن قتيبة الدينوريّ، المعارف: ص٤٣٦.

(١) بسر بن أرطأة أبو عبد الرحمن القرشي العامري، نزيل دمشق، ولي الحجاز واليمن لمعاوية، ففعل قبائح، وقتل جماعةً من أصحاب الإمام علي عليه السلام، وهدم بيوتهم بالمدينة، توفي بعد سنة ٧٠هـ، الذهبيّ، سير أعلام النبلاء: ج٣، ص٤٠٩ - ٤١١.

(٢) الطبريّ، تاريخ: ج٤، ص١٢٧.

(٣) الجريب من الأرض ستّين ذراعاً في ستّين والذراع بسبع قبضات، والقبضة بأربع أصابع. ينظر: الطريحي، مجمع البحرين (ط٢، طروات-د. ت): ج٢، ص٢٢.

(٤) الطبريّ، تاريخ: ج٤، ص١٢٨.

إنَّ في يديك مالاً من مال الله وقد ولّيت ولاية فأدّ ما عندك من المال، فكتب إليه زياد: إنّه لم يبقَ عندي شيء من المال، وقد صرفت ما كان عندي في وجهه واستودعت بعضه قوماً لنازلة إن نزلت، وحملت ما فضل إلى أمير المؤمنين رحمة الله عليه.

فكتب إليه معاوية: إن أقبِل إليَّ ننظر فيما وُلِّيت وجرى على يديك، فإن استقام بنا أمرٌ فهو ذاك، وإلّا رجعت إلى مأمنك، فلم يأته زياد، فأخذ بسر بني زياد الأكابر منهم فحبسهم، عبد الرحمن[١] وعبيد الله[٢]، وعبّاداً[٣]، وكتب إلى زياد لتقدُمَنّ على أمير المؤمنين أو لأقتلَنّ بنيك.

فكتب زياد: والله لستُ بارحاً من مكاني الذي أنا به حتى يحكمَ الله بيني وبين صاحبك، فإن قتلت مَن في يديك من وُلدي فالمصير إلى الله سبحانه، ومن ورائنا وورائكم الحساب، وسَيعلَمُ الذينَ ظَلَمُوا أيَّ مُنقلبٍ يَنقلبُونَ، فهمّ بقتلهم فأتاه أبو بكرة، فقال: أخذت ولدي وولد أخي غلماناً بلا ذنبٍ، وقد صالح الحسن معاوية على أمان أصحاب عليٍّ حيث كانوا، فليس لك على هؤلاء ولا على أبيهم سبيل، قال: إنّ على أخيك أموالاً قد أخذها فامتنع مِن أدائها، قال: ما عليه شيءٌ فاكفف عن بني أخي حتى آتيك بكتابٍ من معاوية بتخليتهم، فأجّله أيّاماً، قال له: إن أتيتني بكتابٍ معاوية بتخليتهم وإلّا قتلتهم، أو يُقبِلَ زياد إلى أمير المؤمنين، قال: فأتى أبو بكرة معاوية فكلّمه

(١) عبد الرحمن بن زياد بن عبيد، تولّى خراسان لمعاوية سنة ٥٩هـ ،وأقرّ يزيد عبد الرحمن على خراسان ثمّ عزله، وقيل بقي إلى أيّام الحجاج. ينظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج٣٤، ص٣٤٢ - ٣٤٤؛ ابن حَجَر العسقلاني، تهذيب التهذيب: ج٦، ص١٦٠.

(٢) عبيد الله بن زيّاد، أبو حفص تولّى البصرة سنة ٥٣هـ، سفك الدماء سفكاً شديداً، أبغضه المسلمون لما فعل بالإمام الحسين عليه السلام، هرب من البصرة بعد وفاة يزيد، وانضمّ إلى مروان، قتله المختار يوم عاشوراء سنة ٦٧هـ. الذهبيّ، سير أعلام النبلاء: ج٣، ص٥٤٥ - ٥٤٦، ٥٤٨.

(٣) عبّاد بن زياد بن أبيه، يكنى أبا حرب، ولاّه معاوية سجستان سنة ٥٣هـ، وتوفي سنة ١٠٠هـ. ينظر: ابن حَجَر العسقلاني، تهذيب التهذيب: ج٥، ص٨١.

في زياد وبنيه وكتب معاوية إلى بُسر بالكفِّ عنه وتخلية سبيلهم، فخلّاهم»[١].

خبرُ رفض زياد مبايعةَ معاوية

«فحدّثني عمر بن شبَّة، قال: حدّثني عليّ عن حِبّان بن موسى عن المجالد عن الشعبيّ، قال: كتب معاوية حين قُتِل عليٌّ عليه السلام إلى زياد يتهدّده فقام خطيباً، فقال: العجب من ابن آكلة الأكباد[٢]، وكهف النفاق، ورئيس الأحزاب، كتب إليّ يتهدّدني وبيني وبينه ابنا عمِّ رسول الله (صلى الله عليه وآله)، -يعني ابن عبّاس والحسن بن علي [عليهما السلام]- في تسعين ألفاً واضعي سيوفهم على عواتقهم لا ينثنون، لئن خلص إليّ الأمر ليجدني أحمز[٣] ضرَّاباً بالسيف، فلم يزل زياد بفارس والياً حتى صالح الحسن عليه السلام معاوية، وقدم معاوية الكوفة، فتحصّن زياد في القلعة التي يقال لها قلعة زياد»[٤].

---

(١) الطبريّ، تاريخ: ج٤، ص١٢٨ - ١٢٩.

(٢) آكلة الأكباد هي هند بنت عتبة بن ربيعة، جاءت في الأحزاب يوم أُحد وكانت قد نذرت لئن قدرت على حمزة بن عبد المطلب لتأكلنَّ كبده، فلما كان حين أُصيب حمزة ومثّلوا بالقتلى وجاءوا بحمزة من كبده فأخذتها تمضغها لتأكلها، فلم تستطع أن تبلعها فلفظتها، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: «**إنَّ الله قد حرّم على النّار أن تذوقَ مِن لحمِ حمزةَ شيئاً أبداً**»، والذي قتل حمزةَ وحشيُّ ابن حرب، وشقّ بطنه، وأخذ كبده وجاء به إلى هند.ينظر: ابن سعد، الطبقات: ج٣، ص١٠، ١٢-١٣.

(٣) أحمز: الحامز القابض، وكلُّ ما اشتدّ فقد حمز، وأحمزها يعني أمتنها وأقواها وأشدّها، ورجلٌ حامِز الفؤاد وحميزُهُ: أي، شديدُه، ورجلٌ محموز البنان، أي شديد. ينظر ابن منظور، لسان العرب: ج٥، ص٣٣٩.

(٤) الطبريّ، تاريخ: ج٤، ١٣٠.

خبرُ ولاية عبد الله بن عامر بن كريز[1] على البصرة (٤١هـ/ ٦٦١م)

«حدّثني أبو زيد، قال: حدّثنا علي، قال: أراد معاوية توجيه عتبة بن أبي سفيان[2] على البصرة فكلّمه ابن عامر وقال: إنَّ لي بها أموالاً وودائعَ، فإنْ لم توجِّهني عليها ذهَبَتْ، فولّاه البصرة، فقدِمها في آخر سنة ٤١هـ، وإليه خراسان وسجستان، فأراد زيد ابن جبلة[3] على ولاية شرطتِه فأبى، فولّى حبيب بن شهاب الشامي[4] شرطته، وقد قيل قيس بن الهيثم[5] السلميّ، واستقضى عميرة بن يثربي[6] الضَّبّي أخا عَمْرو بن يثربي»[7].

«ذكر عمر بن شبَّة في أخبار البصرة أنّ النبيّ ﷺ وجد يوم الفتح عند عميرة بن

---

(١) عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس، ويكنى أبا عبد الرحمن، وأمّه دجاجة بنت أسماء، ولد بمكّة بعد الهجرة بأربع سنين، تولّى البصرة لعثمان، ثمّ تولاها لمعاوية ثلاث سنين، ومات قبل معاوية بسنة. ابن سعد الطبقات: ج٥، ص٤٤، ٤٩.

(٢) عتبة بن أبي سفيان بن حرب بن أميّة، وُلد في عهد رسول ﷺ، يكنى أبا الوليد، ولاّه عثمان الطائف وصدقاتها، ثم ولّاه معاوية مصر بعد موت عَمْرو بن العاص، فأقام عليها سنة وتوفّي بها سنة ٤٢هـ. ينظر: ابن عبد البر النُّمَيْريّ، الاستيعاب: ج٣، ص١٠٢٥ - ١٠٢٦.

(٣) زيد بن جبلة بن مرداس بن قيس بن مسلمة السعدي البصريّ، أحد الفصحاء وكان أحد رؤساء وفد تميم إلى عمر، وكان مع الإمام علي ﷺ في صفين. ينظر: ابن حَجَر العسقلاني، الإصابة: ج٣، ص ٥٣١ - ٥٣٢.

(٤) حبيب بن شهاب الشامي التاجر، وإليه ينسب نهر حبيب بالبصرة، أقطعه أيّام زياد وقيل عثمان. البلاذري، فتوح البلدان: ج٢، ص٤٤٤.

(٥) قيس بن الهيثم السلميّ، من تابعي أهل البصرة. ابن حَجَر العسقلاني، الإصابة: ج٥، ص٣٨٤.

(٦) عميرة بن يثربي الضبّيّ، تولّى قضاء البصرة، كان معروفاً بقلّة الحديث، لم يزل على القضاء حتى عزل ابن عامر عن البصرة سنة ٤٥هـ، وولي الحارث بن عمر الأزدي، فأقر عميرة، ثمّ عزل الحارث وولي زياد في بقية سنة ٤٥هـ، فعزل عميرة عن القضاء. ينظر: ابن سعد، الطبقات: ج٧، ص١٤٩؛ وكيع، أخبار القضاة: ج١، ص٢٩٠.

(٧) الطبريّ، تاريخ: ج٤، ص١٣٠.

قتادة [١] اللّيثي خمسَ نسوةٍ، فقال: «**فارِقْ إحداهُنّ**»، ففارق دجاجة بنت الصلت[٢]، فتزوّجها عامر بن كريز[٣]، فولدت له عبد الله، فعلى هذا كان له عند الوفاة النبويّة دون السنتين وهذا هو المعتمد»[٤].

خبرُ خروج الخطيم (٤١هـ/٦٦١م)

«حدّثني أبو زيد، قال: حدّثنا عليّ بن محمّد، قال: خرج في ولاية ابن عامر لمعاوية يزيد بن مالك الباهلي وهو الخطيم، وإنّما سمِّي الخطيم لضربة أصابته على وجهه، فخرج هو وسهم بن غالب الهجيمي[٥]، فأصبحوا عند الجسر فوجدوا عبادة بن قرص اللَّيثي[٦] أحد بني بجير- وكانت له صحبة- يصلِّي عند الجسر، فأنكروه فقتلوه، ثمَّ سألوه الأمان بعد ذلك فأمّنهم ابن عامر، وكتب إلى معاوية: إنِّي قد جعلت لهم ذمّتك، فكتب إليه معاوية: تلك ذمّة لو أخفرتها لا سئلتَ عنها، فلم يزالوا آمنين حتى عُزل ابن عامر»[٧].

---

(١) ذكر أن اسمه عمر بن عَمْرو اللّيثي، وقيل عبيد بن عَمْرو الليثي، ابن حَجَر العسقلاني، الإصابة: ج٤، ص٤٨٨.

(٢) دجاجة بنت أسماء بن الصلت بن حبيب بن حارثة، أمّ عبد الله بن عامر بن كريز. ابن سعد، الطبقات الكبرى: ج٥، ص٤٤.

(٣) عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس، أمّه البيضاء بنت عبد المطلب، أسلم يوم الفتح وعاش إلى خلافة عثمان. ينظر: ابن ماكولا، إكمال الكمال: ج٧، ص١٦٧.

(٤) ابن حَجَر العسقلاني، الإصابة: ج٥، ص١٤؛ ج٨، ص١٢٦؛ تهذيب التهذيب: ج٥، ص٢٣٩.

(٥) سهم بن غالب الهجيميّ، من زعماء الثائرين على معاوية، خرج سنة ٤١هـ بالبصرة، وقاتل حتى فني أكثر أصحابه، فاستخفى، ثمّ ظهر، فطلبه زياد فتوارى، وما زال كذلك حتى قبض عليه عبيد الله بن زياد فصلبه بالبصرة، وقيل صلبه زياد. ينظر: الزركلي، الأعلام: ج٣، ص١٤٤.

(٦) عبادة بن قرص اللّيثي، ويقال عبادة بن قرص العبسي، ويقال ابن قرط، سكن البصرة وقتل سنة ٤١هـ في وقعة ابن عامر بسهم بن غالب الهجيمي. ينظر: ابن سعد، الطبقات: ج٧، ص٨٢؛ ابن حِبّان البستي، الثقات: ج٣، ص٣٠٣.

(٧) الطبريّ، تاريخ: ج٤، ص١٣٠.

دارُ عبد الله بن عامر بن كريز

«أخبرني أبو زيد النُّمَيْريّ، أخبرني أيوب بن عمر بن أبي عمرو، قال: أخبرني عبد الله بن محمّد الغروي، قال: اشترى عبد الله بن عامر بن كريز بن خالد بن عقبة بن أبي معيط داره التي في السوق ليشرع بها بابه على السوق بثمانين أو تسعين ألفاً، فلمّا كان من اللَّيل سمع بكاءً، فقال لأهله: ما لهؤلاء يبكون، قالوا على دارهم، قال: يا غلام ائتهم وأعلمهم أنّ الدار والمال لهم»[1].

علاقةُ عبد الله بن عامر بأبي الأسود الدؤليّ

«أخبرني حبيب بن نصر المهلّبيّ، قال: حدّثنا عمر بن شبّة، قال: ذكر الهيثم بن عدي عن مجالد بن سعيد بن عبد الملك بن عمير، قال: كان ابن عبّاس يكرم أبا الأسود الدؤلي لما كان عاملاً لعليٍّ بن أبي طالبٍ عليه السلام على البصرة ويقضي حوائجه، فلمّا ولي ابن عامر جفاه وأبعده ومنعه حوائجه؛ لما كان يعلمه من هواه في عليٍّ بن أبي طالبٍ عليه السلام، فقال فيه أبو الأسود:

ذكرتُ ابن عبّاسٍ بباب ابن عامرٍ ... وما مرَّ مِن عيشي ذكرتُ وما فَضَل
أميرين كانا صاحبيَّ كلاهما ... فكُلٌّ جزاه اللهُ عني بما فَعَل
فإن كان شرّاً كان شرّاً جزاؤه ... وإن كان خيراً كان خيراً إذا عَدَل[2]

علاقةُ عبد الله بن عامر بزياد بن أبيه

«حدّثني عمر بن شبّة، قال: زعمُوا أنّ رجلاً من عبد القيس كان مع زياد لما وفد على معاوية، فقال لزياد: إنَّ لابن عامر عندي يداً فإن أذنت ليّ أتيته، قال: على أن تحدّثني

(١) ابن أبي الدنيا، مكارم الأخلاق: ص١٠٨.
(٢) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني: ج١٢، ص٣٦٨.

ما يجري بينك وبينه، قال: نعم، فأذن له فأتاه، فقال له ابن عامر: هيه هيه! وابن سُمَيَّة[١] يقبِّح آثاري ويعرِّض بعمّالي! لقد هممت أن آتي بقَسَامةٍ[٢] من قريش يحلفون أنّ أبا سفيان لم يرَ سُميّة، قال: فلمّا رجع سأله زياد فأبى أن يخبره، فلم يدعه حتى أخبره، فأخبر ذلك زياد معاوية، فقال معاوية لحاجبه: إذا جاء ابن عامر فاضرب وجه دابته عن أقصى الأبواب، ففعل ذلك به، فأتى ابن عامر يزيد فشكا إليه ذلك، فقال له: هل ذكرت زياداً قال: نعم، فركب معه يزيد حتى أدخله، فلمّا نظر إليه معاوية قام فدخل، فقال يزيد لابن عامر: اجلس فكم عسى أن تقعد في البيت عن مجلسه، فلمّا أطال خرج معاوية وفي يده قضيب يضرب به الأبواب، ويتمثّل:

لنا سياقٌ ولكم سياقُ قد علمت ذلكمُ الرِّفاقُ

ثمَّ قعد، فقال: ابنَ عامر، أنت القائل في زياد ما قلت؟ أما والله لقد علمت العرب أنّي كنتُ أعزّها في الجاهليّة، وإنّ الإسلام لم يزدني إلّا عزّاً، وإنّي لم أتكثّر بزيادٍ مِن قلّةٍ، ولم أتعزّز به مِن ذلّةٍ، ولكن عرفتُ حقّاً له فوضعته موضعه، فقال: يا أمير المؤمنين نرجع إلى ما يحبُّ زياد، قال: إذاً نرجعُ إلى ما تحبُّ، فخرج ابن عامر إلى زياد فترضّاه»[٣].

أخبارُ القاضي عميرة بن يثربي (٤١ - ٤٥هـ/٦٦١ - ٦٦٥م)

«أخبرني عبيد الله بن الحسن عن النُّمَيْريّ، عن محمّد بن سليمان الشاميّ، عن موسى ابن الفضل الربعيّ، عن أيّوب بن عتبة، قال: كان عميرة بن يثربي وكان قاضياً يقول

(١) ابن سُميّة: هو زياد بن أبيه، ويقال ابن عبيد، ويقال له ابن سُميّة، وسُميّة أمّه، وهو الذي ادّعاه معاوية، فقيل له زياد بن أبي سفيان. ينظر: البخاري، التاريخ الكبير: ج٣، ص٣٥٧؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج١٩، ص١٦٦.

(٢) القَسَامة: الجماعة يقسمون على الشيء، أو يشهدون، ويمين القسامة منسوب إليهم. ينظر: ابن منظور، لسان العرب: ج١٢، ص٤٨١.

(٣) الطبريّ، تاريخ: ج٤، ص١٦٣.

في المكاتب -إذا هلك وترك مالاً وعليه دين وعليه بقيّة من مكاتبته- يُبدَأ بالمكاتبة[١] قبل الدَّيْن»[٢].

«أخبرني عبيد الله بن الحسن عن النُّمَيْريّ، قال، حدّثنا معاذ بن معاذ عن ابن عون، عن ابن سيرين: إنَّ رجلاً استعار من قومٍ متاعاً فرهنه، فأتوا عميرة بن يثربي فأمرهم أن يفتكُّوا متاعهم»[٣].

خبرُ ولاية الحارث بن عبد الله الأزدي[٤] (٤٥هـ/٦٦٥م)

«حدّثني عمر بن شبّة: نا عليّ بن محمّد: نا مسلمة بن محارب، قال: وفد ابن الكوّاء[٥]-واسم ابن الكوّاء عبد الله بن أوفى- إلى معاوية، فسأله عن النّاس، فقال ابن الكوّاء: أمّا أهل البصرة فقد غلب عليهم سُفهاؤها، وعاملها ضعيف، وبلغ ابن عامر قول ابن الكوّاء فاستعمل طفيل بن عوف اليشكريّ على خراسان، وكان الذي بينه وبين ابن الكوّاء متباعداً، فقال ابن الكوّاء، إنّ ابن دجاجة لَقليل العلم بي، أ ظَنّ أنّ ولاية طفيل خراسان تسوؤني؟! لوددت أنّه لم يبقَ في الأرض يشكريٌّ إلا عاداني، وأنّه

---

(١) المكاتبة: هو أن يكاتب الإنسان عبده أو أمته على مالٍ معلوم يؤدّيه إليه في نجومٍ معلومة، فإنَّه يستحبّ له أن يكاتبه على ذلك إذا علم أنّ له القدرة على أداء ثمنه وفكّ رقبته، بأن يكون ذا صناعةٍ أو حرفةٍ أو غير ذلك. ينظر: الطوسيّ، النهاية في مجرّد الفقه والفتاوى (قم- د. ت): ص٥٤٩.

(٢) وكيع، أخبار القضاة: ج١، ص٢٩٠.

(٣) وكيع، المصدر نفسه: ج١، ص٢٩٠.

(٤) الحارث بن عبد الله بن وهب الأزديّ النمريّ الدوسيُّ، شهد اليرموك وشهد صفّين مع معاوية، جعله على رجال فلسطين، تولّى البصرة، فلم يلبث يسيراً حتى كتب أهل البصرة إلى معاوية يستعفونه منه ويشكون ضعفه، وكتب الحارث يستعفي فولّى معاوية زياداً، مات في زمن معاوية. ينظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج١١، ص٤٥٢، ٤٥٥ - ٤٥٦.

(٥) ابن الكوّاء هو عبد الله بن أوفى، ويقال عبد الله بن عَمْرو بن النعمان بن ظالم اليشكريّ أبو عَمْرو، ويقال: أبو الكوّا اليشكريّ. ينظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج٣٧، ص٩٦.

ولّاهم، فعزل معاوية ابن عامر وبعث الحارث بن عبد الله الأزدي»[١].

«فحدّثني عمر، قال: حدّثني عليّ بن محمّد، قال: عزل معاوية ابن عامر وولّى الحارث بن عبد الله الأزديّ البصرة في أوّلِ سنةِ خمسٍ وأربعين، فأقام بالبصرة أربعة أشهر، ثمّ عزله، قال: وقد قيل: هو الحارث بن عَمْرو وابن عبد عَمرو، وكان من أهل الشام، وكان معاوية عزل ابن عامر ليولّي زياداً، فولّى الحارث كالفرس المحلّل، فولّى الحارثُ شرطتَه عبدَ الله بن عَمْرو بن غيلان[٢] الثقفيّ، ثمّ عزله معاوية وولاّها زياداً»[٣].

خبرُ ولاية زياد بن أبيه على البصرة (٤٥ - ٥٣هـ/ ٦٦٥ - ٦٧٢م)

«حدّثني عمر، قال: حدّثنا عليّ، قال: حدّثنا بعض أهل العلم أنّ زياداً لما قدم الكوفة ظنّ المغيرةُ أنّه قدِم والياً على الكوفة، فأقام زياد في دار سلمان بن ربيعة الباهليّ[٤]، فأرسل إليه المغيرة وائل بن حجر الحضرميّ[٥] أبا هنيدة، وقال له: إعلم لي علمَه، فأتاه فلم يقدر منه على شيء، فخرج من عنده يريد المغيرة، وكان زاجراً فرأى غراباً ينعق فرجع إلى زياد، فقال: يا أبا المغيرة هذا الغراب يُرحِّلك عن الكوفة، ثمّ رجع إلى المغيرة

(١) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج٢٧، ص١٠١ - ١٠٢.

(٢) عبد الله بن عَمْرو بن غيلان بن سلمة، جدّه غيلان بن سلمة له صحبه، وهو من كبار رجال معاوية، قد ولّاه البصرة بعد موت زياد، فأقام أميراً ستّة أشهر، ثمّ عزله. ابن عبد البر النُّمَيْريّ، الاستيعاب: ج٣، ص١١٩٧.

(٣) الطبريّ، تاريخ: ج٤، ص١٦٤.

(٤) سلمان بن ربيعة الباهلي، هو أوّل قاضٍ قضى لعمر بن الخطاب بالعراق، شهد القادسيّة فقضى بها، ثمّ قضى بالمدائن، وقُتل بالنجر من أرض الترك في خلافة عثمان. ينظر: ابن قتيبة الدينوريّ، المعارف: ص٤٣٣.

(٥) وائل بن حجر الحضرميّ، كان ملكاً عظيماً بحضرموت، لما بلغه ظهور النبيّ ﷺ نزل ملكه ونهض إلى الرسول ﷺ مسلماً فأقطعه أرضاً، يكنى أبا هنيدة، مات في آخر ولاية معاوية، ابن حِبّان البستيّ، مشاهير علماء الأمصار: ص٧٧.

وقدم رسولُ معاوية على زياد من يومه، أن سِرْ إلى البصرة»[١].

الخطبةُ البتراء[٢]

«فحدّثني عمر، قال: حدّثنا مسلمة والهذلي وغيرهما أنّ معاوية استعمل زياداً على البصرة وخراسان وسجستان، ثمّ جمع له الهند والبحرين وعمان، وقدم البصرة في آخر شهر ربيع الآخر، أو غرّة جمادى الأولى سنة ٤٥هـ، والفسقُ بالبصرة ظاهرٌ فاشٍ، فخطب خطبةً بتراء لم يحمد الله فيها، وقيل بل حمد الله، فقال: الحمدُ لله على إفضاله وإحسانه، ونسأله المزِّيد من نعمه، اللَّهُمَّ كما رزقتنا نعماً فألهمنا شكراً على نعمتك علينا، أمّا بعد:

فإنَّ الجهالةَ الجهلاء، والضلالةَ العمياء، والفجور الموقد لأهله النار، الباقي عليهم سعيرها، ما يأتي سفهاؤكم، ويشتمل عليه حلماؤكم من الأمور العُظام، ينبت فيها الصغير، ولا يتحاشى منها الكبير، كأن لم تسمعوا بآي الله، ولم تقرؤا كتاب الله، ولم تسمعوا ما أعدَّ اللهُ من الثواب الكريم لأهل طاعته، والعذاب الأليم لأهل معصيته، في الزّمن السّرمد الذي لا يزول، أ تكونونَ كمن طرفت عينه الدنيا، وسدّت مسامعه الشهوات، واختار الفانية على الباقية، ولا تذكرون أنّكم أحدثتم في الإسلام الحدث الذي لم تُسبقوا به من تركككم هذه المواخير[٣] المنصوبة، والضعيفة المسلوبة في النّهار

---

(١) الطبريّ، تاريخ: ج٤، ص١٦٤.

(٢) البتراء من البتر، والبتر استئصال الشيء قطعاً غيره، وكلُّ أمرٍ انقطع مِن الخير أثرُه فهو أبتر، وخطبة بتراء إذا لم يذكر الله تعالى فيها، ولا صلّى على النبي ﷺ، وخطب زياد خطبة بتراء؛ لأنّه لم يحمد الله تعالى فيها ولم يصلِّ على النبي ﷺ، ابن منظور، لسان العرب: ج٤، ص٣٧ – ٣٨.

(٣) الماخور بيت الرّيبة، وهو أيضاً الرّجل الذي يلي ذلك البيت ويقود إليه، فالماخور هو مجلس الرّيبة ومجمع أهل الفسق والفساد، وهي تعريب (مي – خور)، وقيل هو عربي لتردّد الناس إليه. ينظر: ابن منظور، لسان العرب: ج٥، ص١٦١.

المبصر، والعدد غيرُ قليل، ألم تكن منكم نهاةٌ تمنع الغُواة عن دلج[١] اللّيل وغارة النهار؟

قرّبتم القرابة وباعدتم الدين، تعتذرون بغير العذر، وتعظون على المختلس[٢]، كلُّ امرئٍ منكم يذبُّ عن سفيهه، صنيعَ مَن لا يخاف عقاباً ولا يرجو معاداً، ما أنتم بالحلماء، وقد اتّبعتم السّفهاء، ولم يزل بهم ما ترون من قيامكم دونهم حتى انتهكوا حرم الإسلام، ثمّ أطرقوا وراءكم كنوساً في مكانس الرِّيَب، حُرِّم عليَّ الطعام والشراب حتى أسوّيها بالأرض هدماً وإحراقاً، إنّي رأيتُ آخر هذا الأمر لا يصلح إلا بما صلح أوّله، لين في غير ضعف، وشدّة في غير جبريّةٍ وعنف، وإنّي أقسم بالله لآخذنَّ الولي بالولي، والمقيم بالظاعن، والمقبل بالمدبر، والصحيح بالسقيم، حتى يلقى الرجل منكم أخاه فيقول: أُنج سعد قد هلك سعيد، أو تستقيم لي قناتكم، إنَّ كِذبة المِنبر تبقى مشهورة، فإذا تعلّقتم عليّ بكذبة فقد حلّت لكم معصيتي، مَن بُيِّتَ منكم فأنا ضامنٌ لما ذهب له، إيّاي ودَلَج اللّيل فإنّي لا أُوتى بمُدلجٍ إلا سفكتُ دمه، وقد أجّلتُكم في ذلك بقدر ما يأتي الخبر الكوفة ويرجع إليّ، وإياي ودعوى الجاهليّة، فإنّي لا أجد أحداً دعا بها إلا قطعتُ لسانه.

وقد أحدثتم أحداثاً لم تكن، وقد أحدثنا لكلِّ ذنبٍ عقوبة، فمَن غرّق قوماً غرّقتُه، ومَن حرّق على قومٍ حرّقناه، ومن نقّب بيتاً نقّبتُ عن قلبه، ومن نبش قبراً دفنتُه حيّاً، فكُفّوا عنّي أيديكم وألسنتكم أكفف يدي وأذاي، لا يظهر مِن أحدٍ منكم خلاف ما عليه عامّتكم إلا ضربتُ عنقه، وقد كانت بيني وبين أقوام إحنٌ[٣]، فجعلت ذلك دُبُر

---

(١) الدُّلجة: سير السحر، والدَّلجة سير اللّيل كله، وأدلجوا ساروا في آخر اللّيل، وأدلجوا ساروا اللّيل كلّه. ابن منظور، لسان العرب: ج٢، ص٢٧٢ – ٢٧٣.

(٢) المختلس من خلس، والخُلس الأخذ في نهزة ومخاتلة. الجوهريّ: خلستُ الشيء واختلسته وتخلّستُه إذا استلبتُه. ابن منظور، لسان العرب: ج٦، ص٦٥.

(٣) إحن: الإحنة: الحقد في الصدر. الفراهيديّ، العين: ج٣، ص٣٠٥.

أذني وتحت قدمي، فمَن كان منكم محسناً فليزدد إحساناً، ومَن كان مسيئاً فلينزع عن إساءته، إنِّي لو علمتُ أنَّ أحدكم قد قتله السُّل من بغضي لم أكشف له قناعاً، ولم أهتك له ستراً حتى يبدي لي صفحته، فإذا فعل لم أناظره، فاستأنفوا أموركم، وأعينوا على أنفسكم، فرُبّ مبتئسٍ بقدومنا سيُسرّ، ومسرور بقدومنا سيبتئس.

أيُّها النّاس إنّا أصبحنا لكم ساسة، وعنكم ذادة، نسوسكم بسلطان الله الذي أعطانا، ونذود عنكم بفيء الله الذي خوَّلنا، فلنا عليكم السّمع والطاعة فيما أحببنا، ولكم علينا العدل فيما وُلِّينا، فاستوجبوا عدلنا وفيأنا بمناصحتكم، واعلموا أنِّي مهما قصّرت عنه فإنّي لا أُقصّر عن ثلاث، لستُ محتجباً عن طالب حاجةٍ منكم، ولو أتاني طارقاً بليل، ولا حابساً رزقاً ولا عطاء عن إبّانه، ولا مجمِّراً[1] لكم بعثاً، فادعوا الله بالصلاح لأئمتكم فإنّهم ساستكم المؤدِّبون لكم، وكهفكم الذي إليه تأوون، ومتى تصلحوا يصلحوا، ولا تُشربوا قلوبكم بغضَهم فيشتدُّ لذلك غيظكم ويطول له حزنكم، ولا تدركوا حاجتكم، مع أنّه لو استجيب لكم كان شرّاً لكم، أسأل الله أن يعينَ كلّاً على كلٍّ، وإذا رأيتوني أُنفذ فيكم الأمر فأنفِذوه على إذلاله، وأيم الله إنَّ لي فيكم لصرعىً كثيرة فليحذر كلُّ امرئ منكم أن يكونَ من صَرعاي.

قال: فقام عبد الله بن الأهتم[2]، فقال: أشهد أيها الأمير أنّك قد أُوتيت الحكمة وفصل الخطاب، فقال: كذبت، ذاك نبيُّ الله داود ﷺ، قال الأحنف: قد قلت فأحسنت أيّها الأمير، والثناء بعد البلاء، والحمد بعد العطاء، وإنّا لن نثني حتى نبتلي، فقال زياد:

---

(١) التجمير: جمّر الجند أبقاهم في ثغر العدو، وقد نهي عن ذلك، وتجمير الجند أن يحبسهم في أرض العدو ولا يقفلهم من الثغر، وجمّر الأمير الجيش إذا أطال حبسهم بالثغر ولم يأذن لهم في القفل إلى أهلهم، وهو التجمير. ابن منظور، لسان العرب: ج٤، ص١٤٦.

(٢) عبد الله بن الأهتم، واسم الأهتم سُمّي بن سنان بن خالد بن منقر من بني زيد مناة بن تميم، ويكنى أبو معمر المنقري. ينظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج٢٧، ص١٠٧.

صدقت، فقام أبو بلال مرداس بن آدية[١] يهمس وهو يقول: أنبأ الله بغير ما قلت، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ۞ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ۞ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾[٢]، فأوعَدنا الله خيراً ممّا واعدت يا زياد، فقال زياد: إنّا لا نجد إلى ما تريد أنتَ وأصحابك سبيلاً حتى نخوض إليها الدّماء»[٣].

«نا ابن عبيدة -يعني عمر بن شبَّة- نا الصلت، نا أحمد، حدّثني سليمان بن صالح، حدّثني عبد الله بن يونس عن الزهريّ، قال: سمعت رجلاً من أهل الرأي يقول: سمعت زياداً على المنبر يقول: إنَّ أكذب النّاس مَن قام على رأس مائة ألف فكذّبهم، إنّي والله لا أعدكم خيراً إلا أنجزتُه لكم، ولا شرّاً إلا أنجزتُه لكم، ولا أعاقبكم بذنبٍ حتى أتقدّم إليكم فيه، فاتقوا غضب السلطان فإنَّه يُغضبه ما يُغضب الوليد، ويأخذ أخذ الأُسود، وله مُلكٌ مؤجَّل، فإذا انقضت مدّتُهُ كشف اللهُ عنكم»[٤].

«حدّثني عمر، حدّثنا خلاد بن يزيد، قال: سمعت من يخبر عن الشعبيّ، قال: ما سمعتُ متكلِّماً قطُّ تكلَّم فأحسن إلّا أحببتُ أن يسكت خوفاً أن يسيءَ إلّا زياداً، فإنَّه كان كلّما أكثر كان أجودَ كلاماً»[٥].

---

(١) مرداس بن حدير بن عامر بن عبيد بن كعب الربعي الحنظلي التميميّ، أبو بلال، ويقال له مرداس ابن آدية، وهي أمّه من عظماء الشراة، شهد صفّين مع الإمام علي عليه السلام وأنكر التحكيم، شهد النهروان وسجنه عبيد الله بن زياد بالكوفة، ونجا من السجن، قتل سنة ٦١هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام: ج٧، ص٢٠٢.

(٢) سورة النجم/ آية ٣٧ - ٣٩.

(٣) الطبريّ، تاريخ: ج٤، ص١٦٥ - ١٦٧.

(٤) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج١٩، ص١٨٦ - ١٨٧.

(٥) الطبريّ، تاريخ: ج٤، ص١٦٧.

إجراءاتُ زياد الأمنيّة

«حدّثني عمر، قال: حدّثنا عليّ عن مسلمة، قال: استعمل زياد على شرطته عبد الله ابن حصن [١]، فأمهل النّاس حتى بلغ الخبر الكوفة، وعاد إليه وصول الخبر إلى الكوفة، وكان يؤخِّر العشاء حتى يكون آخر مَن يصلّي، ثمّ يصلّي ويأمر رجلاً فيقرأ سورة البقرة ومثلها يرتّلُ القرآن، فإذا فرغ أمهل بقدر ما يُرى أنّ إنساناً يبلغُ الخُريبة، ثمّ يأمر صاحب شرطته بالخروج، فيخرج، ولا يرى إنساناً إلّا قتله.

قال: فأخذ ليلةً أعرابيّاً فأتى به زياداً، فقال: هل سمعت النداء، قال: لا والله قدِمتُ بحلوبةٍ[٢] لي، وغشيني اللّيل فاضطررتُها إلى موضعٍ، فأقمتُ لأ صبح، ولا علم لي بما كان من الأمير، قال: أظنّك والله صادقاً، ولكن في قتلك صلاحُ هذهِ الأمّة، ثمّ أمر به فضُربت عُنقُه، وكان زياد أوّل مَن شدّ أمر السلطان، وأكّد المُلك لمعاوية، وألزم النّاس الطاعة، وتقدّم في العقوبة، وجرّد السيف، وأخذ بالظِّنّة، وعاقب على الشبهة، وخافه النّاس في سلطانه خوفاً شديداً، حتى أمن النّاس بعضهم بعضاً، حتى كان الشيء يسقطُ مِن الرجل أو المرأة فلا يَعرِض له أحدٌ حتى يأتيه صاحبه فيأخذه، وتبيت المرأة فلا تُغلِق عليها بابها، وساس النّاس سياسة لم يُرَ مثلُها، وهابه النّاس هيبةً لم يهابوها أحداً قبله، وأدرّ العطاء وبنى مدينة الرِّزق[٣].

---

(١) عبد الله بن حصن أحد بني ثعلبة بن يربوع. ينظر: ابن خياط، تاريخ خليفة بن خياط: ص١٥٩.

(٢) الحَلوب والحلوبة سواء، وقيل الحَلوب الاسم، والحلوبة الصِّفة، وناقة حَلوبة وحَلوب للتي تُحلَب. ابن منظور، لسان العرب: ج١، ص٢٢٨.

(٣) مدينة الرّزق: قيل: إنَّ الزّابوقة هي مدينة الرّزق، والزّابوقة موضع قريب من البصرة، وفي مدينة الرّزق طعام يرزقونه النّاس. ينظر: ابن خيّاط، تاريخ: ص١٣٥؛ ابن عبد البر النُّمَيْريّ، الاستيعاب: ج١، ص٣٦٨؛ ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ج٤، ص٤٦٣.

قال: وسمع زياد جرساً من دار عميرة، فقال: ما هذا، فقيل: محترس[١]، قال: فليكفَّ عن هذا، أنا ضامنٌ لما ذهب له، ما أصاب من اصطخر[٢]، قال: وجعل زياد الشُّرَط أربعة آلاف عليهم عبد الله بن حصن، أحد بني عبيد بن ثعلبة صاحب مقبرة ابن حِصن، والجعد بن قيس التميميّ صاحب طاق الجعد، وكانا جميعاً على شرطه، فبينا زياد يوماً يسير وهما بين يديه يسيران بحربتين تنازعا بين يديه، فقال زياد: يا جعد ألقِ الحربة فألقاها، وثبت ابن حصين على شُرَطه حتى مات زياد.

وقيل: ولي الجعد أمر الفُسّاق وكان يتتبّعهم، وقيل لزياد: إنّ السُّبُل مخوفة، فقال: لا أعاني شيئاً سوى المصر حتى أغلب المصر وأصلحه، فإن غلبني المصر فغيره أشدُّ غلبةً، فلمّا ضبط المصر تكلّف ما سوى ذلك فأحكَمه، وكان يقول: لو ضاع حبلٌ بيني وبين خراسان علمت مَن أخذه، وكتب خمسمائة مِن مشيخة أهل البصرة في صحابته، فرزقهم ما بين الثلثمائة على الخمسمائة، فقال فيه حارثة بن بدر الغدّاني[٣]:

ألا مَـن مبلغٌ عنّي زياداً ... فنِعمَ أخو الخليفةِ والأمير
فأنت إمام مَعدَلةٍ وقصدٍ ... وحزمٍ حين تحضرُك الأمور
أخوك خليفةُ الله ابنُ حربٍ ... وأنت وزيرُه، نعم الوزير

(١) المحترس من حرس يحرسه حراسة، أي حفظه، واحترس منه بمعنى، أي تحفّظت منه. ينظر: الجوهريّ، الصحاح: ج٣، ص٩١٦.

(٢) اصطخر: بلدة بفارس من أعيان حصون فارس ومدنها وكُوَرها، أنشأها اصطخر بن طهورت ملك الفرس. ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ج١، ص١٧١.

(٣) حارثة بن بدر الغدّاني، من بني يربوع بن حنظلة من تميم أبو العنبس التميمي البصريّ، وغدانة لقب، واشتقاقه من التغدّن، وهو التثني والاسترخاء، مات بنيسابور ودفن بها، وقيل مات غريقاً بالأهواز في ولاية المهلّب. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج١١،ص ٣٨٩، ٣٩٧؛ الزركلي، الأعلام: ج٥، ص١١٦.

تصيب على الهوى منه وتأتي ... محبُّك ما يُجنُّ لنا الضمير
بأمر الله منصور مُعانٌ ... إذا جار الرعيّة لا تجور
يدٌ على يديك لما أرادوا ... من الدنيا لهم حَلَب غزير
وتقسم بالسواء فلا غنيٌّ ... لضيمٍ يشتكيك ولا فقير
وكنت حياً وجئت على زمان ... خبيثٍ، ظاهرٌ فيه شرور
تقاسمت الرجال به هواها ... فما تُخفي ضغائنها الصدور
وخاف الحاضرون وكلُّ بادٍ ... يُقيمُ على المخافة أو يسير
فلما قام سيف الله فيهم ... زيادٌ قام أبلج مستنير
قويٌّ لا من الحدثان غِرٌّ ... ولا جزعٌ ولا فانٍ كبير[1]

«أخبرنا أبو أحمد الجوهريّ عن أبي زيد، عن المدائنيّ... وأوّل مَن اتخذ السقيف على حوانيت السّوق زياد، وذلك حين أَمَر ألّا تُغلقَ أبوابُ الحوانيت، وكانت الكلاب تطرق الأمتعة، فأمَرَ بمدِّ السُّقُف عليها، وكان يقول: إنّا والله ما علونا أعوادكم واستحللنا فيكم إلّا بذَبِّنَا عن حريمكم، وأيّما عِقال أصيبَ مِن مقامي هذا إلى خراسان فأنا ضامنٌ له»[2].

«أخبرنا أبو أحمد عن الجوهريّ، عن أبي زيد، عن السويكيّ، عن سليمان بن مسلم، عن أبيهن قال: سمعتُ زياداً يقول: مَن سُرق له متاعٌ لم نسأله البيّنة، فليجيء فليأخذه، وكان النّاس يُغطّون أمتعتهم ويذهبون»[3].

«حدّثني عمر بن شبَّة، حدّثنا أبو عاصم النبيل، قال: كان زياد يبعث إلى سكّة المربد

(١) الطبريّ، تاريخ: ج٤، ص١٦٧ - ١٦٩؛ وينظر: أبو هلال العسكريّ، الأوائل: ص٢٤١ - ٢٤٢.
(٢) أبو هلال العسكريّ، الأوائل: ص٢٤١.
(٣) أبو هلال العسكريّ، المصدر نفسه: ص٢٤١.

فيمسحها، فإنْ زِيد فيها بناءٌ أمَرَ به فهُدم»[١].

«حدّثني عمر بن شبَّة، حدّثنا عمر بن عاصم عن حمَّاد بن سلمة، عن الحجَّاج، عن الحكم بن عتيبة، أنّ زياداً أقطع تميم بن مصاد في سرق، ثمّ تاب وأصلح، فأجاز شريح شهادته»[٢].

«حدّثني عمر بن شبَّة عن يزيد بن هشام، عن محمّد بن سيرين، أنّ ابن أخٍ لزياد خرج إلى السّواد فقَتل دِهقاناً، فدفعه زياد إلى وليّ الدِّهقان فعفا عنه»[٣].

«حدّثني عمر بن شبَّة، حدّثنا أبو خيثمة بن جرير الضَّبِّي ،عن ابن شبرمة، قال: قال ابن سُمَيّة: مَن عَرَض عَرَضنا له بالسَّوط، ومَن صَرَّح صَرَّحنا له بالحَدّ -يعني التعريض بالشتيمة»[٤].

«أخبرنا أبو أحمد عن الجوهريّ، عن ابن زيد، عن عليّ بن محمّد، عن مسلمة بن محارب، قال: قال زياد لمولاه عجلان: قد ولّيتك حجابتي، وعزلتك عن أربعة: طارق اللَّيل، فشرُّ ما جاء به، لو كان خيراً ما كنتَ من شأنه، ورسولِ صاحب الثّغر، فإنَّه إن جلس ساعةً فسد عمل سنة، والمنادي بالصّلاة، وصاحب الطعام، فإنَّ الطعام إذا أعيد عليه التسخين فسد، فأبطأ زياد يوماً بالغداء لشيءٍ كان فيه مِن أمر الدّهاقين[٥]، فقال شعبة بن المحسن[٦] الضَّبّيّ: الغداء -أصلح اللهُ الأمير- فقال رجلٌ من الدّهاقين: بأيِّ

(١) البلاذريّ، أنساب الأشراف: ج٥، ص٢٢٣.
(٢) البلاذريّ، المصدر نفسه: ج٥، ص٢٣٦.
(٣) المصدر نفسه: ج٥، ص٢٣٦.
(٤) المصدر نفسه: ج٥، ص٢٣٧.
(٥) الدّهاقين: مفردها دِهقان، رئيسُ القرية ومقدّم أصحاب الزراعة، يُصرف ويمنع من الصرف. الطريحيّ، مجمع البحرين: ج٦، ص٢٥٠.
(٦) هكذا ضبطه العسكريُّ، وأورد الحادثةَ البلاذريُّ في الأنساب، ج٥، ص٢١٧-٢١٨، فضبطه بـ

ذنبٍ أتيناه حتى ابتلينا بهؤلاء الكلاب؟

فسمعها زياد، فقال: بجرأتِكَ على الله، وشِركِكَ به، وكَذِبِك عليه، يا ابن المحسر[١] لا تعودنَّ لمثل هذا، ودعا بالطعام، فأكل وكان أكولاً ذميماً، فقال له زياد: ما لَكَ مِنَ الولد؟

قال: تسع بنات.

قال: وأين أكلهنّ مِن أكلك؟

قال: أنا أجملُ منهنّ، وهنَّ آكلُ منّي.

فقال زياد: ما أحسن ما سألت، ففرض لهنَّ، فقال ابن المحسن:

إذا كنتَ مرتادَ السّماحةِ والنَّدى ... فنادِ زياداً أو أخاً لزيادِ

يُجِبْكَ امرؤٌ يُعطي على الحمدِ مالَه ... إذا ضنَّ بالمعروف كلُّ جوادِ

ومالِيَ لا أُثني عليه وإنّما ... طريفي منهم كلُّه وتلادي

هما أصلحا أمرَ البريّةِ بعدما ... تفانَوا وكادُوا يصبحونَ كعادِ[٢]

«أخبرنا أبو أحمد عن الجوهريّ عن أبي زيد، عن ابن سلّام، عن أبي المعتمر، قال: زياد أوّل مَن عرّف العُرفاء[٣] وجعل عليهم المناكب[٤]، وقال: العُرفاء كالأيدي

سعد بن المخَشّ. (الناشر).

(١) هكذا في الأصل، ولعلَّ زياداً أرادَ التعريض به، فحرَّف في اسمِه. (الناشر).

(٢) أبو هلال العسكري، الأوائل: ص٢٤٢ - ٢٤٣.

(٣) العرفاء: جمع عريف، وهو القيّم بأمور القبيلة أو الجماعة من النّاس، يلي أمورهم، ويتعرّف الأمير منه أحوالهم، والعرافةُ عملُه، وقوله العرافة حقّ، أي فيها مصلحةٌ للنّاس ورفق في أموالهم وأحوالهم. ينظر: ابن منظور، لسان العرب: ج٩، ص٢٣٨.

(٤) المناكب: قوم دون العرفاء، وأحدهم منكب، وقيل المنكب رأس العرفاء. ابن منظور، لسان العرب: ج١، ص٧٧٢.

والمناكب فوقها، وقيل لمعاوية: أنت أذكى النّاس أم زياداً؟

فقال: إنّه لا يدع الأمر يتفرّق عليه، وإنّه يتفرّق عليّ، ثمّ أجمعُه، وقال له معاوية: أنا أسْوَسُ منك ضبطتُ سلطاني باللِّين، وضبطتَ سلطانَك بالشّدّة.

وخطب زياد، فقال: لا أجد ساقطاً ردَّ على شريف، أو حَدَثاً ردّ على ذي شَيبةٍ إلّا أوجعتُ بطنه وظهره، وكتب زياد إلى معاوية: إنّي ضبطتُ العراق بشمالي ويميني فارغة، يسأله ولاية الحجاز، فكره ابن عمر ذلك، فدعا عليه، فخرج في أصبعه طاعونة[١]، فأراد قطعها، فنهاه شريح[٢] عن ذلك، وقال: تلقى الله أجذم[٣]، قد قطعت يدك خوفاً من لقائه، فمات سنة ثلاث وخمسين، وكانت ولايته للعراق خمس سنين»[٤].

(١) طاعونة وطاعون والطواعين: خراجات وقروح وأورام رديئة، وقيل: إنَّ الوباء هو الطاعون، وقيل: هو كلُّ مرض يعمّ. ابن قيّم الجوزيّة، الطب النبويّ (مراجعة وتقديم، عبد الغني عبد الخالق (دار الكتب العلمّية، بيروت-د. ت): ص٣٠؛ ووصف الطاعون بأنّه بثر كالباقلّاء، فأزيَدُ مادّتِهِ الدمُ المتعفّن، وصورته شيءٌ مستديرٌ ينزِف الدم والصديد، وغايته إزهاق النفس. ينظر: الشيخ داود الأنطاكيّ، تذكرة أولي الألباب (المكتبة الثقافيّة، بيروت-د. ت): ج٢، ص١٥٠.

(٢) شريح القاضي بن الحارث بن قيس الكنديّ، من أهل الكوفة، من أهل اليمن، ولاّه عمر على قضاء الكوفة، قدم به زياد البصرة، فقضى بها سنة، توفي سنة ٧٨هـ، وقيل ٧٩هـ. ابن سعد، الطبقات: ج٦، ص١٣١، ١٣٨، ١٤٥.

(٣) الجذم: القطع. ابن منظور، لسان العرب: ج١٢، ص٩٧.

(٤) أبو هلال العسكريّ، الأوائل: ص٢٤٣.

عمّال زياد وقضاتُه وأعوانُه

«حدّثني عمر بن شبّة، قال: حدّثنا عليّ بن محمّد، قال: استعان زياد بعدّةٍ من أصحاب النبيّ [ﷺ] منهم عمران بن الحصين[١] الخزاعيّ، ولاّه قضاء البصرة والحكم ابن عَمْرو الغفاري[٢] ولاّه خراسان، وسمُرة بن جندب[٣]، وأنس بن مالك[٤]، وعبد الرّحمن بن سمُرة[٥]، فاستعفاه عمران فأعفاه، واستقضى عبد الله بن فضالة اللّيثيّ[٦]،

---

(١) عمران بن الحصين بن عبيد بن خلف الخزاعيّ، ويكنى أبا نجيد، أسلم قديمًا، وغزا مع الرسول ﷺ، نزل البصرة ومات بها، استعمله زياد على قضاء البصرة يسيراً، ثمّ استعفى فأعفاه، توفّي قبل وفاة زياد بسنة، إذ توفي سنة ٥٢هـ. ينظر: ابن سعد، الطبقات: ج٧، ص٩ - ١٠، ١٢؛ ابن قتيبة الدينوريّ، المعارف: ص٣٠٩، وكيع، أخبار القضاة: ج١، ص٢٩١ - ٢٩٢.

(٢) أبو برزة، الحكم بن عَمْرو بن مجدع بن خديم الغفاريّ، من بني عبد مناة بن كنانة، صحابيّ نزل البصرة، وولّاه زياد خراسان، فسكن مرو ومات بها. ينظر: المزّيّ، تهذيب الكمال: ج٧، ص١٢٤ - ١٢٥.

(٣) سمُرة بن جندب بن هلال بن جريح بن مرّة، أبو سعيد الفزاريّ، نزل البصرة فاختطّ بها، ثمّ أتى الكوفة فنزلها ومات بها، قَتَل سمُرةُ بشراً كثيراً بلغوا سبعين ألفاً، استخلفه زياد على البصرة لمدة ستّة أشهر، مات سنة ٥٩هـ. ينظر: ابن حِبّان البستي، مشاهير علماء الأمصار: ص٦٧؛ الذهبيّ، سير أعلام النبلاء: ج٣، ص١٨٥ - ١٨٦.

(٤) أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد من بني عدي بن النجّار، وأمّه أمّ سليم بنت ملحان، قدم الرسول ﷺ وعمره ثمان أو عشر سنين، نزل البصرة وسكنها، وكان آخر من مات من صحابة رسول الله ﷺ بالبصرة سنة ٩٣هـ. ابن سعد الطبقات: ج٧، ص١٧، ٢٦؛ ابن حِبّان البستيّ، مشاهير علماء الأمصار: ص٦٥.

(٥) عبد الرحمن بن سمُرة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف، يكنى أبا سعيد، تحوّل إلى البصرة ونزلها ومات بها سنة ٥٠هـ أو ٥١هـ. ابن سعد، الطبقات: ج٧، ص١٥.

(٦) عبد الله بن فضالة اللّيثيّ الزهراني، كان على قضاء البصرة حينما استعفى عمران. وكيع، أخبار القضاة: ج١، ص٢٩٢؛ ابن حَجَر العسقلاني، تهذيب التهذيب: ج٥، ص٣١٢.

ثمّ أخاه عاصم بن فضالة[١]، ثمّ زرارة بن أوفى[٢] الجَرَشي، وكانت أخته لبابة عند زياد.

وقيل: إنَّ زياداً أوّل مَن سِير بين يديه بالحراب، ومُشيَ بين يديه بالعُمُد[٣]، واتخذ الحرس رابطة خمسمائة، واستعمل عليهم شيبان[٤] صاحب مقبرة شيبان من بني سعد، فكانوا لا يبرحون المسجد»[٥].

«حدّثني عمر، قال: حدّثنا عليّ، قال:

جعل زياد خراسان أرباعاً، واستعمل على مَرْوَ[٦] أمير بن أحمر اليشكريّ[٧]، وعلى

---

(١) عاصم بن فضالة اللّيثيّ، أخو عبد الله، استقضاه زياد على البصرة. وكيع، أخبار القضاة: ج١، ص٢٩٢؛ ابن حَجَر العسقلاني، الإصابة: ج٣، ص٤٦٥.

(٢) زرارة بن أوفى الجَرَشي، من بني الجريش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، يكنى أبا حاجب، كان قاضياً على البصرة أيّام زياد، واستمرّ حتى تولّى عبيد الله بن زياد البصرة فعزله، مات فجأة سنة ٧٣هـ. ابن سعد، الطبقات: ج٧، ص١٥٠؛ وكيع، أخبار القضاة: ج١، ص٢٩٦.

(٣) العمد والعمود من خشب أو حديد، والجمع أعمدة، ابن فارس، معجم مقاييس اللُّغة (تحقيق عبد السلام محمّد هارون، مكتبة الإعلام الإسلامي، ١٤٠٤هـ): ج٤، ص١٣٨.

(٤) شيبان بن عبد الله الأشعريّ، صاحب مقبرة شيبان، ولاّه زياد باب عثمان وما يليه بالبصرة، فجدّ في طلب الخوارج وأخافهم، فلم يزل على ذلك حتى أتاه ليلة وهو متّكئ بباب داره رجلان من الخوارج، فضرباه بأسيافهما فقتلاه. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ج٥، ص٩٩ - ١٠٠.

(٥) الطبريّ، تاريخ: ج٤، ص١٦٩.

(٦) مَرْو: مَرْو الشاهجان، هذه مَرْو العظمى أشهر مدن خراسان، وقصبتها، بينها وبين نيسابور سبعون فرسخاً. ينظر ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ج٧، ص٢٥٣.

(٧) أمير بن أحمر اليشكريّ، بعثه عبد الله بن عامر بن كريز ففتح طوس وما حولها أيّام عثمان. ينظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج٢٩، ص٢٥٧.

أبرشهر[١] خُليد بن عبد الله الحنفيّ[٢]، وعلى مَرْوَ الرُّوذ[٣] والفارياب[٤] والطالقان[٥] قيس بن الهيثم وعلى هـراة[٦] وباذغيس[٧] وقـادس[٨] وبوشنج[٩] نافع بن خالد الطاحيّ[١٠]»[١١].

«حدّثني عمر، قال: حدّثنا عليّ، قال: أخبرنا أبو عبد الرّحمن الثقفيّ ومحمد بن

(١) أبرشهر: شهر بالفارسيّة البلد، وأبر الغيم، وما أراهم أرادوا إلا قصبةً تابعة لخراسان. ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ج١، ص٦٣.

(٢) خُليد بن عبد الله الحنفيّ، بعثه عبد الله بن عامر بن كريز إلى هراة وباذغيس فافتتحها في خلافة عثمان، واستخلفه زياد بن الربيع الحارثيّ على خراسان، فأقرّه زياد بن أبيه، واستمرّ في ولاية خراسان حتى وفاته. ينظر: الطبريّ، تاريخ: ج٤، ص٢١٧؛ السمعانيّ، الأنساب: ج١، ص٢٥٠، ج٥، ص٦٣٧؛ ابن الجوزيّ، المنتظم: ج٥، ص٢٦٠.

(٣) مرو الرُّوذ، الرُّوذ بالذال المعجمة، هو بالفارسيّة النهر، فكأنّه مرو النهر، وهي مدينة قريبة من مرو الشاهجان، بينهما خمسة أيّام، وهي على نهرٍ عظيم؛ فلهذا سُمِّيت بذلك، ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ج٧، ص٢٥٣.

(٤) الفارياب: مدينة مشهورة بخراسان، من أعمال جوزجان قرب بلخ غربي جيحون. ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ج٦، ص٤١٠.

(٥) الطالقان: بلدة بخراسان بين مرو الرُّوذ وبلخ، بينها وبين مرو الرُّوذ ثلاث مراحل، وهي أكبر مدن طخارستان. ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ج٦، ص٢٣٩، ٢٥٢.

(٦) هَراة: مِن أمّهات مدن خراسان، بُنيت للإسكندر لما دخل الشرق ومرّ بها إلى الصين. ينظر: ياقوت الحمويّ، المصدر نفسه: ج٨، ص٤٧١.

(٧) باذ غيس: ناحية تشتمل على قرىً من أعمال هراة ومرو الرُّوذ. ياقوت الحمويّ، المصدر نفسه: ج٢، ص٢٥٤.

(٨) قادس: قرية من قرى مَرْو عند الدزق العليا. ياقوت الحمويّ، المصدر نفسه: ج٧، ص٦.

(٩) بوشنج: بُليدة نزهة خصيبة من نواحي هراة، بينهما عشرة فراسخ. ياقوت الحمويّ، المصدر نفسه: ج٢، ص٤٠٠.

(١٠) نافع بن خالد الطاحي من أهل البصرة، محدِّثٌ ثِقةٌ. ينظر: ابن حِبّان البستيّ، الثقات: ج٩، ص٢١٠.

(١١) الطبريّ، تاريخ: ج٤، ص١٦٩.

الفضيل، عن أبيه: أنَّ زياداً لما ولي العراق استعمل الحكم بن عَمْرو الغفاريّ على خراسان، وجعل معه رجلاً على كُوَرٍ وأمرهم بطاعته، فكانوا على جباية الخراج، وهم أسلم بن زرعة[١]،وخُليد بن عبد الله الحنفيّ، ونافع بن خالد الطاحي، وربيعة بن عسَل اليربوعيّ، وأميرُ بن أحمر اليشكريّ، وحاتم بن النّعمان[٢] الباهلّي، فمات الحكم بن عَمْرو وكان قد غزا طخارستان[٣]، فغنِم غنائم كثيرة، واستخلف أنس بن أبي أناس[٤] بن زنيم، وكان كتب إلى زياد: إنِّي قد رضيتُه لله وللمسلمينَ ولك، فقال زياد: اللَّهُمّ إنّي لا أرضاه لا للمسلمينَ ولا لي.

وكتب زياد إلى خُليد بن عبد الله الحنفيّ بولاية خراسان، ثمَّ بعث الربيع بن زياد

---

(١) أسلم بن زرعة الكلابيُّ، كان ينبش قبور الدهاقين يطلب فيها الجوهر، حتى أسرف في ذلك. ينظر: البلاذري، أنساب الأشراف: ج١١، ص١١٢.

(٢) حاتم بن النعمان الباهليُّ، حاتم بن النعمان بن عمر بن عمارة الباهلي، شهد صفّين مع معاوية، وكان أميراً على بعض العسكر، وهو سيّد بني باهلة بالجزيرة، وهو الذي فتح مَرْو زمن عبد الله بن عامر. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج١١، ص٣٧٩.

(٣) طخارستان: ولاية واسعة كبيرة تشتمل على عدّة بلاد، وهي من نواحي خراسان، وهي طخارستان العليا والسّفلى، فالعليا شرقي بلْخ وغربي نهر جيحون، وبينها وبين بلْخ ثمانية وعشرون فرسخاً، وأمّا السّفلى فهي أيضاً غربي جيحون، إلّا أنّها أبعد من بلْخ. ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ج٦، ص٢٥٢.

(٤) أنس بن أبي أناس بن زنيم، من كنانة من الدؤل رهط أبي الأسود الدؤلي، شاعر مشهور. ابن قتيبة الدينوريّ، الشعر والشعراء (تحقيق وشرح: أحمد محمّد شاكر، دار الحديث، القاهرة-٢٠٠٦): ج٢، ص٧٢٦.

الحارثيّ[١] إلى خراسان في خمسيَن ألفاً، من البصرة خمسةٌ وعشرين[٢] ألفاً، ومن الكوفة خمسة وعشرين ألفاً، على أهل البصرةِ الرّبيع، وعلى أهلِ الكوفةِ عبدُ الله بن أبي عَقِيل[٣]، وعلى الجماعة الرّبيعُ بن زياد»[٤].

خلافُ زياد مع نافع بن خالد الطاحي

«حدّثني عمر، قال: حدّثنا عليّ، قال: حدّثنا مسلمة بن محارب، وابن أبي عَمْرو؛ شيخٌ من الأزد: أنّ زياداً عتب على نافع بن خالد الطاحي، فحَبَسَهُ، وكتب عليه كتاباً بمائة ألف، وقال بعضهم: ثمانمائة ألف، وكان سبب مَوْجدته عليه أنّه بعث بخِوان[٥] بازهر قوائمه منه، فأخذ نافعٌ قائمةً، وجعل مكانه قائمةً مِن ذهب، وبعث بالخِوان إلى زياد مع غلامٍ له يقال له زيد، كان قيِّمَهُ على أمره كلِّه، فسعى زيدٌ بنافع، وقال لزياد: إنّه قد خانك وأخذ قائمةً مِن قوائم الخِوان، وجعل مكانه قائمةً مِن ذهب، قال فمشى رجالٌ من وجوه الأزد إلى زياد، وفيهم سيف بن وهب المعْوَلي[٦]، وكان شريفاً، وله

---

(١) الرّبيع بن زياد الحارثيّ: اختُلف في صحبته، كان نائب زياد على خراسان، توفي سنة ٥٣هـ، وكان قد ذكر حجر بن عديّ فأسِف عليه، وقال: والله لو ثارت العرب له لما قُتِل صبراً، ولكن أقرّت العرب فذلّت، ثمّ لما كان يوم الجمعة دعا الله على المِنبر أن يقبضَه إليه، فما عاش إلى الجمعة الأخرى. ابن كثير، البداية والنهاية: ج٨، ص٦٧.

(٢) هكذا في الأصل، والأصح: عشرون، وكَذِي ما بعدها.

(٣) عبد الله بن أبي عقيل الثقفيّ، نزل الكوفة، وكان أحد الأمراء الأربعة الذين توجّهوا في حكم عمر سنة ٢١هـ إلى الأحنف بمَرْو الشاهجان. ابن حَجَر العسقلاني، الإصابة: ج٤، ص١٥٤.

(٤) الطبريّ تاريخ: ج٤، ص١٧٠.

(٥) الخِوان، الذي يؤكَل عليه، معرّب والجمع أخْوِنَة، والخِوان المائدة معرّبة. ابن منظور، لسان العرب: ج١٣، ص١٤٦.

(٦) سيف بن وهب: أبو وهب التيمي البصريّ، ذكره ابن حِبّان في الثقات. ينظر: ابن حِبّان البستيّ، الثقات: ج٤، ص٣٣٨.

يقول الشاعر:

اعمِدْ بسيفٍ للسّماحة والنَّدى واعمِد بِصَبْرة للفعال الأعظمِ

قال: فدخلوا على زيادٍ وهو يَستاك، فتمثّل زيادٌ حين رآهم:

اذكــر بـنـا مـوقـفَ أفـراسِـنـا بـالحِـنـو إذ أنـتَ إلـيـنـا فَـقِـير

قال: وأمّا الأزد فيقولون: بل تمثّل سيفُ بن وهب أبو طلحة المَعْوَلي بهذا البيت حين دخل على زياد، فقال: نعم، قال: وإنّما ذكّره أيّام إجارة صَبْرة، فدعا زياد بالكتاب فمحاه بسواكه وأخرج نافعاً»[1].

«حدّثني عمر بن شبّة، قال: حدّثنا عليّ عن مسلمة، أنّ زياداً عزل نافع بن خالد الطاحي، وخُليد بن عبد الله الحنفيّ، وأمير بن أحمر اليشكريّ، واستعمل الحكم بن عَمْرو بن مجدّع بن جذيم بن الحارث بن نُعيلة بن مُليك-ونُعيلة أخو غِفار بن مُليك- ولكنّهم قليل، فصاروا إلى غِفار، قال مسلمة: أمر زيادٌ حاجبه، فقال: أدعُ إليّ الحكم -وهو يريد الحَكَم بن أبي العاص[2] الثقفيّ- فخرج الحاجب فرأى الحَكَم بن عَمْرو الغفاريّ فأدخله، فقال زياد: رجلٌ له شرفٌ وله صحبةٌ من رسول الله ﷺ، فعَقَد له على خراسان، ثمَّ قال له: ما أردتُك، ولكنّ اللهَ عزَّ وجلَّ أرادَك»[3].

أخبارُ القاضي زرارة بن أوفى (٤٥ - ٥٥هـ/٦٦٥ - ٦٧٤م)

«أخبرني عبيد الله بن الحسن عن النُّمَيْريّ، عن أبي داود، عن المستمرّ بن الرَّيَّان،

---

(١) الطبريّ، تاريخ: ج٤، ص١٦٩ - ١٧٠.

(٢) الحكم بن أبي العاص بن بشر بن عبد دهمان الثقفيّ، له صحبة، ولاّه أخوه عثمان البحرين، فافتتح فتوحاً كثيرة، توفي سنة ٦٧هـ. الذهبيّ، تاريخ: ج٥، ص١٠٩.

(٣) الطبريّ، تاريخ: ج٤، ص١٧٠.

قال: حضرت زُرارة بن أوفى، وهو يومئذٍ على القضاء، وعنده جابر بن يزيد[١]، فقال لجابر: إنّه رُفع إليَّ غلام أُعتق، فرأيتُ ألّا أُجيزَ ذلك حتّى يشبَّ الغلام ويُحِبَّ المال، فإن شاء أعتق، وإن شاء أمضى، وإن شاء ترك، فقال جابر: نِعْمَ مَا قضيت»[٢].

«وقال حدّثنا موسى بن إسماعيل، حدّثنا أبو هلال عن قتادة، عن زرارة بن أوفى، قال: لا يبلغني عن رجلٍ يأخذُ في النيروز والمهرجان[٣] شيئاً إلا أبطلتُ شَرطه الذي كان شارط عليه الغلمان»[٤].

«أخبرني عبدُ الله بن الحسن عن النُّمَيْريّ، عن عبد الواحد بن أبي جناب القصّاب، قال: رأيتُ زرارة بن أوفى -وهو قاضي المسلمين- خرج وعليه ثوبان أصفران، إزارٌ ورداءٌ، وكان يصلّي بالحيّ، قال أبو جناب: ورأيتُهُ يخضِّبُ بالحنّاء»[٥].

---

(١) جابر بن يزيد، أبو الشعثاء الأزديّ البصريّ، أحد الأعلام، ومن فقهاء البصرة، صاحب ابن عبّاس، وعنه قال ابن عبّاس: تسألوني عن شيءٍ وفيكم جابر بن يزيد، وقال عَمْرو بن دينار: ما رأيتُ أحداً أعلم بالفُتيا من جابر بن يزيد، توفي سنة ١٠٣هـ. الذهبيّ، تذكرة الحفّاظ: ج١، ص٧٢ - ٧٣.

(٢) وكيع، أخبار القضاة: ج١، ص٢٩٣.

(٣) النيروز والمهرجان: النيروز معناه اليوم الجديد يحلُّ عند الإنقلاب الصيفيّ، ابتداءَ كلِّ ربيعٍ من السّنة الجديدة، وهو اليوم ٢١ من شهر آذار، والنيروز هو استقبال السّنة، وافتتاح الخراج، وتولية العمّال، وضرب الدَّراهم والدنانير. ينظر: الجاحظ، التاج في أخلاق الملوك (تحقيق: د. عمر الطباع، بيروت-د. ت): ص٢٢٠؛ البيروني، الآثار الباقية عن القرون الخالية (لا يبزك-١٩٢٣م): ص٢١٦، أمّا المهرجان: فهو دخول الشتاء، ويمثِّلُ نهاية العام، ويقع في ٢٦ من شهر تشرين الأول، وبينه وبين النيروز (١٦٧) يوماً. ينظر: القلقشنديّ، صبح الأعشى: ج٢، ص٤٤٨.

(٤) وكيع، أخبار القضاة: ج١، ص٢٩٣ - ٢٩٤.

(٥) وكيع، المصدر نفسه: ج١، ص٢٩٤.

أخبارُ القاضي شُريح

«أخبرني عبدُ الله بنِ الحسن عن النُّمَيْريّ، عن عبد الوهاب الثقفيّ، عن أيّوب، عن محمّد: أنَّ شريحاً قضى في البصرة[١] في رجلٍ اشترى أَمَةً، فوهَبَها، ثمَّ وجد بها حَبَلًا، فاختصمُوا إلى شريحٍ، فقال: أ تحبُّ أن أقولَ: إنَّكَ زنيت؟ قالَ: ثمَّ تبيّنت؛ أختصمُ إليه فيها، أو في مثلِها بعدَ ذلك، فردَّها، ومعها عُقْرُها[٢]»[٣].

خبرُ حَفْرِ نَهرِ مَعقِل

«قالَ ابن شبَّة: لما حفر زياد نهر معقل، ولم يبقَ إلا إطلاقه، تيمّن بمعقل بن يسار[٥] صاحب النبيﷺ، فأمر بفتقِه، فنُسب إليه»[٦].

---

(١) ذكر أنَّ شريحاً القاضي كان يقضي مع زرارة بن أوفى. ينظر: وكيع، المصدر نفسه: ج١، ص٢٩٧.

(٢) عُقرها، من العُقْر بالضمّ، ما تُعطاه المرأة على وطئ الشّبهة، وأصلُه أنّ واطئَ البِكر يعقِرُها إذا ما افتضّها، فسمِّيَ ما تُعطاه للعَقر عُقراً، والعقر هو المهر. ابن منظور، لسان العرب: ج٤، ص٥٩٥.

(٣) وكيع، أخبار القضاة: ج١، ص٢٩٧.

(٤) نهرُ مَعقِل: نهرٌ معروفٌ بالبصرة، ذُكر أنّ عمر بن الخطاب أمر أبا موسى الأشعريّ أن يحفر نهراً بالبصرة، وأن يجريه على يد معقل بن يسار المزنيّ، فنُسب إليه، وقيل: إنَّ معاوية بن أبي سفيان كتب إلى زياد فحفر نهر معقل، وأجرى فتحه على يد معقل فنُسب إليه، وقيل بل أجراه زياد على يد عبد الرحمن بن أبي بكرة، أو غيره، فلمّا فرغ منه وأراد فتحه بعث زياد معقل بن يسار ليحضر فتحه تبركاً به؛ لأنّه من الصحابة، فقالَ الناس: نهر معقل، وورد أنّ زياداً أعطى رجلاً ألفَ درهمٍ، وقال له: سل عن صاحب هذا النهر مَن هو؟ فإنْ قال رجلٌ: إنّه نهر زياد، أعطه الألف، فبلغ الرّجل دجلة، فقال: ما لقيتُ أحداً يقول إلا نهر معقل، فقال زياد: وذلك فضلُ الله يؤتيه من يشاء. ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ج٨، ص٤١٧.

(٥) معقل بن يسار بن عبد الله بن معبر بن حراق يُكنّى أبا عبد الله، نزل البصرة، وبنى بها داراً، وتوفي بها في آخر حكم معاوية، ينظر: ابن سعد، الطبقات: ج٧، ص١٤.

(٦) أبو عبيد البكريّ، معجم ما استعجم: ج٤، ص١٢٤٤.

خبرُ خروج الخطيم (٤٦هـ/٦٦٦م)

«حدّثني به عمر، قال: حدّثنا عليّ، قال: لما ولي زياد خافه سهم بن غالب الهجيميّ والخطيم، وهو يزيد بن مالك الباهليّ، فأما سهم فخرج إلى الأهواز فأحدث وحكَم، ثمَّ رجع فاختفى، وطلب الأمان، فلم يؤمِّنه زياد، وطلبه حتى أخذهُ، وقتله وصلبه على بابِه، وأمّا الخطيم فإنَّ زياداً سيّره إلى البحرين، ثمّ أذِن لهُ، فقدِم، فقال له: إلزم مصرَك، وقال لمسلم بن عمرو[1]: اضمنه، فأبى، وقال: إنْ بات عن بيته أعلمتك، ثمّ أتاه مسلم فقال له: لم يبِت الخطيم الليلة في بيته، فأمر به فقُتل، وأُلقي في باهلة»[2].

خبرُ جمعِ ولايتي البصرة والكوفة لزياد بن أبيه (٥٠هـ/٦٧٠م)

«حدّثني عمر بن شبَّة، قال، حدّثني عليّ بن محمّد، قال: كان زياد على البصرة وأعمالها إلى سنة ٥٠هـ، فمات المغيرة بن شعبة بالكوفة، وهو أميرها، فكتب معاوية إلى زياد بعهده على الكوفة والبصرة، فكان أوّل من جمع له الكوفة والبصرة، فاستخلف على البصرة سمرة بن جندب، وشخَصَ إلى الكوفة، فكان زياد يقيم ستّة أشهرٍ بالكوفة، وستّة أشهرٍ بالبصرة»[3].

«حدّثني عمر، قال: حدّثني عليّ عن مسلمة بن محارب، قال: لمّا مات المغيرة جمعت العراق لزياد، فأتى الكوفة، فصعد المنبر، فحمِد اللهَ وأثنى عليه، ثمّ قال: إنّ هذا الأمر أتاني وأنا بالبصرة، فأردتُ أن أشخصَ إليكم في ألفين من شَرَطةِ البصرة، ثمَّ ذكرتُ

---

(١) مسلم بن عَمْرو بن حصين بن أسيد بن زيد بن قضاعي الباهلي، والد قتيبة بن مسلم أمير خراسان، كان عظيم القدر عند يزيد بن معاوية، قتل مع مصعب بن الزبير سنة ٧٢هـ. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج٥٨، ص١١٤ - ١١٥.

(٢) الطبريّ، تاريخ: ج٤، ص١٧٢.

(٣) الطبريّ، المصدر نفسه: ج٤، ص١٧٤.

أنّكم أهلُ حقّ، وأنّ حقّكم طالما دفع الباطل، فأتيتكم في أهل بيتي...»[١].

خبرُ استخلاف سمرة بن جندب على البصرة (٥٠هـ/ ٦٧٠م)

«أخبرنا أبو أحمد عن الجوهريّ، عن أبي زيد، عن المدائني... كان زياد على البصرة وأعمالها إلى سنة خمسين، فمات المغيرة بن شعبة بالكوفة -وهو أميرُها-، فكتب معاوية إلى زياد بعهده على الكوفة مع البصرة، فكان أوّل من جُمعا له، فشخَص إلى الكوفة، واستخلف سمرة بن جندب، فرجع زياد وقد قتل سمرة ثمانية آلاف رجلٍ.

قالوا: جاء رجلٌ فأعطى زكاة ماله وصلّى ركعتين، فقتله سمرة، فأتاه أبو بكرة، فقال له: لِمَ قتلتَ رجلاً قد أحسن عمله، قال: أخوك زياد يأمرني بذلك، قال: أنت وأخي في النار، وكان رسول الله ﷺ قال لسمُرة، وأبي هريرة[٢]، وأبي مخدورة[٣]: «**آخركم موتاً في النار**»، فمات أبو هريرة، وكانَ سمُرة يسألُ عن أبي مخدورة، وأبو مخدورة يسأل عن سمُرة، فماتَ أبو مخدورة، ثمَّ أخذ سمُرة الزمهرير فماتَ شرّ ميتة، وكان سمُرة أوّلَ مَن باعَ خمراً في الإسلام...»[٤].

«حدّثني عُمر، قال: حدّثني إسحاق بن إدريس، قال: حدّثني محمّد بن سليم، قال: سألتُ أنس بن سيرين: هل كانَ سمرة قتَلَ أحداً؟ قال: وهل يُحصى مَن قتل سمرة ابن جندب؟! استخلفه زياد على البصرة، وأتى الكوفة، فجاء وقتل ثمانية آلاف مِن

(١) الطبريّ، المصدر نفسه: ج٤، ص١٧٤.

(٢) أبو هريرة: أُختلف في اسمِه، فقيل هو عمير بن عامر بن عبد ذي الشري الدوسي، وقيل سكين بن ودفة، وقيل عبد عَمْرو بن عبد غنم، ويقال عبد الله بن عامر، وقيل بريد بن عشرقة، مات بالمدينة سنة ٥٧هـ. ابن خيّاط، الطبقات: ص١٩٢.

(٣) أبو مخدورة: أوس بن معمر أبو مخدورة، أو مجدورة الجمحي، من أصحاب رسول الله ﷺ. ينظر: الجواهري، محمّد: المفيد من معجم رجال الحديث (ط٢، مكتبة المحلاتي، قم-١٤٢٤هـ): ص٧٧.

(٤) أبو هلال العسكري، الأوائل: ص٢٤٠.

الناس، فقال له: هل تخافُ أن تكونَ قد قتلتَ أحداً بريئاً؟ قال: لو قتلتُ إليهم مثلهم ما خشيتُ، أو كما قال»[١].

«حدّثني عمر، قال: حدّثني موسى بن إسماعيل، قال: حدّثنا نوح بن قيس عن أشعث الحدّاني، عن أبي سوار العدويّ، قال: قتل سمرة من قومي في غداة سبعة وأربعين رجلاً قد جمع القرآن»[٢].

«حدّثني عمر، قال: حدّثني عليّ بن محمّد عن جعفر الصدفيّ عن عوف، قال: أقبل سمرة من المدينة، فلمّا كان عند دور بني أسد خرج رجلٌ من بعض أزقّتهم ففجَأَ[٣] أوائلَ الخيل، فحمل عليه رجلٌ مِن القوم فأوجرَه الحربة، قال: ثمَّ مضت الخيلُ، فأتى عليه سمرة بن جندب وهو متشحِّطٌ[٤] في دمه، فقال: ما هذا؟ قيل: أصابتهُ أوائلُ خيلِ الأمير، قال: إذا سمعتُم بنا قد ركبنا فاتّقوا أسنّتنا»[٥].

«حدّثني عمر، قال: حدّثني موسى بن إسماعيل، قال: حدّثني سليمان بن مسلم العجليّ، قال: سمعت أبي يقول: مرّرت بالمسجد، فجاء رجلٌ إلى سمرة فأدّى زكاةَ ماله، ثمَّ دخل فجعلَ يصلّي في المسجد، فجاء رجلٌ فضرَب عنقَه، فإذا رأسُه في المسجد وبدنُه ناحية، فمرَّ أبو بكرة، فقال: يقول اللهُ سبحانه: ﴿**قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى ۞ وَذَكَرَ اسْمَ**

(١) الطبريّ، المصدر نفسه: ج٤، ص١٧٦..

(٢) الطبريّ، المصدر نفسه: ج٤، ص١٧٦.

(٣) فجأ: فاجأه: يفاجئه مفاجأة، وفجأة لغة: هو كلُّ ما هجم عليك من أمرٍ لم تحتسبه فقد فجأك، الفراهيدي، العين: ج٦، ص١٨٨.

(٤) متشحِّط من شحط، التشحُّط: الاضطراب في الدم، الفراهيدي، العين: ج٣، ص٩٠.

(٥) الطبريّ، تاريخ: ج٤، ص١٧٦.

رَبِّهِ فَصَلَّى﴾[١] قال أبي: فشهدتُ ذلك، فما مات سمرة حتى أخذَه الزّمهرير[٢] فمات شَر مِيتة، قال: وشهدتُه وأتى بناسٍ كثيرٍ، وأناس بين يديه، فيقول للرجل: ما دينُك؟ فيقول: أشهدُ أن لا إلهَ إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأنَّ محمّداً عبدُه ورسولُه، وأنّي بريءٌ من الحروريّة[٣]، فيُقدَّم وتُضرب عنقُه حتّى مرَّ بضعةٌ وعشرون»[٤].

خبرُ ثوراتِ الخوارج بالبصرة (٥٠هـ/٦٧٠م)

«حدّثني عمر، قال: حدّثني زهير بن حرب، قال: حدّثنا وهب بن جرير، قال: حدّثنا غسّان بن مُضر عن سعيد بن زيد، قال: خرج قَريب وزَحّاف، وزياد بالكوفة، وسمرة بالبصرة، فخرجنا ليلاً، فنزلنا بني يشكر، وهم سبعون رجلاً، وذلك في رمضان، فأتوا بني ضُبيعة، وهم سبعون رجلاً، فمرُّوا بشيخٍ منهم يقال له حكّاك، فقال حين رآهم: مرحباً بأبي الشعثاء، فرآه ابنُ حصن، فقتلوه وتفرّقوا في مساجد الأزد، وأتت فرقةٌ منهم رُحبة بني عليّ، وفرقة مسجد المعادل، فخرج عليهم سيف بن وهب في أصحابٍ له، فقتل مَن أتاه، وخرج على قَريب وزحّاف شبابٌ مِن بني عليّ، وشباب مِن بني راسبٍ، فرمَوهُم بالنَبل.

قال قَريب: هل في القوم عبدُ الله بن أوس الطاحي[٥] -وكان يناضله-؟ قيل: نعم،

---

(١) سورة الأعلى، آية ١٤ - ١٥.

(٢) الزمهرير: وهو من زمهر، والزمهرير شدّة البرد، والزمهرير هو الذي أعدّه الله تعالى عذاباً للكفار في الدار الآخرة، ابن منظور، لسان العرب: ج٤، ص٣٣٠.

(٣) الحروريّة: فرقة من الخوارج نسبة إلى حروراء، قرية في الكوفة، كان بها أوّل تجمُّعٍ مسلَّحٍ للخوارج، ينظر، قلعجي، محمد، معجم لغة الفقهاء (ط٢، دار النفائس، بيروت-١٩٨٨): ص١٧٩.

(٤) ابن شاذان، الإيضاح: ص٦٨؛ الطبريّ، تاريخ: ج٤، ص٢١٧.

(٥) عبد الله بن أوس بن حذيفة أبو عثمان، كان أبوه أوس ممن وفَد على الرسول ﷺ ضمنَ وفدِ ثقيف، ينظر: الزركشي، البرهان (تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار إحياء الكتب

قال: فهلُمّ إلى البراز، فقتله عبد الله وجاء برأسه، وأقبل زياد من الكوفة، فجعل يؤنّبه، ثمَّ قال: يا معشر طاحية لولا أنّكم أصبتم في القوم لنفيتكم إلى السّجن، قال: وكان قَريب مِن إياد، وزحّاف مِن طيء، وكانا ابنَي خاله، وكانَ أوّل مَن خرج بعد أهل النهر، قال غسّان: سمعتُ سعيداً يقول: إنّ أبا بلال قال: قريب لا قرّبه الله، وأيم الله لأَنْ أقع مِنَ السّماء أحبُّ إليّ مِن أن أصنعَ ما صنعَ، يعني الاستعراض»[١].

«حدّثني عمر، قال: حدّثنا زهير، قال: حدّثني وهب، قال: حدّثني أبي، أنّ زياداً أشتدّ في أمر الحروريّة بعد قَريب وزحّاف فقتلهم، وأمر سمرة بذلك، وكان يستخلفُه على البصرة إذا خرج إلى الكوفة، فقتل سمرة منهم بشراً كثيراً»[٢].

«حدّثني عمر، قال: حدّثنا أبو عبيدة، قال: قال زياد يومئذٍ على المنبر: يا أهل البصرة، والله لتكفُنّي هؤلاء، أو لأبدأنَّ بكم، والله لئن أفلتَ منهم رجلٌ لا تأخذون العام من عطائكم درهماً، قال: فثار النّاسُ بهم فقتلوهم»[٣].

خبرُ طلب زياد للفرزدق سنة (٥٠هـ/ ٦٧٠م)

«حدّثني عمر بن شبّة، قال: حدّثنا أبو عبيدة، وأبو الحسن المدائنيّ، وغيرهما: أنّ الفرزدق لما هجا بني نهشل، وبني فُقيم لم يزد أبو زيد في إسناد خبره على ما ذكرت، وأمّا محمّد بن عليّ فإنّه حدّثني عن محمّد بن سعد عن أبي عبيدة، قال: حدّثني أعين ابن لبطة بن الفرزدق، قال: حدّثني أبي عن أبيه، قال: لما هاجيت الأشهب بن رميلة[٤]

العربية-١٩٥٧): ج١، ص٢٤٦.

(١) الطبريّ، تاريخ: ج٤، ص١٧٦ - ١٧٧.

(٢) الطبريّ، المصدر نفسه: ج٤، ص١٧٧.

(٣) المصدر نفسه: ج٤، ص١٧٧.

(٤) الأشهب بن ثور بن أبي حارثة بن عبد المنذر النهشلي، شاعرٌ مشهورٌ كان يهاجي الفرزدق،

والبعيث[١] فسقطا، استعدَتْ عليَّ بنو نهشل وبنو فقيم زيادَ بن أبي سفيان، وزعم غيره أنّ يزيد بن مسعود بن خالد بن مالك بن ربعي بن سلمى بن جندل بن نهشل استعدَى أيضاً عليه، فقال أعين: فلم يعرفه زياد حتّى قيل له: الغلامُ الأعرابيّ الذي أنهب ورقه وألقى ثيابَه فعرفه، قال أبو عبيدة: أخبرني أعين بن لبطة، قال: أخبرني أبي عن أبيه، قال: بعثني أبي غالب[٢] في عِيرٍ له، وجلب[٣] أبيه، وامتار له، واشترى لأهله كسى، فقدِمتُ البصرةَ، فبعث الجلب، فأخذتُ ثمنَهُ فجعلتُه في ثوبي أزاوله إذْ عرض لي رجلٌ أراهُ كأنّه شيطان، فقال: لَشَدَّ ما تستوثقُ منها، فقلتُ: وما يمنعني؟، قالَ: أمَا لو كانَ مكانَك رجلٌ أعرفُه ما صبر عليها، فقلتُ: ومَن هو؟ قال: غالب بن صعصعة، قال: فدعوتُ أهل المربد، فقلتُ: دونكما، ونثرتُها عليهم، فقال لي قائلٌ: ألقِ رداءك يا ابنَ غالب، فألقيتُهُ، وقال آخر: ألقِ قميصَك، فألقيتُهُ، وقال آخر: ألقِ عمامتَك، فألقيتُهَا حتّى بقيتُ في إزار، فقالوا: ألقِ إزارَك، فقلتُ: لن أُلقيه وأمشي مجرَّداً، إنِّي لستُ بمجنونٍ.

فبلغ الخبرُ زياداً، فأرسل خيلاً إلى المربد ليأتوه بي، فجاء رجلٌ من بني الهجيم على فرسٍ، قال: أتيتَ فالنّجاء! وأردفني خلفَه وركض حتى تغيَّبَ، وجاءت الخيلُ وقد سبقت، فأخذ زيادٌ عمَّين لي، ذهيلاً والزّحاف، ابني صعصعة -وكانا في الدِّيوانِ على ألفينِ ألفينِ، وكانا معه- فحبسهما، فأرسلتُ إليهما: إن شئتما أتيتُكما، فبعثا إليّ: لا

الذهبيّ، توضيح المشتبه: ج٤، ص٣١٤.

(١) البعيث، هو خداش بن بشر بن خالد أبو زيد المجاشعيّ التميميّ، خطيب شاعر من أهل البصرة توفي سنة ١٣٤هـ. الزركلي، الأعلام: ج٢، ص٣٠٢.

(٢) غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال التميميّ الداريّ، والد الفرزدق الشاعر، كان مشهوراً بالجود، لقي الإمام عليّاً عليه السلام وأدخل عليه الفرزدق، توفي نحو سنة ٤٠هـ. ينظر ابن حَجَر العسقلاني، الإصابة: ج٥، ص٢٦٠، الزركلي، الأعلام: ج٥، ص١١٤.

(٣) الجلب اسم المفعول المجلوب، يقال: جلب الشيء جاء به من بلد إلى بلد للتجارة. ينظر: النووي، المجموع، (دار الفكر للطباعة والنشر- د. ت): ج١٣، ص ٢٣.

تقربْنَا إنّه زياد، وما عسى أن يصنعَ بنا ولم نذنب ذنباً، فمكثا أيّاماً، ثمَّ كلَّم زياد فيهما، فقالوا: شيخان سامعان مطيعان ليس لهما ذنبٌ مما صنع غلامٌ أعرابيٌّ من أهل البادية، فخُلِّيَ عنهما، فقالا لي: أخبرنا بجميع ما أمرك أبوك من ميرة أو كسوة، فخبّرتهما به أجمع فاشترياه، وانطلقتُ حتى لحقت بغالب، وحملت ذلك معي أجمع، فأتيتُه وقد بلغه خبري، فسألني: كيف صنعت؟ فأخبرتُه بما كان، قال: وإنّك لَتحسنُ مثلَ هذا، ومسح رأسي، ولم يكن يومئذٍ يقول الشّعر، وإنّما قال الشعر بعد ذلك، فكانت في نفسِ زيادٍ عليه.

ثمَّ وفد الأحنف بن قيس وجارية بن قدامة[١] من بني ربيعة بن كعب بن سعد، والجون بن قتادة[٢] العبشميّ، والحُتات بن يزيد[٣] أبو منازل أحد بني حُوَيّ بن سفيان ابن مجاشع إلى معاوية بن أبي سفيان، فأعطى كلَّ رجلٍ منهم مائة ألفٍ، وأعطى الحُتات سبعين ألفاً، فلمّا كانوا في الطريق سأل بعضهم بعضاً فأخبروه بجوائزهم، فكان الحُتات أخذ سبعين ألفاً، فرجع إلى معاوية، فقال: ما ردّك يا أبا منازل؟! قال: فضحتني في بني تميم، أمَا حسبي بصحيح؟! أولستُ ذا سنٍّ؟! أولستُ مطاعاً في عشيرتي؟! فقال معاوية: بلى، قال: فما بالك خسست بي دون القوم؟ فقال: إني اشتريتُ من القوم دينهم ووكلتُك إلى دينك ورأيك في عثمان بن عفان -وكان عثمانيّاً- فقال: وأنا فاشترِ منّي

---

(١) جارية بن قدامة السّعديّ بن زهير بن الحصين من بني زيد مناة بن تميم، بعثه الإمامُ علي عليه السلام إلى البصرة وبها عبد الله بن عامر الحضرميّ، فحاصره في دار سينبل رجل من بني تميم، وكان معاوية بعثه إلى البصرة يبايع له سنة (٣٨هـ)، ابن سعد، الطبقات: ج٧، ص٥٦.

(٢) الجون بن قتادة بن الأعور بن ساعدة بن عوف بن كعب التميميّ. ابن حَجَر العسقلاني، الإصابة: ج١، ص٦٥٢.

(٣) الحُتات بن يزيد بن علقمة المجاشعيّ من بني زيد مناة بن تميم، كان ضمن وفد تميم الذي قدم على الرسول صلى الله عليه وآله، وقيل اسمُه بِشر، مات عند معاوية، وقد رثاه الفرزدق وهجا معاوية لأخذه ميراثه. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج١٠، ص٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٥.

ديني، فأمر له بتمام جائزة القوم، وطعن في جائزته، فحبسها معاوية، فقال الفرزدق في ذلك[١]:

أبـوكَ وعـمّي يـا مـعـاوِيَ أورثـا ... تـراثـاً فيحتاز الـتراثَ أقـاربُـه
فما بـال مـيراث الـحُتات أخذته ... ومـيراثُ حربٍ جامدٌ لك ذائبُه
فلو كـانَ هـذا الأمـر في جاهليّةٍ ... علمتَ مَـنِ المـرءُ القليلُ حلائبُه
ولو كانَ في دِينٍ سِوى ذا شتِمْتُمُ ... لنا حقّنا أو غـصّ بالماء شاربُه
ولو كانَ إذ كُنّا وفي الكفِّ بسطةٌ ... لصمّم عضبٌ فيك ماضٍ مضارِبُه

وأنشد محمّد بن عليّ: (وفي الكفِّ مَبسطٌ)[٢].

---

(١) وردت الأبيات في ديوان الفرزدق باختلافٍ بسيط:

أ تـأكـلُ مـيراث الحُـتـات ظـلامةً ... ومـيراث حـربٍ جامـد لـك ذائبُـهْ
أبـوك وعـمّـي يـا مُـعـاويَ أورثـا ... تـراثـاً فـيحتـازُ الـتراثَ أقـاربُـهْ
فلو كـانَ هـذا الحكـم في جاهلية ... عَرفت مَـن المولى القليلُ حلائبُهْ
ولو كانَ هذا الأمرُ في غير مُلكِكم ... لأدّيـتَـهُ، أو غـصّ بـالماء شـاربُـهْ
وكـم من أبٍ لي يا مُـعاويَ لم يكنْ ... أبوك الذي مِن عبد شمسَ يُقاربُهْ

ينظر: ديوانُ الفرزدق، (شرحه وضبطه: علي خريس، ط١، بيروت-١٩٩٦م): ص٣٦-٣٧.

(٢) ضبطُ الأبيات الشعريّة في ديوان الفرزدق، كالآتي:

وقـد رُمـتَ أمـراً يـا مـعُـاوي دونـه ... خـياطـفُ عِـلْـوَدٍّ صِـعـابٌ مـراتبُـهْ
وما كنتُ أعطي النَّصْفَ من غير قدرةٍ ... سـواك ولـو مـالـت عـليّ كـتـايبُـهْ
ألـستُ أعـزَّ النّـاس قـوماً وأُسْرةً ... وأمنعَهُم جـاراً إذا ضِـيـمَ جانبُهْ
ومـا ولـدتْ بـعـد الَـنـبيِّ وأهـلـه ... كمثلي حَـصـانٌ في الـرجـالِ يُقاربُهْ
أبي غالب والمـرءُ صعصعةُ الـذي ... إلى دارمٍ يَـنْـمي فـمَـن ذا يُناسبُهْ
أنا ابنُ الجبال الشمّ في عددِ الحصى ... وعرقُ الثرى عرقي، فمَن ذا يحاسبُهْ
وبيتي إلى جنبٍ رحيبٍ فـنـاؤه ... ومِـن دونـهِ البـدرُ المـضيء كواكبُهْ
وكـم من أبٍ لي يا مُـعـاويَ لم يزلْ ... أغـرَّ يُـباري الريحَ ما أزوَرّ جانبُهْ
نـمـتـهُ فـروعُ المـالـكـينَ ولم يكن ... أبوك الذي من عبد شمسٍ يُخاطبُهْ

وقد رمت شيئاً يا معاوي دونه ... خياطفُ عِلْوَدٍّ صعابٌ مراتبُه
وماكنتُ أُعطي النَّصْفَ من غير قدرةٍ ... سواكَ ولو مالت عليّ كتائبُه
ألستُ أعزَّ النّاسِ قوماً وأُسرةً ... وأمنعُهم جاراً إذا ضِيْمَ جانبُه
وما وَلَدَت بعد النبيِّ وآله ... كمثلي حَصانٌ في الرجال يقاربُه
أبي غالبٌ والمرءُ ناجية الذي ... إلى صعصعٍ ينمي فمَن ذا يناسبُه
وبيتي إلى جنب الثُّريَّا فناؤه ... ومن دونه البدر المضيء كواكبُه
أنا ابنُ الجبال الصمِّ في عدد الحصى ... وعرق الثرى عرقي فمَن ذا يحاسبُه
أنا ابنُ الذي أحيى الوئيدَ وضامنٌ ... على الدهر إذْ عزَّت لدهرٍ مكاسبُه
وكم مِن أبٍ لي يا معاوي لم يزل ... أغرَّ يباري الريح ما أزوَرَّ جانبُه
نمتهُ فروعُ المالكينَ ولم يكن ... أبوك الذي من عبد شمسٍ يقاربُه
تراه كنصلِ السيف يهتزُّ للندى ... كريماً يلاقي المجدَ ما طرَّ شاربُه
طويل نجاد السيف مذْ كان لم يكن ... قصيٌّ وعبدُ الشمسِ ممّن يخاطبُه

فردَّ ثلاثين ألفاً على أهله، وكانت أيضاً قد أغضبت زياداً عليه، فلما استعدت عليه نهشل وفقيم ازداد عليه غضباً، فطُلِبَ فهرب، فأتى عيسى بن خصيلة بن متعب بن نصر بن خالد البهثريّ، ثمّ أحد بني سليم، والحجّاج بن علاط[1] بن خالد السّلميّ، قال ابن سعد: قال أبو عبيدة: فحدّثني أبو موسى بن خصيلة، قال: لما طرد زيادٌ الفرزدق جاء إلى عمّي عيسى بن خصيلة ليلاً، فقال: يا أبا خصيلة إنَّ هذا الرجل قد أخافني،

تراهُ كنصلِ السَّيفِ يهتزُّ للندى ... جواداً تلاقى المجدَ مُذْ طرّ شاربُهْ
طويل نجاد السيفِ مُذْ كان لم يكن ... قصيٌّ وعبدُ الشمسِ ممّن يُخاطبُهْ

ينظر: ديوان الفرزدق: ص٤٢ – ٤٣.

(١) الحجَّاج بن علاط بن خالد بن ثويرة بن حنثر السلميّ، من بني بهثة بن سليم، له صحبة، وهو الذي جاء بفتح خيبر إلى مكّة، سكن المدينة، ثم تحوّل إلى الشام، وسكن دمشق، ينظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج١٢، ص١٠١؛ ابن ماكولا، اكمال الكمال: ج١، ص٥٦٠.

وإنَّ صديقي وجميع مَن كنت أرجو قد لفظوني، وإنّي قد أتيتك لتغيّبني عندك، قال: مرحباً بك، فكان عنده ثلاث ليالٍ، ثمّ قال: إنّه قد بدا إليّ أن ألحق بالشام، فقال: ما أحببتَ، إن أقمت معي ففي الرَّحب والسَّعة، وإن شخصتَ فهذه ناقةٌ أرحبيّة أُمتّعُكَ بها، قال: فركب بعد ليل، وبعث عيسى معه حتى جاوز البيوت، فأصبح وقد جاوز مسيرة ثلاث ليالٍ، فقال الفرزدق[1] في ذلك:

كفاني بها البهزيُّ جُملانَ مَن أبى ... مِن النّاس والجاني تُخاف جرائمُهْ
ومَن كانَ يا عيسى يؤنِّب ضيفَه ... فضيفُك محبورٌ هنيٌّ مطاعمُهْ
فقال تعلّم أنها أرحبيّةٌ ... وأنّ لك الليلَ الذي أنت جاشمُهْ
فأصبحتُ والملقى ورائي وحنبلٌ ... وما صدرت حتّى علا النجمَ عاتمُهْ
تزاورُ عن أهل الحُفير كأنّها ... ظليمٌ تبارى جنحَ ليلٍ نعائمُهْ

---

(١) وردت الأبيات الشعرية بألفاظٍ مختلفةٍ في ديوان الفرزدق ص٤٧٧ – ٤٧٨، وكالآتي:

أتأتي بها والليلُ نِصفانِ قدْ مضى ... أمامي، ونصفٌ قدْ تولّتْ توائمُهْ
فقالَ: تعلّمْ إنّها أرحَبيّةٌ ... وإنّ لك الليلَ الذي أنت جاشمُهْ
نصيحتُهُ بعد اللُّبابِ التي اشترى ... بألفينِ لمْ تحجنْ عليها دراهمُهْ
وإنّك إنْ يقدرْ عليك يكن لهُ ... لسانُكَ أو تُغلَق عليك أداهمُهْ
كفاني بها البهزيُّ جُملانَ مَن أبى ... من الناس والجاني تُخاف جرائمُهْ
فتى الجُود عيسى ذو المكارم والندى ... إذا المالُ لم تَرفعْ بخيلاً كرائمُهْ
تخطّى رؤوس الحارسين مخاطراً ... مخافةَ سُلطانٍ شديدٍ شكائمُهْ
فمرّت على أهل الحُفير كأنها ... ظليمٌ تبارى جُنحَ ليلٍ نعائمُهْ
كأنّ شراعاً فيه مَثنى زمامِها ... من الساج لولا خطمُها وبلاعمُهْ
كأنّ فؤوساً رُكّبت في محالِهَا ... إلى دأيٍ مضبورٍ نبيلٍ محازمُهْ
وأصبحتُ والمُلقى ورائي وحنبلٌ ... وما صَدَرتْ حتّى تلا الليلَ عاتمُهْ
رأت بين عينَيها رُوَيَّةَ وانجلى ... لها الصّبحُ عن صعل أسيلٍ مخاطمُهْ
إذا مَا أتى دُوني الفُريّان فاسْلَمي ... وأعرض من فلجٍ ورائي مخارمُهْ

رأت بين عينَيها دُوَيّـةَ وانجلى ... لها الصُّبحُ عن صعلٍ أسيلٍ مخاطمُهْ
كـأنّ شراعـاً فيه مجـرى زمامُها ... بـدجلـةَ إلا خـطـمُـهُ ومـلاغـمُـهْ
إذا أنتِ جاوزتِ الغريّين فاسلَمي ... وأعرضَ مِن فلجٍ ورائي مخارمُهْ

وقال أيضاً:

تداركني أسباب عيسى مِن الرَّدى ... ومَـن يَـكُ مـولّاه فليس بواحدِ

وهي قصيدةٌ طويلةٌ[1].

قال: وبلغ زياداً أنّه قد شخَصَ، فأرسل عليّ بن زهدم، أحد بني نولة بن فقيم في طلبه، قال أعين: فطلبه في بيت نصرانيّةٍ يقال لها ابنة مرّار من بني قيس بن ثعلبة، تنزل قصيمة كاظمة[2]، قال: فسلَّتْه من كِسر بيتها، فلم يقدر عليه، فقال في ذلك الفرزدق:

أتيتَ ابنةَ المـرّارِ أُهبِلْتَ تبتغي ... ومـا يُبتغى تحت السَّويّةِ أمثالي
ولكن بُغائي لـو أردتَ لقاءنا ... فضاءُ الصّحاري لا ابتغاءٌ بأدغالِ

وقيل: إنّها ربيعة بنت المرّار بن سلامة العِجليّ أُم أبي النّجم الراجز، قال أبو عبيدة: قال مسمع بن عبد الملك: فأتى الرّوحاء، فنزل في بكر بن وائل، فأمِن، فقال يمدحُهم:

وقَـدْ مَثَلتْ أينَ المسيرُ فلم تجدْ ... لـفَـورتهـا كـالحيِّ بكر بـن وائـلِ
أعـفّ وأوفى ذمّـةً يـعـقـدُونهـا ... إذا وازَنَت شُمَّ الذُّرى بالكواهلِ

وهي قصيدةٌ طويلةٌ[3]، ومدحهم بقصائد أُخَر غيرها.

---

(١) ينظر القصيدة في ديوان الفرزدق: ص١٢٥ - ١٢٦.

(٢) كاظمة: على سيف البحر في طريق البحرين من البصرة، بينها وبين البصرة مرحلتين. ياقوت الحموي، معجم البلدان: ج٧، ص١١٤.

(٣) وردت الأبيات بلفظٍ مختلفٍ في ديوان الفرزدق، ص٣٨٥.

تبـغّـتْ جِـواراً في معـدٍّ فلَـم تجدْ ... لحُرمتِهـا كـالحيِّ بكـر بـن وائـلِ

قال: فكان الفرزدقُ إذا نزل زيادٌ البصرة نزل الكوفة، وإذا نزل زيادٌ الكوفة نزل الفرزدقُ البصرة، وكان زياد ينزل البصرة ستَّة أشهرٍ، والكوفة ستَّة أشهرٍ، فبلغ زياداً ما صنع الفرزدق، فكتبَ إلى عامله على الكوفة عبد الرحمن بن عبيد[١]: إنّما الفرزدق فحلُ الوحوش يرعى القِفار، فإذا ورد عليه الناس ذُعِر ففارقهم إلى أرضٍ أخرى فرتَع؛ فاطلبه حتّى تظفرَ به، قال الفرزدق: فطُلِبتُ أشدَّ طلبٍ حتى جعل من كان يؤويني يخرجُني من عنده، فضاقت عليّ الأرض، فبينا أنا ملفِّفٌ رأسي في كسائي على ظهر الطريق إذْ مرّ بي الذي جاء في طلبي، فلمّا كان الليلُ أتيتُ بعض أخوالي من بني ضبّة وعندهم عرس -ولم أكن طعِمتُ قبل ذلك طعاماً- فقلتُ: آتيهم فأصيب من الطعام، قال: فبينا أنا قاعد إذْ نظرتُ إلى هادي فرسٍ وصدر رمح قد جاوز باب الدار داخلاً إلينا، فقاموا إلى حائطِ قصبٍ فرفعوه، فخرجتُ منه، وألقوا الحائط فعاد مكانه، ثمّ قالوا: ما رأيناه، وبحثُوا ساعةً، ثمَّ خرجُوا، فلمّا أصبحنا جاءوني، فقالوا: أُخرُج إلى الحجاز عن جوار زياد لا يظفر بك، فلو ظفر بك البارحة أهلكتنا، وجمعُوا ثمنَ راحلتين، وكلّمُوا لي مقاعساً، أحد بني تيم الله بن ثعلبة، وكانَ دليلاً يسافرُ للتّجار.

قال: فخرجنا إلى بانِقيا[٢] حتّى انتهينا إلى بعض القصور التي تُنزل، فلم يُفتح لنا الباب، فألقينا رحالَنا إلى جنب الحائط، واللَّيلةُ مقمِرةٌ، فقلتُ: يا مقاعس، أرأيتَ إن بعث زياد بعد ما نصبح إلى العتيق[٣] رجالًا أيقدرون علينا؟ قال: نعم، يرصدوننا -ولم

أبــرَّ وأوفى ذمّــةً يـعـقـدُونـهـا وخيراً إذا ساوى الذُّرى بالكَواهلِ

وينظر القصيدة كاملة في ديوان الفرزدق: ص٣٨٥ - ٣٨٦.

(١) عبد الرحمن بن عبيد بن طارق بن جعونة بن منقر المنقريّ، كان على شرَطة الحجّاج بالبصرة والكوفة. السمعاني، الأنساب: ج٥، ص٣٩٦.

(٢) بانِقيا: ناحية من نواحي الكوفة. ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ج٢، ص٢٦٤.

(٣) العتيق: وهو بيت الله الحرام؛ لأنّه عُتق من الجبابرة، فلا يستطيعُ جبّار أن يدَّعيه لنفسه، ولا يؤذيه، فلا ينسب إلى غير الله تعالى، وقد ذكره الله تعالى بهذا الاسم في كتابه، فقال: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ

يكونوا جاوزوا العتيق، وهو خندقٌ كان للعجم-، قال: فقلتُ: ما تقولُ العرب؟، قال: يقولون أمهِله يوماً وليلة ثمّ خُذْه، فارتحل؛ فقال: إنّي أخافُ السِّباع، فقلتُ: السِّباع أهونُ مِن زيادٍ، فارتحلنا لا نرى شيئاً إلا خلّفناهُ، ولَزِمَنا شخصٌ لا يفارقُنا، فقلتُ: يا مُقاعس أترى هذا الشخص؟ لم نمرُر بشيءٍ إلا جاوزناهُ غيرَه، فإنّه يسايرُنا منذ الليلة، قال: هذا السّبع، قال: فكأنّه فهِمَ كلامَنا فتقدّم حتى ربَضَ على متنِ الطريق، فلمّا رأينا ذلك نزلنا، فشددنا أيدي ناقتَينا بِثِنايين، وأخذتُ قوسي، وقال مقاعس: يا ثعلب أتدري ممّن فررنا إليك؟ مِن زياد، فأحصَب بذنبه حتى غشينا غبارُه، وغشى ناقتَينا، قال: فقلتُ: أرميه؟ فقال: لا تَهِجْه فإنّه إذا أصبحَ ذهب، قال: فجعل يرعد ويبرق ويُزئِر، ومقاعس يتوعَّده حتى انشقَّ الصّبحُ، فلمّا رآهُ ولّى، وأنشأ الفرزدقُ[1] يقول:

ما كنتُ أحسبُني جباناً بعدما ... لاقيتُ ليلةَ جانبِ الأنهارِ
لَيثاً كأنَّ على يديهِ رِحالةً ... شَثْنَ البراثنِ مُؤجَدَ الأظفارِ
لمّا سمِعتُ لهُ زمازمَ أجهشت ... نفسِي إليّ وقلتُ: أينَ فراري؟
وربَطْتُ جِرْوتها وقلتُ لها: اصْبري ... وشددتُ في ضِيق المقام إزاري
فلأنتَ أهْونُ من زيادٍ جانباً ... اذهَب إليكَ مخرِّمَ الأسفارِ

﴿العَتِيقِ﴾ سورة الحج، آية ٢٩. ينظر: ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ج٦، ص٢٩٨.

(١) ورد شعرُ الفرزدق هذا بألفاظٍ مختلفةٍ:

ما كُنتُ أحسبُني جباناً قبل ما ... لاقيتُ ليلةَ جانبِ الأنهارِ
لَيثاً، كأنَّ على يديهِ رِحالةً ... جسدَ البَراثنِ مُؤجَدَ الأظفَارِ
لمّا سمْعتُ لهُ زمازمَ أقبلت ... نفسي إليّ وقُلتُ أينَ فراري
فضربتُ جرْوتها وقلتُ لها اصْبري ... وشددتُ في ضيق المَقام إزَاري
فلأنتَ أهْونُ مِن زيادٍ جانباً ... فاذَهب إليكَ مُخرِّمَ السُّفّارِ

ينظر: الفرزدق، ديوان، ص١٩٢.

قال ابنُ سعد: قال أبو عبيدة: فحدّثني أعيَن بن لبطة، قال: حدّثني أبي عن شبث ابن ربعيّ الرياحيّ، قال: فأنشدتُ زياداً هذه الأبيات فكأنه رقَّ له، وقال: لو أتاني لآمنته وأعطيتُهُ، فبلَغ ذلك الفرزدق، فقال:

تذكّرَ هذا القَلبُ مِن شوْقهِ ذِكراً ... تذكّرَ شوقاً ليس ناسِيَهُ عَصْرا
تـذَكَّـرَ ظمياءَ التي ليس ناسِياً ... وإن كان أدْنى عهدِها حِججاً عَشرا
ومـا مُـغـزِلٌ بالغَورِ غَـوْرِ تِهامةٍ ... تَـرعَّـى أراكـاً في منابِتِه نَـضْرا
من الأُدْمِ حـوَّاءِ المدامعِ تَرعوي ... إلى رَشـأٍ طِـفـلٍ تخـالُ بـه فَـترا
أصابَت بـوادِي الوَلولانِ حِبالةً ... فما استمسكَت حتّى حَسِبْنَ بها نَفْرا
بأَحْسَنَ مِن ظمياءَ يومَ تعرَّضتْ ... ولا مُزنةٌ راحـتْ غمامتها قَصْرا
وكم دونها من عاطفٍ في صريمةٍ ... وأعـداءِ قـومٍ يَنذرُون دمي نَـذْرا
إذا أوعـدُوني عند ظمياءَ ساءها ... وعيدي وقالت: لا تقولوا له هُجْرا
دعـاني زيـادٌ؟ للعطاء ولم أكـنْ ... لآتيه ما سـاقَ ذو حسبٍ وَفْـرا
وعند زيـادٍ لـو يُـريـدُ عطاءهُمْ ... رجـالٌ كـثيرٌ قـد يـرى بهـم فقرا
قعودٌ لدى الأبوابِ طلّابُ حاجةٍ ... غوانٍ مِن الحاجاتِ أو حاجةٍ بكرا
فلمّا خشيتُ أن يكـونَ عطاؤهُ ... أداهِـمَ سُـوداً أو مُحْدَرجةً سُمْرا
نـمـيتُ إلى حـرفٍ أضرّ بنيّها ... سُرى الليلِ واستعراضُها البلدَ القفْرا
تنفَّسُ في بهوٍ من الجـوفِ واسعٍ ... إذا مدَّ حيزوما شراسيفها الضَّفرا
تـراهـا إذا صـامَ الـنّـهـار كـأنّما ... تسامِي فينقاً أو تخالسُهُ خطرا
تخوضُ إذا صاح الصّدى بعد هَجعةٍ ... من اللّيلِ ملتجّاً غياطلهُ خُضرا
فإنْ أعرضت زوراءُ أو شمَّرتْ بها ... فـلاةٌ تـرى منها مخـارِمَـهـا غُـبرا
تعادينَ عن صُهبِ الحصى وكأنّما ... طحنَّ به من كل رَضراضـة جَمرا

وكم من عدُوٍّ كاشحٍ قد تجاوزتْ ... مخافتَهُ حتى تكون لها جسرا
يؤمُّ بها الموماة مَن لن ترى له ... إلى ابن أبي سُفيان جاهاً ولا غُدْرَا
ولا تُعجلاني صاحبيَّ فربّما ... سبقتُ بورد الماءِ غاديةً كُدرا
وحِضنين من ظلماءِ ليلٍ سريتُهُ ... بأغيَدَ قد كان النعاسُ له سُكرا
رماهُ الكرى في الرأسِ حتّى كأنّهُ ... أميمُ جلاميدٍ تركْنَ به وَقْرا
من السّيرِ والإدلاجِ تحسِبُ أنّما ... سقاهُ الكرى في كلِّ منزلةٍ خَمرا
جررنا وفدَّيناهُ حتّى كأنّما ... يرى بهوادِي الصُّبح قنبلةً شُقْرا[1]

قال: فمضينا وقدِمنا المدينةَ، وسعيد بن العاص[2] بن أميّة عليها، فكان في جنازةٍ، فتبعتُه، فوجدته قاعداً والميّتُ يُدفن حتى قُمت بين يديه، فقلتُ: هذا مقام العائذ من رجلٍ لم يُصب دماً ولا مالا، فقال: قد أجرت إن لم تكن أصبتَ دماً ولا مالاً، وقال: من أنت؟ قلت: أنا همّامُ بنُ غالب بن صعصعة، وقد أثنيتُ على الأمير، فإن رأى أن يأذن لي فأُسمِعَه فليفعَل، قال: هاتِ، فأنشدتُه:

وكُومٍ تُنْعِمُ الأضيافَ عيناً ... وتصبِحُ في مَباركها ثِقالا

حتّى أتيتُ إلى آخرها، قال: فقال مروان:

قعوداً ينظرون إلى سعيد

---

(١) ينظر ضبط الأبيات الشعريّة في ديوان الفرزدق، إذْ لم يرد البيتُ الأخير «جررنا وفدَّيناهُ حتّى كأنّما... إلخ» في الديوان: ص١٤١ - ١٤٢.

(٢) سعيد بن العاص بن سعيد بن أحيحة بن العاص، وأمّه أمّ كلثوم بنت عَمْرو بن عبد الله، قُتل أبُوه يوم بدر كافراً، تولّى الكوفة أيّام عثمان، وأضرَّ بأهلها إضراراً شديداً، ودامت ولايته خمس سنوات إلا شهراً، ثمّ عزله عثمان وعاد إلى المدينة، وظلّ مع عثمان محاصَراً في الدار، ثمّ انضمَّ لأصحاب الجمل، إلا أنّه فارقهم ونزل مكّة، حتّى حكم معاوية، إذ استعمله على المدينة. ابن سعد، الطبقات: ج٥، ص٣٠-٣٥.

قلتُ: والله إنّك لقائم يا أبا عبد الملك، قال: وقال كعب بن جُعَيل[١]: هذه والله الرؤيا التي رأيتُ البارحة، قال سعيد: وما رأيتَ، قال: كأنّي أمشي في سكّةٍ من سكك المدينة، فإذا أنا بابن قِترة في جُحر، فكأنّه أراد أن يتناولني فاتّقيته، قال: فقام الحطيئة[٢] فشقَّ ما بين رجلين حتّى تجاوز إليّ، فقال: قل ما شئتَ فقد أدركتَ من مضى، ولا يدركك من بقي، وقال لسعيد هذا والله الشعر لا يعلَّل به منذ اليوم، قال فلم نزل بالمدينة مرّة، وبمكّة مرّة، وقال الفرزدق[٣] في ذلك:

ألا مَن مبلغٌ عنّي زياداً ... مُغلغلةً يخبُّ بها البريدُ
بأنّي قد فررتُ إلى سعيدٍ ... ولا يُسطاعُ ما يحمي سعيدُ
فررتُ إليه مِن ليثٍ هِزبر ... تَفادَى عن فريستِهِ الأُسودُ
فإن شئتَ انتسبتُ إلى النّصارى ... وإن شئتَ انتسبتُ إلى اليهود[٤]

---

(١) كعب بن جُعيل بن قُمير بن عجرة التغلبيّ، شاعر تغلب في عصره، مخضرم، شهِد صفّين مع معاوية، وهو شاعر معاوية وأهل الشام يمدحهم ويردّ عنهم، توفي نحو ٥٥هـ. ابن قتيبة الدينوريّ، الشعر والشعراء: ج٢، ص٦٣٥؛ الزركليّ، الأعلام: ج٥، ص٢٢٥ - ٢٢٦.

(٢) الحطيئة: هو جرول بن أوس من بني قطيعة بن عبس، لقِّب بالحطيئة لقِصره وقُربه من الأرض، ويُكنى أبا مُليكة، وهو شاعرٌ مخضرمٌ جاهليٌّ إسلاميٌّ هجّاءٌ، لم يَسلم من لسانِه أحدٌ، عاش إلى زمان معاوية. ينظر: ابن قتيبة الدينوريّ، الشعر والشعراء: ج١، ص٣١٠؛ البغداديّ، خزانة الأدب (تحقيق: محمّد نبيل طريفي، واميل بديع اليعقوب، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت-١٩٩٨): ج٢، ص٣٥٩، ٣٦٥.

(٣) في ديوان الفرزدق، ص١١٠

ألا مَن مُبلغٌ عنّي زياداً ... بأنّي قد لجأتُ إلى سعيدِ
وأنّي قد فررْتُ إليهِ منكم ... إلى ذي المجدِ والحسب التليدِ
فراراً من شتيم الوجه وَرْدٍ ... يُفِزُّ الأُسدَ خَوفاً بالوعيدِ

(٤) هذا البيتُ والذي بعدهُ مشتملٌ على إقواءٍ عروضيٍّ، والبيتانِ غيرُ موجودين في الديوان كما تقدّم، وكذا الأخير.

وإن شئتَ انتسبتُ إلى فُقَيم وناسبني وناسبت القُرود

ويُروى:

وناسبني وناسبت اليهودُ.

وأبغضُهم إليّ بنو فُقَيم ولكن سوف آتي ما تريدُ

وقال أيضاً:

أتاني وعيدٌ مِن زيادٍ فلم أنَم وسَيلُ اللِّوى دوني فَهضبُ التَّهائمِ

فبِتُّ كأنّي مُشعَرٌ خيبريّةً سَرت في عظامي أو سِهام الأراقمِ

زيادَ بن حربٍ لن أظُنَّك تاركي وذا الضِّغن قدْ حشَّمتُهُ غير ظالمِ

قال: وأنشدنيه عمرو:

وبالضّغن قد خشّمتني غير ظالمِ

وقد كافحت منّي العراقَ قصيدةٌ رجومٌ مع الماضي رؤوسَ المخارمِ

خفيفةُ أفواهِ الرُّواة ثقيلة على قِرنها نزّالةٌ بالمواسمِ

وهي طويلةٌ. فلم نزلْ بين مكّة والمدينة حتى هلك زياد»[1].

(١) الطبريّ، تاريخ: ج٤، ص١٧٩ - ١٨٦؛ ورد في ديوان الفرزدق، ص٥٢٤:

وعيدٌ أتاني من زيادٍ فلم أنمْ وسَيل اللِّوى دوني وهضبُ التهائمِ

فبتُّ كأنّي مُشعَرٌ خيبريّةً سَرتْ في عِظامي أو لُعابُ الأراقمِ

خبرُ غزو والي خراسان الحكم بن عَمرو[1] جبل الأشل[2] ووفاته سنة (٥٠هـ/ ٦٧٠م)

«حدّثني عُمر بن شبَّة، قال: حدّثني حاتم بن قبيصة، قال: حدّثنا غالب بن سليمان عن عبد الرحمن بن صبيح، قال: كنتُ مع الحكم بن عَمْرو بخراسان، فكتب زياد إلى الحكم بن عَمْرو أنّ أهل جبل الأشل سلاحهم اللُّبود[3]، وآنيتُهم الذهب، فغزاهم حتى توسّطوا، فأخذوا بالشِّعاب والطرق، فأحدقوا به، فعِيّ بالأمر، فولّى المهلّب الحرب، فلم يزل المهلّب يحتالُ حتّى أخذ عظيماً من عظمائهم، وقال له: اختر بين أن أقتلك وبين أن تخرجَنا من هذا المضيق، فقال له: أوقِد النار حيال الطريق من هذه الطُّرق، ومُر بالأثقال فلتُوجَّه نحوَه حتى إذا ظنَّ القومُ أنّكم قد دخلتم الطريق لتسلكُوه فإنّهم يستجمعون لكم، ويُعرُّون ما سواه من الطُّرُق، فبادِرهم إلى غيره فإنّهم لا يدركونكَ حتّى تخرجَ منه. ففعلُوا ذلك، فنجا وغنِموا غنيمةً عظيمةً»[4].

«حدّثني عمر، قال: حدّثنا عليّ بن محمّد، قال: لمّا قفل الحكم بن عَمْرو من غزوة جبل الأشل، ولي المهلّب ساقتَه، فسلكوا في شِعاب ضيّقة، فعارضه الترك فأخذوا عليهم بالطُّرق، فوجدوا في بعض تلك الشِّعاب رجلاً يتغنّى من وراء حائطٍ ببيتين:

تعَزّ بصبرٍ لا وَجدِّكَ لا ترى ... سَنام الحِمى أُخرى اللّيالي الغوابرِ

كأنَّ فؤادي من تذكُّريَ الحِمى ... وأهلَ الحِمى يهفو به ريشُ طائرِ

فأتى به الحكَم، فسأله عن أمره، فقال: غايرتُ ابنَ عمٍّ لي فخرجتُ ترفعني أرضٌ

---

(١) الحكم بن عَمْرو بن مجدع الغفاريّ، له صحبةٌ، خرج إلى خراسان غازياً، أمر معاوية بتقييده فقُيِّد بمرو، فبقي في قيده حتى مات سنة ٥٠هـ في مرو. ابن حِبّان البستيّ، مشاهير علماء الأمصار: ص١٠١.

(٢) الأشل: جبل في ثغور خراسان. ينظر: ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ج١، ص١٦٢.

(٣) اللُّبود، ومفردُها اللِّبد، واللِّبد الصوف. الجوهريّ، الصحاح: ج٢، ص٥٣٣.

(٤) الطبريّ، تاريخ: ج٤، ص١٨٦.

وتخفضني أخرى، حتى هبطتُ هذه البلاد. فحمله الحكم إلى زياد بالعراق.

قال: وتخلّصَ الحكَم من وجهه حتّى أتى هراة [١]، ثمّ رجع إلى مَرْو»[٢].

«حدّثنا عمر، قال: حدّثني حاتم بن قبيصة، قال: حدّثنا غالب بن سليمان عن عبد الرحمن بن صبيح، قال: كتب إليه زياد: والله لئن بقيت لك لأقطعنَّ منك طابقاً سحتاً، وذلك أنّ زياداً كتب إليه لمّا ورد بالخبر عليه بما غَنَم أنّ أمير المؤمنين كتب إليّ أن أصطفِيَ له صفراءَ وبيضاءَ والروائع [٣] فلا تحرّكنّ شيئاً حتى تخُرِجَ ذلك، فكتب إليه الحكم: أمّا بعد فإنَّ كتابَك ورد تذكُر أنَّ أمير المؤمنينَ كتبَ إليّ أن أصطفِيَ كلَّ صفراءَ وبيضاءَ والروائع ولا تحرّكنّ شيئاً؛ فإنَّ كتابَ الله عزّ وجلَّ قبلَ كتاب أمير المؤمنينَ، وإنّه والله لو كانتِ السّماواتُ والأرضُ رتقاً على عبدٍ اتّقى الله عزَّ وجلَّ جعلَ الله سبحانه وتعالى له مخرجاً، وقال للناس اغدوا على غنائِمِكم، فغدا النّاسُ، وقد عزل الخُمس، فقسّم بينهم تلك الغنائم، قال: فقال الحكَم: اللَّهُمَّ إن كانَ لي عندك خيرٌ فاقبضني، فمات بخراسان بمَرْو»[٤].

«قال عمر: قال عليّ بن محمّد: لما حضرت الحكَم الوفاة بمَرْو استخلَفَ أنس بن أبي أناس، وذلك في سنة ٥٠هـ»[٥].

---

(١) هراة: من أمّهات مدن خراسان. ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ج٨، ص٤٧١.

(٢) الطبريّ، تاريخ: ج٤، ١٨٦ - ١٨٧؛ وورد عند السمعانيّ، الأنساب: ج٤، ص٣٠٥:

تعَزّ بصبرٍ لا رجعت لكي ترى ... سَنَام الحمى آخر الليل الغرائر

كأنَّ فؤادي من تذكره الحمى ... وأهل الحمى يهفو به ريش طائر

(٣) الروائع: من الرَّوع، ويقال لكلّ شيءٍ يروعك منه جمالٌ وكثرةٌ راعني، فهو رائعٌ، ابن منظور، لسان: ج٨، ص١٣٥.

(٤) الطبريّ: تاريخ، ج٤، ص١٨٧.

(٥) الطبريّ: المصدر نفسه، ج٤، ص١٨٧.

خبرُ ولاية الربيع بن زياد[1] الحارثيّ خراسان سنة (٥٣هـ/٦٧٢م)

«حدّثني عمر، قال: حدّثني عليّ بن محمّد، قال: ولي الربيع بن زياد خراسان سنتين وأشهراً، ومات في العام الذي ولي فيه، واستُخلف عبد الله بن الربيع، فوليَ شهرين ثمّ مات عبد الله، قال: فقدم عهده من قبل زياد على خراسان، وهو يُدفن، واستخلف عبد الله بن الرّبيع على خراسان خُليد بن عبد الله الحنفيّ»[2].

خبرُ وضعِ علمِ النّحْوِ

«نا ابن الأنباريّ، قال: نا أبي عن عمر بن شبّة عن الثوريّ، قال: سمعتُ أبا عبيدة معمر بن المثنى يقول: أوّل مَن وضعَ النّحو أبو الأسود الدؤليّ، ثمَّ ميمون الأقرن[3]، ثمَّ عنبسة[4] الفِيل، ثمَّ عبد الله بن أبي إسحاق[5]»[6].

«أخبرنا أبو أحمد عن الجوهريّ، عن أبي زيد، عن حبّاب بن بشر، عن يحيى بن آدم، عن أبي بكر بن عيّاش، عن عاصم بن أبي النّجود، قال: أوّل مَن وَضَعَ العربيّة

---

(١) الربيع بن زياد الحارثيّ كان عامل زياد على خراسان، فبقي سنتين وأشهراً ومات. ينظر: ابن الجوزيّ، المنتظم: ج٥، ص٢٦٠.

(٢) الطبريّ، تاريخ: ج٤، ص٢١٦.

(٣) ميمون الأقرن: من علماء النحو، أخذ عن أبي الأسود الدؤلّي، وقيل أخذ عن عنبسة الفيل. ينظر: الزبيديّ، طبقات النحويّين واللُّغويين: ص٣٠.

(٤) عنبسة الفِيل: هو عنبسة بن معدان الفهريّ، رجلٌ من أهل ميسان، قدِم البصرة وأقام بها، وإنما سُمِّي الفيل؛ لأنَّ أباه معدان تقبّل بنفقةِ فيلِ زياد، فسُمِّيَ به، الزّبيديّ، طبقات النحويين واللغويين: ص٢٩؛ ابن النديم، الفهرست: ص٤٧.

(٥) عبد الله بن أبي إسحاق المقريء مولى الحضرميّين، أخذ قراءته عن يحيى بن يعمر ونصر بن عاصم، ووصف بأنّه أحد الأئمّة في القراءة والنحو، توفّي سنة ١١٧هـ، وقيل ١٢٩هـ. ينظر: ابن قتيبة الدينوري، المعارف: ص٥٣٢؛ الذهبيّ، تاريخ: ج٧، ص٣٩٧.

(٦) عَمْرو الداني: نَقْط المصاحف: ج١، ص٦؛ ابن الجوزيّ، المنتظم: ج١، ص٩٧ – ٩٨.

أبو الأسود الدؤليّ، وجاء به إلى عليٍّ عليه السلام[١]، فقال: إني أرى العَرب قد خالطت هذه الأعاجم، وقد تغيّرت ألسنتُها، أ فتأذن لي أن أضعَ كلاماً يقيمون به كلامَهم؟ فقال لا، فجاء رجلٌ إلى زياد بالبصرة، فقال: أصلحَ اللهُ الأميرَ، توفّي أبانا، وترك بنوناً، فقال: زياد توفّي أبانا وترك بنوناً؟ أُدعوا أبا الأسود، فقال: ضعْ للناس الذي نهيتُك أن تضعَهُ لهم»[٢].

وفي روايةٍ ثانيةٍ «قال عمر بن شبّة: وحدّثنا حيان بن بشر، قال: حدّثنا يحيى بن آدم، عن أبي بكر بن عاصم، قال: أوّل مَن وضعَ العربيّة أبو الأسود الدؤليّ، فجاء إلى زيادٍ بالبصرة، فقال: إنّي أرى العرب قد خالطت الأعاجمَ، فتغيّرت ألسنتُهم، أ فتأذَن لي أن أضعَ للعربِ كَلاماً يعرفونَ بهِ ويقيمون به كلامَهم، قالَ: لا، قال: فجاءَ رجلٌ إلى زياد، فقالَ: أصلَحَ اللهُ الأمير، توفّي أبانا وترك بنونَ، فقال: أدعُ لي أبا الأسود، فقال: ضعْ للنّاسِ الذي نهيتُك أن تضعَ لهم»[٣].

«وأخبرنا أبو أحمد، عن أبي زيد، عن أبي حاتم، عن محمّد بن عباد، عن أبيه، قال: سمع أبو الأسود رجلاً يقرأ: ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾[٤] بكسر رسوله،

---

(١) ربّما يوجد خلطٌ أو سقطٌ في الرّواية، فالإمامُ عليٌّ عليه السلام هو الذي علّم أبا الأسود الدؤلي أصول علم النّحو وأرسى أسسه، وأبو الأسود جاء لزياد بن أبيه، وعَرَض عليه وضعَ علمِ النّحو. ينظر: ابن النديم، الفهرست: ص٤٥.

(٢) أبو هلال العسكريّ، الأوائل: ص٢٩٦.

(٣) الزبيديّ، طبقات النحويين واللُّغويّين: ص٢٢؛ أبو هلال العسكريّ، المصون في الأدب: ص١١٨، وقد أضاف الزبيديّ وأبو هلال العسكريّ قول زياد قبل استدعاء أبي الأسود الدؤليّ: «فقال زياد توفي أبانا وترك بنوناً؟»؛ وينظر: ابن الجوزيّ، المنتظم: ج٦، ص٩٨؛ الذهبيّ، تاريخ: ج٥، ص٢٧٩؛ سير أعلام النبلاء: ج٤، ص٨٤.

(٤) سورة التوبة، آية ٣.

فقال: لا يسعني إلا أن أضعَ شيئاً أُصلِحُ بهِ نحو هذا فوضعَ النّحو»[١].

«أخبرنا أبو أحمد، عن الجوهريّ، عن أبي زيد، عن أحمد بن معاوية، عن الأصمعيّ، خَدَمَنا صاحبٌ لنا، قال: سأل أبو الأسود أعرابيّاً: كيف أبوك؟ قال: أخذته الحمّى ففضخته فَضخاً، فَفتحته فَتحاً، فَطبخته طَبخاً، فتركته فَرخاً، قال: فما فعلت امرأتُهُ التي عدّتُها نهارُه وثمارُه ونُضارُه؟، قال: طلّقها وتزوّج غيرها، فحظِيَت ورضِيَت وبظِيَت، قال: وما بظِيَت؟ قال: حرفٌ من العربيّة لم يبلغْك، قال الأصمعيّ: هي مثل رضيت»[٢].

خبرُ وفاة زياد، وإقرار سمُرة بن جندب على البصرة (٥٣هـ/٦٧٢م)

«حدّثني عمر، قال: حدّثنا زهير، قال: حدّثنا وهيب، قال: حدّثني أبي، عن محمّد ابن إسحاق، عن محمّد بن الزبير، عن فيل مولى زياد، قال: ملَكَ زياد العِراق خمسَ سنين، ثمَّ مات سنة ٥٣هـ»[٣].

«حدّثني عمر، قال: حدّثنا عليّ بن محمّد، قال: لمّا نزل زياد على العِراق، بقيَ إلى سنة ٥٣، ثمَّ مات بالكوفة في شهر رمضان، وخليفتُه على البصرة سمُرة بن جندب»[٤].

«حدّثني عمر، قال: حدّثني عليّ، قال: كتبَ زياد إلى معاوية: قد ضبطتُ لك العراق بشمالي ويميني فارغة، فاشغلها بالحِجاز، وبعث في ذلك الهيثم بن الأسود [٥]

---

(١) أبو هلال العسكريّ، الأوائل: ص ٢٩٦.

(٢) المصدر السابق: ص٢٩٧.

(٣) الطبريّ، تاريخ: ج٤، ص٢١٤، يبدو هناك تناقضٌ، فإنَّ زياد جمعت له البصرة والكوفة سنة ٥٠هـ ووفاته سنة ٥٣هـ، يعني أنّه ملك العراق ثلاث سنين، وليس خمس سنين.

(٤) الطبريّ، تاريخ: ج٤، ص٢١٤.

(٥) الهيثم بن الأسود بن أقيش بن معاوية بن سفيان، أبو العريان النخعيّ، وكان من رجال مذحج خطيباً شاعراً، ابن سعد، الطبقات: ج٦، ص٢١٤.

النخعيّ، وكتب له عهده مع الهيثم، فلمّا بلغ ذلك أهلَ الحجاز، أتى نفرٌ منهم عبد الله ابن عمر بن الخطاب فذكروا ذلكَ له، فقال: ادعُوا الله عليه يكفيكُمُوه، فاستقبل القِبلة واستقبلوها، فدعَوا ودَعا، فخرجت طاعونةٌ على إصبعِهِ، فأرسلَ إلى شُريح- وكان قاضِيه- فقالَ: حدث بي ما تَرى، وقد أُمرتُ بقطعِها، فأشِر عليَّ، فقال له شريح: إنّي أخشى أن يكونَ الجراح على يدك، والألم على قلبِكَ، وأن يكونَ الأجلُ قد دنا فتلقَى اللهَ عزَّ وجلَّ أجذمَ وقد قطعت يدك كراهية لقائه، أو أن يكونَ في الأجل تأخير، وقد قطعت يدك، فتعيش أجذم وتعيّر ولدك، فتركها، وخرج شريحاً فسألوه، فأخبرهم بما أشار به، فلامُوه، وقالوا: هلّا أشرتَ عليه بقطعِها، فقال: قالَ رسولُ اللهﷺ: «**المستشارُ مؤتَمَنٌ**»[1]»[2].

«حدّثني عمر، قال: حدّثنا عبد الملك بن قريب الأصمعيّ، قال: حدّثني ابن أبي زياد، قال: لما حضرت زياداً الوفاة قال له ابنُه: يا أبتِ قد هيّأتُ لك ستّين ثوباً أُكفِّنك فيها، قال: يا بُني قد دنا مِن أبيك لباسٌ خيرٌ مِن لباسِه هذا، أو سلب سريع، فمات، فدُفن بالثُّوَيَّة[3] إلى جانبِ الكوفة، وقد توجّه زيادٌ إلى الحِجاز والياً عليها، فقال مسكين ابن عامر بن شريح بن عَمْرو بن عدس[4] بن زيد بن عبد الله بن دارم:

---

(١) ينظر: أبو داود، سنن أبي داود (تحقيق: سعيد محمّد اللحام، ط١، دار الفكر، بيروت-١٩٩٠): ج٢، ص٥٠٤؛ الترمذي، سنن الترمذي (تحقيق: عبد الرحمن محمّد عثمان، ط٢، دار الفكر، بيروت-١٩٨٣): ج٤، ص١٤.

(٢) الطبريّ، تاريخ: ج٤، ص٢١٥.

(٣) الثُّوَيَّة: موضع قريب من الكوفة، دُفن فيها المغيرة بن شعبة، وأبو موسى الأشعريّ، ولمّا مات زياد دُفن فيها أيضاً، وسُمِّيت بالثُّوَيّة؛ لأنّها كانت سجناً للنّعمان بنِ المنذر، يحبسُ بها مَن أراد قتلَه، فكانَ يقال لمن حُبِسَ بها: ثوَى، أي: أقام فسُمِّيت الثُّوَيَّة بذلك. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان: ج٣، ص١٨.

(٤) مسكين الدارميّ، وهو ربيعة، ولقبه مسكين بن أنيف بن شريح بن عَمْرو، الدارميّ التميميّ،

رأيتُ زيادة الإسلامِ ولّت جِهاراً حين ودَّعَنا زيادُ

وقال الفرزدقُ[1] لمسكين ولم يكن هجا زياداً حتّى مات:

أ مسكينُ أبكى اللهُ عينك إنما جرى في ضلالٍ دمْعُها إذْ تحدّرا
بَكَيْتَ امرأً من آلِ مَيسان كافراً ككسرى على عَدّانه أوْ كقيصَرا
أقولُ لهُ لمّا أتاني نعيُّهُ به لا بظبيٍ بالصّريمةِ أعْفَرا

فأجابه مسكين، فقال:

ألا أيُّها المرءُ الذي لستُ ناطقاً ولا قاعداً في القوم إلا انبرى ليَا
فجئني بعمٍّ مثلِ عمّيَ أو أبٍ كمثلِ أبي أو خالِ صدقٍ كخاليا
كعمرِو بن عمرٍو أو زرارة والداً أو البِشر من كلٍّ فَرَعتُ الرَّوابيا
وما زال بي مثلُ القناة وسابحٍ وخطّارةٍ غِبّ السُّرى مِن عياليا
فهذا لأيّام الحِفاظ وهذه لرحْلي وهذا عُدَّةٌ لارتحاليا

وقال الفرزدق:

أبلِغ زياداً إذا لاقيتَ مصرعَه أنَّ الحمامة قد طارت من الحرَمِ
طارت فما زال يَنْمِيها قوادمُها حتى استغاثت إلى الأنهار والأَجَمِ[2]

ويقال ربيع بن عامر بن أنيف، شاعرٌ من أهل العراق، وفد على معاوية، وعلى ابنه يزيد، ولقّب بمسكين؛ لقوله:

أنا مسكينٌ لمن أنكرني ولمن يعرفُني جدّ نطَقْ
لا أبيعُ النّاسَ عِرضي إنّني لو أبيعُ النّاس عِرضي لنفَقْ

ينظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج١٨، ص٥٣.

(١) ينظر: الفرزدق، ديوان: ص١٥١.

(٢) الطبريّ، تاريخ: ج٤، ص٢١٥ - ٢١٦؛ وذكر الرواية باختصار ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج١٩، ص٢٠٥؛ وفي ديوان الفرزدق، ص٤٩١ ورد البيتانِ بلفظٍ مختلفٍ:

«فحدّثني عُمر بن شبَّة، قال: حدّثني عليّ، قال: مات زياد وعلى البصرة سمُرة بن جندب خليفة له، وعلى الكوفة عبد الله بن خالد[١] بن أسيد، فأقرَّ سمُرة على البصرة ثمانية عشر شهراً، قال عمر: وبلغني عن جعفر بن سليمان الضبعيّ، قال: أقرَّ معاوية سمُرة بعد زيادٍ ستّةَ أشهرٍ، ثمَّ عزله، فقال سمُرة: لعنَ اللهُ معاوية، واللهِ لو أطعتُ اللهَ كما أطعتُ معاويةَ ما عذَّبني أبداً»[٢].

خبرُ عزل سمُرة بن جندب، وتولية عبدِ الله بن عَمْرو بن غيلان

«فحدّثني عمر، قال: حدّثني عليّ بن محمّد، قال: عزل معاوية سمُرة، وولّى عبد الله بن عَمْرو بن غيلان، فأقرّه ستّة أشهرٍ، فولّى عبدُ اللهِ بن عَمرو شرطتَه عبدَ الله بن حِصن»[٣].

خبرُ ولاية عبيد الله بن زياد على خراسان أواخر سنة (٥٣هـ/٦٧٢م)

«حدّثني عمر، قال: حدّثني عليّ بن محمّد، قال: حدّثنا سلمة بن محارب ومحمّد بن أبان القرشيّ، قالا: لمّا مات زياد وفد عبيد الله إلى معاوية، فقال له: مَن استخلَف أخي على عملِه بالكوفة؟ قال: عبد الله بن خالد بن أسيد، قال: فمَن استعمل على البصرة؟

أبلِغْ زياداً إذا لاقيتَ جيفتَه ... أنَّ الحمامة قد طارتْ من الحرَمِ

طارت فما زال يَنْمِيها قوادمُهَا ... حتّى استغاثَت إلى الصحراء والأَجَمِ

(١) عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن شمس، وأمّه ريطة بنت عبد الله بن خزاعيّ، استعمله معاوية على الطائف، فأتى بعنبسة بن أبي سفيان سكران من الخمر، فحدَّهُ، فغضِب معاوية لذلك وعزله، واستخلفه زيادٌ على الكوفة، ينظر: ابن سعد، الطبقات: ج٥، ص٤٧١؛ ابن حبيب، المنمّق (صحّحه وعلق عليه: خورشيد أحمد فاروق، عالم الكتب، بيروت): ص٣٩٧.

(٢) ابن شاذان، الإيضاح: ص٦٨.

(٣) الطبريّ، تاريخ: ج٣، ص٢٤٢.

قال: سمُرة بن جندبٍ الفزاريّ، فقال له معاوية: لو استعملَك أبوك استعملتُك، فقال عبيد الله: أُنشدُك اللهَ أن يقولها إليّ أحدٌ بعدك: لو ولّاك أبوك وعمُّك لولَّيتُك!

قالا: وكان معاوية إذا أراد أن يولِّي رجلاً من بني حرب ولّاه الطائف، فإن رأى منه خبراً وما يعجبه ولّاه مكّة معها، فإنْ أحسن الولايةَ وقام بما وُلِّي قياماً حسناً جمعَ له معهما المدينة، فكانَ إذا ولّى الطائف رجلاً، قيل: هو في أبي جاد[1]، فإذا ولاّه مكّة، قيل: هو في القرآن[2]، فإذا ولاّه المدينة، قيل هو قد حَذَق.

قالا: فلمّا قال عبيد الله ما قال، ولّاه خراسان، ثمَّ قال له حين ولّاه: إنّي قد عهدت إليك مثل عهدي إلى عمّالي، ثمَّ أوصيك وصيّةَ القرابة لخاصَّتك عندي: لا تبيعَنَّ كثيراً بقليلٍ، وخُذ لنفسِك من نفسِك، واكتفِ فيما بينك وبين عدوِّكَ بالوفاء تخفُّ عليك المؤونة وعلينا منك، وافتح بابَك للنّاس تكُن في العِلم منهم أنتَ وهم سواء، وإذا عزَمت على أمرٍ فأخرجه إلى النّاس، ولا يكن لأحدٍ فيه مطمَع، ولا يرجعَنَّ عليك وأنت تستطيع، وإذا لقيت عدوّك فغلَبوك على ظهر الأرض فلا يغلبوك على بطنها، وإن احتاج أصحابُك إلى أن تواسيَهم بنفسِكَ فآسِهم»[3].

«حدّثني عمر، قال: حدّثني عليّ، قال: أخبرنا عليّ بن مجاهد عن ابن إسحاق، قال: استعمَل معاويةُ عبيدَ الله بن زياد، وقال:

استَمْسِك الَفسْفَاسَ[4] إن لم يقطع

---

(١) جاءَ أنَّ ما يعنيه (هو في أبي جاد) أي: في أوّل الأمر، ابن الجوزيّ، المنتظم: ج٥، ص٢٦٧ (الهامش).

(٢) ورد القرار، وليس القرآن ينظر: ابن الجوزيّ، المنتظم: ج٥، ص٢٦٧.

(٣) الطبريّ، تاريخ: ج٤، ص٢١٩.

(٤) الفَسْفَاس: الأحمق، ينظر: ابن منظور، لسان: ج٦، ص١٦٤.

وقال له: اتّقِ الله ولا تؤثرنّ على تقوى الله شيئاً، فإنَّ في تقواه عوضاً، وقِ عرضَك مِن أن تدنِّسَه، وإذا أعطيتَ عهداً ففِ به، ولا تبيعنَّ كثيراً بقليلٍ، ولا تُخرِجنّ منك أمراً حتّى تبرمَه، فإذا خرج فلا يُردنّ عليك، وإذا لقيتَ عدوَّك فكُن أكثرَ من معك، وقاسمْه على كتابِ اللهِ، ولا تُطمِعنّ أحداً في غير حقِّه، ولا تؤيسَنّ أحداً مِن حقٍّ له، ثمَّ ودَّعَه»[1].

«حدّثني عمر، قال: حدّثنا عليّ، قال: حدّثنا مسلمة، قال: سار عبيد الله إلى خراسان في آخر سنة ٥٣هـ، وهو ابن ٢٥ سنة من الشام، وقدم إلى خراسان أسلم بن زرعة الكلابيّ، فخرج معه من الشام الجعد بن قيس النُّمَيْريّ يرجز بين يديه بمرثيّة زياد، يقولُ فيها:

وحدّثني عمر مرّةً أخرى في كتابه الذي سمّاه كتاب (أخبار أهل البصرة)، فقال: حدّثني أبو الحسن المدائنيّ، قال: لما عقد معاوية لعبيد الله بن زياد على خراسان خرج وعليه عمامة -وكان وضيئاً- والجَعد بن قيس يُنشده مرثيّة زياد:

أبــقِ عــليَّ عــاذلي مــن الــلّــومْ ... فيما أُزيلت نعمتي قبل اليومْ
قد ذهب الكريمُ والظِّلُّ الدَّوْمْ ... والــنَّـعَـمُ المـؤثَّـلُ الـدَّثـرُ الحَـوْمْ
والماشياتُ مشيةً بعد النومْ ... ليتَ الجيادَ كلَّها مع القومْ
سُقِينَ سمَّ ساعةٍ قبل اليومْ ... لأربعٍ مَضين من شهرِ الصّومْ

ومنها:

يومُ الثلاثاء الذي كان مَضى ... يومٌ قضى فيه المليكُ ما قَضى
وفاةَ برّ ماجدٍ جَلد القوى ... حرَّ بِهِ نوالُ جعدٍ والتظَى

(١) الطبريّ، تاريخ: ج٤، ص٢٢٠.

كان زياد جبلاً صعبَ الذّرى شهماً إذا شئتُم نقيصاتٍ أبَى
لا يُبعِد اللهُ زياداً إذْ ثوى

وبكى عبيد الله يومئذٍ حتى سقطت عمامتُه عن رأسه، قال: وقدم عبيد الله خراسان ثمَّ قطع النّهر إلى جبال بُخارى[١] على الإبل، فكان هو أوّل مَن قطع إليهم جبال بُخارى في جندٍ، ففتح رامثين[٢] ونصف بَيْكَند[٣]- وهما مِن بُخارى- فمِن ثَمَّ أصاب البُخاريّة»[٤].

خبرُ جلب التّرك البخاريّة إلى البصرة (٥٤هـ/٦٧٣م)

«قال عليّ[٥]، أخبرنا الحسن بن رشيد عن عمِّه، قال: لقي عُبيد الله بن زياد الترك ببُخارى ومع ملِكهم امرأته قبج خاتون، فلمّا هزمهم اللهُ أعجلوها عن لبس خُفَّيها، فلبِست أحدهما وبقي الآخر، فأصابَه المسلمونَ، فقُوّم الجورب بمائتي ألف درهمٍ.

قال: وحدّثني محمّد بن حفص، عن عبيد الله بن زياد بن معمر، عن عبادة بن حصن، قال: ما رأيتُ أحداً أشدَّ بأساً من عبيد الله بن زياد، لقِيَنا زحفٌ من الترك بخراسان، فرأيتُهُ يقاتلُ فيحمل عليهم، فيَطعن فيهم ويغيبُ عنّا، ثمَّ يرفعُ رايتَهُ تقطرُ دماً.

---

(١) بُخارى: من أعظم مدن ما وراء النهر وأجلِّها، كانت قاعدة ملك السامانيّة، بينها وبين مرو اثنتا عشرة مرحلة. ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ج٢، ص٢٨٠.

(٢) رامثين: قرية ببُخارى. ياقوت الحمويّ، المصدر نفسه: ج٤، ص٣٨٣.

(٣) بَيْكَند: بلدةٌ كبيرةٌ بين بخارى وجيحون على مراحل من بُخارى. ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ج٢، ص٤١٨.

(٤) الطبريّ، تاريخ: ج٤، ص٢٢٠ - ٢٢١.

(٥) الروايةُ هنا هي في الأصلِ تكملةٌ للرواية السابقة «حدّثني عمر قال حدّثنا علي...»، أي استكمال للخبر السابق.

قال عليّ: وأخبرنا مسلمة أنّ البخاريّة الذينَ قدِم بهم عبيدُ الله بن زياد البصرة ألفان، كلُّهم جيّد الرمي بالنّشّاب.

قال مسلمة: كانَ زحفُ التُّرك ببُخارى أيّام عبيدِ الله بن زياد من زحوف خراسان التي تُعَدُّ، قال: وأخبرنا الهذليّ، قال: كانَ زُحوف خراسانَ خمسةً، أربعةٌ لقَيَها الأحنف ابن قيس، الذي لقِيَه بين قُوهستان[١] وأبرشهر، والزُّحوف الثلاثة التي لقِيَها بالمرغاب[٢]، والزّحف الخامس زَحف قارِن[٣]، فضَّه عبد الله بنُ خازم[٤]»[٥].

خبرُ ولايةِ عبيد الله بن زياد على البصرة (٥٥هـ/٦٧٤م)

«حدّثني عمر، قال: حدّثنا الوليد بن هشام وعلي بن محمّد -واختلفا في بعض الحديث- قالا: خطب عبد الله بن عَمْرو بن غيلان على منبر البصرة، فحصبَه رجلٌ من بني ضبّة -قال عمر: قال أبو الحسن: يُدعى جبير بن الضحّاك أحد بني ضِرار- فأمر به فقُطِعت[٦] يدُه، فقال:

---

(١) قوهستان: تعريب كوهستان، ومعناه موضع الجبال؛ لأنّ كُوه يعني الجبل بالفارسيّة، وهي الجبال التي بين هراة ونيسابور. ينظر: ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ج٧، ص١٠٣.

(٢) المرغاب: قرية من قرى هراة. ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ج٨، ص٢٤٩.

(٣) قارِن: ذكر أنها مرتبة عسكريّة قياديّة عند الفرس. ينظر: أبو حنيفة الدينوريّ، الأخبار الطوال (تحقيق: عبد المنعم عامر، ط١، دار إحياء الكتاب العربي، القاهرة-١٩٦٠): ص٦٠.

(٤) عبد الله بن خازم بن أسماء بن الصلت، أبو صالح السلميّ، أصلُه من البصرة، شجاع مشهور استعمله عبد الله بن عامر على خراسان أيّام عثمان، ثمّ ثار به أهل خراسان فقتلوه سنة ٨٧هـ. ينظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج٢٨، ص٦، ٩.

(٥) الطبريّ، تاريخ: ج٤، ص٢٢١ - ٢٢٢.

(٦) إنّ عقوبة قطع اليد من العقوبات التي حُدِّدت لمن يرتكب جريمة السّرقة، أمّا الجنايات الأُخَر التي ليست من الجرائم التي عقوبتُها القِصاص، أو الحدود فينبغي أن تكونَ عقوباتها تعزيريّة على وفق ما يرتأيه الحاكم، على أن لا يتمَّ التجاوز في فرض العقوبات التعزيريّة حتى تبلغ القصاص،

السّمعُ والطاعةُ والتّسليمْ خيرٌ وأعفى لبني تميمْ

فأتتْه بنو ضَبّة، فقالوا: إنّ صاحبَنا جنَى ما جنَى على نفسِهِ، وقد بالغ الأمير في عقوبتِهِ، ونحنُ لا نأمَنُ أن يبلُغَ خبرُه أميرَ المؤمنينَ فيأتي من قبله عقوبةٌ تخصُّ أو تعمُّ، فإنْ رأى الأمير أن يكتبَ لنا كتاباً يخرج به أحدُنا إلى أمير المؤمنينَ يخبرُه أنّه قطعَه على شُبهة، وأمر لم يضِحْ، فكتب لهم بعد ذلك إلى معاوية فأمسكُوا الكتابَ حتّى بلَغ رأس السّنة- وقال أبو الحسن: لم يزد على ستة أشهر- فوجّه إلى معاوية ووافاه الضّبّيونَ، فقالوا: يا أمير المؤمنين إنّه قطع صاحبنا ظلماً، وهذا كتابُهُ إليك، وقرأ الكتاب، فقال: أمّا القَود مِن عمّالي فلا يصِحّ ولا سبيلَ إليه، ولكن إن شئتم ودَيتُ صاحبَكم، قالوا: فَدِه، فوَدَاه من بيت المال، وعزل عبد الله، وقال لهم: اختاروا مَن تحبُّونَ أن أُولّي بلدَكم، قالوا: يتخيّرُ لنا أميرُ المؤمنينَ، وقد علم رأي أهلِ البصرةِ في ابن عامر، فقال: هل لكم في ابنِ عامر؟ فهو مَن قد عرفتُم في شرفِهِ وعفافِهِ وطهارتِهِ، قالوا: أمير المؤمنين أعلم، فجعل يردّد ذلك عليهم ليسبُرَهم[1]، ثمَّ قال: قد ولّيتُ عليكم ابنَ أخي عبيد الله بن زياد البصرة.

قالَ عمر: حدّثني عليّ بن محمّد، قال: عَزَلَ معاويةُ عبدَ الله بن عَمرو وولّى عبيدَ الله بن زياد البصرة في سنة خمسٍ وخمسينَ، وولّى عبيد الله أسلم بن زُرعة خراسان، فلم يغزُ ولم يفتح بها شيئاً، وولّى شُرَطَه عبد الله بن حصن، والقضاء زُرارة بن أوفى ثمّ

أو الحدود؛ لذا يعتبر عبد الله بن عمر بن غيلان من ولاة بني أمية الذين تجاوزوا في فرض العقوبات بما لا يتلاءم مع نوع الجريمة. للمزيد عن التجاوزات في فرض وتنفيذ العقوبات أيّام الحكم الأموي ينظر: بعيد، سامي جودة: تجاوزات السلطة في فرض وتنفيذ العقوبات (أطروحة دكتوراه، جامعة البصرة-كليّة الآداب - ٢٠١٢).

(١) السّبر: يشمل الحزر والتجربة والاختبار، واستخراج كُنْهِ الأمر. ينظر: الزبيديّ، تاج العروس: ج٦، ص٤٩٠.

عزلَه، وولّى القضاء ابن أُذينة العبديّ[١]»[٢].

خبرُ ولاية سعيد بن عثمان[٣] على خراسان (٥٦هـ/٦٧٥م)

«حدّثني عمر، قال: حدّثني عليّ، قال: أخبرني محمّد بن حفص، قال: سأل[٤] سعيد ابن عثمان معاوية أن يستعملَه على خراسان، فقال: إنَّ بها عبيد الله بن زياد، فقال: أما لقد اصطنعك أبي ورفاك حتى بلغت باصطناعه المدَى الذي لا يُجارى إليه ولا يُسامى، فما شكرتَ بلاءَه ولا جازيته بآلائِهِ، وقدَّمت عليَّ هذا -يعني يزيد بن معاوية- وبايعت له، ووالله لأنَا خيرٌ منه أباً وأمّاً ونفساً، قال: فقال معاوية: أمّا بلاءُ أبيك فقد يحقّ عليّ

---

(١) ابنُ أذينة: هو عبد الرحمن بن أذينة العبديّ، كان على قضاء البصرة أيّام عبد الملك بن مروان، توفي سنة ٩٥هـ أو قبلها. ينظر: وكيع، أخبار القضاة: ج١،ص ٣٠٦؛ ابن حِبّان البستيّ، مشاهير علماء الأمصار:ص ١٥٤.

(٢) الطبريّ، تاريخ: ج٤، ص٢٢٢ - ٢٢٣.

(٣) سعيدُ بن عثمان بن عفّان، وُصف بأنّه شيطانُ قريش ولسانها، أمّه فاطمة بنت الوليد المخزوميّة، شارك في الجمل، ووقع في الأسر، فعفا عنه الإمامُ علي، فبايع والتزم الطاعة، فلم يشارك في صِفّين، وعندما علم بمبايعة معاوية لولده يزيد ولاية العهد اعترض وطالب بالخلافة لنفسه، فعهد إليه معاوية خراسان، ثمّ عزله بعد سنةٍ واحدةٍ فقط، ثمَّ دبّر إليه مؤامرةً فقُتل سنة ٦٠هـ بيد الغلمان، إلا أنّ ذلك تمَّ بتحريضٍ من معاوية. ينظر: الهاشميّ، سلمى عبد الحميد: آل عثمان بن عفّان وموقفهم من الحكم الأمويّ (مطبعة دار الكتب، جامعة البصرة-٢٠١٢): ص١٣، ٢٧، ٣١، ٥٦، ٦٩ - ٧٩.

(٤) ورد في روايةٍ أخرى أنّ معاوية كان هو من عهِد ولاية خراسان لسعيد بن عثمان بعد اعتراضه على إسناد ولاية العهد ليزيد دونه، فكانت ولاية خراسان نوعاً من المراضاة، فوافق سعيد بعد أن فشِل في الحصول على الخلافة. ينظر: ابن حبيب، أسماء المغتالين من الأشراف في الجاهليّة والإسلام (مطبوع في كتاب نوادر المخطوطات، تحقيق عبد السلام محمّد هارون، دار الجيل، بيروت-١٩٩١): ج٦، ص١٨٣؛ البلاذريّ، أنساب: ج٦، ص٢٤٧؛ ابن قتيبة الدينوريّ، الإمامة والسياسة (تحقيق: علي شيري، منشورات الشريف الرضي، بيروت-١٩٩٠): ج١، ص٢١٤.

الجزاء به، وقد كان من شكري لذلك إنّي طلبتُ بدمِهِ حتى تكشّفت الأمور، ولست بلائمٍ لنفسي في التشمير، وأمّا فضل أبيك على أبيه فأبوك والله خيرٌ منّي وأقرب برسول الله ﷺ، وأمّا فضلُ أمّك على أمّه فما يُنكر، امرأةٌ مِن قريش خيرٌ مِن امرأةٍ من كَلْب[١]، وأمّا فضلُك عليه فو الله ما أحبُّ أنّ الغُوطة[٢] دُحِسَت ليزيد رجالًا مثلَك، فقال له يزيد: يا أمير المؤمنين، ابنُ عمِّك وأنتَ أحقُّ مَن نظر في أمره، وقد عتب عليك لي فأعتبه، قال: فولّاه معاوية حرب خراسان، وولّى إسحاق بن طلحة خراجها، وكان إسحاق ابن خالة معاوية، وأمّه أمّ أبان ابنة عتبة بن ربيعة، فلمّا صار بالرّيّ[٣] مات إسحاق بن طلحة، فوليَ سعيدٌ خراج خراسان وحربها»[٤].

«حدّثني عمر، قال: قال حدّثني عليّ، قال: أخبرنا مسلمة، قال: خرج سعيد إلى خراسان وخرج معه أوس بن ثعلبة[٥] التّيميّ صاحب قصر أوس، وطلحة بن

---

(١) يقصد بها ميسون بنت بجدل الكلبيّ زوجة معاوية، وهي أمّ ولده يزيد، كان أبوها زعيم قبيلة كَلْب النصرانيّة، ينظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج٧٠، ص١٣٠.

(٢) الغُوطة: هي الكُورة التي منها دمشق، يحيط بها جبال عالية من جميع جهاتها، ولا سيَّما من شمالها، ومياهها خارجة من تلك الجبال، وتمدّ في الغوطة عدّة أنهر تسقي بساتينها، والغوطة كلُّها أشجار وأنهار متّصلة، وهي بالإجماع أنزه بلاد الله وأحسنها منظراً، وهي إحدى جنان الأرض الأربع، وهي: الصُّغد، والأُبُلة، وشعب بوّان، والغُوطة أجلُّها، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان: ج٦، ص٤٠١.

(٣) مدينةٌ مشهورةٌ، قصبة بلاد الجبال، بينها وبين نيسابور ١٦٠ فرسخاً، كانت مدينةً عظيمةً خرب أكثرها سنة ٦١٧هـ على يد التتر. ينظر: ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ج٤، ص٤٥٧ - ٤٥٨.

(٤) الطبريّ، تاريخ: ج٤، ص٢٢٦ - ٢٢٧.

(٥) أوس بن ثعلبة بن زفر بن الحارث التيميّ، تيم الرّباب، وكان شاعراً، خرج إلى خراسان مع سعيد ابن عثمان فوقعَ بينه وبين طلحة الطلْحات معارضة هناك، فخرج من خراسان هارباً إلى معاوية. ينظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج٩، ص٤٠٥ - ٤٠٦.

عبد الله[١] بن خلف الخزاعيّ، والمهلّب بن أبي صفرة، وربيعة بن عسل أحد بني عَمْرو بن يربوع، قال: وكانَ قومٌ من الأعراب يقطعون الطريق على الحاج ببطن فَلْج[٢]، فقيل لسعِيد: إنَّ ههنا قوماً يقطعونَ الطريق على الحاج ويُخيفون السّبيل فلو أخرجتهم معك! قال: فأخرج قوماً من بني تميم منهم مالك بن الرّيب[٣] المازنّي في فتيان كانوا معه، وفيهم يقول الراجز:

اللهُ أنـجـاكَ مـن الـقـصـيـمِ ... ومِـن أبي حَـردبـةَ الأثـيـمِ
ومِـن غُـوَيـثٍ فـاتـح الـعُـكُـومِ ... ومـالـكٍ وسـيـفـه المـسـمـومِ[٤]

خبرُ الشاعر ابنِ المُفرِّغ[٥] وعبيد الله بن زياد

«أخبرني محمّدُ بن الحسن بن دريد، قال: حدّثنا أبو حاتم، عن أبي عبيدة، عن

---

(١) طلحة بن عبد الله بن خلف بن أسعد الخزاعيّ، المعروف بطلحة الطلْحات البصريّ، أبو المطرّف، وقيل أبو محمّد، أحد الأجواد المشهورين، وكان مع عائشة يوم الجمل، تولّى سجستان سنة ٦٣هـ فأقام بها حتى وفاته نحو سنة ٦٥هـ. ابن حَجَر العسقلاني، تهذيب التهذيب: ج٥، ص١٦ - ١٧؛ الزركلي، الأعلام: ج٣، ص٢٢٩.

(٢) فَلْج: وادٍ بين البصرة وحمى ضريّة، من منازل عدي بن جندب بن العنبر عَمْرو بن تميم، من طريق مكّة. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان: ج٦، ص٤٤٢.

(٣) مالك بن الرّيب بن حوط بن خرط بن حسل من بني مازن بن مالك بن عَمْرو بن تميم، شاعرٌ فاتكٌ لصٌّ، ومنشؤه في بادية بني تميم بالبصرة، ويُعدُّ من شعراء الإسلام في العصر الأمويّ. ينظر: أبو الفرج الأصفهانيّ، الأغاني: ج٢٢، ص٢٨٨.

(٤) الطبريّ، تاريخ: ج٤، ٢٢٧.

(٥) ابن مفرِّغ، هو يزيد بن ربيعة بن مفرِّغ، ولقّب جدُّه مفرِّغاً؛ لأنّه راهن على سقاء لبنٍ أن يشربَه كلَّه، فشربه كلَّه حتى فرَّغه، فلُقّب مفرِّغاً، ويكنى أبا عثمان، قيل إنّه من حِمْيَر، وقيل إنّه حليف قريش، ثمّ حليف آل خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أميّة، وقيل كان مفرّغ عبداً للضحّاك بن عبد عوف الهلاليّ، فأنعم عليه، كان شاعراً غزِلاً محسناً. ينظر: أبو الفرج الأصفهانيّ، الأغاني: ج١٨، ص٢٦٢ - ٢٦٣.

مسلمة بن محارب، وأخبرني الجوهريُّ، قال: حدّثنا عمر بن شبَّة، وأخبرنا محمّد بن العبّاس اليزيديّ، قال: قرأتُ على محمّد بن الحسن بن دريد عن ابن الأعرابيّ، وأخبرني محمّد بن خلف بن المرزبان، قال: حدّثنا أحمد بن الهيثم، قال: حدّثنا العمريّ عن لقيط ابن بكير، قالوا جميعاً:

لمّا ولي سعيد بن عثمان بن عفّان خراسان استصحب يزيد بن ربيعة بن مفرِّغ، واجتهدَ به أن يصحبَه، فأبى عليه، وصحِب عبّاد بن زياد[٦]، فقال له سعيد بن عثمان: أما إذْ أبيت أن تصحبني وآثرت عبّاداً فاحفَظ ما أُوصيك به، إنّ عبّاداً رجلٌ لئيمٌ فإيّاكَ والدّالَّةَ عليه وإن دعاك إليها من نفسِه، فإنّها خُدعةٌ منهُ لكَ عَن نفسِكَ، وأقلِل زيارتَه فإنَّه طَرِفٌ ملولٌ، ولا تُفاخرْه وإنْ فاخرَك، فإنَّه لا يحتملُ لك ما كنتُ أحتملُه. ثمّ دعا سعيدٌ بمالٍ فدفعَه إلى ابن مُفرِّغ وقال: استعن به على سفرك، فإن صلح لك مكانك من عبّاد فمكانك عندي ممهّدٌ فائتني، ثمّ سار سعيدٌ إلى خراسان وتخلّف ابن مُفرِّغ عنه، وخرج مع عبّاد.

قال ابنُ دريدٍ في خبره عن مسلمة بن محارب: فلمّا بلغَ عبيدَ الله بنَ زياد صحبةُ ابن مُفرِّغ أخاه عبّاداً شقَّ عليه، فلمّا سار أخوه عبّاد شيَّعَهُ وشيَّعَ النّاس معه، وجعلُوا يودّعونه ويودّع الخارجونَ مع عبّاد عبيد الله بن زياد، فلمّا أراد عبيدُ الله أن يودِّعَ أخاه دعا ابن مُفرِّغ، فقال له: إنّك سألت عبّاداً أن تصحَبَه وأجابَك إلى ذلك، وقد شقَّ عليّ، فقال له ابن مُفرِّغ: ولِمَ أصلحك اللهُ؟

قال: لأنَّ الشاعرَ لا يُقنعُه من النّاس ما يُقنعُ بعضَهم من بعضٍ؛ لأنّه يظنُّ فيجعلُ الظنَّ يقيناً، ولا يعذرُ في موضع العُذر، وإنَّ عبّاداً يقدُم على أرضِ حربٍ فيشتغلُ

(٦) عبّاد بن زياد أخو عبيد الله بن زياد، يكنى أبا حرب، كان والي سجستان سنة ٥٣هـ، ومات سنة ١٠٠هـ، ابن حَجَر العسقلاني، تقريب التهذيب: ج١، ص٤٦٦.

بحروبِه وإخراجه عنك، فلا تعذره أنتَ وتُكسِبُنا شرّاً وعاراً.

فقال له: لستُ كما ظنَّ الأمير، وإنّ لمعروفِه عندي لشكراً كثيراً، وإنَّ عندي -إن أغفل أمري- عذراً ممهَّداً، قال: لا، ولكن تضمنُ لي إنْ أبطأ عنك ما تحبُّه ألّا تعجلَ عليه حتى تكتبَ إليَّ، قال: نعم، قال امضِ إذاً على الطائر الميمون، قال: فقدِم عبّاد خراسان، واشتغل بحربِه وإخراجه، فاستبطأه ابنُ مُفرِّغ، ولم يكتب إلى عبيد الله بن زياد يشكوه كما ضمن له ولكنّه بسط لسانه فذمَّه وهجاه، وكان عبّاد عظيمَ اللِّحية كأنها جوالق[1]، فسار يزيد بن مُفرِّغ يوماً مع عبّاد فدخلت الرّيح فنفشتها، فضحِك ابن مُفرِّغ وقال لرجلٍ من لخم كان إلى جنبه قولَه:

ألا ليتَ اللِّحى كانت حشيشاً فنعلفها خيولَ المسلمِينا

فسعى به اللّخميُّ إلى عبّاد، فغضب من ذلك غضباً شديداً، وقال: لا يجمُل بي عقوبتَه في هذه السّاعة مع الصّحبةِ لي، وما أؤخِّرُها إلّا لأشفيَ نفسي منه، لأنّه كان يقوم فيشتمُ أبي في عدّة مواطن، وبلغ الخبر ابن مُفرِّغ، فقال: إنّي لأجد ريحَ الموت من عبّاد، ثمَّ دخل عليه، فقال له أيّها الأمير، إنّي كنتُ مع سعيد بن عثمان، وقد بلغك رأيه فيّ، ورأيت جميل أثره عليَّ، وإنّي اخترتك عليه فلم أحظَ منك بطائلٍ، وأريد أن تأذنَ لي في الرجوع فلا حاجة لي في صحبتِك، فقال له: أمّا اختيارُك إيّاي فإنّي اخترتُك كما اخترتني واستصحبتك حين سألتني، وقد أعجلتني عن بلوغ محبّتي فيك، وقد طلبت الإذنَ لترجع إلى قومِك فتفضحني فيهم، وأنت على الإذنِ قادرٌ بعد أن أقضي حقَّك، فأقام. وبلغ عبّاداً أنّه يسبُّه ويذكره وينال من عرضه، وأجرى عبّاد الخيل فجاء سابقاً، فقال ابن مُفرِّغ:

---

(١) الجوالق، والجمع الجواليق، وعاءٌ من الأوعية معروفٌ، معرّب، ابن منظور، لسان العرب: ج١٠، ص٣٦.

«سَبَق عبَّادٌ وصلَّت لِحْيَتُه»[١]

وطلب عليه العِلَل، ودسَّ إلى قوم كان لهم عليه دَينٌ، فأمرهم أن يقدِّموه إليه، ففعلوا، فحبسَه وأضرّ به، فبعثَ إليه أنْ بِعني الأراكة وبُرداً، وكانت الأراكةُ قَيْنةٌ لابن مفرِّغ، وبُردٌ غلامُه، ربّاهما وكان شديدَ الظّنِّ بهما، فبعثَ إليه ابن مُفرِّغ معَ الرسول: أيبيعُ المرءُ نفسَه أو وَلَدَه؟ فأضرَّ به عبّاد حتى أخذهما منه، هذه رواية مسلمة، وأمّا لقيط وعمر بن شبَّة فإنهما ذكرا أنّه باعهما عليه، فاشتراهما رجلٌ من أهلِ خراسان»[٢].

«وقال عمر بن شبَّة في خبره: جمع عبّاد بن زياد كلَّ شيءٍ هجاه به ابن مُفرِّغ وكتب به إلى أخيه عبيد الله، وهو يومئذٍ وافدٌ على معاوية، فكان فيما كتب إليه قوله:

إذا أودى معاويةُ بن حربٍ ... فبشِّر شعبَ قعبك بانصداعِ
فأشهدُ أنَّ أمَّك لم تُباشر ... أبا سفيان واضعَةَ القناعِ
ولكن كان أمراً فيه لبسٌ ... على وجلٍ شديدٍ وارتياعِ

وقوله:

ألا أبلِغ معاويةَ بن حربٍ ... مغلغلةً من الرّجل اليماني
أ تغضبُ أن يُقالَ أبوك عفٌّ ... وترضى أن يُقالَ أبوكَ زاني
فأشهدُ أنَّ رحْمَك من زيادٍ ... كرحم الفيل من ولد الأتانِ[٣]

---

(١) سبَقَ عبّادٌ وصلّت لحيتُه ... وكان خرّازاً تجودُ قربتُه
ينظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج٢٦، ص٢٣٢؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ج١٦، ص١٩٦.

(٢) أبو الفرج الأصفهانيّ، الأغاني: ج١٨، ص٢٦٤ - ٢٦٧.

(٣) الأتان ضربٌ من البراذين، وهو بين البرذون والمقرف من الخيل. ينظر: ابن منظور، لسان العرب: ج٤، ص٤٣٣.

وأشـهـدُ أنّهـا ولـدت زيـاداً وصـخـرٌ مـن سُـميَّـة غـيرُ داني

فدخل عبيد الله بن زياد على معاوية، فانشده هذه الأشعار، واستأذنه في قتلِه فلَم يأذن له، وقال: أدّبه أدباً وجيعاً مُنكِّلاً ولا تتجاوز ذلك إلى القتل...»[١].

«فحدّثني أبو زيد، قال: لما هجا ابن مُفرِّغ عبّاداً فارقه مقبلاً إلى البصرة، وعبيد الله يومئذٍ وافدٌ على معاوية، فكتب عبّاد إلى عبيد الله ببعض ما هجاه به، فلمّا قرأ عبيد الله الشطر دخل على معاوية، فأنشده إيّاه واستأذنه في قتل ابن مُفرِّغ فأبى عليه أن يقتلَه وقال: أدّبه ولا تبلغ به القتل، وقدم ابن مُفرِّغ البصرة فاستجار بالأحنفِ بن قيس، فقال: إنّا لا نجير على ابن سُميّة فإن شئت كفيتُك شعراء بني تميم، قال: ذاك ما لا أبالي أنْ أُكفاه، فأتى خالد بن عبد الله[٢] فوعده، وأتى أميّة[٣] فوعده، ثمَّ أتى عمر بن عبيد الله ابن معمر[٤] فوعده، ثمَّ أتى المنذر بن الجارود[٥] فأجاره، وأدخله داره، وكانت بحريّة

---

(١) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني: ج١٨، ص٢٧٤ - ٢٧٥.

(٢) خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية، كان مع مصعب بن الزبير في العراق، ثمَّ لحق بعبد الملك، وشهد معه قتل مصعب، وولّاه البصرة، ثمَّ عزله، توفّي بدمشق. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج١٦، ص١٢٢.

(٣) أميّة بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية، ولاّه عبد الملك خراسان، توفي في طاعون الفتيان سنة ٨٦ وقيل ٨٧هـ، ينظر: ابن سعد، الطبقات: ج٥، ص٤٧٨؛ ابن حِبّان البستيّ، مشاهير علماء الأمصار: ص١٤٧؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج٩، ص٢٩٤ - ٢٩٥.

(٤) عمر بن عبيد الله بن معمر بن عثمان، أبو حفص التيميّ، ولي فتوحاً كثيرة، وولي البصرة لعبد الله بن الزبير، قدم دمشق وافداً على عبد الملك، ومات فيها سنة ٨٢هـ. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج٤٥، ص٤٨٦؛ الذهبيّ، تاريخ: ج٦، ص١٦١ - ١٦٣.

(٥) المنذر بن الجارود بن عَمْرو بن حنش، ويقال الجارود بن المعلى، ويقال اسم الجارود مطرف، كان مِن أصحابِ الإمامِ عليٍّ عليه السلام وولي اصطخر من قبله، وفد على معاوية، وولّاه عبيد الله بن زياد ثغرَ الهند، فمات هناك سنة ٦١ أو ٦٢هـ، وقيل: قُتل في ولاية الحجّاج، ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج٦٠، ص٢٨١، ٢٨٥.

بنت المنذر عند عبيد الله، فلمّا قدم عبيد الله البصرة أُخبِر بمكان ابن مُفرِّغ، فأخذوا ابن مُفرِّغ فلم يشعر المنذر وهو عند عبيد الله إلّا بابن مُفرِّغ قد أُقيم على رأسه، فقام إلى عبيد الله وقال أيها الأمير إنّي قد أجرتُه، قال: والله يا منذر ليمدحنّك وأباك ويهجوني أنا وأبي، ثمَّ تجيرُه عليَّ، فأمر به فسُقي دواءً، ثمّ حُمل على حمارٍ عليه إكافٌ[1]، فجعل يُطاف به وهو يسلحُ في ثيابِه، فيُمَرُّ به في الأسواق، فمرّ به فارسيّ فرآه فسأل عنه، فقال: أين چيست، ففهمها ابن مُفرِّغ، فقال:

آب اسْـــت ونـبـيـذ اسـت وعـــصـــارات زبـيـب اسْـت
سـمـيـة روسـيـيـد اسْـت

ثمَّ هجا المنذر بن الجارود:

تركتُ قريشاً أن أُجـاورَ فيهمُ وجاورتُ عبدالقيس أهل الـمُشَقَّرِ
أُنـاسٌ أجـارُونـا فكان جوارُهم أعاصيرَ من فَسْو العِراق المبذِّرِ
فأصبح جـارِي من جُذَيمَة نائماً ولا يمنعُ الجـيران غـيرُ المشمِّرِ

وقال لعبيد الله:

يغسلُ المـاءَ مـا صنعت وقـولي راسـخٌ منك في العظام البَـوالي

ثمَّ حمله عبيد الله إلى عبّاد بسجستان[2]، فكلّمت اليمانيّة فيه بالشام معاوية، فأرسل رسولاً إلى عبّاد، فحمل ابن مُفرِّغ من عنده حتى قدِم على معاوية، فقال في طريقِه:

عَـدَسْ مـا لـعبّادٍ عليك إمـارةٌ نـجـوتِ وهـذا تحـمـلـينَ طليقُ
لعمري لقد نجّاك من هُوّةِ الردى إمـــامٌ وحـبـلٌ لـلأنـام وثـيـقُ

(١) إكافٌ: هو القَتَب، أو السرج. ينظر: الفراهيديّ، العين: ج٣، ص٣٠١.
(٢) سجستان: ناحيةٌ كبيرةٌ، وولايةٌ واسعةٌ جنوبي هراة، بينها وبين هراة عشرة أيّام، ثمانون فرسخاً، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان: ج٥، ص٢٣.

سأشكرُ ما أوليتَ من حسن نعمةٍ ومثلي بشُكر المنعِمينَ حقيقُ[١]

فلمّا دخل على معاوية بكى، وقال: يا أمير المؤمنين، ركب منّي ما لم يُركب من مسلمٍ على غير حَدَثٍ في الإسلام، ولا خَلْعٍ مِن طاعةٍ، فقال له معاوية: ألستَ القائل:

ألا أبلِغ معاويةَ بن حربٍ مغلغلةً من الرجال اليّماني
أ تغضبُ أن يُقالَ أبوكَ عَفٌّ وترضى أن يُقالَ أبوكَ زاني

وذكرَ الأبيات كما ذكرناها، فقال ابن مُفَرِّغ: لا والذي عظّم حقَّك، ورفعَ قدرك يا أمير المؤمنينَ، ما قلتُها قطُّ، لقد بلغني أنّ عبد الرحمن بن الحكم[٢] قالها وأنسبَها إليّ، قال: أفلستَ القائل:

شهدتُ بأنَّ أمَّك لم تُباشر أبا سفيان واضعَة القِناعِ
ولكن كان أمراً فيه لبسٌ على وجَلٍ شديدٍ وارتياعِ

أ ولستَ القائل:

إنّ زياداً ونافعاً وأبا بكرةَ عندي من أعجبِ العَجبِ
همُ رجالٌ ثلاثةٌ خُلِقُوا في رحْمِ أُنثى وكلُّهم لأبِ[٣]
ذا قرشيٌّ كما يقولُ وذا مولىً وهذا بزعمِهِ عَربي

---

(١) الطبريّ، تاريخ: ج٤، ص٢٣٥ - ٢٣٦.

(٢) عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، أبو مطرف، وقيل أبو حرب، أو أبو الحارث، أخو مروان بن الحكم، سكن دمشق، وكان شاعراً. ينظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج٣٤، ص٣١١.

(٣) ظاهرُ هذا البيت خلُوُّه من الهجاء، لأنّه يقتضي كون الثلاثة لُأمٍّ واحدةٍ وأبٍ، على حين رواية صاحب الأغاني جاءت موافقةً الهجاءَ الذي قصدَه ابنُ مُفرِّغ، إذْ جاء:

إنَّ رجالاً ثلاثةً خُلِقُوا في رَحْم أُنثى ما كلُّهُم لأبِ.

ينظر: أبو الفرج، الأغاني: ١٨/ ١٩٩ (الناشر).

في أشعارٍ قلتَها في زيادٍ وبنيه، هجوتَهم، أُغرب فلا عفا اللهُ عنك، قد عفوتُ عن جُرمِك، ولوصحِبتَ زياداً لم يكن شيئاً ممّا كان، إذهب فاسكُن أيَّ أرضٍ أحببت، فاختارَ الموصل»[١].

قال عمر بن شبَّة في خبره: «... فاختار الموصلَ، فنزلها، ثمَّ ارتاحَ إلى البصرة، فقدِمها، فدخل على عبيد الله بن زياد، واعتذر إليه، وسألَه الصّفْحَ والأمَانَ، فآمَنه وأقامَ بها مدّةً، ثمّ دخل عليه بعد أن آمنه، فقال: أصلَح اللهُ الأمير، إنّي قد ظننت أنّ نفسك تطيب لي بخير أبداً، ولي أعداءٌ لا آمن سعيهم بالباطل، وقد رأيتُ أن أتباعدَ، فقال له: إلى أينَ شئت، فقال: كرمان[٢]، فكتبَ له إلى شريك بن الأعور -وهو عليها- بجائزةٍ وقطيعةٍ وكسوةٍ، فشخَص فأقام بها حتى هرب عبيد الله من البصرة، فعَادَ إليها، هذه روايةُ عمر بن شبَّة»[٣].

خبرُ الخوارج، وقتل عروة بن أديّة[٤] (٥٧هـ/٦٧٦م)

«حدّثني عمر، قال: حدّثني زهير بن حرب، قال: حدّثنا وهب بن جرير، قال: حدّثني أبي، قال: حدّثني عيسى بن عاصم الأسديّ: أنَّ ابن زياد خرج في رهانٍ له،

(١) ابن عبد البر النُّمَيْريّ الاستيعاب: ج٢، ص٥٢٧ - ٥٢٨؛ وينظر: النويريّ: نهايةُ الإرَب في فنون الأدب (مطبعة كوستاتسوماس، القاهرة - د. ت): ج٢٠، ص٣٠٦.

(٢) كرمان: ولايةٌ مشهورةٌ، وناحيةٌ كبيرةٌ معمورةٌ، ذات بلادٍ وقرى ومدن واسعة، بين فارس ومكران وسجستان وخراسان، فشرقيها مكران، وشمالها مفازة خراسان، وجنوبيها بحر فارس. ينظر: ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ج٧، ص١٣٢.

(٣) أبو الفرج الأصفهانّي، الأغاني: ج١٨، ص٢٧٩ - ٢٨٠.

(٤) عروة بن أديّة أحد بني ربيعة بن حنظلة التميميّ، يقال: إنَّه أوّل مَن حكم حضر حرب النهروان، ونجا فيها فيمن نجا، وكان من رؤوساء الخوارج، وهو أخو مرداس بن أديّة، ذُكر أنّه سبَّ معاوية سبّاً قبيحاً، فأمسكَ به عبيد الله بن زياد، فضربَ عنقه. ينظر: ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ج٥، ص٨٥؛ الذهبيّ، ميزان الاعتدال: ج٣، ص٦٣.

فلمّا جلس ينتظر الخيل اجتمع الناس، وفيهم عروةُ بن أديّة، أخو أبي بلال، فأقبل على ابن زياد، فقال: خمسٌ كنَّ في الأمم قبلنا فقد صرنَ فينا: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ ۝ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ۝ وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾[1]، وخصلتين أُخريين لم يحفظْهما جرير، فلمّا قال ذلك ظنّ ابنُ زيادٍ أنّه لم يجترئ على ذلك إلّا ومعه جماعةٌ من أصحابه، فقام وركِب وتركَ رهانَه، فقيل لعروةَ: ما صنعتَ، تعلَّمَنْ والله ليقتلنَّك، قال: فتوارَى فطلبَه ابنُ زياد، فأتى الكوفة، فأخذ بها، فقدِم به على ابن زيادٍ، فأمر به فقُطِعت يدُه ورجلاه، ثمّ دعا به، فقال: كيف ترى؟ قال: أرى أنّك أفسدت دنياي وأفسدتَ آخرتَك، فقتله، وأرسل إلى ابنتِه فقتلَها، وأمّا مرداس بن أديّة فإنَّه خرج بالأهواز، وقد كان ابن زياد قبل ذلك حبسه»[2].

«فيما حدّثني عمر، قال: حدّثني خلّاد بن يزيد الباهليّ، قال: حبس ابن زياد فيمَن حبس ابن مرداس أديّة، فكان السجّان يرى عبادته واجتهاده، وكان يأذن له في اللّيل فينصرف، فإذا طلع الفجر أتاه، حتى يدخل السِّجن، وكان صديق لمرداس يُسامر ابن زياد، فذكر ابن زياد الخوارج ليلةً فعزم على قتلِهم إذا أصبح، فانطلق صديق مرداس إلى منزل مرداس فأخبرهم، وقال: أرسلوا إلى أبي بلال في السِّجن فليعهد فإنَّه مقتول، فسمِع ذلك مرداس، وبلغ الخبرُ صاحبَ السِّجن فبات بليلةٍ سوداء إشفاقاً من أن يعلمَ الخبر مرداس فلا يرجع، فلمّا كان الوقت الذي يرجع فيه إذا به قد طلع، فقال له السَّجان: هل بلغك ما عزم عليه الأمير، قال: نعم، قال: ثمّ غدوت، قال: نعم، ولم يكن جزاؤك مع إحسانك أن تعاقَب بسببي، وأصبح عبيد الله فجعل يقتل الخوارج، ثمَّ دعا بمرداس، فلمّا حضر وثب السَّجان وكان ظِئراً[3] لعبيد الله، فأخذه بقدمه، ثمَّ قال: هبْ

(١) سورة الشعراء، الآيات ١٢٨ - ١٣٠.

(٢) الطبريّ، تاريخ: ج٤، ص٢٣١.

(٣) ظِئر: ولد المرضعة له من النّاس والإبل الذكر والأنثى على حدٍّ سواء، وظِئر إبراهيم النبي ﷺ هو

لي هذا، وقصَّ عليه قصّته، فوهبَه له وأطلقه»[١].

«حدّثني عمر، قال: حدّثنا زهير بن حرب، قال: حدّثنا وهب بن جرير، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثني يونس بن عبيد، قال: خرج مرداس أبو بلال وهو من بني ربيعة ابن حنظلة في أربعين رجلاً إلى الأهواز، فبعث إليهم ابن زياد جيشاً عليهم ابنُ حصن التميميّ، فقتلوا في أصحابه وهزموه، فقال رجل من بني تيم الله بن ثعلبة:

أ ألـفَـا مـؤمـنٍ منكـم زعـمتُـم ... ويـقـتُـلُـهـم بـآسَـك[٢] أربَـعـونـا
كـذبـتُـم ليس ذاك كـما زعمتُم ... ولـكـنّ الخـــوارج مـؤمـنـونـا
هـي الـفـئـةُ القليلة قـد علمتُم ... عـلى الـفـئـة الـكـثـيرة يُـنـصرونـا

قال عمر: البيت الأخير ليس في الحديث، أنشدنيه خلّاد بن يزيد الباهليّ»[٣].

أخبارُ الأحنفِ بن قيسٍ التميميّ

علاقتُه بعبيدِ اللهِ بن زياد

«حدّثني عمر، قال: حدّثني عليّ: وفد عبيد الله بن زياد في أهل العراق إلى معاوية، فقال له: إئذن لوفدِك على منازلهم وشرفهم، فأذِن لهم، ودخل الأحنفُ في آخرهم، وكان سيّئ المنزلة من عبيد الله، فلمّا نظر إليه معاوية رحّب به، وأجلسه على سريره، ثمَّ تكلّم القومُ فأحسنوا الثناء على عبيد الله، والأحنف ساكتٌ، فقال مالَكَ: يا أبا بحْر لا

زوج مرضعته. ينظر: ابن منظور، لسان العرب: ج٤، ص٥١٤ - ٥١٥.

(١) الطبريّ، تاريخ: ج٤، ص٢٣١ - ٢٣٢.

(٢) آسك: بلد من نواحي الأهواز، قرب أرجان، ذُكر أنّ أبا بلال مرداس بن أدية أحد زعماء الخوارج، فارق البصرة وخرج في أربعين من الخوارج، ونزل آسك. ينظر: ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ج١، ص٥٤.

(٣) الطبريّ، تاريخ: ج٤، ص٢٣٢ - ٢٣٣.

تتكلّم؟ قال: إن تكلّمتُ خالفتُ القوم، فقال: انهضوا فقد عزلتُه عنكم، واطلُبُوا والياً ترضونَه فلم يبقَ في القومِ أحدٌ إلّا أتى رجلاً من بني أميّةَ، أو مِن أشرافِ أهل الشام كلُّهم يطلب.

وقعد الأحنفُ في منزله فلم يأتِ أحدٌ فلبثوا أيّاماً، ثمَّ بعث إليهم معاوية فجعلَهم فلمّا دخلوا عليه، قال: مَن اخترتُم؟ فاختلفت كلمتُهم، وسمّى كلُّ فريقٍ منهم رجلاً، والأحنفُ ساكتٌ، فقال له معاوية: ما لَك يا أبا بحْر لا تتكلّم، قال: إن ولّيتَ علينا أحداً من أهل بيتِك لم تعدِل بعبيدِ الله أحداً، وإن ولّيتَ من غيرهم فانظر في ذلك، قال معاوية: فإني قد أعدتُه عليكم، ثمّ أوصاه بالأحنف، وقبَّح رأيه في مباعدتِه، فلمّا هاجت الفتنة لم يفِ لعُبيد الله غيرُ الأحنف»[1].

خبرُ وفادة الأحنفِ بن قيسٍ على معاوية

«نا محمّد بن سهل بن الفضل الكاتب، نا أبو زيد -يعني عمر بن شبَّة- قال: حُدِّثتُ أنّ الأحنف بن قيس كان عند معاوية ليس عنده غيرُه، فغنّت جاريةٌ من جواري معاوية في جانب الدار، فأقبل على الأحنف، فقال: يا أبا بحر لا ترم حتى أعودَ إليك إني لأطلبُ خُلوةَ هذه فما أكادُ أقدر على ذلك، ثمَّ قام في أثرها فكأنّما كانت لابنة[2] قُرظة امرأة معاوية عينٌ على معاوية، فأقبلت به ملبّبته[3]، فقلتُ لها: أكرِمي أسراكم، قالت

---

(١) الطبريّ، تاريخ: ج٤، ص٢٣٤.

(٢) فاختة بنت قرظة بن عبد عَمْرو بن نوفل القرشيّة زوج معاوية، قيل: كانَ معاويةُ يحبُّها حبّاً شديداً، ينظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج٧٠، ص٦، ٨.

(٣) ملبِّبته: من لبب وتلبّب الرجل تحزّم، ولبَّبه تلبيباً، جمع ثيابه عند نحره في الخصومة، ثمّ جرّه، وتلبّب تشمّر. ينظر: الزمخشري، أساسُ البلاغة (دار الفكر-١٩٧٩): ج١، ص٥٥٦؛ الفيروزآبادي، القاموس المحيط: ج١، ص١٧١.

اسكُت يا قوّاد»[١].

الأحنفُ وسيّد بني تميم حارثة بن بدر

«حدّثني أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ، قال: حدّثنا عمر بن شبّة، قال: حدّثنا العلاء ابن الفضل بن أبي سويّة، قال: حدّثني أبي، قال: كانت في تميم حَمالتانِ[٢]، فاجتمعوا في مقبرةِ بني شيبان، فقال لهم الأحنف: لا تعجلوا حتى يحضرَ سيّدُكم، فقالوا: مَن سيّدُنا غيرُك؟ قال: حارثةُ بن بدر، قال: وقدِم حارثةُ من الأهواز بمالٍ كثيرٍ، فبلَغَه ما قال الأحنف، فقال: أَغْرَمنِيها والله ابنُ الزّافريّة[٣]، ثمَّ أتاهم كأنّه لم يعلَم فيما اجتمعُوا، فقال: فِيمَ اجتمعتُم؟ فأخبروه، فقال: لا تلقوا فيهما أحداً فهُما، عليَّ ثمَّ أتى منزلَه، فقال:

خلتِ الدِّيارُ فسُدْت غير مُسوَّد ومِنَ الشَّقاء تغرّدِي بالسُّؤددِ[٤]

«حدّثنا أبو شعيبٍ الحرّاني، قال: حدّثنا عمر بن شبّة، قال: حدّثنا عليّ بن محمّد المدائنيّ عن سحيم بن حفص، قال: كانت امرأةٌ من بني عامر عند الأحنف بن قيس فطلّقها، فخلَف عليها بدر بن أحمد الضَّبّي، فأتاها الأحنفُ يوماً فدخل عليها فأرسل إليه بدرُ بنُ أحمد ابنه، وقال للرسول: قُل له:

لا يشغلنَّكَ عن شيءٍ همت بهِ إنَّ الغَزال الذي ضيَّعت مشغولُ

(١) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج٧٠، ص٧.

(٢) الحَمالة بالفتح الدِّيّة والغَرامة التي يحملُها قومٌ عن قومٍ، ينظر: ابن منظور، لسان العرب:ج ١١، ص١٨٠.

(٣) ابن الزافريّة: الزافرة عشيرةُ الرجل؛ لأنهم قد يتحمّلون بعض ما ينوبه، والزَّفِر من الرجال القَوي على الحمالات، يقال زفر وازدفر إذا حمل، فهو يزدفِر بالأموال في الحمالات مطيقاً له، ينظر: ابن زكريا، معجم مقاييس اللُّغة (تحقيق: عبد السّلام محمّد هارون، مكتبة الإعلام الإسلامي- ١٤٠٤هـ): ج٣، ص١٥؛ ابن منظور، لسان العرب: ج٤، ص٤١٧.

(٤) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني: ج٨، ص٤١٧.

فقال له الأحنفُ: قُل له:

إن كـان ذا شُـغُـلٍ فـاللهُ يحفظُهُ فقد لهونَا به والحبـلُ مـوصـولُ[١]

خبرُ وفاة معاوية بن أبي سفيان (٦٠هـ/٦٧٩م)

«ثنا أبو زيد عمر بن شبَّة، عن أبي نعيم، قال: مات معاوية سنة ستِّين وسِنُّه بضعٌ وسبعونَ إلى الثمانينَ»[٢].

خبرُ كتاب يزيد بن معاوية لعبيدِ اللهِ بن زياد

«وأمّا عيسى بن يزيد الكنانيّ فإنَّه قال- فيما ذكر عمر بن شبَّة، عن هارون بن مسلم، عن عليّ بن صالح، عنه- قال: لما جاء كتاب يزيد إلى عبيد الله بن زياد انتخب من أهل البصرة خمسمائة فيهم عبد الله بن الحارث[٣] بن نوفل، وشريك بن الأعور- وكان شيعةً لعليٍّ- فكان أوّل مَن سقط بالناس شريك، فيقال: إنَّه تساقَط غَمْرَةً ومعه ناسٌ، ثمَّ سقط عبد الله بن الحارث وسقط معه ناسٌ، ورجَوا أن يلويَ عليهم عبيد الله ويسبقه الحسين[عليه السلام] إلى الكوفة، فجعل لا يلتفت إلى مَن سقط، ويمضي حتى ورد القادسيّة[٤]، وسقط مِهران مولاه، فقال: أيا مِهران على هذه الحال، إن أمسكت عنك

---

(١) ابن العديم، بغية الطلب: ج٣، ص١٣١٨.

(٢) الطبرانّي، المعجم الكبير: ج١٩، ص٣٠٥.

(٣) عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، وأمّه هند بنت أبي سفيان بن حرب، نزل البصرة وابتنى بها داراً، وكان يلقّب (ببة)، اختاره أهلُ البصرة ليتولّى أمرهم، وأقرّه على ذلك عبد الله بن الزبير، فظلَّ والياً لمدّة سنة، ثمّ عزلَه، فخرج إلى عمان، ومات بها. ينظر: ابن سعد، الطبقات: ج٥، ص٢٥ - ٢٦.

(٤) القادسيّة بينها وبين الكوفة خمسة عشر فرسخاً، قيل: مرّ بها إبراهيم عليه السلام فرأى زَهْرَتها، ...، فقال: قُدِّست مِن أرضٍ، فسُمِّيت القادسيّة، ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ج٧، ص٧.

حتى تنظر إلى القصر فلك مائة ألف، قال: لا والله ما أستطيع.

فنزلَ عبيد الله فأخرج ثياباً مقطَّعة من مقطّعات اليمن، ثمَّ اعتجَر بمعجَرةٍ[١] يمانيّةٍ، فركب بغلته، ثمَّ انحدَر راجلاً وحده، فجعل يمرُّ بالمحارس، فكلَّما نظروا إليه لم يشكّوا أنه الحسين [عليه السلام]، فيقولون: مرحباً بك يا ابن رسول الله! وجعل لا يكلّمهم، وخرج إليه الناس من دورهم وبُيُوتهم، وسمع بهم النّعمان بن بشير[٢] فغلّق عليه وعلى خاصّته وانتهى إليه عبيد الله وهو لا يشكُّ أنَّهُ الحسين، ومعه الخلق يضجُّون، فكلّمه النعمان، فقال: أنشدك الله إلّا تنحَّيتَ عنّي! ما أنا بمُسَلّمٍ إليك أمانتي، وما لي في قتلِكَ مِن أربٍ[٣]، فجعلَ لا يكلِّمُه، ثمّ إنّه دنا وتدلّى الآخر بين شرُفتين، فجعل يكلِّمُه، فقال: افتح لا فتحتَ، فقد طال ليلُك، فسمعها إنسانٌ خلفه، فتكفّى إلى القوم، فقال: أي قومُ، ابنُ مرجانة[٤] والذي لا إلهَ غيره، فقالوا: وَيحك إنّما هو الحسين، ففتح له النعمان، فدخل، وضربوا الباب في وجوهِ النّاس، فانفضُّوا، وأصبح فجلس على المنبر، فقال:

أيُّها النّاس إنّي لأعلمُ أنّه قد سار معي، وأظهر الطاعةَ لي مَن هو عدوّ الحسين حين ظنّ أنّ الحسينَ قد دخل البلد وغلب عليه، واللهِ ما عرفتُ منكم أحداً، ثمَّ نزل. وأُخبر

---

(١) المعجَرة نوعٌ من العِمَّة، والاعتجار بالعِمامة هو أن يلقيَها على رأسِه، ويردَّ طرفيها على وجهِهِ، ولا يعمل منها شيئاً تحت ذَقَنِه، والمعجَرة ضربٌ من ثيابِ اليَمَن، ابن منظور، لسان العرب: ج٤، ص٥٤٤.

(٢) النّعمان بن بشير الخزرجيّ الأنصاريّ، يكنى أبا عبد الله، أمّه عمرة بنت رواحة أخت عبد الله بن رواحة، أوّل مولودٍ ولد للأنصار بعد الهجرة، قُتل بعد هزيمة الضحّاك بمرج راهط. ينظر: ابن قتيبة الدينوريّ، المعارف: ص٢٩٤؛ البلاذريّ، أنساب: ج٦، ص٢٨٣.

(٣) الإرْب: الحاجة المهمّة، يقال ما إربُك إلى هذا الأمر، أي ما حاجتُك إليه، الفراهيديّ، العين: ج٨، ص٨٩.

(٤) ابن مرجانة: هو عبيد بن زياد، ومرجانة أمّه، ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج٣٧، ص٤٣٦.

أنّ مسلمَ بن عقيلٍ[١] قدِم قبلَه بليلةٍ، وأنّه بناحية الكوفة، فدعا مولًى لبني تميم، فأعطاه مالاً، وقال: انتحل هذا الأمر، وأعِنْهم بالمال، واقصد لهانئ[٢] ومسلم وانزل عليه، فجاء هانِئاً فأخبره أنّه شيعةٌ، وأنّ معه مالاً، وقدم شريك بن الأعور شاكياً، فقال لهانئ: مُرْ مسلماً يكنْ عندي، فإنَّ عبيد الله يعودني، وقال شريك لمسلم: أ رأيتك إن أمكنتُك من عبيد الله أضاربه أنت بالسّيف؟ قال: نعم والله.

وجاء عبيدُ الله شريكاً يعودُه في منزل هانئ، وقد قال شريك لمسلم: إذا سمعتني أقولُ اسقُوني ماءً فاخرجْ عليه فاضربْه، وجلسَ عبيدُ الله على فراشِ شريك، وقامَ على رأسِه مِهْران، فقال: اسقُوني ماءً، فخرجت جاريةٌ بقدحٍ، فرأت مسلماً، فزالت، فقال شريك: اسقُوني ماءً، ثمَّ قال الثالثة: ويلَكم تحموني الماء! اسقُونِيه ولو كانت في نفسي، ففطنَ مِهْران، فغمز عبيد الله، فوثَبَ، فقال شريك: أيُّها الأمير إنِّي أُريدُ أن أُوصيَ إليك، قال: أعود إليك، فجعل مِهران يطّرد به، وقال: أرادَ والله قتلك، قال: وكيف مع إكرامي شريكاً وفي بيت هانئ، ويد أبي عنده! فرجع فأرسل إلى أسماءَ بن خارجة[٣] ومحمّد بن الأشعث[٤]، فقال: ائتياني بهانئ، فقالا له: إنّهُ لا يأتي إلا بالأمانِ، قال: وما لهُ ولِلأمانِ؟

(١) مسلم بن عقيل بن أبي طالب عليه السلام، خرج ولد عقيل مع الإمام الحسين عليه السلام، فقتل منهم تسعة نفر، وكان مسلم أشجعُهم، وكان رسول الإمام الحسين عليه السلام إلى أهل الكوفة، فقتله عبيد الله بن زياد. ابن قتيبة الدينوريّ، المعارف: ص٢٠٤؛ ابن داود الحلّيّ، رجال ابن داود (تحقيق محمّد صادق آل بحر العلوم، المطبعة الحديثة ، النجف-١٩٧٢): ص١٨٩.

(٢) هانئ بن عروة المراديّ المذحجيّ من أشراف الكوفة وأعيان الشيعة، ومن رؤسائهم، شيخ مراد وزعيمُها، أدرك النبيّ صلى الله عليه وآله وتشرّف بصحبته، وله حين استشهاده ٨٩ سنة. ينظر: النمازيّ الشاهروديّ، عليّ: مستدرك علم رجال الحديث (ط١، مطبعة حيدري، طهران-١٤٣٥هـ): ج٨، ص١٣٨.

(٣) أسماء بن خارجة، أبو هند الأسلميّ، توفيّ بالكوفة سنة ٨٦هـ، وهو ابن ثمانين سنة. ابن حِبّان البستيّ، مشاهير علماء الأمصار: ص٤١.

(٤) محمّد بن الأشعث بن قيس بن معدي كرب الكنديّ، يكنى أبا القاسم، أمّه أم فروة بنت أبي قحافة

وهلْ أَحدثَ حَدَثاً؟ انطلقا فإنْ لم يأتِ إلّا بأمانٍ فآمناه، فأتياهُ، فدَعَواهُ، فقال: إنّه إنْ أخذَني قتَلَني، فلَم يزالا به حتّى جاءا به وعبيد الله يخطِب يومَ الجمعة، فجلَس في المسجدِ وقد رجَّلَ هانئٌ غَدِيْرَتَيْه، فلمّا صلّى عبيدُ الله، قال: يا هانئ، فتبِعَهُ ودخلَ فسلّم، فقال عبيدُ الله: يا هانئ، أَمَا تعلَمُ أنَّ أبي قدِم هذا البَلَد فلَم يترُكْ أحداً مِن هذه الشّيعة إلّا قتلَه غيرَ أبيك، وغير حُجر[1]، وكانَ مِن حُجر ما قد علِمت، ثمَّ لم يزل يحُسِن صحبتَك، ثمَّ كتب إلى أمير الكوفةِ إنَّ حاجتِي قِبَلَك هانئ، قال: نعم، قال: فكان جزائي أنْ خَبّأتَ في بيتِك رجلاً ليقتُلَني، قال: ما فعلتُ.

فأخرجَ التميميَّ الذي كان عَيناً عليهم، فلمّا رآهُ هانئ علِم أنّه قد أخبرَه الخبر، فقال: أيُّها الأمير قدْ كانَ الذي بلغَك، ولن أضيِّعَ يدَك عنّي فأنتَ آمنٌ وأهلك فسِرْ حيثُ شئت، فكَبَا عبيدُ الله عندَها، ومِهْران قائمٌ على رأسِهِ في يدِهِ معكزة فقال: وا ذلاه هذا العبد الحائك يؤمّنك في سلطانك، فقال: خذه، فطرح المعكَزة، وأخذَ بضَفِيرتَي هانئ، ثمَّ أقنعَ بوجهِهِ، ثمَّ أخذ عبيد الله المعكزة فضَربَ بها وجهَ هانئ، وندر الزُّجّ[2] فارتزَّ في الجدار، ثمَّ ضَربَ وجهَهُ حتّى كسَر أنفَهُ وجبينَهُ، وسمِعَ النّاس الهيْعَة، وبلَغَ الخَبَرُ مَذْحِج فأقبلوا، فأطافُوا بالدّار، وأمر عبيدُ الله بهانيء فأُلقيَ في بيتٍ، وصيَّح المذحِجيُّونَ، وأمر عُبيد الله مِهران أن يُدخِل عليه شُريحاً، فخرجَ، فأدخلَه عليه، ودخلت الشُّرَط معه، فقال: يا شُريح قد ترى ما يصنعُ بي!، قال: أراكَ حيّاً، قال: وحيٌّ أنا معَ ما تَرى! أخبِر

قتل سنة ٦٧هـ مع مصعب أيّام المختار. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج٥٢، ص١٢٥.

(١) حُجر بن عدي بن جبلة بن عدي الكنديّ، وهو حُجر الخير، وفد على الرسول ﷺ، شهد القادسيّة، وكان من أصحاب الإمام عليٍّ عليه السلام وشهد معه الجمل وصفّين، قتله معاوية بمرج عَذراء سنة ٥٣هـ. ينظر: ابن سعد، الطبقات: ج٦، ص٢١٧، ٢١٨؛ ابن قتيبة الدينوريّ، المعارف: ص٣٣٤.

(٢) الزُّج: طرفُ المِرْفَق، والزُّج أيضاً الحديدة التي في أسفل الرُّمح. الجوهري، الصحاح (تحقيق: أحمد عبد الغفور العطّار، ط٤، دار القلم للملايين، بيروت-١٩٨٧): ج١، ص٣١٨.

قومِي أنّهم إنْ انصرفُوا قتَلَني، فخرجَ إلى عبيدِ الله، فقال: قد رأيتُهُ حيّاً ورأيتُ أثراً سيِّئاً، قال: وتُنكرُ أن يعاقبَ الوالي رعيَّتَهُ، أُخرج إلى هؤلاء فأخبِرهم، فخرجَ وأمرَ عبيدُ الله الرّجل فخرج معه، فقال لهم شريح: ما هذه الرّعة السيّئة، الرجلُ حيٌّ وقد عاتبَه سُلطانه بضربٍ لم يبلغ نفسَه، فانصرِفوا ولا تُحِلُّوا بأنفسِكم ولا بصاحِبِكم، فانصَرَفُوا»[1].

أمرُ عبيد الله بن زياد وأهل البصرة بعد موت يزيد بن معاوية (٦٤هـ/٦٧٩م)

«وحدّثني عمر بن شبَّة، قال: حدّثني موسى بن إسماعيل، قال: حدّثنا حمّاد بن سلمة عن عليّ بن زيد عن الحسن، قال: كتب الضحّاك بن قيس[2] إلى قيس بن الهيثم حين مات يزيد بن معاوية: سلامٌ عليك، أمّا بعدُ فإنَّ يزيد بن معاوية قد مات، وأنتُم أخوانُنا، فلا تسبقونا حتّى نختارَ لأنفسِنا»[3].

«حدّثني عمر، قال: حدّثنا زهير بن حرب، قال: حدّثنا وهب بن حمّاد، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عيينة، قال: حدّثني شهرك، قال: شهدتُ عبيد الله بن زياد حين مات يزيد ابن معاوية قام خطيباً، فحمِد اللهَ وأثنى عليه، ثمَّ قال:

يا أهلَ البصرة، انسبُوني، فوالله لتجدُنِّي أهاجرُ والدِي ومولِدِي فيكم، وداري، ولقد وليتُكُم وما أحصى ديوانُ مقاتلتِكُم إلّا سبعينَ ألفَ مقاتلٍ، ولقد أحصى اليوم ديوانُ مقاتلتِكُم ثمانينَ ألفاً، وما أحصى ديوانُ عمّالكم إلا تسعينَ ألفاً، ولقد أحصى اليوم مائةً وأربعينَ ألفاً، وما تركتُ لكم ذا ظِنّةٍ أخافُهُ عليكُم إلّا وهو في سجنِكُم هذا، وإنّ

---

(١) أبو مخنف الأزديّ، مقتل الحسين عليه السلام: ص٢٨ - ٢٩؛ الطبريّ، تاريخ: ج٤، ص٢٦٨ - ٢٦٩.

(٢) الضحّاك بن قيس بن ثعلبة بن محارب بن فهر، استعمله معاوية على الكوفة بعد زياد، ثمّ صار بعد ذلك مع عبد الله بن الزبير، فقاتل مروان بن الحكم يوم المرج وهو على قيسٍ كلِّها، فقتله مروان. ينظر: ابن قتيبة الدينوريّ، المعارف: ص٤١٢.

(٣) الطبريّ، تاريخ: ج٤، ص٢٨٧.

أمير المؤمنين يزيد بن معاوية قد توفّي، وقد اختلف أهلُ الشام، وأنتم اليوم أكثر الناس عدداً، وأعرضُه فناءً، وأغناهُ عن النّاس، وأوسعُهُ بلاداً، فاختاروا لأنفسِكُم رجلاً ترضَونَه لدينِكُم وجماعتِكُم، فأنَا أوّلُ راضٍ مَن رضيتُمُوه وتابع، فإن اجتمعَ أهلُ الشام على رجلٍ ترتضَونَه دخلتُم فيما دخلَ فيه المسلمونَ، وإن كرهتُم ذلك كنتُم على جَدِيلتِكم حتى تُعطَوا حاجتكم، فما بكُم إلى أحدٍ مِن أهل البُلدانِ حاجة، وما يستغني النّاس عنكم.

فقامت خطباءُ أهل البصرة، فقالوا: قد سمِعنا مقالتَك أيّها الأمير، وإنّا والله ما نعلمُ أحداً أقوى عليها منك، فهلمَّ فلنبايعْك، فقال: لا حاجةَ لي في ذلك، فاختاروا لأنفسِكم، فأبَوا عليه وأبَى عليهم، حتّى كرّروا عليه ثلاثَ مرّاتٍ، فلمّا أبَوا بَسطَ يدَه فبايعوه، ثمَّ انصرفُوا بعد البيعة وهم يقولون: أيظُنُّ ابنُ مرجانةَ أنّا نُستقادُ له في الجماعة والفُرقة، كَذَبَ واللهِ، ثمَّ وثبوا عليه»[1].

«حدّثني عمر، قال: زهير، قال: حدّثنا وهب، قال: وحدّثنا الأسود بن شيبان عن خالد بن سُمَير أنّ شقيق بن ثور ومالك بن مِسْمع وحُضين بن المنذر أتَوا عبيد الله ليلاً وهو في دار الإمارة، فبلغَ ذلك رجلاً من الحيِّ من بني سَدُوس، قال: فانطلقتُ فلزمتُ دار الإمارة، فلبثُوا معه حتّى مضى عليه اللّيل، ثمّ خرجُوا ومعهم بغلٌ موقَرٌ مالاً، قال: فأتيتُ حُضيناً، فقلتُ: مُرْ لي من هذا المال بشيءٍ، فقال: عليك ببني عمِّك، فأتيتُ شقيقاً فقلت: مُرْ لي من هذا المال بشيءٍ، قال: وعلى المال مولىً له يقال له أيّوب، فقال: يا أيّوب أعطِه مائةَ درهمٍ، قلت: أمّا مائةُ درهمٍ والله لا أقبلُها، فسكت عنّي ساعةً، وسارَ هنيهة، فأقبلتُ عليه، فقلتُ: مُرْ لي من هذا المال بشيءٍ، فقال: يا أبا أيّوب أعطِه مائتَي درهمٍ،

(١) المصدر السّابق: ص٢٨٧ - ٢٨٨.

قلتُ: لا أقبلُ والله، ثمَّ أمر لي بثلثمائةٍ، ثمَّ أربعمائةٍ، فلمّا انتهينا إلى الطُّفاوة[١]، قلتُ: مُرْ لي بشيءٍ، قال: أرأيتَ إن لم أفعل ما أنتَ صانعٌ؟ قلتُ: انطلِقُ والله حتى إذا توسّطتُ دور الحيِّ وضعتُ إصبعي في أُذنَيَّ، ثمَّ صرختُ، بأعلى صوتي: يا معشرَ بكر بن وائل هذا شقيق بن ثور وحُضين بن المنذر ومالك بن المسمع، قد انطلقوا إلى ابن زياد فاختلفوا في دمائكم، قال: ما لَه فعل الله به، ويلَك أعطِهِ خمسَمائةِ درهمٍ، قال: فأخذتُها، ثمَّ صبّحتُ غادياً على مالك، قال وهب: فلم أحفظ ما أمرَ له به مالك، قال: ثمَّ رأيتُ حُضيناً فدخلتُ عليه، فقال: ما صنع ابنُ عمِّك؟ فأخبرتُه، وقلتُ: أعطِني مِن هذا المال، فقال: إنّا قد أخذنا هذا المال ونجونا به، فلن نخشى مِن النّاس شيئاً فلم يعطِني شيئاً»[٢].

«قالَ أبو عبيدة: وأمّا عُمَير بن معن الكاتب، فحدّثني، قال: الذي بعثَهُ عُبيد الله حُمران مولاه،... ثمَّ ذكر نحو حديث عُمر بن شبّةَ، عن زهير بن حرب، إلى: فبايعُوه[٣] عن رضى منهم ومشوَرة، ثمَّ قال: فلمّا خرجُوا مِن عندِه جعلُوا يمسحُونَ أكفَّهم ببابِ الدّار وحيطانِهِ ويقولونَ: ظنَّ ابنُ مرجانةَ أنّا نولِّيه أمرَنا في الفُرقة، قال: فأقامَ عبيدُ الله أميراً غيرَ كثيرٍ حتى جَعَلَ سلطانُهُ يضعُفُ، ويأمُرُنا بالأمرِ فلا يُقضَى، ويرى الرأيَ فيُردُّ عليه، ويأمرُ بحبسِ المخطِئِ فيُحالُ بينَ أعوانِهِ وبينَهُ»[٤].

«قال أبو جعفرٍ – الطبريّ –وأمّا عمر فحدّثني، قال حدّثني زهير بن حرب: قال

---

(١) الطُّفَاوة: الطُّفَاوِيُّونَ منسوبُون إلى خبال بن منبِّه، ومنبِّه هو أعصر بن سعد بن قيس بن عيلان ابن مُضر بن نزار بن معد بن عدنان، ومسكنُهم البَصرة، وأمُّهم الطُّفَاوة بنت جرم بن ربان، مِن وِلد خبال، لكنّهم منسوبونَ إلى أمِّهم الطُّفاوة. ينظر: محسن الأمين، أعيان الشيعة: ج٥، ص٧٠.

(٢) الطبريّ، تاريخ: ج٤، ص٢٨٨.

(٣) يقصد بايعوا عبيد الله بن زياد، وفقاً لما جاء في رواية أبي عبيدة معمر بن المثنى على نحو حديث عمر بن شبّة. ينظر الطبري، تاريخ: ج٤، ص٣٨٩.

(٤) المصدر السابق: ص٣٨٩ – ٣٩٠.

حدّثنا وهب بن جرير، قال: حدّثنا أبي عن الزّبير بن الخِرِّيت، عن أبي لبيد الجهضَميّ، عن الحارث بن قيس، قال: عرضَ نفَسه -يعني عبيد الله بن زياد- عليَّ، فقال: أمَا والله إنِّي لأعرفُ سوءَ رأيٍ كانَ في قومِكَ، قالَ: فرقَقْتُ له، فأردفتُهُ على بغلتِي، وذلك لَيلاً فأخذتُ على بني سُلَيم، فقال: مَن هؤلاء؟ قلتُ: بنو سُلَيم، قال: سلِمنا إن شاء الله؛ ثمَّ مررنا ببني ناجية، وهم جلوسٌ، ومعهم السِّلاحُ، وكان النّاسُ يتحارَسون إذْ ذاك في مجالسهم، فقالوا: مَن هذا؟ قلتُ: الحارثُ بن قيس، قالوا: امضِ راشداً، فلمّا مضينا قال رجلٌ منهم: هذا والله ابنُ مرجانةَ خلفَه، فرماهُ بسهمٍ فوضعَه في كُورِ عمامتِه، فقال: يا أبا محمّدٍ مَن هؤلاء؟ قال الذينَ كنتَ تزعُمُ أنّهم مِن قريشٍ، هؤلاء بنو ناجية، قال: نجونا إن شاء اللهُ، ثمَّ قال: يا حارث إنّك قد أحسنتَ وأجملتَ، فهل أنت صانعٌ ما أشيرُ به عليك؟ قد علمتَ منزلةَ مسعود[1] بن عَمْرو في قومِه وشرفِه وسنِّه وطاعةِ قومِهِ له، فهل لك أن تذهبَ بي إليه فأكونَ في دارِه؟، فهي وسط الأزد، فإنّك إنْ لم تفعلْ صدع عليك أمر قومِك، قلتُ: نعم، فانطلقت به، فما شعر مسعودٌ بشيءٍ حتى دخلنا عليه، وهو جالسٌ ليلتئذٍ يُوقد بقضيبٍ على لبِنَةٍ، وهو يُعالج خُفَّيه، قد خلَع أحدهما وبقي الآخر، فلمّا نظر في وجوهِنا عَرفنا، وقال: إنّه كان يتعَوَّذُ من طوارق السُّوء، فقلتُ له: أ فتُخرجُه بعدما دخل عليكَ بيتَك؟

قال: فأمرَهُ فدخل بيت عبد الغافر بن مسعود- وامرأةُ عبد الغافر يومئذٍ خَيْرَة بنت خُفاف بن عَمْرو- قال: ثمَّ رَكِبَ مسعود من ليلتِه ومعه الحارث وجماعة من قومه، فطافُوا في الأزدِ ومجالسهم، فقالوا: إنَّ ابن زياد قد فُقِد، وإنّا لا نأمَن أن تلطّخُوا به فأصبحُوا في السِّلاح، وفقد النّاسُ ابن زيادٍ، فقالُوا: أين توجَّهَ؟ فقالُوا: ما هُو إلّا في

(١) مسعود بن عَمْرو العتكيّ، زعيمٌ من بني عتيك، مِن الأزد، من اليمانيّين، كان رئيس الأزد وربيعة في البصرة، وهو الذي سهَّل لعبيد الله بن زياد الهرب للشام، إذْ أجاره وأرسل معه مائةً من الأزد أوصلوه إلى الشّام، قتلهُ نافعُ بن الأزرق الخارجيُّ غفلةً. ينظر: الزركليّ، الأعلام: ج٧، ص٢١٩.

الأزد، قال وهب: فحدّثنا أبو بكر بن الفضل عن قبيصة بن مروان أنّهم جعلُوا يقولون: أين ترونه توجَّهَ؟ فقالت عجوزٌ مِن بني عقيل: أينَ ترونَهُ توجَّه؟ اندحَسَ واللهِ في أَجَمَةِ أبيه.

وكانت وفاةُ يزيد حين جاءت ابن زياد وفي بيوت مال البصرة ستّة عشَر ألفَ ألفٍ، ففرَّقَ ابنُ زيادٍ طائفةً منها في بني أبيه، وحمل الباقي معه، وقد كان دعا البخاريَّة إلى القِتالِ معهُ ودعا بني زياد إلى ذلك فأبَوا عليه»[1].

«حدّثني عمر، قال: حدّثني زهير بن حربٍ، قال: حدّثنا الأسود بن شيبان عن عبد الله بن جرير المازنيّ، قال: بعث إليَّ شقيقُ بن ثور فقال لي: إنّهُ قد بلغنِي أنَّ ابن منجوف[2] هذا وابن مسمع يُدلِجَان باللّيل إلى دار مسعود ليردّا ابن زياد إلى الدار ليصلُوا بين هذَين الغارَيْن، فيهرقُوا دماءَكم، ويُعِزُّوا أنفسَهم، ولقد هممتُ أن أبعثَ إلى ابن منجوف فأشدَّه وثاقاً، وأخرجَه عنّي، فاذهب إلى مسعود فاقرأ عليه السّلام منّي، وقُل له إنَّ ابنَ منجوفٍ وابنَ مَسمَعٍ يفعلانِ كَذا وكَذا، فاخرج هذَين الرّجلينِ عنك، قال وكان معه عبيد الله وعبد الله ابنا زياد. قال: فدخلتُ على مسعود وابنا زياد عنده، أحدُهما عن يمينه والآخر عن شمالِه، فقلتُ: السّلامُ عليك أبا قَيس، قال: وعليك السّلام، قلت: بعثني إليك شقيق بن ثور يقرأ عليك السّلام، ويقول لك: إنّه بلغني، فردَّ الكلامَ بعينِهِ إليّ (فأخرِجْهُما عنك)، قال مسعود: والله فعلتُ ذاك، فقال عبيدُ الله: كيفَ أبا ثور؟ -ونسِيَ كُنيَتَهُ؟ إنّما كانَ يُكنَى أبا الفَضل-، فقال أخوه عبد الله: وإنّا والله لا نخرجُ عنكم، قد أجرتُمونا وعقدتُم لنا ذمَّتكُم، فلا نخرجُ حتّى نُقتَلَ بينَ أظهرِكُم فيكونَ عاراً عليكم إلى

(١) الطبريّ، تاريخ: ج٤، ص٢٩٢ - ٢٩٣.

(٢) ابن منجوف هو سويد بن منجوف السّدوسي، وهو سدوس بن شيبان بن ذهيل بن ربيعة، كنيته أبو المنهال، عداده في أهل البصرة، رأى الإمامَ علياً عليه السلام وروى عنه. ينظر: البخاريّ، التاريخ الكبير: ج٤، ص١٣٤؛ ابن حِبّان البستيّ، الثِّقات: ج٤، ص٣٢٣.

يومِ القيامة»[١].

خبرُ اختيارِ عبد الله بن الحارث (ببّه) لولايةِ البَصرة (٦٥هـ/ ٦٨٤م)

«قال وهب[٢]: حدّثنا الزبير بن الخِرِّيت عن أبي لَبيد، أنَّ أهلَ البصرةِ اجتمعُوا فقلَّدُوا أمرَهم النُّعمان بن صَهبان الراسبيّ[٣] ورجلًا من مضَر ليختاروا لهم رجلًا فيولُّوه عليهم، وقالوا مَن رضيتُما لنا فقد رضِينَاه، وقالَ غيرُ أبي لبيد: الرجلُ المضريُّ قيسُ بن الهيثم السُّلَميّ، قال أبو لبيد ورأيُ المضريّ في بني أُميّة، ورأيُ النُّعمان في بني هاشم، فقال النُّعمانُ: ما أرى أحدًا أحقُّ بهذا الأمرِ مِن فُلان -لرجلٍ من بني أميّة- قال: وذلك رأيُك؟ قال: نعم، قال: قد قلّدتُك أمري، ورضيتُ مَن رضيتَ، ثمَّ خرجَا إلى النّاس، فقال المضريُّ: قد رضيتُ مَن رضيَ النّعمان، فمَن سمّى لكم فأنا به راضٍ، فقالوا للنعمان: ما تقول؟ فقال: ما أرى أحداً غيرَ عبد الله بن الحارث -وهو ببّه- فقال المضريُّ: ما هذا الذي سمَّيت لي؟ قال: بلى لَعمري إنّه لهو، فرضيَ النّاس بعبدِ الله وبايعُوه، قال أصحابُنا: دعت مُضر إلى العبّاس بن الأسود بن عوف الزهريّ ابن أخي عبد الرحمن بن عوف، ودعت اليمن إلى عبد الله بن الحارث بن نوفل، فتراضَى النّاس أن حكّموا قيس بن الهيثم والنعمان بن صهبان الراسبيّ لينظرا في أمر الرجلينِ، فاتّفقَ رأيُهما على أن يولِّيَا المضريّ الهاشميّ إلى أن يجتمعَ أمرُ النّاس على إمامٍ، فقيل في ذلك:

---

(١) الطبريّ، تاريخ: ج٤، ص٢٩٣ - ٢٩٤.

(٢) نفس سلسلة السّند السابقة عن (عمر بن شبَّة قال: حدّثني زهير بن حرب، قال: حدّثنا وهب ابن جرير، قال: حدّثنا أبي عن الزّبير بن الخِرِّيت عن أبي لبيد الجهضميّ عن الحارث بن قيس...)، الطبريّ، تاريخ: ج٤، ص٢٩٢.

(٣) النُّعمان بن صبهان الراسبيّ من أصحابِ الإمامِ علي ﷺ شارك معه في الجمل، وكان في جند معقل ابن قيس في مقاتلة الخِرِّيت النّاجي رئيس الخوارج، وقتل الخِرِّيت. ينظر: النمازيّ الشاهروديّ، مستدركات عِلم رجال الحديث: ج٨، ص٨١.

نزعْنَا وولَّينا وبكرُ بنُ وائلٍ تجرُّ خُصاهَا تبتغِي مَن تحالِفُ

فلمّا أمَّروا ابنّه على البصرة ولّى شرطتَه هِمْيان بن عديّ السَّدُوسيّ»[1].

خبرُ خروج عبيد الله بن زياد من البصرة (٦٥هـ/ ٦٨٤م)

«وأمّا عمر فإنَّه حدّثني في أمر خروج عبد الله إلى الشام، قال: حدّثني زهير، قال: حدّثنا وهب بن جرير بن حازم، قال: حدّثنا الزبير بن الخِرِّيت، قال: بعث مسعود مع ابن زياد مائةً مِن الأزد عليهم قُرَّة بن عَمْرو بن قيس[2]، حتّى قدمُوا به الشّام»[3].

«وحدّثني عمر، قال: حدّثنا أبو عاصم النبيل عن عَمْرو بن الزبير وخلاد بن يزيد الباهليّ والوليد بن هشام، عن عمّه، عن أبيه، عن عَمْرو بن هبيرة، عن يساف بن شريح اليشكريّ، قال وحدّثنيه عليّ بن محمّد، قال:

قد اختلفوا فزاد بعضهم على بعض أنّ ابن زياد خرج من البصرة، فقال ذات ليلة إنّه قد ثقل على ركوب الإبل، فوطِّئوا لي على ذي حافر، قال فأُلقيت له قطيفةٌ على حمار، فركبه، وإنّ رجليه لتكاد أن تخدّان في الأرض، قال اليشكريُّ: فإنَّه لَيسيرُ أمامي إذ سكت سكتةً فأطالها، فقلتُ في نفسي: هذا عبيد الله أمير العراق أمس، نائمٌ السّاعة على حمار، لو قد سقط منه أعنتُهُ! ثمّ قلت: والله لئن كان نائماً لأنغِّصَنَّ عليه نومَه، فدنوتُ منه، فقلتُ: أ نائمٌ أنت؟ قال: لا، قلت: فما أسكتك؟ قال: كنتُ أحدِّثُ نفسي، قلت: أ فلا أُحدِّثُك ما كنتَ تحدِّثُ به نفسَك؟ قال: هاتِ، فوالله ما أراك تكيسُ ولا تُصيب، قال: قلت: كنتَ تقول: ليتني لم أقتُل الحُسين، قال: وماذا؟ قلتُ: تقول: ليتني لم أكن

(١) الطبريّ، تاريخ: ج٤، ص٢٩٤.

(٢) قرة بن عَمْرو بن قيس الأزديّ الجهضميّ البصريّ، ورد مع عبيد الله بن زياد دمشق لما هرب من البصرة بعد موت يزيد بن معاوية. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج٤٩، ص٣١٠.

(٣) الطبريّ، تاريخ: ج٤، ص٤٠٢.

قتلتُ مَن قتلت، قال: وماذا؟ قلتُ: كنت تقول: ليتني لم أكن بنيتُ البيضاءَ[1]، قال: وماذا؟ قلتُ: تقول: ليتني لم أكن استعملتُ الدّهاقين، قال: وماذا؟ قلت: وتقول: ليتني كنت أسخى ممّا كنتُ؟

قال: فقال: والله ما نطقتَ بصواب، ولا سكتَّ عن خطأ، أمّا الحُسين فإنَّه سار إليَّ يريد قتلي، فاخترتُ قتله على أن يقتلني، وأمّا البيضاء فإنّي اشتريتُها من عبيد الله بن عثمان الثقفيّ، وأرسل يزيد بألف ألف فأنفقتها عليها، فإن بقيت فلأهلي، وإن هلكت لم آسَ عليها ممّا لم أعنف فيه، وأمّا استعمال الدّهاقين فإنَّ عبد الرّحمن بن أبي بكرة وزاذان فروخ وقعا فيّ عند معاوية، حتى ذكرا قشور الأرز، فبلغا بخراج العراق مائة ألف ألف، فخيّرني معاوية بين الضّمان والعَزل، فكرِهت العَزل، فكنتُ إذا استعملتُ الرّجلَ مِن العَرب فكسر الخراج فتقدّمت إليه، أو أغرمت صدور قومه، أو أغرمت عشيرته، أضررتُ بهم، وإن تركتُه تركتُ مال الله، وأنا أعرف مكانه، فوجدتُ الدّهاقين أبصر بالجباية، وأوفى بالأمانة، وأهوى في المطالبة منكم، مع أنّي قد جعلتُكم أمناء عليهم؛ لئلّا يظلمُوا أحداً.

---

(١) البيضاء هي دار عمّرها عبيد الله بن زياد بالبصرة، ولما تمَّ بناؤها أمر وكلاءه أن لا يمنعوا أحداً من دخولها، وأن يتحفّظوا كلاماً إن تكلّم به أحدٌ، فدخل فيها إعرابيٌّ وكان فيها تصاوير، ثمَّ قال: لا ينتفع بها صاحبها ولا يلبث فيها إلا قليلاً، فأتى به ابنَ زياد وأخبر بمقالته، فقال له: لِمَ قلتَ هذا؟ قال: لأني رأيت فيها أسداً كالحاً، وكلباً نابحاً، وكبشاً ناطحاً، فكان الأمر كما قال، ولم يسكنها إلا قليلاً حتى أخرجه أهل البصرة إلى الشام، ولم يعد إليها، وفي خبرٍ آخر إنّه لما بنى البيضاء أمر أصحابه أن يستمعوا ما يقول النّاس، فجاءوه برجلٍ، فقيل له: إنّ هذا قرأ وهو ينظر إليها ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ ۞ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ (الشعراء: ١٢٨)، فقال: ما دعاك إلى هذا؟ فقال: آيةٌ من كتاب الله عرضت لي، فقال: والله لأعملنّ بك بالآية الثالثة ﴿وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾ (الشعراء: ١٣٠)، ثمَّ أمر فبُنيَ عليه ركنٌ مِن أركان القصر). ينظر: ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ج٢، ص٤١٦.

وأمّا قولك في السّخاء، فوالله ما كان لي مالٌ فأجود به عليكم، ولو شئتُ لأخذتُ بعضَ مالكم فخصصت به بعضكم دون بعض، فيقولون: ما أسخاه، ولكنِّي عممتُكم، وكان عندي أنفع لكم، وأمّا قولك: ليتني لم أكن قتلتُ مَن قتلت، فما عملت بعد كلمة الإخلاص عملاً هو أقرب إلى الله عندي من قتلي مَن قتلت من الخوارج، ولكنّي سأخبرك بما حدّثتُ به نفسي، قلت: ليتني كنتُ قاتلتُ أهلَ البصرة، فإنّهم بايعوني طائعين غير مكرهين، وأيم الله، لقد حرصت على ذلك، ولكنّ بني زياد أتوني، فقالوا: إنّك إذا قاتلتهم فظهروا عليك لم يُبقُوا منّا أحداً، وإن تركتهم يغيب الرّجلُ منّا عند أخواله وأصهاره، فرفقتُ لهم، فلم أقاتل، وكنتُ أقول: ليتني كنتُ أخرجتُ أهل السّجن فضربتُ أعناقهم، فأمّا إذا فاتت هاتان، فليتني كنتُ أقدم الشام ولم يُبرموا أمراً. قال بعضهم: فقدم الشام ولم يُبرموا أمراً، فكأنّما كانُوا معه صبياناً، وقال بعضهم: قدم الشام وقد أبرموا، فنقضَ ما أبرموا إلى رأيه»[1].

خبرُ استعفاء ببَّه من ولاية البصرة (٦٥هـ/٦٨٤م)

«وأمّا عمر بن شبَّة فإنَّه حدّثني في أمر عبد الملك بن عبد الله بن عامر بن كريز[2]، وأمر ببَّه، ومسعود وقتله، وأمر عمر بن عبد الله، غير ما قال هشام بن عوانه، والذي حدّثني عمر بن شبَّة في ذلك أنّه قال: حدّثني عليّ بن محمّد عن أبي مقرن عبيد الله الدهنيّ، قال:

---

(١) الطبريّ، تاريخ: ج٤، ص٤٠٢ - ٤٠٣.

(٢) عبد الملك بن عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن خبيب بن عبد شمس، تزوّج هند بنت الزبير، اجتمع أهل البصرة على اختياره أميراً عليهم سنة ٦٥هـ حتى يجتمع النّاس على خليفة، فأصبح والياً مدّة شهر واحد فقط. ينظر الطبريّ، تاريخ: ج٤، ص٤٠٦؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج٤٦، ص٦.

لما بايع النّاس بيَّه ولّى بيَّه شرطته همیان بن عديّ، وقدم على بيَّه بعض أهل المدينة، وأَمر همیان بن عدي بإنزاله قريباً منه، فأتى همیان داراً للفيل مولى زياد التي في بني سليم، وهَمَّ بتفريغها ليُنزلها إيّاه، وقد كان هرب وأقفل أبوابه، فمنعت بنو سليم همیان حتى قاتلوه، واستصرخوا عبد الملك بن عبد الله بن عامر بن كريز، فأرسل بخاريَّته ومواليه في السِّلاح حتى طردوا همیان، ومنعوه الدار، وغدا عبد الملك من الغد إلى دار الإمارة ليسلِّم على بيَّه، فلقيه على الباب رجلٌ من بني قيس بن ثعلبة، فقال: أنت المعين علينا بالأمس؟ فرفع يده فلطمه، فضرب قومٌ من البخاريّة يد القيسيّ فأطارها، ويقال بل سلِم القيسيّ وغضب ابن عامر فرجع، وغضبت له مضر، فاجتمعت وأتت بكر بن وائل أشيم بن شقيق بن ثور فاستصرخوه، فأقبل ومعه مالك بن مسمع حتى صعد المنبر، فقال: أيّ مضريٍّ وجدتموه فاسلبوه، وزعم بنو مسمع أنّ مالكاً جاء يومئذٍ متفضِّلاً في غير سلاح ليردّ أشيم عن رأيه، ثمَّ انصرفت بكر وقد تحاجزوا هم والمضريّة، واغتنمت الأزد ذلك، فحالفوا بكراً، وأقبلوا مع مسعود إلى المسجد الجامع، وفزعت تميم إلى الأحنف، فعقد عمامته على قناةٍ ودفعها إلى سلمة بن ذؤيب[1] الرياحيّ، فأقبل بين يديه الأساورة[2] حتى دخل المسجد، ومسعود يخطب، فاستنزلوه فقتلوه، وزعمت الأزد أنّ الأزارقة قتلوه، فكانت الفتنة، وسفر بينهم عمر بن عبيد الله بن معمر، وعبد الرّحمن بن الحارث[3] بن هشام، حتى رضيت الأزد من مسعود بعشر ديات، ولزم عبد

(١) سلمة بن ذؤيب بن عبد الله الرياحيّ، كان قد دعا لبيعة ابن الزبير في ناحية المربد. خليفة بن خيّاط، تاريخ خليفة بن خيّاط: ص١٩٨.

(٢) الأساورة، قومٌ من الفرس كانوا قد نزلوا في بني تميم بالبصرة، واختطّوا بها خطّةً وانتموا إليها. ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ج١، ص١٥٦.

(٣) عبد الرّحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر المخزوميّ القرشي، يكنى أبا محمّد، مات سنة ١٤٣هـ. ينظر: ابن حِبّان البستيّ، مشاهير علماء الأمصار: ص١٠٩؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج٣٤، ص٢٦٥.

الله بن الحارث بيته، وكان يتديّن، وقال: ما كنتُ لأصلح النّاس بفساد نفسي»[١].

خبرُ مبايعة أهل البصرة عبدَ الله بن الزبير (٦٥هـ/٦٨٤م)

«قال عمر: قال أبو الحسن: فكتب أهل البصرة إلى ابن الزّبير، فكتب إلى أنس بن مالك يأمره بالصّلاة بالنّاس، فصلّى بهم أربعين يوماً»[٢].

خبرُ ولاية عمر بن عبيد الله بن معمر التميميّ على البصرة (٦٥هـ/٦٨٤م)

«حدّثني عمر، قال: حدّثنا عليّ بن محمّد، قال: كتب ابن الزبير إلى عمر بن عبيد الله بن معمر التميميّ بعهده على البصرة، ووجّه به إليه، فوافقه وهو متوجّهٌ يريد العمرة فكتب إلى عبد الله[٣] يأمره أن يصليّ بالنّاس، فصلى بهم حتى قدم عمر»[٤].

«حدّثني عمر، قال: حدّثني زهير بن حرب، قال: حدّثنا وهب بن جرير، قال: حدّثني أبي، قال: سمعتُ محمّد بن الزبير، قال: كان النّاس اصطلحوا على عبد الله بن الحارث الهاشميّ، فوليَ أمرهم أربعة أشهر، وخرج نافع بن الأزرق إلى الأهواز، فقال النّاس لعبد الله: إنّ النّاس قد أكل بعضهم بعضاً، تؤخذُ المرأة من الطريق فلا يمنعها أحدٌ حتى تُفضَح، قال: فتريدون ماذا؟ قالوا: تضع سيفك وتشدّ على النّاس، قال: ما كنتُ لأصلحهم بفساد نفسي، يا غلام ناولني بغلي، فانتقل، ثمَّ لحق بأهله، وأمّر النّاس عليهم عمر بن عبيد الله بن معمر التيميّ، قال أبي عن الصعب بن زيد: إنّ الجارف[٥]

---

(١) الطبريّ، تاريخ: ج٤، ص٤٠٦ - ٤٠٧.

(٢) الطبريّ، المصدر نفسه: ج٤، ص٤٠٧.

(٣) عبد الله بن عبيد الله بن معمر.

(٤) الطبريّ، تاريخ: ج٧، ص٤٠٧.

(٥) يقصد به: الطاعون الجارف، ينظر عنه موضوع (خبُر الطاعون الجارف).

وقع وعبد الله على البصرة، فماتت أمُّه في الجارف، فما وجدوا لها مَن يحملها حتى استأجروا لها أربعة أعلاجٍ فحملوها إلى حُفرتها، وهو الأميرُ يومئذٍ»[١].

«حدّثني عمر، قال: حدّثني عليّ بن محمّد، قال: كان ببَّه قد تناول في عمله على البصرة أربعين ألفاً من بيت المال، فاستودعها رجلاً، فلمّا قدم عمر بن عبيد الله أميراً أخذ عبد الله بن الحارث فحبسه، وعذَّب مولىً له في ذلك المال حتى أغرمه إيّاه»[٢].

«حدّثني عمر، قال: حدّثني عليّ بن محمّد عن القافْلافيّ، عن يزيد بن عبد الله بن الشخير، قال: قلتُ لعبد الله بن الحارث بن نوفل: رأيتُك زمان استُعمِلت علينا أصبت من المال واتّقيت الدم، فقال: إنّ تبعة المال أهون مِن تبعة الدم»[٣].

خبر الطاعون الجارف (٦٥هـ/ ٦٨٤م)

«حدّثني عمر بن شبَّة، قال: حدّثني زهير بن حرب، قال: حدّثنا وهب بن جرير، قال: حدّثني أبي عن المصعب بن زيد أنّ الجارف وقع وعبيد الله بن عبيد الله بن مَعمر

(١) الطبريّ، تاريخ: ج٧، ص٤٠٧ – ٤٠٨.

(٢) الطبريّ، المصدر نفسه: ج٧، ص٤٠٨.

(٣) الطبريّ، المصدر نفسه: ج٧، ص٤٠٨.

(٤) اختلف المؤرّخون في تحديد تاريخ وقوع الطاعون الجارف بالبصرة، فهناك مَن ذكر أنّه وقع سنة ٦٥هـ أمثال عمر بن شبَّة، كما ورد أعلاه، وفيهم مَن رأى أنّه وقع سنة ٨٠هـ، وقيل غير ذلك، إلا أنّ أغلب المؤرّخين أكّدوا وقوعه سنة ٦٩هـ، وهو الأرجح، وقيل: إنّه كان ثلاثة أيّام، مات في كلِّ يوم سبعون ألفاً، وهو أمر مبالَغٌ به، إلا أنّه يعكس فداحة ما أوقعه الطاعون من خسائر بشريّة؛ لذلك سُمِّي بالجارف. ينظر: ابن قتيبة الدينوريّ، المعارف: ص٦٠١؛ البلاذريّ، أنساب: ج٦، ص٨١ – ٨٢؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج٥٨، ص٣٣٦؛ ابن الجوزيّ، المنتظم: ج٦، ص٢١١؛ ابن الأثير، الكامل: ج٤، ص٢٦؛ الذهبيّ، العبر: ج١، ص٧٦، ٧٧؛ معرفة القرّاء الكبار: ج١، ص٦٠؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة: ج١، ص١٨٣؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب: ج١، ص٧٦.

على البصرة، فماتت أمُّه في الجارف، فما وجدوا لها مَن يحملُها حتى استأجروا لها أربعة علوجٍ فحملوها إلى حفرتها، وهو الأميرُ يومئذٍ»[١].

خبرُ واقعةِ دولاب[٢] (٦٥هـ/٦٨٤م)

«أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ عن عمر بن شبَّة، عن المدائنيّ، وأخبرني بها عبد الله ابن محمّد الرازيّ، عن الخزّاز، عن المدائنيّ: أنّ نافع بن الأزرق[٣] لما تفرّقت آراء الخوارج ومذاهبهم في أصول مقالتهم، أقام بسوق[٤] الأهواز وأعمالها لا يعترض النّاس، وقد كان متشكِّكاً في ذلك، فقالت امرأتُه:

إن كنتَ قد كفرت بعد إيمانك وشككت فيه فدع نحلتك ودعوتك، وإن كنتَ قد خرجت من الكفر إلى الإيمان فاقتل الكفّار حيث لقيتهم، وأثخِن في النِّساء والصبيان، كما قال نوح: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً﴾[٥].

فقبِل قولها، واستعرض النّاس، وبَسَطَ سيفَه، فقَتَلَ الرّجال والنّساء والوِلدان،

---

(١) الطبريّ، تاريخ: ج٤، ص٧٤٦.

(٢) دولاب: قرية بينها وبين الأهواز أربعة فراسخ كانت بها وقعة بين أهل البصرة وبين الخوارج. ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ج٤، ص٣٢٣.

(٣) نافع بن الأزرق بن قيس الحنفيّ البكريّ الوائلي الحروريّ أبو راشد، رأس الأزارقة، وإليه نسبتهم، من أهل البصرة، كان يذهب إلى سوق الأهواز ويعترض النّاس، قاتل مع ابن الزبير، ولمّا بويع ابن الزّبير بالخلافة أراد نافع وأصحابه أن يعلموا رأي ابن الزّبير في عثمان، فكان جواب ابن الزّبير قد أثار غضب نافع فخرج في البصرة، وكان نافع جبّاراً فتّاكاً، قاتله المهلّب بن أبي صُفرة، وقُتل في يوم دولاب على مقربة مِن الأهواز. ينظر: الزركليّ، الأعلام: ج٧، ص٣٥١ - ٣٥٢.

(٤) سوق الأهواز: من مدن الأهواز، قيل غزا المغيرة بن شعبة سوق الأهواز في ولايته آخر سنة ١٥هـ أو أوّل ١٦هـ، وصالحه دهقانها، ثمَّ نكث، فغزاها أبو موسى الأشعريّ، ففتح سوق الأهواز عُنوة سنة ١٧هـ، والأهواز كورة بين البصرة وفارس، ياقوت الحمويّ. معجم البلدان: ج١، ص٢٢٧.

(٥) سورة نوح/ آية ٢٦.

وجعل يقول: إنَّ هؤلاء إذا كبروا كانُوا مِثلَ آبائهم، وإذا وطِئَ بلداً فعل مثل هذا به، إلى أن يجيبَه أهلُه جميعاً، ويدخُلُوا مِلَّته، فيرفعُ السّيف، ويضعُ الجِباية، فيجيءُ الخَراج، فعظُم أمرُه، واشتدّت شوكتُه، وفشا عمّاله في السّواد، فارتاع لذلك أهلُ البصرةِ، ومشَوا إلى الأحنف بن قيس فشكوا إليه أمرهم، وقالوا له: ليس بيننا وبين القوم إلّا ليلتان، وسيرتُهم كما ترى، فقال لهم الأحنف: إنّ سيرتَهم في مصركم إن ظفِروا به مثل سيرتهم في سوادكم، فخذوا في جهاد عدوِّكم.

وحرّضهم الأحنف، فاجتمع إليه عشرةُ آلاف رجل في السِّلاح، فأتاه عبد الله بن الحارث بن نوفل، وسأله أن يؤمِّر عليهم أميراً، فاختار لهم مسلم بن عبيس بن كريز ابن ربيعة، وكان فارساً شجاعاً ديِّناً، فأمّره عليهم، وشيّعه، فلمّا نفذ من جسر البصرة أقبل على النّاس، وقال: إنّي ما خرجتُ لامتياز ذهبٍ ولا فضّةٍ، وإنّي لأُحارب قوماً إن ظفِرتُ بهم فما وراءهم إلّا سيوفُهم ورماحُهم، فمَن كان مِن شأنِهِ الجِهاد فلينهض، ومن أحبَّ الحياة فليرجع.

فرجع نفرٌ يسير، ومضى الباقون معه، فلمّا صاروا بدولاب خرج إليهم نافع بن الأزرق، فاقتتلوا قتالاً شديداً حتى تكسّرت الرّماح وعُقرت الخيل وكثُرت الجراح والقتلى، وتضاربوا بالسّيوف والعُمُد، فقُتِل في المعركة ابن عُبيس، وهو على أهل البصرة، وذلك في جمادى الآخرة سنة خمس وستّين، وقُتل نافع بن الأزرق يومئذٍ أيضاً، فعجب النّاس من ذلك، وإنّ الفريقين تصابروا حتى قُتل منهم خلقٌ كثيرٌ، وقُتل رئيسَا العسكرَين، والشُّراة[1] يومئذٍ ستمائة رجل، فكانت الحدّة يومئذٍ وبأس الشّراة واقعاً ببني

(١) الشراة: الخوارج سُمّوا بذلك لأنهم غضبوا ولجوا، فقالوا نحنُ الشراة؛ لقوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾، أي: يبيعُها ويبذلها في الجهاد، وثمنها الجنّة، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾، وقيل سمُّوا بذلك لقولهم إنّا شرينا أنفسنا في طاعة الله، أي بعناها بالجنّة حتى فارقنا الأئمّة الجائرة، وهم الخوارج الذين خرجوا

تميم وبني سَدوس، وأتى ابنُ عبيسٍ وهو يجودُ بنفسه، فاستخلف على النّاس الرّبيعَ ابن عَمْرو الغُدّانيّ، وكان يُقال له الأجذم، كانت يدُه أُصيبت بكابل[١] مع عبد الرّحمن ابن سمُرة، واستخلف نافع بن الأزرق عبيد الله بن بشير[٢] بن الماحوز أحد بني سَليط ابن يَربوع، فكان رئيساً للمسلمين والخوارج جميعاً مِن بني يَربوع، رئيس المسلمين من بني غُدانة بن يَربوع، ورئيس الشُّراة من بني سَليط بن يَربوع، فاتّصلت الحرب بينهم عشرين يوماً»[٣].

«حدّثني حبيب بن نصر المهلّبيّ، قال: حدّثنا عمر بن شبَّة، قال: حدّثنا خلّاد الأرقط، قال: كان الشُّراة والمسلمون يتوافقون ويتساءلون بينهم عن أمر الدِّين وغير ذلك على أمانٍ وسكون فلا يَهيج بعضُهم بعضاً، فتوافَق يوماً عبيدة بن هلال اليشكُريّ[٤] وأبو حُزابة التميميّ، وهما في الحرب، فقال عبيدة: يا أبا حُزابة، إنّي أسألك عن أشياء أَفتَصْدُقُنِي في الجواب عنها؟ قال: نعم إن تضمّنتْ لي مثلَ ذلك؛ قال: قد فعلت، قال: سل عمّا بدا لك، قال: ما تقول في أئمّتكم؟

قال: يبيحون الدم الحرام والمال الحرام والفَرْج الحرام، قال: ويحك فكيف فعلهم في المال؟ قال: يجبُونه مِن غير حِلّة، وينفقونه في غير حقِّه، قال: فكيف فعلهم في اليتيم؟

عن طاعة الإمام. ينظر: ابن منظور، لسان العرب: ج١٤، ص٤٣٠.

(١) كابل: ولاية ذات مروج كبيرة بين الهند وغزنة، ونسبتها إلى الهند. ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ج٧، ص١١١.

(٢) عبيد الله بن بشير بن الماحوز السليطيّ اليربوعيّ التميميّ، رئيس الأزارقة الخوارج في لاهور وما حولها، استخلفه نافع بن الأزرق، كانت له معركة مع عثمان بن عبيد الله بن معمر قتل فيها عثمان، ومعارك مع المهلّب فقتل فيها سنة ٦٥هـ. الزركليّ، الأعلام: ج٤، ص١٩١.

(٣) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني: ج٦، ص١٥١ - ١٥٣.

(٤) عبيدة بن هلال اليشكريّ من رؤساء الأزارقة وشعرائهم وخطبائهم، سير إليه الحجَّاج سفيان بن الأبرد الكلبيّ في جيشٍ عظيمٍ فقتله سنة ٧٧هـ. الزركلي، الأعلام: ج٤، ص١٩٩.

قال: يظلمونه ماله، ويمنعونه حقَّه، وينيكون أُمّه، قال: ويلك يا أبا حُزابة، أ فمِثل هؤلاء تتّبع؟! قال: قد أجبتُ، فاسمَع سؤالي ودع عنك عتابي على رأيي، قال: قل.

قال: أيُّ الخمر أطيب: أ خمرُ السّهلِ أم خمرُ الجبل؟ قال: ويلك أتسأل مثلي عن هذا؟ قال: قد أوجبتَ على نفسِك أن تجيبَ، قال: أمّا إذْ أبيتَ فإنَّ خمر الجبل أقوى وأسكر، وخمر السّهل أحسنُ وأسلس، قال أبو حُزابة: فأيُّ الزواني أفْره: أ زواني رامَهُرْمُز[1] أم زواني أرَّجان[2]، قال: ويلك إنّ مثلي لا يُسأل عن مِثل هذا...»[3].

«حدّثني عمر بن شبَّة، قال: حدّثنا زهير بن حرب، قال: حدّثنا وهب بن جرير، قال: حدّثنا أبي عن محمّد بن الزّبير أنّ عبيد الله بن عبيد الله بن معمر بعث أخاه عثمان بن عبيد الله[4] إلى نافع بن الأزرق في جيشٍ فلقيهم بدولاب، فقَتَل عثمانَ وهَزَمَ جيشَه»[5].

«قال عمر: قال زهير: قال وهب: وحدّثنا محمّد بن أبي عيينة عن سبرة بن نخْف، أنّ ابن مَعمر عبيد الله بعث أخاه عثمان إلى ابن الأزرق فهزم جندَه وقُتِل، قال وهب: فحدّثنا أبي أنّ أهل البصرة بعثُوا جيشاً عليهم حارثة بن بدر فلقيهم، فقال لأصحابه:

---

(١) رامَهُرْمُز: مدينةٌ مشهورةٌ بنواحي خوزستان. ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ج٤، ص٣٨٢.

(٢) أرّجان: مدينةٌ كبيرةٌ كثيرةُ الخير، وهي برّيّة بحريّة سهليّة جبليّة، بينها وبين البحر مرحلة، وبينها وبين شيراز ستّون فرسخاً، وقيل كُوْرة أرَّجان بعضها إلى أصبهان وبعضها إلى اصطخر وبعضها إلى رامَهُرْمُز، فصُيِّرت في الإسلام كُوْرة واحدة من كُوَر فارس. ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ج١، ص١٢٠.

(٣) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني: ج٦، ص١٥٨.

(٤) عثمان بن عبيد الله بن مَعمر التميميّ القرشيُّ، قائد مِن الشُّجعان من أهل الحجاز، نعته المهلَّب ابن أبي صُفرة بالعَجِل المفرَّط، بعثه أخوه في اثني عشر ألفاً لمحاربة الأزارقة في سوق الأهواز، فقُتل بالمعركة وانهزم أصحابه. الزركليّ، الأعلام: ج٤، ص٢٠٩.

(٥) الطبريّ، تاريخ: ج٤، ص٤٧٦.

كـــرنـــبُـــوا ودولِـــبُـــوا وحـيـثُ شئتم فـاذهـبُـوا[١]

«حدّثنا عمر، قال: حدّثنا زهير، قال: حدّثنا وهب، قال: حدّثنا أبي ومحمّد بن أبي عيينة، قالا: حدّثنا معاوية بن قرّة، قال: خرجنا مع ابن عُبيس فلقيناهم، فقتل ابن الأزرق وابنان أو ثلاثة للماحوز، وقُتل ابن عُبيس»[٢].

«الجوهريّ وأحمد بن عبيد الله بن عمّار، قالا: حدّثنا عمر بن شبّة، قال: حدّثنا الأصمعيّ، قال: لمّا كان يوم دولاب وأفضت الحرب إلى حارثة بن بدر، صاح: مَن جاءنا مِنَ الموالي فَلَه فريضةُ العرب، ومَن جاءنا مِن الأعراب فَلَهُ فريضةُ المهاجِر، فلمّا رأى ما يلقى أصحابُه مِن الأزارقة، قال:

أيـرُ الحـمار فـريـضـةٌ لشبابكم والخصيتان فريضةُ الأعـرابِ
عـضَّ المـوالي جلـدَ أيـر أبيهم إنّ المـوالي مـعـشرُ الخـيّـابِ

ثم قال:

كـــرنـــبُـــوا و دولِـــبُـــوا وشرّقُـــــوا وغـــرّبُـــوا
وحـيـثُ شـئتُم فـاذهـبَـوا[٣]

(١) الطبريّ، المصدر نفسه: ج٤، ص٤٧٦.
(٢) الطبريّ، المصدر نفسه: ج٤، ص٤٧٦ – ٤٧٧.
(٣) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني: ج٨، ص٤٢٥.

خبرُ ولاية الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة[١] القُباع[٢] على البصرة (٦٦هـ/٦٨٥م)

«... قال: حدّثنا عمر بن شبّة، قال: حدّثني عبد الله بن محمّد الطائي، قال: حدّثنا خالد بن سعيد، قال: استعمل ابن الزّبير الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة على البصرة، فأتوه بمكيالٍ لهم، فقال لهم: إنَّ مكيالكم هذا لَقُباعٌ، فَغَلَب عليه، وقال أبو الأسود الدُؤليّ، وقد عتبَ عليه، يهجوه ويُخاطب ابن الزّبير:

أميرَ المؤمنينَ جُزيتَ خيراً ... أرِحنا من قُباع بني المُغيرة
بلونـاه ولُنـاه فأعيا ... علينا ما يُمِرُّ لنا مَريرة
على أنّ الفتى نَكِحٌ أكولٌ ... وولّاجٌ مذاهبُهُ كثيرة[٣]

خبرُ قتل عبيد الله بن زياد سنة (٦٦هـ/٦٨٥م)

«وذكر عمر بن شبّة، قال: حدّثني أبو أحمد الزبيريّ عن عمّه، قال: قال أبو عمر البزاز كنتُ مع إبراهيم بن مالك الأشتر[٤] لمّا لقي عبيد الله بن زياد -لعنه الله- بالخازَر[٥] فعددنا القتلى بالقصب لكثرتهم، قيل: كانوا سبعيَن ألفاً، وصَلَبَ إبراهيمُ ابنَ

---

(١) الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزوميّ، استعمله عبد الله بن الزبير على البصرة، مرّ بمكيال البصرة فقال: إنّ هذا القُباع صالحٌ، فلقّبوه بالقُباع، كان خطيباً عفيفاً، وكان فيه سواد؛ لأنّ أمّه حبشيّة نصرانيّة، ثمّ عزله ابن الزبير عن البصرة، وكانت ولايته عليها سنة. ابن سعد، الطبقات: ج٥، ص٢٨ - ٢٩؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج١١، ص٤٤٤.

(٢) القُباع بالضم، مكيالٌ ضخمٌ، ومكيالٌ قُباعٌ: واسع، وهو لقبٌ أُطلق على الحارث بن عبد الله والي البصرة؛ لأنّه ولي البصرة وغيّر مكاييلهم. ابن منظور، لسان: ج٨، ص٢٥٩.

(٣) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني: ج١، ص١١٩.

(٤) إبراهيم بن مالك الأشتر بن الحارث النخعيّ، قائدٌ شجاعٌ، وجَّهه مصعب بن الزّبير لحرب عبد الملك في مسكن، فقُتِل ودُفن بقرب سامراء سنة ٧١هـ. الزركليّ، الأعلام: ج١، ص٥٨.

(٥) الخازر نهر بين إربل والموصل، وهو موضع كانت عنه وقعة بين عبيد الله بن زياد وإبراهيم بن مالك الأشتر سنة ٦٦هـ. ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ج٤، ص٢٠٨.

زيادٍ منكَّساً، فكأنّي أنظرُ إلى خِصيتيه كأنّهما جُعَلان»[١].

خبرُ عزل القُباع وولاية مصعب بن الزبير على البصرة (٦٧هـ/٦٨٦م)

«فحدّثني عمر بن شبّة، قال: حدّثني عليّ بن محمّد، قال: حدّثني الشعبيّ، قال: حدّثني واقد بن أبي ياسر، قال: كان عَمْرو بن سرح مولى الزّبير يأتينا فيحدّثنا، قال: كنتُ والله في الرَّهط الذين قدموا مع مصعب بن الزّبير مِن مكّة إلى البصرة، قال: فقدِم متلثِّماً حتى أناخ على باب المسجد، ثمَّ دخل فصعِد المنبر، فقال النّاس: أمير أمير، قال: وجاء الحارث ابن عبد الله بن أبي ربيعة- وهو أميرُها- قبلَه، فسفَر المصعب فعرفوه، وقالوا: مصعب بن الزبير! فقال للحارث: اظهَر اظهَر، فصعد حتى جلس تحته مِن المنبر درجة، قال ثمَّ قام المصعب فحمِد الله وأثنى عليه، قال: فو الله ما أكثر الكلام، ثمّ قال: بِسمِ اللهِ الرّحمنِ الرّحيمِ ﴿طسم ۞ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ۞ نَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَإِ مُوسَى﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾[٢]، وأشار بيده نحو الشام ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾[٣]، وأشار بيده نحو الحجاز ﴿وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾[٤] وأشار بيده نحو الشام»[٥].

«حدّثني عمر بن شبّة، قال: حدّثني عليّ بن محمّد عن عُوانة، قال: لما قدم مصعب البصرة خطبهم، فقال: يا أهلَ البصرة، بلغني أنّكم تُلقِّبون أُمراءكم، وقد سمّيت نفسي الجزّار»[٦].

(١) ابن نما الحلي، ذوبُ النضار: ص١٤٤.
(٢) القصص/ آية ١ - ٤.
(٣) القصص/ آية ٥.
(٤) القصص/ آية ٦.
(٥) الطبريّ، تاريخ: ج٤، ص٥٥٧ - ٥٥٨.
(٦) الطبريّ، تاريخ: ج٤، ص٥٥٨.

«نا الخرائطيّ، نا عمر بن شبَّة، نا الوليد بن هشام، قال: كان مصعب بن الزّبير يحسد النّاس على الجمال، فإنَّه لَيخطبُ النّاس بالبصرة إذْ أهَلَّ ابن جودان من ناحية الأزد، فأعرض بوجهه عن تلك الناحية إلى ناحيةِ بني تميم، فأقبل ابنُ حيران من تلك الناحية، فأعرض ببصره عنها ورمى ببصره إلى المسجد، فأقبلَ الحسن البصريّ من مؤخَّر المسجد، فأخفَّ مصعب ونزل عن المِنبر»[١].

خبرُ قتل مصعب بن الزّبير المشاركين مع المختار الثقفيّ[٢] من أهل البصرة (٦٧هـ/٦٨٦م)

«وحدّثني عمر بن شبَّة، قال: حدّثنا عليّ بن محمّد، قال: لما قُتِل المختار شاور مصعبٌ أصحابَه في المحصورين الذين نزلوا على حكمِه، فقال عبد الرّحمن بن محمّد[٣] ابن الأشعث، ومحمّد بن عبد الرّحمن بن سعيد بن قيس، وأشباههم ممّن وتَرهم المختار: أقتلهُم، وضجّت ضبّة، وقالوا: دمُ منذر بن حسّان، فقال عبيد الله بن الحُرّ[٤]: أيُّها

(١) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج٥٨، ص٢١٨.

(٢) أبو إسحاق المختار بن أبي عبيد الثقفيّ، من زعماء الثائرين على بني أميّة، وأحد الشجعان الأفذاذ، ومن أهل الطائف، انتقل مع أبيه للمدينة زمن عمر، وكان منقطعاً لبني هاشم، ثمّ تحوّل للبصرة، وكان من أصحاب الإمام علي، ولما استشهد الإمام الحسين سنة ٦١هـ ثار على عبيد الله ابن زياد، فقبض عليه وجلده وحبسه ونفاه إلى الطائف، ولما مات يزيد سنة ٦٤هـ ذهب للكوفة، وكان همُّه أخذ الثأر من قتلة الإمام الحسين وتتبّع القتلة، فقتل منهم شمر ذي الجوشن قاتل الإمام، وخَولي بن يزيد الذي سار برأسه إلى الكوفة، وعمر بن سعد بن أبي وقّاص أمير الجيش الذي حاربه، وتمكّن من قتل عبيد الله بن زياد، حتى قتله مصعب بن الزبير. الزركليّ، الأعلام: ج٧، ص١٩٢.

(٣) عبد الرّحمن بن محمّد بن الأشعث بن قيس الكنديّ، أمير سجستان، ظفر به الحجّاج وقتلهوطيف برأسه سنة ٨٤هـ، وكان قد خلع عبد الملك بن مروان ودعا لنفسه سنة ٨٢هـ، فقُتِل بدير الجماجم. الصفديّ، الوافي بالوفيات: ج١٨، ص١٣٤.

(٤) عبيد الله بن الحر بن عَمْرو بن خالد بن المجمع الجعفيّ، من بني سعد العشيرة، كوفي، شهِد صفّين مع معاوية، وكان عثمانيّاً، نزل الكوفة، دعاه الإمام الحسين لنصرته فأبى عليه، ثمّ ندم حتى

الأمير، ادفع كلَّ رجلٍ في يديك إلى عشيرته تمُنُّ عليهم بهم، فإنّهم إن كانوا قَتَلُونا فقد قَتَلْنَاهم، ولا غنى بنا عنهم في ثغورنا، وادفع عبيدنا الذين في يديك إلى مواليهم، فإنّهم لأيتامنا وأراملنا وضعفائنا، يردّونهم إلى أعمالهم، واقتل هؤلاء الموالي؛ فإنّهم قد بدا كفرُهم، وعظُم كِبرُهم، وقلّ شكرُهم، فضحِك مصعب، وقال للأحنف: ما ترى يا أبا بَحر، قال: قد أرادني زيادٌ فعصيتُه -يعرّض بهم- فأمر مصعب بالقوم جميعاً فقُتلوا، وكانُوا ستّة آلاف، فقال عقبة الأسدي:

قتلتُم ستّة الآلاف صبراً ... مع العهد الموثَّق مكتفينا
جعلتم ذمّة الحَبَطِيّ جسراً ... ذَلولاً ظهرُهُ للواطئينا
وما كانوا غداة دُعوا فغُرّوا ... بعهدهم بأوّلِ خائنينا
وكنتُ أمرتُهم لو طاوعُوني ... بضربٍ في الأزقَّة مُصلتِينا

وقُتِل المختار -فيما قيل- وهو ابن سبعٍ وستّين سنةً، لأربع عشرة خَلَت من شهر رمضان في سنة ٦٧»[1].

خبرُ عزل مصعب وتولية حمزة[2] بن عبد الله بن الزّبير البصرة (٦٧هـ/٦٨٦م)

«ما حدّثني به عمر، قال: حدّثني عليّ بن محمّد، قال: لم يزل المصعب على البصرة

كادت نفسه تفيض، وله أشعار في ذلك، ثمّ أغار على الكوفة أيّام ابن الزّبير وأعيا مصعباً أمرُه، ثمّ تفرّق عنه جمعُه، فألقى نفسه في الفرات فمات غريقاً سنة ٦٨هـ. النمازي الشاهرودي، مستدركات علم رجال الحديث: ج٥، ص١٧٩؛ الزركليّ، الأعلام: ج٤، ص١٩٢.

(١) الطبريّ، تاريخ: ج٤، ص٥٧٧.

(٢) حمزةُ بن عبد الله بن الزبير بن العوّام بن خويلد بن أسد، وأُمُّهُ الرّباب بنت أنيف بن عبيد، كان جواداً مخلِّطاً، يعطي أحياناً حتى لا يدع شيئاً، ويمنعُ أحياناً ما لا يُمنَع مثلُه، وظهرت خفّة وطيش في عقله، وسرعة في أمره، قيل: إنّه تولّى البصرة سنةً كاملةً. ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية: ج٨، ص٣٢٢.

حتى سار منها إلى المختار واستخلف على البصرة عبيد الله بن عبيد الله بن مَعمر، فقتل المختار، ثمّ وفد إلى عبد الله بن الزّبير فعزلَه وحَبَسَه عنده، واعتذر إليه مِن عَزْلِه، وقال: والله إنّي لأعلمُ أنّك أجرأُ وأكفأُ مِن حمزة، ولكنّي رأيتُ فيه رأي[1] عثمان في عبد الله بن عامر حين عَزَل أبا موسى الأشعريّ وولّاه»[2].

«أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمّار، قال حدّثنا سليمان بن أبي شيخ عن مصعب الزُّبيري، وأخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ، قال حدّثنا عمر بن شبَّة... أنّ أنس بن زنيم اللَّيثيّ كتب إلى عبد الله بن الزُّبير:

أبلِغ أميرَ المؤمنينَ رسالةً ... مِن ناصحٍ لك لا يُريك خِداعا
بُضْع الفتاةَ بألفِ ألفٍ كاملٍ ... وتبيتُ قادات الجيوش جِياعا
لو لأبي حفصٍ أقول مقالتي ... وأبتُّ ما أبثثتُكم لارتاعا

فلمّا وصلت الأبيات إليه جزع، ثمَّ قال: صدق والله، لو لأبي حفصٍ يقول: إنَّ مصعباً تزوّج امرأتين بألفي ألف درهم لارتاع، إنّا بعثنا مصعباً إلى العراق فأغمد سيفَه وسلَّ أيره وسنعزله، فدعا بابنه حمزة، وأمُّه بنت منظور بن زَبّان الفزاريّ وكان لها منه محلٌّ لطيف، فولّاه البصرة وعزل مصعباً، فبلغ قوله عبد الملك في أخيه مصعب، فقال: لكنّ أبا خُبَيب أغمد سيفَه وأيرَه وخَيْرَه.

وأخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ، قال، حدّثنا عمر بن شبَّة،قال: هذه الأبيات

---

(١) ذكر أنّ عثمان أقرّ أبا موسى الأشعريّ على البصرة، وكان والياً عليها في أيّام عمر، ثمّ وفد رجل يُدعى غيلان بن خرشةالضبّيّ على عثمان، وقال له: «أمَا لكم صغير فتستشبوه فتولّوه البصرة، حتى متى يلي هذا الشيخ البصرة، يعني أبا موسى الأشعريّ»، وكان وليها بعد موت عمر ستَّ سنين، فعزله عثمان عنها، وبعث إلى ابن خاله عبد الله بن عامر، وعهد إليه ولاية البصرة، وعمره خمس وعشرون سنة. الطبريّ، تاريخ: ج٣، ص٣١٩.

(٢) الطبريّ، تاريخ: ج٤، ص٥٧٨.

لعبد الله بن همّام السّلوليّ[١]...»[٢].

خبرُ عزل حمزة بن عبد الله بن الزّبير وإعادة مصعب لولاية البصرة (٦٨هـ/٦٨٧م)

«وحدّثني عمر، قال: حدّثني عليّ بن محمّد، قال: قدِم حمزةُ البصرة والياً، وكان جواداً سخيّاً مخلّطاً، يجود أحياناً حتى لا يدعَ شيئاً يملِكه، ويمنع أحياناً ما لا يُمنَع مثلُه، فظهرت منه بالبصرة خفّة وضعف، فيقال: إنّه ركِب يوماً إلى فَيض البصرة[٣]، فلمّا رآه قال: إنّ هذا الغدير إن رفقُوا به ليكفينّهم صيفَهم، فلمّا كان بعد ذلك ركب إليه فوافقه جازراً، فقال: قد رأيتُ هذا ذاتَ يوم، وظننتُ أن لن يكفيَهم، فقال له الأحنف: إنّ هذا ماءٌ يأتينا ثمّ يَغيضُ عنّا، وشخص إلى الأهواز، فلمّا رأى جبلها، قال: هذا قُعَيْقِعَان لموضعٍ بمكّة، فسمى الجبل قعيقعان وبعث إلى مَرْدانشَاه[٤] فاستحثّه بالخراج، فأبطأ به، فقام إليه بسيفه فضربه فقتله، فقال الأحنف: ما أحدّ سيف الأمير!»[٥].

«... وأخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ، قال: حدّثنا عمر بن شبَّة، وأخبرني عبيد الله بن محمّد الرازيّ والحسين بن عليّ، قال عبيد الله: حدّثنا أحمد بن الحارث عن المدائنيّ، وقال حدّثنا الحارث بن أبي أسامة عن المدائنيّ، عن أبي مخنف: فلمّا ولي ابنه حمزة

---

(١) عبد الله بن هَمام بن نبيشة بن رياح بن مالك السّلوليّ، أبو عبد الرّحمن، شاعرٌ مشهورٌ من فحول الشعراء، من أهل الكوفة، وكان وجيهاً عند آل حرب، مكيناً حظياً عندهم. ابن سلّام الجمحي: طبقات فحول الشعراء (تحقيق: محمود محمّد شاكر، دار المدني، جدة-د. ت): ج٢، ص٦٢٥؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج٣٣، ص٣٥٠ - ٣٥١.

(٢) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني: ج٣، ص٣٥٧ - ٣٥٨.

(٣) فيض البصرة: نهر بالبصرة معروف، والفَيض محلّة بالبصرة قرب النهر المفضي إلى البصرة. ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ج٦، ص٤٥٢.

(٤) مردانشاه: وهو دهقان الأهواز آنذاك. ينظر: البلاذريّ، أنساب: ج٦، ص٤٣٤.

(٥) الطبريّ، تاريخ: ج٤، ص٥٧٨.

البصرة أساء السّيرة، وخلّط تخليطاً شديداً، وكان جواداً شجاعاً أهوج، فوفدت إلى أبيه الوفودُ في أمره، وكتب إليه الأحنف بأمره، وما يُنكره النّاس منه، وأنّه يخشى أن تفسد عليه طاعتهم فعزله عن البصرة»[١].

«قال أبو زيد: وحدّثني غير المدائنيّ أنّه سمع بذكر الجبل بالبصرة فدعا بعامله، فقال له: ابعث فآتنا بخراج الجبل، فقال له: إنَّ الجبل ليس ببلد فآتيك بخراجه، وبعث إلى مَرْدَانشاه فاستحثّه بالخراج، فأبطأ به، فقام إليه بسيفه فقتله، فقال له الأحنف: ما أحدّ سيفَك أيُّها الأمير! وهمّ بعبد العزيز بن شبيب[٢] بن خيّاط أن يضربَه بالسّياط، فكتب إلى ابن الزّبير بذلك، وقال له: إذا كانت لك بالبصرة حاجةٌ فاصرف ابنك عنها وأعِد إليها مصعباً، ففعل ذلك»[٣].

خبرُ وفاة عبد الله بن عبّاس (٦٨هـ/٦٨٧م)

«حدّثنا محمّد بن عليّ المدائنيّ، ثنا أبو زيد عمر بن شبَّة، قال: سمعتُ أبا نعيم يقول: مات ابن عبّاس سنة ثمان وستّين»[٤].

أخبارُ أبي الأسود الدؤليّ:

«أخبرنا أبو أحمد عن الجوهريّ، عن أبي زيد، قال: تنازع أبو الأسود وامرأته في ولد منها إلى زياد، فقال: أنا أحقُّ به منها، حملتُهُ قبلها ووضعتُهُ قبلها، فقالت حمله خفّاً ووضعه شهوةً، وحملتُه ثِقلاً ووضعتُه كُرهاً، قال زياد: صدقتِ، أنتِ أحقُّ به ما لم

(١) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني: ج٣، ص٣٥٨.
(٢) لم أعثر على ترجمته.
(٣) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني: ج٣، ص٣٥٨ - ٣٥٩.
(٤) الطبراني، المعجم الكبير: ج١٠، ص٢٣٣.

تزوَّجي، أمّا لو أدركتنا يا أبا الأسود ودونك قوّة لاستعملناك على بعض أمورنا، فقال: أَلِلصراع تريدني؟ وكان ممّا يدل على بخله قوله لولده: لا تجاوروا الله فإنَّه أجود وأمجد، ولو شاء أن يوسِّعَ على النّاس كلِّهم حتى لا يكونَ محتاجٌ فعل، ولا تُجهدوا أنفسكم في التوسّع على النّاس فتُهلِكوا أهلَ الأرض.

وقال له بعض الأمراء: سمعتُ أنّك شديدٌ على حقِّك، وأنّه لا يذهب لك شيء على أحدٍ، فممَّ ذلك؟ قال: مِن سوءِ ظنّي بالنّاس، ومجانبتي أهل الأقلام.

وقيل له: ما كان أظرفَك لولا بخلٌ فيك، فقال: ما خيرُ ظرفٍ لا يحفظُ ما فيه»[1].

«أخبرنا أبو أحمد عن الجوهريّ عن أبي زيد، عن موسى بن إسماعيل، عن عسل بن معمر، عن سعيد بن يزيد، عن بعض أصحابه، قال: قال أبو الأسود لمعاوية: لو كنتُ مكان أبي موسى ما صنعتُ كما صنع [2]، قال: وما كنتَ تصنعُ؟ قال: كنتُ أنظر عدّةً مِنَ المهاجرينَ وعدّةً من الأنصار، ثمّ أشهدهم بالله تعالى أ المهاجرينَ أحقُّ بالخلافة أم الطلقاء؟ فقال معاوية: أقسمتُ عليك بالله لا تذكرُها أبداً ما عِشت»[3].

خبرُ قدوم خالد بن عبد الله □□□ بن خالد بن أُسيد إلى البصرة (٧٠هـ/٦٨٩م)

«فحدّثني عمر بن شبّة، قال: حدّثني عليّ بن محمّد، قال: أقبل عبد الملك من الشام يريد مصعباً في سنة ٧٠هـ، ومعه خالد بن عبد الله بن أُسيد، فقال خالد لعبد الملك: إنْ

---

(١) أبو هلال العسكريّ، الأوائل: ص٢٩٧.

(٢) يقصد ما صنعه أبو موسى الأشعريّ عند التحكيم.

(٣) أبو هلال العسكريّ، الأوائل: ص٢٩٧.

(٤) أبو أميّة خالد بن عبد الله بن خالد بن أُسيد بن علّي بن أبي العيص بن أميّة القرشي الأمويّ المكّيّ، كان مع مصعب بالعراق، ثمّ لحق بعبد الملك، وشهد معه قَتْلَ مُصعب، وولّاه البصرة، ثمَّ عزله وأحضره واستوثق منه بالبيعة للوليد. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج١٦، ص١٢٢.

وجّهتني إلى البصرة وأتبعتَني خيلاً يسيرة رجوتُ أن أغلبَ لك عليها، فوجَّهه عبد الملك، فقدمها مستخفياً في مواليه وخاصَّته حتى نزل على عَمْرو بن أصمع الباهليّ[١]، قال عمر: قال أبو الحسن: قال مسلمة بن محارب: أجار عَمْرو بن أصمع خالداً وأرسل إلى عبّاد بن الحصين، وهو على شرطة ابن مَعْمر، وكان مصعب إذا شخَص عن البصرة استخلف عليها عبيد الله بن عبيد الله بن مَعْمر، ورجا عَمْرو بن أصمع أن يبايعه عبّاد ابن الحصين بأنّي قد أجرتُ خالداً، فأحببتُ أن تعلمَ ذلك لتكونَ لي ظهراً، فوافاه رسوله حين نزل عن فرسه، فقال له عبّاد: قل له: والله لا أضعُ لِبْد فرسي حتى آتيكَ في الخيل، فقال عَمْرو لخالد: إنّي لا أغرّك، هذا عباد يأتينا السّاعة ولا والله ما أقدرُ على منعِكَ، ولكن عليك بمالك بن مسمع، قال أبو زيد: قال أبو الحسن: ويقال: إنّه نزل على عليّ بن أصمع، فبلغ ذلك عبّاداً، فأرسل إليه عبّاد أنّي سائرٌ إليك»[٢].

«حدّثني عمر، قال: حدّثني عليّ بن محمّد، عن مسلمة وعُوانة، أنّ خالداً خرج من عند ابن أصمع يركض، عليه قميص قُوهيٌّ[٣] رقيقٌ، قد حسر على فخذيه، وأخرج رجليه من الركابين، حتى أتى مالكاً، فقال: إنّي قد اضطررت إليك فأجرني، قال: نعم، وخرج هو وابنه، وأرسل إلى بكر بن وائل والأزد، فكانت أوّلُ رايةٍ أتته رايةَ بني يشكر، وأقبل عبّاد في الخيل، فتواقفُوا، ولم يكن بينهم قتال، فلمّا كان مِن الغَد غدوا إلى جفرة[٤]

---

(١) عَمْرو بن أصمع: هو علّي بن أصمع الذي نزل عليه خالد بن عبد الله، ومن ولده الأصمعيّ، وهو عبد الملك بن قريب. البلاذريّ، أنساب الأشراف: ج١٣، ص٢٣٢.

(٢) الطبريّ، تاريخ: ج٥، ص٣.

(٣) قُوهيّ: ضربٌ من الثّياب بيض، فارسيٌّ، والثياب القوهيّة معروفةٌ، منسوبةٌ إلى قوهستان. ابن منظور، لسان العرب: ج١٣، ص٥٣٢.

(٤) الجُفرة: سعةٌ في الأرض مستديرة، وجُفرة خالد موضع بالبصرة، ويوم الجُفرة وقعة كانت بين خالد بن عبد الله بن خالد بن أُسيد، وكان من قبل عبد الملك بن مروان، وبين أهل البصرة من أصحاب مصعب بن الزبير، وكان لعبد الملك شيعة بالبصرة، منهم مالك بن مسمع الربعيّ،

نافع بن الحارث[١]، التي نُسبت بعدُ إلى خالد، ومع خالد رجالٌ مِن بني تميمٍ قد أتوه، منهم صعصعة بن معاوية[٢]، وعبد العزيز بن بشر[٣]، ومرّة بن محكان[٤]، في عددٍ منهم. وكان أصحاب خالد جُفريّة ينسبون إلى الجُفرة، وأصحاب ابن مَعمر زُبيريّة، فكان من الجُفرية عبيد الله بن أبي بكرة، وحمران، والمغيرة بن المهلّب[٥]، ومِن الزّبيريّة قيس بن الهيثم السّلميّ، وكان يستأجر الرّجال يقاتلون معه، فتقاضاه رجل آجره، فقال غداً أعطيكما، فقال غطفان بن أنيف[٦]، أحد بني كعب بن عَمرو:

لبِئس ما حكمتَ يا جلاجِلُ ... النّقدُ دَيْنٌ والطِّعَانُ عاجلُ

وأنتَ بالبابِ سميرٌ آجلُ

فأرسل عبد الملك خالد بن عبد الله في ألف فارس، فاجتمع بالجُفرة مع شيعته بالبصرة، ودامت الحرب بينهم وبين أهل البصرة أربعين يوماً، وكان خليفة مصعب على البصرة عبيد الله بن عبيد الله بن مَعمر التميميّ، فانهزم أهل الشام، وهرب مالك بن مسمع، ولحق بنجدة الحروريّ وبخالد ابن عبد الله، سُمِّيت جفرة خالد. ينظر: ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ج٣، ص٦٤.

(١) نافع بن الحارث بن كندة الثقفيّ، أخو أبي بكرة لأمّه، أوّل مَن اقتنى الخيل بالبصرة، وهو أحد الشهود على المغيرة، وله قطيعة بالبصرة. ابن حَجَر العسقلاني، الإصابة: ج٦، ص٣١٩ – ٣٢٠.

(٢) صعصعة بن معاوية، عمّ الأحنف بن قيس، أبو أيّوب، مات في أوّل ولاية الحجّاج على العراق. ابن حِبّان البستيّ، مشاهير علماء الأمصار: ص١٥٣.

(٣) عبد العزيز بن بشر، أوّل مَن بدأ بالإنكار على حمزة بن عبد الله بن الزّبير، حتى طُرِد عن الأهواز. البلاذريّ، أنساب: ج١٢، ص٣٩١.

(٤) مرّة بن محكان الربيعيّ السعديّ التميميّ، شاعر مُقِلٌّ، يكنى أبا الأضياف، كان سيّد بني ربيع، شهِد وقعة الجُفرة بين جيش عبد الملك بن مروان ومصعب بن الزّبير، قتله صاحب شرطة مصعب. الزركليّ، الأعلام:ج ٧، ص ٢٠٦ – ٢٠٧.

(٥) المغيرة بن المهلّب بن أبي صفرة الأزديّ، أبو خداش العتكيّ، أحد شجعان العرب وفرسانهم، له وقائع مشهورة في قتال الخوارج مع أبيه، استخلفه أبوه على خراسان فمات فيها ٨٢هـ. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج٦٠، ص٨٧؛ الزركليّ، الأعلام: ج٧، ص٢٧٨.

(٦) غطفان بن أنيف بن يزيد بن فهدة الكعبيّ التميميّ، من بني كعب بن عمرو. ينظر: الطبريّ، تاريخ: ج٤، ص٤٠٠.

وكان قيس يعلِّق في عنق فرسه جَلاجل[١]، وكان على خيل بني حنظلة بن عَمْرو ابن وبرة القحيفيّ، وكان له عبيد يؤاجرهم بثلاثين ثلاثين كلَّ يوم، فيعطيهم عشرة عشرة، فقيل له:

لبِئس ما حكمتَ يا ابـنَ وَبْـرَة تُعطَى ثلاثينَ وتُعطِي عَشرة

ووجَّه المصعب زَحر بن قيس[٢] الجعفيّ مدداً لابن مَعْمر في ألف، ووجّه عبدُ الملك عبيد الله بن زياد[٣] بن ظَبيان مدداً لخالد، فكرِه أن يدخل البصرة، وأرسل مطر ابن التوأم[٤]، فرجع إليه فأخبره بتفرّق النّاس، فلحِق بعبد الملك»[٥].

«قال أبو زيد: قال أبو الحسن: فحدّثني شيخ من بني عريف عن السّكن بن قتادة، قال: اقتتلوا أربعة وعشرين يوماً، وأصيبت عين مالك فضجر من الحرب، ومشت السُّفراء، بينهم يوسف بن عبد الله[٦] بن عثمان بن أبي العاص، فصالحه على أن يُخرج

---

(١) جَلاجل: الجُلجُل الجرس الصّغير، وصوته الجَلجَلة، والجُلجُل هو الجرس الصّغير الذي يعلّق في أعناق الدّواب وغيرها. ابن منظور، لسان العرب: ج١١، ص١٢٢.

(٢) زَحر بن قيس الجعفيّ الكوفي، أدرك عليّاً ﷺ وشهد معه صفّين، وكان شريفاً فارساً خطيباً بليغاً، بعث معه عبيد الله بن زياد رأس الإمام الحسين ﷺ، ورؤوس أصحابه إلى يزيد، وكان مع زَحر أبو بردة بن عوف الأزديّ، وطارق بن ظبيان الأزديّ، فخرجوا حتى قدموا بها الشام على يزيد. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج١٨، ص٤٤٣.

(٣) عبيد الله بن زياد بن ظَبيان البكريّ، أبو مطر كان مقرّباً من عبد الملك بن مروان، وكان قائد تغلب في الجيش الأمويّ لمحاربة مصعب بن الزبير، وهو الذي قتل مصعباً وحمل رأسه إلى عبد الملك، ثمّ خرج على الحجّاج مع ابن عبد الله بن بشر بن الجارود، فلمّا قتل ابن الجارود انصرف إلى عمان ولجأ إلى ابن الجلنديّ الأزديّ، فخافه هذا، فدسّ له السّم فمات سنة ٧٥هـ. الزركليّ، الأعلام: ج٤، ص١٩٣.

(٤) لم أعثر على ترجمته.

(٥) الطبريّ، تاريخ: ج٥، ص٣ - ٤.

(٦) يوسف بن عبد الله بن عثمان بن أبي العاص الثقفيّ، كان ممن خرج مع ابن الأشعث فهرب، ثمّ

خالداً وهو آمن، فأخرج خالداً من البصرة، وخاف أن لا يجيز المصعب أمانَ عبيد الله، فلحق مالك بثأج[١]، فقال الفرزدق يذكر مالكاً ولحوق التميميّة به وبخالد:

عجبتُ لأقوامٍ تميمٌ أبوهم ... وهم في بني سعدٍ عِظامُ المباركِ
وكانوا أعزَّ النّاس قبل مسيرهم ... إلى الأزد مصفرّاً لحاها ومالكِ
فما ظنّكم بابن الحواريّ مصعبٍ ... إذا افترَّ عن أنيابه غيرَ ضاحكِ
ونحنُ نفينا مالكاً عن بلاده ... ونحنُ فَقأنا عينه بالنيازكِ[٢]

خبرُ معاقبة مصعب بن الزبير أهلَ البصرة، ومسير عبد الملك لحرب مصعب (٧١هـ/ ٦٩٠م)

«قال أبو زيد، فزعم المدائنيُّ وغيره من رُواة أهل البصرة أنّه أرسل إليهم فأُتي بهم، فأقبل على عبيد الله بن أبي بكرة، فقال: يا ابن مسروح، إنّما أنت ابن كلبةٍ فتعاوَرها الكلاب فجاءت بأحمر وأسود وأصفر، من كلِّ كلبٍ بما يشبِهُهُ، وإنّما كان أبوك عبداً نزل إلى رسول الله ﷺ من حصن الطائف، ثمّ أقمتُم البيّنة تدّعون أنّ أبا سفيان زنى بأمِّكم، أما والله لئن بقيت لأُلحقنّكم بنسبكم، ثمّ دعا بحُمران، فقال: يا ابن اليهوديّة إنّما أنت عِلجٌ نبطيٌّ سُبيت من عين التمر[٣]، ثمّ قال للحكم بن المنذر[٤] بن الجارود: يا ابن

مثل بين يدي الحجّاج، فلمّا رآه قال له: «ثكلتك أمُّك، قال: وأبي مع أمي، قال: أين ألقتك الأرض بعدي؟ قال: ما قمتُ مقاماً أوسع من مقامي، إنّ الله استعملك علينا فأبينا، فأبى علينا» فأمّنه الحجّاج. ينظر: البلاذريّ، أنساب: ج٧، ص٣٨٩.

(١) ثأج: عين من البحرين على ليال، وقيل: قرية بالبحرين ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ج٣، ص٥.

(٢) الطبريّ، تاريخ: ج٥، ص٤.

(٣) عين التمر: بلدة قريبة من الأنبار غربي الكوفة، وهي على طرف البرية، قديمة، افتتحها المسلمون على يد خالد بن الوليد سنة ١٢هـ عنوة. ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ج٦، ص٣٦٩.

(٤) الحكم بن المنذر بن الجارود بن عَمْرو بن حنش، وصف بالجود والكرم، أثنى عليه الشعراء. ينظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج٦، ص٢٨١، ٢٩٦.

الخبيث، أتدري مَن أنت؟ ومَن الجارود؟ إنّما كان الجارود عِلجاً بجزيرة ابن كاوان[١] فارسيّاً، فقطع إلى ساحل البحر، فانتمى إلى عبد قيس، ولا والله ما أعرف حيّاً أكثر اشتمالاً على سوءةٍ منهم، ثمّ أنكح أخته المكعبر الفارسيّ، فلم يُصِب شرفاً قطُّ أعظم منه، فهؤلاء ولدها يا ابن قُباذ.

ثمّ أُتي بعبد الله بن فضاله الزهرانيّ، فقال: أ لستَ مِن أهل هَجَر، ثمّ مِن أهل سماهيج[٢]، أمَا والله لأردّنّك إلى نسبك، ثمّ أُتي بعليٍّ بن أصمع، فقال: أعبدٌ لبني تميمٍ مرّة، وعزيٌّ مِن باهلة! ثمّ أُتي بعبد العزيز بن بشر بن حنّاط، فقال يا ابن المشتور[٣]، ألم يسرق عمّك عنزاً في عهد عمر فأُمِر به فسُيِّر ليقطعه، أمَا والله ما أعنت إلّا مَن ينكح أختك، وكانت أخته تحت مقاتل بن مسمع[٤]، ثمّ أُتي بأبي حاضر الأسديّ، فقال: يا ابن الاصطخريّة، ما أنت والأشراف، وإنّما أنت من أهل قطر دعيٍّ في بني أسد، ليس لك فيهم قريب ولا نسيب، ثمّ أُتي بزياد بن عَمرو[٥]، فقال: يا ابن الكرمانيِّ إنّما أنتَ عِلجٌ من أهل كِرمان، قطعت إلى فارس فصرتَ ملّاحاً، ما لَك ولِلحرب، لَأنت بجرِّ القَلْس[٦] أحذق، ثمّ أُتي بعبد الله بن عثمان بن أبي العاص، فقال: أعليَّ تُكثِّر وأنتَ عِلجٌ

(١) جزيرة ابن كاوان، يقال: إنَّها جزيرة عظيمة، وهي من بحر فارس بين عمان والبحرين، افتتحها عثمان بن أبي العاص الثقفيّ في أيّام عمر بن الخطاب لما أراد غزو فارس في البحرين، مرّ بها في طريقه وكانت من أجلّ جزائر البحر. ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ج٣، ص٥٧.

(٢) سماهيج: جزيرة في المجر، تدعى بالفارسيّة ماش ما هي، فعرّبته العرب، وقيل هي قرية على جانب البحرين. ياقوت الحمويّ، المصدر نفسه: ج٥، ص٦٥.

(٣) المشتور، من الشتر: انقلاب في جفن العين الأسفل. ينظر: الفراهيديّ، العين: ج٦، ص٢٤٥.

(٤) مقاتل بن مسمع، كان أحد القادة لمقاتلة الخوارج الأزارقة سنة ٧٢هـ، من ناحية كرمان إلى دار أبجرد، فقاتل حتى قتل. الطبريّ، تاريخ: ج٥، ص١٧.

(٥) ربّما هو زياد بن عَمْرو، أبو عَمْرو بن زياد القرشيُّ الفهريّ، روى عن ابن عبّاس. ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ج٣، ص٥٣٩.

(٦) القَلس: ما خرج من الحلق ملءَ الفم أو دونه، وليس بقيء، والقَلس الشرب الكثير من النبيذ،

من أهل هَجَر؟ لحق أبوك بالطائف وهم يضمُّون مَن تأشّب إليهم، يتعزّزون به، أمَا والله لأردّنَّك إلى أصلك، ثمّ أُتي بشيخ بن النّعمان[١]، فقال: يا ابنَ الخبيث، إنّما أنت عِلْجٌ من أهل زَنْدَوَرد[٢]، هربت أمُّك وقُتل أبوك، فتزوّج أختَه رجلٌ من بني يشكر، فجاءت بغلامين، فألحقَاك بنسبِها، ثمَّ ضربهم مائةً مائةً، وحلَق رؤوسَهم ولحاهم، وهَدَم دورَهم، وصَهَرَهم في الشّمس ثلاثاً، وحملهم على طَلاق نسائهم، وجمّر أولادَهم في البُعوث، وطاف بهم في أقطار البصرة، وأحلفهم أن لا ينكِحُوا الحرائر، وبعث مصعب خداش بن يزيد[٣] الأسديّ في طلبِ مَن هَرَب مِن أصحاب خالد، فأدرك مرّة بن محكان فأخذهُ، فقال مرّة:

بني أسـدٍ إن تقتلوني تُحـاربـوا ... تميماً إذا الحرب العَوانُ اشمعلَّتِ
بني أسـد هل فيكمُ مِـن هـوادةٍ ... فتَعفُون إن كانت بي النعلُ زلَّتِ
فلا تحسب الأعداء إذْ غبتُ عنهم ... وأُوريـتُ معناً أنَّ حـربيَ كلَّتِ
تمشَّى خـداش في الأسـكّةِ آمناً ... وقد نهلت منّي الرّمـاحُ وعلَّتِ

فقرّبه خدَاش فقتلَه -وكان خداش على شرطة مصعب- وأمر مصعب سنانَ ابن ذهل أحد بني عَمْرو بن مرثد بدار مالك بن مسمع فهدمها، وأخذ مصعب ما

والقَلس الغناء الجيّد، والقَلس الرّقص في غناء، والقَلس والتقليس، الضرب بالدُّف والغناء، والقَلس حبلٌ ضخمٌ مِن ليف أو خوص، وقيل هو حبلٌ غليظٌ مِن حبال السُّفن. ابن منظور، لسان: ج٦، ص١٨٢.

(١) لم أعثر على ترجمته.

(٢) زندورد: منزلٌ من منازل الأنباط بالسّواد، قال ابن مُفرِّغ يهجو عبيد الله بن زياد:

تـبـيَّنْ هـل بـيـثـربَ زَنْـــدَوَردٍ ... قُـرى آبـائـك الـنّـبـط الـعـلاج

ينظر: أبو عبيد البكريّ، معجم ما استعجم: ج٢، ص٧٠٣.

(٣) خداش بن يزيد الأسديّ، كان على شرطة مصعب بن الزبير في البصرة. الطبريّ، تاريخ: ج٥، ص٥.

كان في دار مالك، فكان فيما أخذ جارية ولدت له عمر بن مصعب[١]، قال: وأقام مصعب بالبصرة حتى شخص إلى الكوفة، ثمّ لم يزل بالكوفة حتى خرج لحرب عبد الملك، ونزل عبد الملك مسكَن[٢]، وكتب عبد الملك إلى المروانيّة من أهل العراق، فأجابه كلُّهم، وشرط عليه ولاية أصبهان، فأنعمَ بها لهم كلّهم، منهم حجّار ابن أبجر[٣]، والغضبان بن القبعثريّ[٤]، وعتّاب بن ورقاء[٥]، وقطن بن عبد الله الحارثيّ[٦]، ومحمّد بن عبد الرّحمن بن سعيد بن قيس، وزَحر بن قيس، ومحمّد بن عُمير[٧]، وعلى مقدّمته محمّد بن مروان[٨]، وعلى ميمنتِه عبد الله بن يزيد بن معاوية[٩]،

---

(١) عمر بن مصعب بن الزبير بن العوّام القرشي. البخاري، التاريخ الكبير: ج٦، ص١٩٦.

(٢) مسكّن: طسوج يقع غربي دجلة بين أرض السّواد وأوّل أرض تكريت، وفيه قُتِل مصعب بن الزبير. الحميريّ، الرّوض المِعطار في خبر الأقطار (تحقيق: د. إحسان عباس، ط ٢، بيروت-١٩٨٤): ص٢٥١.

(٣) حجّار بن أبجر بن جابر بن بجير بن عائذ، من بني ربيعة البكريّ العجلي الكوفي. ابن سعد، الطبقات: ج٦، ص٢٣١؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج١٢، ص٢٠٥.

(٤) الغضبانُ بنُ القبعثريُّ الشيبانيُّ البصريُّ، كان مِن علماء العرب. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج٤٨، ص٦٢.

(٥) عتّاب بن ورقاء بن الحارث بن عَمْرو، أبو ورقاء الرّياحيّ اليربوعيّ التميميّ، ولاّه مصعب إمارة أصبهان، حارب الخارجين على مصعب في الرّي، ومهّد أمورَها، ثمَّ انتدبه الحجَّاج لقتال شبيب ابن يزيد، فقُتل في وقعة تعرف بيوم عقاب سنة ٧٧هـ. الزركليّ، الأعلام: ج٤، ص٢٠٠.

(٦) قطن بن عبد الله الحارثيّ، ولاّه عبد الملك بن مروان ولاية الكوفة بعد قتل مصعب بن الزبير. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج١٥، ص١٧٨.

(٧) محمّد بن عمير بن عطارد بن حاجب التميميّ مِن أشراف الكوفة، وله مع الحجَّاج وغيره من أمرائها أخبار. ابن حَجَر العسقلانيّ، الإصابة: ج٦، ص٢٧١ - ٢٧٢.

(٨) محمّد بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أميّة، كان والي الموصل والجزيرة وأرمينية وأذربيجان، له وقائع مع الرّوم، وهو والد مروان آخر ملوك بني أميّة، توفّي سنة ١٠١هـ. الزركليّ، الأعلام: ج٧، ص٩٥.

(٩) عبد الله بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان القرشي الأمويّ، أمّه أمّ خالد بنت أبي هاشم بن عتبة بن

وعلى ميسرته خالد بن يزيد[١]، وسار إليه مصعب وقد خذله أهلُ الكوفة»[٢].

خبرُ استخلاف سنان بن سلمة بن المحبّق الهذليّ[٣] (٧٢هـ/ ٦٩١م)

«وذكر عمر بن شبَّة أنّ مصعباً استخلفه على البصرة لمّا خرج لقتال عبد الملك بن مروان، وذلك سنة اثنتين وسبعين»[٤].

خبرُ قتل مصعب بن الزبير (٧٢هـ/ ٦٩١م)

«حدّثني أبو زيد، قال: حدّثني عليّ بن محمّد، قال: مرّ ابنُ ظَبيان بابنةِ مطرِّف بالبصرة فقيل لها: هذا قاتلُ أبيك، فقالت: في سبيل الله أبي، فقال ابن ظَبيان:

فلا في سبيلِ الله لاقى حِمامَهُ أبوكِ ولكن في سبيل الدَّراهمِ

فلمّا قُتِل مصعب، دعا عبد الملك بن مروان أهلَ العراق إلى البيعة، فبايعُوه، وكان مصعب قُتِل على نهرٍ يُقال له الدُّجيل[٥] عند دير الجاثليق[٦]، فلمّا قُتِل أمرَ به عبدُ الملك

ربيعة. ينظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج٣٣، ص٣٨٧.

(١) خالد بن يزيد بن معاوية، أبو هشام الأمويّ، أمّه أمّ هاشم بنت هاشم بن عتبة بن ربيعة، توفي سنة ٩٠هـ في حكم الوليد بن عبد الملك. ابن عساكر، المصدر نفسه: ج١٦، ص٣٠١.

(٢) الطبريّ، تاريخ: ج٥، ص٥ - ٦.

(٣) سنان بن سلمة بن المحبّق، أبو عبد الرّحمن البصريّ الهذلي، كان أميراً على البحرين، توفي في آخر ولاية الحجّاج على العراق. ابن سعد، الطبقات: ج٧، ص١٢٤، ٢١٢.

(٤) ابن حَجَر العسقلاني، الإصابة: ج٣، ص٢٠٢؛ تهذيب التهذيب: ج٤، ص٢١٢.

(٥) الدُّجيل: اسم نهرٍ في موضعين، أحدهما مخرجُه من أعلى بغداد بين تكريت وبينها مقابل القادسيّة دون سامراء، فيسقي كُوْرةً واسعةً وبلاداً كثيرةً، منها أوانا، وعكبرا، والحظيرة، وصريفين، وغير ذلك، ثمّ صَبُّ فضلتِهِ في دجلة، ومن دُجيل هذا مسكَن التي كان عندها حرب مصعب ومقتله. ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ج٤، ص٢٩١.

(٦) دير الجاثليق: دير قديم البناء، رُحب الفناء، من طسوج مسكَن قرب بغداد في غربي دجلة، وهو

وبابنه عيسى[١] فدُفِنا»[٢].

«قال عمر بن شبَّة: وحدّثني محمّد بن يحيى، قال: تزوّج مصعب سكينة[٣]، وهو يومئذٍ بالبصرة، عامل لأخيه عبد الله بن الزّبير، وكان بينَ مصعب وبين أخيه رسول يقال له أبو السَّلَّاس، وهو الذي جاء بنعيه، فقال ابن قيس[٤] فيه:

قد أتانا بما كرهنا أبو السلاس كانت بنفسه الأوجاع»[٥]

«وحدّثني عمر، قال: حدّثني علي بن محمّد قال: قُتل مصعب يوم الثلاثاء لثلاث عشرة خلت من جمادي الأولى أو الآخرة سنة ٧٢هـ»[٦].

في رأس الحدِّ بين السّواد وأرض تكريت، وعنده قُتِل مصعب. ياقوت الحمويّ، المصدر نفسه: ج٤، ص٣٣٧.

(١) عيسى بن مصعب بن الزّبير، أحد الشّجعان، كان مع أبيه في العراق وقُتِل معه. الزركليُّ، الأعلام: ج٥، ص١٠٩.

(٢) الطبريّ، تاريخ: ج٥، ص٩.

(٣) زعمُوا أنّ السيّدة سَكينة عليها السلام تزوّجت مصعب بن الزّبير وهو أبو عذرتها، وهي من موضوعات آل الزبير، فإنَّ رواتها هم الزبير بن بكّار ومصعب الزّبيري وعروة بن الزّبير، والمعروف أنّ زوجها الأوّل هو عبد الله الأكبر بن الإمام الحسن عليه السلام، وهو أبو عذرتها، وقيل: إنَّ أبا عذرتها هو عمر ابن الحسن بن عليٍّ عليهم السلام، ولا توجد أيُّ صحّةٍ بشأن زواجها من مصعب، فإنَّ آل الزبير كانوا من مبغضي الإمام عليٍّ وأهل بيته عليهم السلام، وقد حاربُوه في الجمل، وكان عبدُ الله بن الزّبير مِن المعادين لآل البيت عليهم السلام .للمزيد ينظر: العامليّ، السيّد جعفر مرتضى: مختصر مفيد (ط١، المركز الإسلامي للدراسات، بيروت-٢٠٠٤): ج٩، ص١٧٢ - ١٧٤.

(٤) هو عبد الله بن قيس بن شريح بن مالك بن ربيعة الرّقيّات، من قريش الظواهر، وإنّما نُسب إلى الرُّقيّات؛ لأنّ جدّاتٍ له توالَين يُسَمَّينَ رقيّة، وقيل: لأنّه شبّب بثلاث نسوةٍ سُمِّين جميعاً رُقيّة، كان زبيريَّ الهوى، وخرج مع مصعب، ولما قُتل مصعب هرب، فلجأ إلى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، فسأل عبد الملك في أمره فأمّنه. أبو الفرج الأصفهانيّ، الأغاني: ج٥، ص٨٠، ٨٤.

(٥) أبو الفرج الأصفهاني، المصدر نفسه: ج١٦، ص١٦٣.

(٦) الطبريّ، تاريخ: ج٥، ص١١.

أخبارُ الوالي مصعب بن الزبير

«أخبرنا أبو أحمد عن الجوهريّ، عن أبي زيد، عن معاوية، عن عَمْرو، عن زائدة، عن عطاء بن السّائب، عن أبي البختريّ، قال: مرَّ عبيدة[1] بالمسجد، فسمِع مصعباً حين فرغ مِن الصلاة يقول: لا إلهَ إلّا الله وحدَه لا شريكَ له، يرفعُ صوته بها، فقال: ما له قاتله اللهُ؟ إنّه لغار بالبِدَع، ثمَّ صار هذا سنّةً في العامّة، يفعلونها إلّا أنّهم يقولون في آخر الصّلاة: ياربِّ ياربِّ»[2].

«قال أبو زيد: كان ابنُ عُصيفير محبوساً بمائة ألفٍ، فبلغه أنَّ مصعباً يريد الكوفة، فأمر رجلاً أن يُقسم ألا نزَلَ الأحنفُ في طريقِه، وينزله داره إذا قدِم، ففعل، فكلّم الأحنف فيه مصعباً، فقال: عليه مائة ألف، فقال: مثلُك أيّها الأمير يسألُها؟، ومثلي سألها، ومثله تُرِكَت له، فقال: هي لكَ ومثلُها، فلمّا أحرزها الأحنف جعلها لابن عُصيفير.

وكلّم الأحنف مصعباً في عبد الله بن الحرّ[3]، وكان محبوساً، فأطلقه، فقال ابن الحرّ: ما أدري بِمَ أكافئك، إلّا أنّي أقتلك فتدخل الجنّة وأدخل النّار، فقال: لا حاجة لي في مكافأتك، وكان مصعباً مِن أحسن النّاس وجهاً وأسخاهم كفّاً وأشجعهم قلباً، وكان أحبّ عمال العراق إلى النّاس لِلينه في موضع اللِّين، وشدَّته في موضع الشّدَّة، وكان أمر أخيه عبد الله مستقيماً حتى قُتل، فاضطرب أمرُه، وانحلَّ نظامه، والذي أنكر على مصعب وهجَّنَ أمرَه، أنّه أمَّن أصحاب المختار- وهم خمسة آلاف- فلمّا خرجوا

---

(١) عبيدة يقصد به عبيد الله بن أبي بكرة.

(٢) أبو هلال العسكريّ، الأوائل: ص٢٥٢.

(٣) عبدُ الله بن الحرّ كان كوفيّاً خرج إلى الشام وقاتل مع معاوية، ولما استشهد الإمام علي عليه السلام رجع للكوفة، ولما مات معاوية عاث في حال الخراج بالمدائن، فظفر به مصعب وسجنه وشفع فيه، فأُخرج، فعاد إلى الفساد والخروج، فحاربه مصعب، مات مقتولاً آخر سنة ٦٨هـ. الصفديّ، الوافي بالوفيات: ج١٧، ص٦٨.

إليه قتلهم، فقال له عبدُ الله بن عمر: لو أنّ رجلاً أتى غنماً للزّبير فذبَح في غداةٍ واحدةٍ خمسة آلاف أكنتَ تراه مسرفاً؟ قال: نعم واستحيى، وقتل عَمرة بنت النّعمان بن بشير زوجة المختار، فقال عمر بن أبي ربيعة[1]:

إنّ مِن أعجب العجائب عندي ... قتلُ بيضاءَ حرّةٍ عطبولِ
كُتب القتلُ والقتالُ علينا ... وعلى المحصنات جرُّ الذُّيولِ

وبقي مصعب أميراً على العراق حتى صار إليه عبد الملك، فقاتله، فأسلمه أهل العراق، وتفرّقوا عنه، فبقي في سَعةٍ فأمّنه عبدُ الملك، وضمن له أن يولّيَه العراق، فقال: إنَّ مثل هذا الأمر لا ينكشف عن مثلي إلّا وهو غالبٌ أو مقتول، فأمّن أهل الشام ابنه عيسى، فقال له مصعب: صِر إليهم فقد أمّنوك، فقال: لا تتحدّث نساء قريش أنّي قد أسلمتك، قال: فتقدَّم احتسبك، فتقدّم، فقُتل بين يديه، وشدّ على مصعب عبدُ الله بن زياد بن ظَبيان، وشدّ عليه مصعب فضربه فهشم رأسَه فرجع وعالجه، وجاء وشدّ عليه وزرقه زائدة فصرع، ونزل ديامي- مولى عبد الله بن زياد بن ظَبيان- واحتزّ رأسه، وحمله عبد الله بن زياد إلى عبد الملك، فلمّا رآه سجد، فقال عبد الله: ندمت ألّا أكون ضربت رأس عبد الملك حين سجد فأكون قد قتلتُ مَلِكَي العِراق وتركتُها تضطرب، فقال الأقيشر يرثي مصعباً:

واللهِ ما حدَّثتُ قائدَ جحفلٍ ... عند الوغى متقلِّب الأزوالِ
أمضى وأكرم مشهداً مِن مصعبٍ ... لولا تقارب مدّة الآجالِ

وكان لمصعب يوم قتل نيِّف وثلاثون سنة»[2].

(١) عمر بن أبي ربيعة، هو عمر بن عبد الله بن عَمْرو بن المغيرة المخزوميّ القرشيُّ، أبو حفص، شاعر كان يفِدُ على عبد الملك فيكرمه، وغزا في البحر فاحترقت السّفينة به وبمَن معه فمات غرقاً، وقد جاوز السّبعين سنة ٩٣هـ. كحّالة، عمر: معجم المؤلفين (بيروت-د. ت): ج٧، ص٢٩٤.

(٢) أبو هلال العسكريّ، الأوائل: ص٢٥٣ - ٢٥٤.

أخبارُ القاضي هشام بن هبيرة[1] (٦٤ - ٧٢هـ/٦٨٣ - ٦٩١م)

«أخبرني عبد الله بن الحسن عن النُّمَيْريّ، عن هشام بن عبد الملك، عن قتادة، قال: قلت لسعيد بن المسيَّب[2]: إنّ هشام بن هبيرة كتب إلى شريح في مكاتب ترك دَيناً وترك بقيّةً من مكاتبتِه ولم يدع وفاء، فكتب إليه: إنّه بالحصص، فقال سعيد: أخطأ شريح وكان قاضياً، وقضاء زيد بن ثابت[3] أنّ الدَّين أحقُّ مِن المكاتبةِ»[4].

«وقال: حدّثنا هشام قال، حدّثنا شريك عن سالم بن ثوبان، قال: جلبتُ بغالاً إلى البصرة، فعرف رجلٌ بغلاً أو بغلةً، فخاصمني إلى هشام، فقضى له عليَّ وكتب إلى شريح، فقدّمت صاحبي إليه، فقال: بعته هذا البغل أو البغلة؟ قال: نعم: فقضى لي عليه»[5].

«وقال: حدّثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدّثنا حمّاد عن قتادة، أنّ امرأةً وهبت ولاء مولىً لزوجها، فقال هشام بن هبيرة: أمّا أنا فأجعله له ما عاشَ، إذا مات الزوج رجع الولاء إلى عصبتِه»[6].

---

(١) هشام بن هبيرة بن فضالة، تولّى قضاء البصرة سنة ٦٤هـ، وتوفيّ في أوّل ما قدم الحجّاج العراق. ابن سعد، الطبقات: ج٧، ص١٥١؛ وكيع، أخبار القضاة: ج١، ص٢٩٨.

(٢) سعيد بن المسيّب بن حزن بن أبي وهب المخزوميّ، ولد بعد أن استُخلف عمر بأربع سنين، ومات وهو ابنُ أربعٍ وثمانينَ، وصف بأنّه كان فقيه الفقهاء وعالم العلماء. ابن سعد، الطبقات: ج٥، ص١١٩، ١٢١.

(٣) زيد بن ثابت بن الضحّاك بن زيد بن لوذان الأنصاريّ من بني النجّار، يكنى أبا سعيد، وقيل أبا عبد الرّحمن، كان حينما قدم الرسول ﷺ إلى المدينة ابن إحدى عشرة سنة، شهد أحداً والخندق، وكان يكتب للرسول ﷺ الوحي وكتب لأبي بكر وعمر، وكان على بيت المال أيّام عثمان، توفي سنة ٥٠هـ، وقيل قبل ذلك أو بعده. ابن عبد البر النُّمَيْريّ، الاستيعاب: ج٢، ص٥٣٧، ٥٣٨ - ٥٤٠.

(٤) وكيع، أخبار القضاة: ج١، ص٢٩٩ - ٣٠٠.

(٥) وكيع، المصدر نفسه: ج١، ص٣٠٠.

(٦) وكيع، أخبار القضاة: ج١، ص٣٠٠.

«قال: وحدّثنا أحمد بن إبراهيم الموصليّ، قال، حدّثنا حمّاد بن يزيد عن أبيه، قال: رفع إلى هشام بن هبيرة قومٌ يخلطون دقيق الشعير ودقيق البُرّ، فحلَق أنصاف رؤوسهم وأنصاف لحاهم، قال حمّاد: وأنا أراه، قال: أنا رأيتُهم»[١].

خبرُ قتل مطرِّف الباهليّ[٢] (٧٢هـ/ ٦٩١م)

«فحدّثني عمر بن شبّة، قال: حدّثني أبو الحسن المدائنيّ ومخلد بن يحيى بن حاضر، أنّ مطرِّفاً أتى بالنابئ بن زياد بن ظَبيان ورجلٍ من بني نُمَير قد قطعا الطريق، فقَتَل النابئ وضَرب النُّمَيْريّ بالسّياط فتركَهُ، فجمع له عبيد الله بن زياد بن ظَبيان جمعاً بعد أن عزله مصعب عن البصرة وولّاه الأهواز، فخرج يريده، فالتقيا فتوافقا وبينهما نهر، فعبَر مطرِّف إليه النهر، وعاجله ابن ظَبيان فطعنه فقتله، فبعث مصعب مُكرم بن مطرِّف في طلب ابن ظَبيان فسار حتى بلغ عسكر مُكرَم[٣]، فنُسب إليه ولم يلق ابنَ ظَبيان، ولحق ابن ظَبيان بعبد الملك لما قتل أخوه، قال البَعيث اليشكريُّ[٤] بعد قتل مصعب يذكر ذلك:

ولمّا رأينا الأمر نُكْساً صدورُه وهمُّ الهوادي أن تكُنَّ تواليا

(١) المصدر نفسه: ج١، ص٣٠٠.

(٢) مطرّف بن سيدان الباهليّ، تولّى شرطة البصرة من قبل مصعب بن الزبير، ثمّ عزله وولاّه الأهواز، فقتله ابن ظَبيان سنة ٧٢هـ. ينظر: الطبريّ، تاريخ: ج٥، ص٩.

(٣) عسكر مُكرم: بلدٌ مشهور من نواحي خوزستان، منسوب إلى مُكرم بن معزاء الحارث، أحد بني جعونة بن الحارث بن نمير بن عامر بن صعصعة صاحب الحجّاج، وقيل: بل مولى كان للحجّاج، بعثه لمحاربة خرزاد بن باس حين عصى، وكانت هناك قرية قديمة فبناها مُكرَم وجعلها مدينة، وسمّاها عسكر مُكرَم. ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ج٦، ص٣٢٨.

(٤) البَعيث اليشكريّ: هو خداش بن بشير بن خالد بن الحارث بن ببّه بن قرط، أبو يزيد التميميّ المجاشعيّ المعروف بالبَعيث، أحد الشعراء المجيدين، بصريّ، وقيل: كان خطيباً شاعراً. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج١٦، ص٣٢٣.

صبرنا لأمرِ الله حتّى يُقيمَه ... ولم نرضَ إلّا مِن أميّة واليا
ونحنُ قتلنا مصعباً وابنَ مصعب ... أخا أسدٍ والنّخعِيَّ اليمانيا
ومرّت عُقَابُ الموتِ منّا بمسلمٍ ... فأهوت له ناباً فأصبح ثاوِيا
سقَينا ابنَ سيدانٍ بكأسٍ رويَّةٍ ... كفتنا، وخيرُ الأمر ما كان كافيا»[1]

خبرُ التنازع بين حُمران بن أبان وعبيد الله بن أبي بكرة على ولاية البصرة (٧٢هـ/٦٩١م)

«حدّثني عمر بن شبّة، قال: حدّثني عليّ بن محمّد، قال: لمّا قُتل المصعب وثب حُمران بن أبان وعبيد الله بن أبي بكرة فتنازعا في ولاية البصرة، فقال ابن أبي بكرة: أنا أعظم غناءً منك، أنا كنت أُنفِقُ على أصحاب خالد يوم الجُفرة، فقيل لحُمران إنّك لا تقوى على ابن أبي بكرة فاستعن بعبد الله بن الأهتم فإنّه إن أعانك لم يقوَ عليك ابنُ أبي بكرة، ففعل، وغلب حُمران على البصرة وابن الأهتم على شُرطها، وكان لحُمران منزلة عند بني أميّة»[2].

«حدّثني أبو زيد، قال: حدّثني أبو عاصم النبيل، قال: أخبرني رجلٌ، قال: قدم شيخٌ أعرابيٌّ فرأى حُمران، فقال مَن هذا؟ فقالوا: حُمران، فقال: لقد رأيتُ هذا وقد مال رداؤه عن عاتقه، فابتدرَه مروان وسعيد بن العاص أيُّهما يسوِّيه»[3].

«قال أبو زيد: قال أبو عاصم: فحدّثتُ ذلك رجلاً مِن ولد عبد الله بن عامر، فقال:

---

(١) الطبريّ، تاريخ: ج٥، ص٩، وقد أورد البلاذريّ الرواية نفسها بشيءٍ من التصّرف، بقوله: «حدّثني عمر بن شبّة عن مخلد بن يحيى أنّ مصعب بن الزبير ولّى مطرّف بن سيدان الباهليّ أحد بني جثاوة شرطته في بعض الأيام التي ولي فيها العراق لأخيه عبد الله...». ينظر: أنساب الأشراف: ج٧، ص٢١.

(٢) الطبريّ، تاريخ: ج٥، ص١٣.

(٣) الطبريّ، المصدر نفسه: ج٥، ص١٣.

حدّثني أبي أنَّ حُمران مدّ رجلَه فابتدر معاوية وعبد الله بن عامر أيُّهما يغمِزُها»[١].

خبرُ ولاية خالد بن عبد الله بن خالد بن أُسيد على البصرة (٧٢هـ/٦٩١م)

«حدّثني عمر، قال: حدّثني عليّ بن محمّد، قال: مكث حُمران على البصرة يسيراً، وخرج ابن أبي بكرة حتى قدم على عبد الملك الكوفة بعد مقتل مصعب، فولّى عبدُ الملك خالدَ بن عبد الله بن خالد بن أُسيد على البصرة وأعمالها، فوجّه خالد عبيد الله بن أبي بكرة خليفته على البصرة، فلمّا قدم على حُمران، قال: أ قد جئت؟ لا جئت!، فكان ابنُ أبي بكرة على البصرة حتى قدِم خالد»[٢].

أخبارُ الوالي بِشر بن مروان[٣] على البصرة (٧٤هـ/٦٩٣م)

«حدّثني أبو زيد، حدّثني عبد الله بن محمّد بن حكيم، عن خالد بن سعيد بن عَمْرو ابن سعيد، عن أبيه، قال: قَحَطَ النّاس في زمن بِشر بن مروان، فخرجوا فاستسقَوا وبشرٌ معهم، فرجعوا وقد مطروا، ووافق ذلك سيلاً من اللَّيل، فغرقت ناحيةُ بارق[٤] وبني سليم.

---

(١) الطبريّ، المصدر نفسه: ج٥، ص١٣.

(٢) الطبريّ، تاريخ: ج٥، ص١٣.

(٣) بشر بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أميّة بن عبد شمس، أبو مروان الأمويّ القرشي، أخو عبد الملك، ولّاه الكوفة والبصرة سنة ٧٤هـ، كان ممّدَحاً، توفي بالبصرة سنة ٧٥هـ، وهو أوّل أمير مات بالبصرة. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج١، ص٢٥٣، ٢٦٤.

(٤) ناحية بارق: بارق ماءٌ بالعراق، وهو الحدّ بين القادسية والبصرة، وهو من أعمال الكوفة. ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ج١، ص٢٥٥، ويظهر أنّ المطر والاستسقاء كان الكوفة، وليس في البصرة، فيكون ذلك الحدث ضمن أخبار الكوفة، إلّا إنّه في الوقت نفسِه حدث وقعٌ في أيّام إمرة بشر على البصرة وضمن سيرته وأخباره، فربّما قد أوردَ عمر بن شبّة هذا الخبر في كتابه أخبار البصرة الذي تطرّق فيه إلى أخبار ولاتِهَا أيضاً.

فخرج بِشر من الغد ينظر إلى آثار المطر حتى انتهى إلى بارق، فإذا الماءُ في دار سُراقة ابن مرداس البارقيّ[١]، وسُراقة قائمٌ في الماء، فقال: أصلحَ الله الأمير، إنّك دعوت أمس ولم ترفع يديك فجاء ما ترى، ولو كنتَ رفعتَ يديك لجاء الطُّوفان، فضحِك بشر، فأنشأ سُراقة يقول:

دعا الرّحمن بِشرٌ فاستجابا ... لدعوته فأسقانا السَّحابا
وكان دعاءُ بشرٍ صوبَ غيثٍ ... يُعاش به ويُحيى ما أصابا
أغرُّ بوجهِهِ نُسقى ونُحيى ... ونستجلي بغرَّتهِ الضّبابا[٢]»

«حدّثني أبو زيد النُّمَيْريّ، حدّثني شهاب بن عبّاد، قال: مدح ابن قيس الرّقيّات بشر بن مروان، فقال:

يا بشرُ يا ابنَ الجعفريّة ما ... خلَقَ الإلهُ يديكَ للبُخلِ
جاءت به عجز مقابلة ... ما هنَّ مِن جُرم ولا عُكلِ

فقال له بشر: احتكم، قال: عشرونَ ألفاً، قال: قبّحك الله، لك عشرون وعشرون، حتى بلغ مائةَ ألفٍ»[٣].

«وقال: وحدّثني أبو زيدٍ النُّمَيْريّ، حدّثنا بكر بن عبد الله عن مالك بن دينار، قال: مات بشر بن مروان فدُفن، ثمّ مات أسود فدُفن إلى جنبه، فمررتُ بقبريهما بعد ثلاثة أيّام، فلم أعرف قبرَ أحدِهما مِن قبرِ صاحبِه، فذكرتُ قولَ الشاعر:

---

(١) سُراقة بن مرداس الأزديّ البارقيّ، شاعر من العراق، قدم دمشق أيّام عبد الملك هارباً من المختار الثقفيّ، وكان قد هجاه، ثمَّ رجع إلى العراق مع بشر بن مروان. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج٢٠، ص١٥٦.

(٢) ابن أبي الدنيا، مكارم الأخلاق: ص١٤٢ - ١٤٣.

(٣) ابن أبي الدنيا، مكارم الأخلاق: ص١٤٢.

والعُظيَّاتُ خشاش بينهم فسَواءٌ قبر مُثرٍ ومُقِل»[١]

أخبارُ القاضي موسى بن أنس[٢] (٧٥هـ/ ٦٩٤م)

«وحدّثني عبد الله بن الحسن عن النُّمَيْريّ، عن موسى بن إسماعيل، عن أبي هلال الراسبيّ، قال: قدمت إلى موسى بن أنس قصاراً[٣] دفعت إليه كرابيس[٤]، فجحدني فاستحلفه»[٥].

خبرُ ولاية الحجّاج بن يوسف الثقفيّ[٦] (٧٥هـ/ ٦٩٤م)

خبرُ دخول الحجّاج البصرة سنة (٧٥هـ/ ٦٩٤م)

«حدّثني عمر بن شبّة، قال: خرج الحجّاج إلى البصرة واستخلف بالكوفة أبا يعفور[٧] عروة بن المغيرة بن شعبة، فلم يزل عليها حتى فرغ الحجّاج من رستقباد»[٨].

(١) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج١٠، ص٢٦٥.

(٢) موسى بن أنس بن مالك بن النضر، وأمُّه من أهل اليمن، ثقةٌ قليلُ الحديث، استقضاه الحجّاج، فوقعت فتنةُ ابن الزبير فلزم بيته. ينظر: ابن سعد، الطبقات: ج٧، ص١٩٢؛ المزّيّ، تهذيب الكمال: ج١٦، ص٥١٠.

(٣) القصّار: المحوِّر للثياب؛ لأنّه يدقّها بالقَصَرَة، التي هي القطعة من الخشب، وحرفتُه القِصَارة. ابن منظور، لسان العرب: ج٥، ص١٠٤.

(٤) كرابيس، جمع كِرباس، الكرباس والكرباسة، ثوبٌ فارسيٌّ، وقميصٌ من كرابيس، هي جمع كرباس، وهو القطن. ابن منظور، لسان العرب: ج٦، ص١٩٥.

(٥) وكيع أخبار القضاة: ج١، ص٣٠٩.

(٦) الحجّاج بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل، أبو محمّد الثقفيّ، ولاّه عبد الملك على الحجاز، فقتل ابن الزّبير، ثمّ عزله وولّاه العراق، توفي سنة ٩٥هـ. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج١٢، ص١١٣، ١٩٧.

(٧) عروة بن المغيرة بن شعبة الثقفيّ، يكنى أبا يعفور، كان أميراً على الكوفة. ينظر: ابن سعد، الطبقات: ج٦، ص٢٦٩.

(٨) رستقباد: قيل هي تعريب (رستم كواد)، وهو اسم مدينة من مدن خوزستان، أصبحت خراباً في صدر الإسلام، ثمّ أُختطّت بالقرب منها مدينةُ عسكر مكرم. ينظر: ياقوت الحمويّ، معجم

«أخبرنا أحمد بن يحيى، قال، حدّثنا عمر بن شبّة عن أشياخه، قال: لما ولّى عبد الملك ابن مروان الحجّاج بن يوسف العراق اتّصلَ به سَرَفُه في القتل، وأنّه أعطى أصحاب الأموال، فكتب إليه عبد الملك:

أمّا بعدُ، فقد بلغني سرفُكَ في الدّماء، وتبذيرك الأموال، وهذا لا أحتمله لأحدٍ من النّاس، وقد حكمتُ فيك في القتل العَمد بالقَوْد، وفي الخطأ بالدّية، وأن تردَّ الأموال إلى مواضعها، فإنّما المالُ مالُ الله عزّ وجلّ، ونحن خُزّانه، وسيّان منعُ حقٍّ وإعطاءُ باطلٍ، فلا يؤمنَنَّك إلّا الطاعة ولا يُخيفَنّكَ إلّا المعصية، وكَتَبَ في أسفل الكِتاب:

إذا أنتَ لم تترك أموراً كرِهتَها ... وتطلب رضاي في الذي أنا طالبُهْ
وتخشى الذي يخشاه مثلك هارباً ... إلى الله منه ضيَّع الدُّرَ جالبُهْ
فإنْ ترَ منّي غفلةً قرشيّةً ... فيا ربَّما قد غصَّ بالماءِ شاربُهْ
وإنْ ترَ منّي وثبةً أمويّةً ... فهذا وهذا كلُّه أنا صاحبُهْ
ولا تَعدُ ما يأتيكَ منّي فإنْ تعُدْ ... تقُمْ فاعلمَنْ يوماً عليكَ نوادبُهْ

فلمّا ورد الكتاب على الحجّاج وقرأه كَتَبَ جوابَهُ: أمّا بعدُ فقد جاءني كتابُ أمير المؤمنينَ يذكرُ فيه سَرَفي في الدّماء وتبذيري الأموال، فو الله ما بالغت في عقوبة أهل المعصية، ولا قضيت حقَّ أهلِ الطّاعة، فإن يكن قَتلي للعُصَاةِ سَرَفاً، وإعطائي أهل الطاعةِ تبذيراً، فليُمضِ لي أميرُ المؤمنينَ ما سَلَف، وليحدِّد لي أميرُ المؤمنينَ فيما يحدث حدّاً أنتهي إليه ولا أتجاوزه.

وكتب في أسفل الكتاب:

إذا أنا لم أطلب رضاك وأتّقي ... أذاكَ فيومي لا توارت كواكبُهْ

البلدان: ج٦، ص٣٢٨.

إذا قارف الحجَّاجُ فيك خطيئةً فقامت عليه في الصّباحِ نوادبُهْ
أُسالم مَن سالمت من ذي هوادةٍ ومَن لم تسالمه فإنّي محاربُهْ
إذا أنا لم أُدْنِ الشّفيقَ لنُصحِهِ وأُقصِ الذي تسري إليّ عقاربُهْ
فمَن يتّقي يومي ويرجو إذا غدا على ما أرى والدّهر جمٌّ عجائبُهْ»[1]

خبرُ زواج الحجّاج من هند بنت أسماء بن خارجة[2]

«...ثمَّ خلف عليها الحجَّاج، وكان السبب في ذلك فيما ذكره المدائنيُّ عن الحِرمازيّ، عن القحذميّ، وأخبرني به مِن ها هنا أحمد بن عبد العزيز، عن ابن شبَّة، عن عثمان بن عبد الوهّاب، عن عبد الحميد الثقفيّ، قالا: كان السبب في ذلك أنّه بعث بُردة بن أبي موسى الأشعريّ[3]- وهو قاضيه- إلى أسماء يقول له: إنَّ قبيحاً بي من بلاء أمير المؤمنين عندي أن أُقيمَ بموضعٍ فيه ابنا أخيه بِشرٍ لا أضمهما إليَّ، وأتولّى منهما مثل ما أتولّى من ولدي، فاسأل هنداً أن تطيب نفساً عنهما»[4].

«وقال عمر بن شبَّة في خبره: وأعلِمْها أنّه لا بُدَّ من التفرقة بينها وبينهما حتى أؤدّبها، قال أبو بُردة: فاستأذنت فأُذِن لي وهو يأكلُ وهندٌ معه، فما رأيتُ وجهاً ولا كفّاً ولا ذراعاً أحسنَ مِن وجهِها وكفّها وذراعها، وجعلت تُتحفُني وتضع بين يدي.

---

(١) ابن العديم، بغية الطلب: ج٥، ص٢٠٨٣ - ٢٠٨٥.

(٢) هند بنت أسماء بن خارجة بن حصن الفزاريّة، كانت زوج عبيد الله بن زياد، وكانا لا يفترقان في سفرٍ ولا حضرٍ، وحزنت عليه حين وفاته حزناً شديداً، ودخلت الكوفة، قيل: لم يكن في زمانها امرأة شبيهها جمالاً وكمالاً وعقلاً وأدباً. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج٧٠، ص١٦٥.

(٣) أبو بردة بن أبي موسى الأشعريّ، واسمه عامر بن عبد الله بن قيس، تولّى قضاء الكوفة بعد شريح، وتوفي بالكوفة سنة ١٠٣ أو ١٠٤. ابن سعد، الطبقات: ج٦، ص٢٦٨ - ٢٦٩؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج٢٦، ص٤٣.

(٤) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني: ج٢، ص٣٨١.

قال أبو زيد في خبره: فدعاني إلى الطعام، فلم أفعل، وجعلَتْ تعبثُ بي وتضحك، فقلت: أمَا والله لو علمتِ ما جئتُ له لبكيتِ، فأمسك يدها عن الطعام، فقال: أسماءُ، قد منعتَها الأكلَ، فقل ما جئتَ له، فلمّا بلّغتُ أسماءَ ما أُرسلتُ به بكت، فلم أرَ والله دموعاً قطُّ سائلةً من محاجرَ أحسن مِن دموعها على محاجرها، ثمّ قالت: نعم أُرسل بهما إليه، فلا أحدٌ أحقُّ بتأديبهما منه، وقال أسماء: إنّما عبد الملك ثمرة قلوبنا، يعني عبد الملك ابن بشر، وقد أنِسنا به، ولكنّ أمرَ الأمير طاعة، فأتيت الحجَّاج فأعلمته جوابها وهيئتها، قال ارجع فاخطبها عليّ، فرجعت وهما على حالهما، فلمّا دخلتُ قلت: إنّي جئتك بغير الرّسالة الأولى، قال: اذكر ما أحببت، قلت: قد جئت خاطباً، قال: أعلى نفسك فما بنا عنك رغبة؟ قلت: لا، على مَن هو خير لها منّي، وأعلمتُه ما أمرني به الحجَّاج، فقال: ها هي تسمع ما أدّيت، فسكَتَتْ، فقال أسماء: قد رضِيَتْ، وقد زوّجتُها إيّاه.

فقال أبو زيد في حديثه: فلمّا زوّجها أبوها قامت مبادرةً وعليها مُطرَف[1]، ولم تستقلّ قائمةً مِن ثِقل عجيزتها حتى انثنت ومالَت لأحد شقّيها مِن شَحمها، فانصرفت بذلك إلى الحجَّاج، فبعث إليها بمائة ألف درهم وعشرين تختاً من ثياب، وقال: يا أبا بردة إنّي أحبُّ أن تسلّمها إليها، ففعلتُ ذلك وأرسلتُ مَن سلّمه، فأرسلت إليّ: جئتَ قاضياً ورجعتَ دلّالاً إليها فأرسلت إليَّ من المال بعشرينَ ألفاً، ومن الثياب تختين، فقلت: ما أقبل شيئاً حتى أستطلع رأي الأمير، ثمَّ انصرفتُ إليه فأعلمتُهُ، فأمرني بقبضةٍ ووصلني بمثله.

وقال أبو زيد في حديثه: فأرسل إليها بثلاثينَ غلاماً مع كلِّ غلامٍ عشرة آلاف درهم، وثلاثينَ جارية مع كلِّ جارية تختٌ من ثياب، وأمر لي بثلاثين ألفاً وثياباً لم يذكر

---

(١) مطرف: واحد المطارف، وهي أردِية من خَزٍّ مربّعة لها أعلام، وقيل ثوب مربّع من خَزٍّ له أعلام، ابن منظور، لسان: ج٩، ص٢٢٠.

عددها، فلمّا وصل ذلك إلى هند أمَرت بمثل ما أمر لي به الحجَّاج، فأبيت قبولَه، وقلت: ليس الحجَّاج ممّن يُتعرَّضُ له بمثل هذا، وأتيتُ الحجَّاج فأخبرتُه، فقال: قد أحسنتَ وأضعَف اللهُ لك ذلك، وأمر له بستّينَ ألفاً، وبضعف تلك الثِّياب، وكان أوّل ما أصبته مع الحجّاج، وأرسلَ إليها: إنّي أكره أن أبيتَ خِلْواً ولي زوجة، فقالت: وما احتباس امرأة عن زوجها وقد ملكها وآتاها كرامته وصداقها، فأصلحت من شأنها وأتته ليلاً»[1].

أخبارُ عبيدِ الله بن أبي بكرة[2] (ت٧٩هـ/٦٩٨م)

«أخبرنا أبو أحمد عن الجوهريّ، عن أبي زيد، عن أحمد بن معاوية، عن محمّد ابن داود، قال: أتت امرأةٌ إلى عبيد الله بن أبي بكرة، فقالت: أتيتُك مِن بلدةٍ شاسعةٍ، تخفضني خافضة، وترفعني رافعة، لملماتٍ بريْنَ عظمِي وأذهبْنَ لحمِي، فصرتُ وَهْيَ أمشِي بالحضيض، قد ضاقَ عليَّ العَريض، فسألت في أحياء العرب عَن المحمودِ سيبُه، المأمون عيبُه، والمرجوِّ نائلُه، والكريمِ شمائلُه، فدللت عليك، وأنا امرأةٌ مِن هوازن، قد هلك الوالد، وغاب الوافد، ومِثْلُكَ سدَّ الخلّة، وفكّ الغلّة، فافعل بي إحدى ثلاث: إمّا أن تحسنَ صفدي، أو تقيمَ أَوَدِي، أو تزوّدني إلى بلدي، قال: بل أجمعُهُنَّ لك»[3].

«أخبرنا أبو أحمد عن الجوهريّ، عن أبي زيدٍ، عن الأصمعيّ، قال: مرَّ عبيد الله بن أبي بكرة ببني ضُبيعة، فسلّم، فقال رجلٌ: وعليكم السّلام ورحمة الله وبركاته، فقال لمن

---

(١) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني: ج٢٠، ص٣٨١ – ٣٨٢.

(٢) عبيد الله بن أبي بكرة، أبو حاتم الثقفيّ، أحد الكرام المذكورين، والسّمحاء المشهورين، تولّى سجستان من قبل زياد، ثمَّ عُزل عنها سنة ٥٣هـ، وفي سنة ٧٨هـ ولّى الحجَّاج عبيد الله بن أبي بكرة سجستان، وتوفي فيها سنة ٧٩هـ. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج٣٨، ص١٢٩، ١٣٢، ١٤٢.

(٣) أبو هلال العسكريّ، الأوائل: ص٢٤٦ – ٢٤٧.

معه: احفظوا إليَّ اسمَ الرّجل، فما برِحُوا حتى أتاه صلة»[١].

«نا عبد الرّحمن بن أبي حاتم، نا عمر بن شبَّة، نا يونس بن أخي عبّاد بن عبّاد المهلّبيّ، نا أبو هلال عن قتادة، قال: سأل عبيد الله بن زياد أبا بكرة، ما أعظم المصيبة؟ قال: مصيبةُ الرّجل في دِينه، قال: ليس عن هذا أسألُك، قال: فمَوت الأبِ قاصمةُ الظهر، وموتُ الوَلَد صدعٌ في الفؤاد، وموتُ الأخ قصُّ الجناح، وموتُ المرأة حُزن ساعةٍ»[٢].

خبرُ مشاركة أهل البصرة في ثورة ابن الأشعث[٣] (٨٢هـ/٧٠١م)

«وحدّثني عمر بن شبَّة عن هارون بن معروف، عن ضمرة بن ربيعة، عن ابن شوذب، قال: كتب عمّال الحجَّاج إليه: أنّ الخَراج قد انكسر، وأنّ أهلَ الذِّمّة قد أسلمُوا ولحقوا بالأمصار، فكتب إلى أهل البصرة وغيرها: أنّ مَن كان له أصلٌ في قريةٍ فلْيخرُج إليها.

فخرج النّاس، فعسكروا وجعلوا يبكونَ ويقولونَ، وا محمّداه، وجعلوا لا يدرونَ أينَ يذهبونَ، فجعل قرّاء أهل البصرة يخرجونَ إليهم متقنّعين، فيبكونَ معهم، وقدم ابن

---

(١) أبو هلال العسكريّ، المصدر نفسه: ص٢٤٧.

(٢) ابن هبة الله، تعزية المسلم: ص٢٢.

(٣) عبد الرّحمن بن محمّد بن الأشعث بن قيس الكنديّ، من القادة الشجعان، سيّره الحجَّاج لغزو بلاد الترك فحقّق انتصارات باهرة، ثمّ نبذ طاعة الحجَّاج وبايعه مَن معه على خلع الحجَّاج، فزحف بهم آخر سنة ٨١هـ عائداً إلى العراق لقتال الحجَّاج، فسيطر على سجستان وكرمان والبصرة وفارس، ثمَّ خرجت البصرة من يده، ثمَّ استولى على الكوفة، فدارت بينه وبين الحجَّاج وقْعةُ دير الجماجم، وانتهت بخروج ابن الأشعث من الكوفة، حتى اضطر إلى الهرب نحو رتبيل، فحماه مدّة، فوردت عليه كتب الحجَّاج تهديداً ووعيداً، فقتله رتبيل، وبعث برأسه إلى الحجَّاج سنة ٨٥هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام: ج٣، ص٣٢٣ - ٣٢٤.

الأشعث على بغتةٍ ذلك فاستبصر أهل البصرة في قتالِ الحجَّاج مع ابن الأشعث»[١].

«حدّثني عمر بن شبَّة عن أبي داود، عن شعبة، عن عَمْرو بن مرّة، قال: لما كان الجماجم[٢] أراد القرّاء أن يؤمِّروا أبا البختريّ[٣] الطائيّ، فقال: إنِّي مولى فأمِّروا رجلًا مِنَ العَرَب»[٤].

أخبارُ أنس بن مالك (ت٩٣هـ/٧١١م)

«روى عمر بن شبَّة النُّمَيْريّ، حدّثنا محمّد بن عبد الله الأنصاريّ، عن أبيه، عن ثمامة بن أنس، قال: قيل لأنس بن مالك: أشهِدت بدراً؟ قال: وأين أغيب عن بدرٍ لا أمَّ لك؟»[٥].

«قال عمر بن شبَّة، وغير واحدٍ: مات وله مائةٌ وسبعُ سنين»[٦].

---

(١) البلاذريّ، أنساب الأشراف: ج٧، ٢٢٠؛ ج١٣، ص٣٨٠ - ٣٨١.

(٢) الجماجم: هو ديرٌ يعرف بدير الجماجم، يقع بظاهر الكوفة على طريق البر الذي يسلك إلى البصرة، وفيه كانت الواقعة بين الحجَّاج وبين عبد الرّحمن بن محمّد بن الأشعث، وذكر أنّ ابن الأشعث لما رأى كثرة مَن معه مِن الجيش بالبصرة، وقد نازله الحجَّاج بها، خرج إلى الكوفة ورأى أنّ أهلها أطوع له من أهل البصرة؛ لبغضهم الحجَّاج؛ ولأنّه يجد بها مِن عشائره ومواليه أنصاراً كثيرة، فسار إليها ونزل دير الجماجم، ونزل الحجَّاج بإزائه بدير قرّة، ووقعت الحرب بينهما، ثمّ انهزم ابن الأشعث، فعاد إلى البصرة. ينظر: البكريّ، معجم ما استعجم: ج٢، ص٥٧٣ - ٥٧٤.

(٣) أبو البختريّ الطائيّ: هو عليّ بن عبد الله بن جعفر بن سعيد مولى لبني نبهان من طيء، شهد مع عبد الرّحمن بن الأشعث يوم الدجيل، وقتل سنة ٨٣هـ. ابن سعد الطبقات الكبرى: ج٦، ص٢٩٢.

(٤) البلاذريّ، أنساب الأشراف: ج٧، ص٢٩٢.

(٥) ابن كثير، البداية والنهاية: ج٣، ص٣٨٤.

(٦) ابن كثير، المصدر نفسه: ج٩، ص١٠٩.

خبرُ وفاة الحجّاج بن يوسف الثقفيّ (٩٥هـ/٧١٣م)

«حكى عمر بن شبّة في أخبار البصرة أنّ الحجّاج لما احتضر استخلف ابنه عبد الملك[١] على الصّلاة، ويزيد بن أبي مسلم[٢] على الخَراج، ويزيد بن أبي كبشة[٣] على الحرب، فأقرّهم الوليد بن عبد الملك حتّى مات»[٤].

خبرُ وفاة قاضي البصرة عبد الرّحمن بن أُذينة[٥] (٩٥هـ/٧١٣م)

«وقال عمر بن شبّة: حدّثنا محمّد بن حاتم، قال: حدّثنا إسماعيل بن إبراهيم، قال: حدّثنا أيوب، قال:

لما مات عبد الرّحمن بن أذينة طلبَ أبا قلابة[٦] للقضاء، فهرب حتى أتى الشام،

---

(١) عبد الملك بن الحجّاج بن يوسف الثقفيّ، استخلفه الحجّاج على الصلاة سنة ٩٥هـ. ينظر: ابن قتيبة الدينوريّ، المعارف: ص٣٥٩.

(٢) يزيد بن أبي مسلم، أبو العلاء الثقفيّ، مولاهم، استكتبه الحجّاج واستعمله الوليد بن عبد الملك على العراق أربعة أشهر لما مات الحجّاج، واستعمله يزيد بن عبد الملك على أفريقية سنة ١٠١هـ، وفي سنة ١٠٢هـ وثب الجند عليه فقتلوه. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج٥، ص٣٨٨، ٣٩٠، ٣٩٤.

(٣) يزيد بن أبي كبشة، واسم أبي كبشة حيويل بن يسار بن حيي بن قرط السكسكيّ الشاميّ، كان عريف السكاسك، ولي الشرطة لعبد الملك، ثمّ ولي الصوائف، ثمّ تولّى العراقَين للوليد، ثمّ خراج السِّند أيّام سليمان، أقام بالهند أقلّ من شهرٍ ثمّ مات. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج٦٥، ص٣٦٢، ٣٦٧.

(٤) ابن حَجَر العسقلاني، تهذيب التهذيب: ج١١، ص٣١١.

(٥) عبد الرّحمن بن أذينة بن سلمة من بني عبد قيس العبديُّ الكوفيُّ، استقضاه الحجّاج سنة ٨٣هـ، فلم يزل قاضياً حتى مات الحجّاج. وكيع، أخبار القضاة: ج١، ص٣٠٤.

(٦) أبو قلابة الجرميُّ، هو عبد الله بن زيد، كان ثقةً كثيرَ الحديث، قيل: لم يكن بالبصرة رجلٌ أقضى منه، إلا أنّه كان أشدّ النّاس فراراً من القضاء، توفي بالشام سنة ١٠٤ أو ١٠٥هـ. ابن سعد، الطبقات: ج٧،ص ١٨٣، ١٨٥.

فوافق ذلك عزل قاضيها، فذُكر للقضاء، فهرب حتّى أتى اليَمامة»[١].

«قال عمر بن شبَّة، كان موته - عبد الرّحمن بن أُذينة - سنة خمسٍ وتسعين أو قبلها قليلاً»[٢].

«قال عمر بن شبَّة، وكان موت ابن أذينة وزرارة بن أوفى وهشام بن هبيرة متقارباً كأنّه في سنة خمسٍ وتسعين أو قُبيلها قليلاً»[٣].

أخبارُ الوالي عدي بن أرطاة[٤] في البصرة (٩٩هـ/٧١٧م)

«حدّثنا عمر بن شبَّة، ثنا أبو عاصم النبيل عن سفيان، عن جعفر بن برقان، قال: كتب عمر [٥] إلى عدي: أنظر كلَّ قريةٍ ليسُوا بأهل عمودٍ فمُرهم أن يجمعُوا»[٦].

«حدّثنا عمر بن شبَّة عن عفّان، عن حمَّاد بن سلمة، عن حميد، أنّ رجلاً أسلم على يد عبيدة بن أبي عاصم[٧] السّلميّ وترك عشرين ألفاً، فكتب عدي إلى عمر في ذلك: أنَّ عبيدةَ أحقُّ بميراثه»[٨].

---

(١) المزّيّ، تهذيب الكمال: ج١٦، ص٥١١.

(٢) ابن حَجَر العسقلاني، تهذيب التهذيب: ج٦، ص١٢٣؛ الخزرجيّ الأنصاريّ، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال: ص٢٢٣.

(٣) المزّيّ، تهذيب الكمال، ج١٦، ص٥١١.

(٤) عدي بن أرطأة بن جدابة بن لوزان الفزاريّ، من أهل دمشق، استعمله عمر بن عبد العزيز سنة ٩٩هـ قتله معاوية بن يزيد بن المهلّب سنة ١٠٢هـ. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج٤٠، ص٥٧، ٦٥.

(٥) عمر يقصد به عمر بن عبد العزيز، الذي تولّى الحكم آنذاك.

(٦) البلاذريّ، أنساب: ج٨، ص١٦١.

(٧) لم أعثر على ترجمته.

(٨) البلاذريّ، أنساب: ج٨، ص١٦٢.

«حدّثني عمر بن شبَّة، ثنا عَمْرو بن عاصم، عن حمّاد بن سلمة، عن حميد، أنّ رجلاً اختلس طوقاً من عُنق جارية فارتفعوا إلى عدي بن أرطأة، فسأل عدي الحسن[١]، فقال: لا تقطعه، وقال إياس بن معاوية بن قرّة: اقطعْهُ، فكتب عدي بذلك إلى عمر بن عبد العزيز، فكتب عمر: إنّ العرب كانت تسمّي هذا العَادِي، فاجلدْه واستودِعْه الحَبْس»[٢]

أخبارُ القاضي إياس بن معاوية المزنيّ[٣]:

«أخبرني عبد الله بن الحسن عن عمر بن عبيدة[٤]، عن عليّ بن محمّد، وعن الحسن ابن عثمان، عن أبي عبيدة: أنَّ عمر بن عبد العزيز لما ولّى عدي بن أرطأة البصرة، ولّى عديٌّ إياسَ بنَ معاوية بن قرّة القضاءَ»[٥].

«وأخبرني عبد الله بن الحسن عن النُّمَيْريّ، عن موسى بن الفضل، عن مطر بن حمران، قال: شهدت إياساً وجيء بغلام قد سرق أكسيةَ الجمّالين، فقامت عليه بيِّنةٌ، فقال: اكشفُوا عنه، فكشفُوا عنه، فلم يكن احتلم، فقال: لو كان احتلم لقطعتُهُ، اذهبوا به حيث سرق فسوِّدوا وجهَه، وعلِّقُوا في عُنُقِهِ العِظام، واضربوه حتى يدمى ظهرُه، وطوفُوا به، فجاء رجلٌ يسعى، فقال: أصلحكَ اللهُ إنَّه مملوكٌ لي، فإن فعلتَ ذاك به كسرتَ ثمنَه، فقال إياس: يعمدُ أحدكم إلى الغلام لم يحتلم فيكلِّفه الضّريبة، ولا يُحسن عملاً يعملُه، فإنّما يأمُرُه أن يسرِقَ ويُطعِمَه، ويعمَدُ أحدُكم إلى جاريةٍ فيقولُ لها: اذهبي

---

(١) الحسن، هو الحسنُ البصريُّ.

(٢) البلاذريّ، أنساب: ج٨، ص١٥٨.

(٣) إياس بن معاوية بن قرّة بن إياس بن هلال المزنيُّ، أبو واثلة، كان قاضياً على البصرة، وكان عاقلاً من الرّجال فطناً، توفي سنة ١٢٢هـ. ابن سعد، الطبقات: ج٧، ص٢٣٤؛ وكيع، أخبار القضاة: ج١، ص٣٧٤.

(٤) عمر بن عبيدة، هو عمر بن شبَّة النُّمَيْريّ.

(٥) وكيع، أخبار القضاة: ج١، ص٣١٢.

فأدِّي الضريبة، فإنّما يقول لها: اذهبي فازني وأطعمِيني»[١]

قال حدّثنا أبو نعيم، قال حدّثنا عبد الله بن حبيب بن أبي ثابت، قال: سئل عامر عن شهادة الغلمان، فقال: هو ذا إياس بن معاوية لا يجيز شهادةَ الغلمان»[٢].

«أخبرني عبد الله بن الحسن عن النُّمَيْريّ، عن عارم بن حمَّاد بن سلمة، عن إياس ابن معاوية في الرّجل يؤجِّرُ دارَه إلى أجلٍ ثمَّ يموت، قال: تُمْضَى الإجارة والعارية إلى ذلك الأجل»[٣].

«قال: حدّثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدّثنا حمَّاد بن سلمة، قال: سألتُ إياساً عن رجلٍ ترك ابنَه وجدَّه ومولىً له، قال: إذا كان صاحبَ قربٍ منه فليس له مِن الولاء شيءٌ، إنّما الولاءُ لمن له لما بقي»[٤].

«وأخبرني عبد الله بن الحسن عن النُّمَيْريّ، عن موسى، عن حمَّاد، وقال إياس في رجلٍ أعتق رجلاً وآخر أعتق ابنه، قال: ولاءُ الأب لمن أعتقَهُ، وولاءُ الابن لمن أعتقَهُ، قال: وسمعتُ إياساً يقول: الولاءُ لا يُباع ولا يُوهب ولا يُورَّث، وسئل إياس عن دِيَة العبد، فقال: ثمنُه ما بلغ، وقال في رجلٍ قَطَعَ يدَ عبدٍ، قال: هو له، وعليه لمولاه مثله، وقال في عبدٍ شجَّ حُرّاً موضحة، فقال: إن شاء مولى العبد دفعُوا العبدَ برُمَّتِهِ، وإن شاءوا أعطوا الدِّيَة، وقال: كلُّ شيءٍ يُقتَل به فإنَّه يُقَاد به، مثل الحَجَر العَظيم، والخَشَبة العَظِيمة التي تَقتُل»[٥].

---

(١) وكيع، المصدر نفسه: ج١، ص٣٢٩.
(٢) المصدر نفسه: ج١، ص٣٢٩ - ٣٣٠.
(٣) وكيع، المصدر نفسه: ج١، ص٣٣٠.
(٤) وكيع، المصدر نفسه: ج١، ص٣٣٠.
(٥) وكيع، أخبار القضاة: ج١، ص٣٣٥.

«وقال عمر بن شبَّة: حدّثني محمّد بن محمّد الباهليّ، قال: حدّثنا الواشجيّ، قال حدّثني عمر بن عليّ، عن أبي العبّاس الهلاليّ، قال: قدم إياس واسطاً، فقال النّاس: قدِم البصريُّ، قدِم البصريُّ، فقال ابن شبرمة[1]: انطلقوا بنا إلى البصريّ نسألُه، قال: فجاءَ وسلّم وجلس، فقال: أ تأذن -أصلحك الله- أن نسألك؟ فقال: ما ارتبت بك حتى استأذنتني؟ فإن كانت لا تؤذِي الجليس، ولا تشقُّ على المسؤول، قال: فسأله عن اثنتين وسبعين مسألةً، كلُّها يختلفانِ فيها، فيردُّه إياس إلى قوله، إلّا مسألتين، فإنَّهما كانا على الاختلاف فيهما»[2].

«نا أبو بكر الخرائطيّ، حدّثنا عمر بن شبَّة النُّمَيْريّ، قال: بلغني أنَّ إياساً بن معاوية قال: ما يسرُّني أن أكذبَ كذبةً لا يطّلع عليها أبي معاوية بن قرّة لا أسأل عنها يوم القيامة، وأنّ لي الدّنيا بحذافيرها»[3].

«وقال عمر بن شبَّة النُّمَيْريّ، عن خلّاد بن يزيد الأرقط: كان لإياس صديق قد وطئ أمَّه، فخرج في بعض حوائجِه، فولدت غلاماً، فشكَّ فيه الرّجل فلم يدّعِهِ ولم يُنكره، وكان على باب الرّجلِ كتاب، وكان الغلام يختلفُ إلى ذلك الكتاب، فجاء إياس يريدُ صديقَه ذلك، فتصفَّح وجوهَ الغِلمان، ثمَّ أقبل على ذلك الغلام، فقال: يا ابن فلان قم إلى أبيكَ وأعلِمه أنّي بالباب، فقال معلِّمُ الكِتاب لإياس: ومِن أينَ علِمت يا أبا واثلة أنّه ابنُه؟ فقال: شَبَهُهُ فيه، فقام المعلِّمُ إلى الرّجل فأخبرَه خبرَ إياس، فخرج الرّجل بنفسه

---

(١) ابن شبرمة: هو عبد الله بن الطفيل بن حسّان بن المنذر الضَّبّي، أبو شبرمة الكوفيُّ، القاضي، فقيه أهل الكوفة، كان عفيفاً صارماً عاقلاً حسن الخلق جواداً، توفي سنة ١٤٤هـ. المزِّيّ، تهذيب الكمال: ج١٥، ص٧٦، ٧٩، ٨٠.

(٢) المزِّيّ، المصدر نفسه: ج٣، ص٤١١.

(٣) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج١٠، ص١٥؛ أورد المزِّيّ الرواية بقوله: «قال عمر بن شبَّة...»، تهذيب الكمال: ج٣، ص٤١٢ - ٤١٣.

فرحاً بما أخبره المعلِّم، فقال: يا أبا واثلة أ حقٌّ ما قال المعلِّمُ لي؟ قال: نعم، شَبَهُهُ فيك وشَبَهُكَ فيه أبينُ مِن ذلك، فادّعى الرّجل الغُلام ونسبَه إلى نفسه»[١].

«وقال عمر بن شبَّة، عن أبي الحسن المدائنيّ: نظر إياس إلى ثلاثِ نسوةٍ فزعْنَ من شيءٍ، فقال: هذه حامل، وهذه مُرضع، وهذه بِكْر، فقام إليهنَّ رجلٌ فسألهنَّ، فوجدهُنَّ كما قال، فقيل له: مِن أينَ علِمتَ؟ قال: لمّا فزعْنَ وضعَت كلُّ واحدةٍ يدَها على أهمِّ المواضع لها، وضعت المرضعُ يدَها على ثديها، والحاملُ على بطنِها، والبِكْر على أسفلِ مِن ذلك»[٢].

«أخبرني عبد الله بن الحسن عن النُّمَيْريّ، عن عبد الصّمد بن عبد الوارث، عن أبيه، قال: حدّثني شكين أبو قبيصة كاتب إياس بن معاوية، قال: كان إياس يقول في الرّجلِ يطلِّقُ المرأة وقد أحدثت في بيتها أشياء: ما كان من متاع المرأة فهو لها إلّا أن يقيمَ الرّجلُ البيِّنة أنّه له، وكان إياس يقول في المهر الآجل والعاجل: إنْ دخلَ بها فزعمت أنّه لم يدفع إليها العاجل تأخذه لها والآجل ليس لها أن تأخذَه به إلّا أن يفرّق موتٌ أو طلاق»[٣].

«أخبرني عبد الله بن الحسن عن النُّمَيْريّ، قال: حدّثنا عفّان، قال: حدّثنا حمّاد، قال:

---

(١) وكيع، أخبار القضاة: ج١، ص٣٦٨ - ٣٦٩؛ المزّيّ، تهذيب الكمال: ج٣، ص٤٢٨.

(٢) المزّيّ، تهذيب الكمال: ج٣، ص٤٢٩.

(٣) وكيع، أخبار القضاة: ج١، ص٣٣٦.

سمعتُ إياس بن معاوية يقول في الذي به الفالج[١] والجذام[٢] والبرص[٣]، ويذهب ويشتري ويبيع، قال: يجوزُ طلاقُه وشراؤه وبيعُه، قال: وسمعتُ إياساً يقول: مَن زوّج غائباً فهو ضامن حتى يقدم، وإذا زوّج رجلٌ رجلاً، فقال: أنا بريءٌ مِن الصَّداق فهو ضامنٌ، وإن اشترط رضى غائب فلَه شرطُه»[٤].

«وأخبرني عبد الله بن الحسن عن النُّمَيْريّ، عن موسى، عن أبي هلال، عن أشعث، قال: وجاء رجلٌ إلى الحسن، فقال: يا أبا سعيد إنّ إياساً ردّ شهادتي، فانطلق الحسن معه فلقي إياساً، فقال: ما حملَك على أن رددت شهادة هذا؟ أمَا بلغك أنَّ رسول الله ﷺ قال: مَن استقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فذلك المسلم، له ذمّةُ الله وذمّةُ رسوله، فقال له الآخر: أيّها الشيخ إنّ الله يقول: ﴿مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ﴾[٥]، وإنَّ صاحبَك ليس ممّن يُرضى مِن الشُّهداء»[٦].

«أخبرني عبد الله بن الحسن عن النُّمَيْريّ، عن محمّد بن حاتم، عن إبراهيم بن مرزوق، قال: جاء رجلان إلى إياس بن معاوية يختصمان في قطيفتين[٧]، وهو قاضٍ،

(١) الفالج: ريح يأخذ الإنسان فيذهب بشقّه، وهو داء معروف يُرخي بعض البدن، والفَلج: الفَجَج في السّاقين، وأصل الفلج النصف من كلِّ شيءٍ، ومنه يقال: ضربه الفالج في الساقين. ابن منظور، لسان العرب: ج٢، ص٣٤٦.

(٢) الأجذم: المقطوع اليد، والجذام من الأمراض المعدية، وكانت العرب تتطير منه وتتجنّبه. ابن منظور، لسان العرب: ج١٢، ص٨٢، ٨٨.

(٣) البرص: داءٌ معروفٌ، وهو بياض يقع في الجسد. ينظر: ابن منظور، لسان العرب: ج٧، ص٥.

(٤) وكيع، أخبار القضاة: ج١، ص٣٣٦.

(٥) جاء في سورة البقرة قوله تعالى: ﴿وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ﴾، آية/ ٢٨٢.

(٦) وكيع، أخبار القضاة: ج١، ص٣٣٧.

(٧) القطيفة: دثار مخمّل، وقيل: كساءٌ له خمل، والجمع قطائف. ابن منظور، لسان العرب: ج٩، ص٢٨٦.

إحداهما حمراء والأخرى خضراء، فقال أحدهما: دخلتُ الحوض لأغتسل ووضعت قطيفتي، وجاء هذا فوضع قطيفته بجنب قطيفتي، ثمَّ دخل فاغتسل فخرج قبلُ، فأخذ قطيفتي فمضى بها، ثمَّ خرجتُ فاتّبعتُه فزعم أنّها قطيفتَه، فقال: أ لَكَ بيِّنة؟ فقال: لا، فقال: آتوني بمشطٍ فأُتيَ بمشطٍ، فسرّح رأس هذا ورأس هذا، فخرج مِن رأسِ أحدهما صوفٌ أحمر، وخرج مِن رأس الآخر صوفٌ أخضر، فقضى بالحمراء للّذي خرج من رأسه صوفٌ أحمر، وبالخضراء للّذي خرج من رأسه صوفٌ أخضر»[١].

«قال: حدّثنا موسى، قال حدّثنا حمّاد عن حبيب بن الشهيد، قال: توضّأ إياس فرأى على عقبِه مكاناً لم يُصبْه الماء، فقيل له: يا أبا واثلة عقبك لم يصبْه الماء، فوضَع عقبه بين إصبعيه الإبهام والتي تليها فمسحَ بلَلَ الماء»[٢].

«وأخبرني عبد الله بن الحسن عن النُّمَيْريّ، عن عبد الواحد، عن حمّاد بن سلمة، قال: قال إياس: إذا شارك المسلمُ النصرانيَّ أو اليهوديَّ وكانت الدّراهم مع المسلم، هو الذي يتصرّف بها بالشِّراء والبيع فلا بأس، ولا يدفعها إلى اليهوديِّ أو النصرانيِّ يعملان بها؛ لأنّهما يُربيان[٣]، قال: حدّثنا مسلم، قال حدّثنا جميل بن عبيد الطائيّ، قال: سبقنا يوم جمعة بالصّلاة، صلاة الجمعة، ومعنا إياس بن معاوية، وهو يومئذٍ قاضٍ، فدخلنا المسجد، فاصطففنا ونحن نفرٌ، فتقدّم إياس فصلّى بنا أربعاً»[٤].

---

(١) وكيع، أخبار القضاة: ج١، ص٣٣٩.

(٢) وكيع، المصدر نفسه: ج١، ص٣٣٩.

(٣) الرّبا: رَبَا الشيءُ يربُو رُبُوّاً ورِباءً، زادَ ونَما، وأربيتُهُ نمَّيتُه، وفي التنزيل ﴿وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾، ومنه أُخذ الرِّبا المحرّم،... وهو كلُّ قرضٍ يُؤخَذ به أكثرُ منه، أو تُجرُّ به منفعة. ابن منظور، لسان العرب: ١٤/ ٣٠٤.

(٤) وكيع، أخبار القضاة: ج١، ص٣٤٠ - ٣٤١.

«وقال النُّمَيْريّ عن ابن عاصم، قال: كان رزق إياس بن معاوية مائة درهم»(١).

«حدّثني عبد الله بن الحسن عن النُّمَيْريّ، عن موسى، عن حمَّاد، قال: لما ماتت أمُّ إياس بكى، فقيل له: ما يُبكيك، فقال: كانَ لي بابان فأُغلِقَ أحدُهما»(٢).

«أخبرني عبد الله بن الحسن عن النُّمَيْريّ، عن موسى، عن أبي هلال، عن أيّوب، قال: قال إياس أنّه لتأتيني القضيّة لها وجهان، فأيُّهما أخذتُ عرفتُ أنْ قد أصبتُ الحقَّ»(٣).

«أخبرني عبد الله بن الحسن عن النُّمَيْريّ، عن يزيد بن هارون، عن العوّام بن حوشب، قال: التقيت أنا وإياس بن معاوية بذات عِرق(٤)، فذكرت إبراهيم(٥)- يعني التيميّ- فقال: لولا كرامتُه عليّ لأثنيتُ عليه، فقلتُ: أ تعرفُهُ؟ قال: نعم، قلتُ: فلِمَ تكره أن تُثني عليه، قال: إنّه كان يقال: إنَّ الثناءَ مِن الجزاء»(٦).

«أخبرني عبد الله بن الحسن عن النُّمَيْريّ، عن خلّاد بن يزيد وغيره: إنَّ إياساً بن معاوية أتى المدينة فصلّى في مسجد النبيّ ﷺ، ثمَّ لبث في مقعده، فنظر إليه أهلُ الحلقة فزكنوه حتى صاروا فِرقتين، فِرقةٌ تزعُم أنّه معلِّم، وفِرقةٌ تزعُم أنّه قاضٍ، فوجَّهوا إليه رجلاً، فجلَس إليه يحادثُه شيئاً، ثمَّ أخبره خبَر القومِ وما صاروا إليه مِن الظنِّ به، فقال:

---

(١) وكيع، أخبار القضاة: ج١، ص٣٤٤.

(٢) وكيع، المصدر نفسه: ج١، ص٣٤٤؛ المزّيّ، تهذيب الكمال: ج٣، ص٤٣٦.

(٣) وكيع، المصدر نفسه: ج١، ص٣٤٢؛ المزّيّ، تهذيب الكمال: ج٣، ص٤٣٤.

(٤) ذات عِرق: مهل أهل العراق، وهو الحدّ بين نجد وتهامة، وعرق موضع قرب البصرة. ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ج٦، ص٣١٦.

(٥) إبراهيم التيميّ، هو ابن يزيد بن شريك من تيم الرّباب، ويكنى أبا أسماء، مات في سجن الحجَّاج، فأمر به فألقي على الكناسة. ابن سعد، الطبقات الكبرى: ج٦، ص٢٨٥.

(٦) وكيع، أخبار القضاة: ج١، ص٣٥٧، المزّيّ تهذيب الكمال: ج٣، ص٤٣٣ - ٤٣٤.

قد أصاب الذين ذكروا أنّني قاضٍ، ورويداً أخبرك عن القوم، أمّا الذي مِن صفتِه كذا فهو كذا، وأمّا الذي يليه فهو كذا، فلم يخطِئ في واحدٍ منهم إلّا شيخ فإن قال وأمّا ذلك الشيخ فإنَّه نجّار، قالوا فقال له الرّجل في كلِّهم والله أصبت إلّا في هذا الشيخ فإنَّه شيخٌ مِن قريش، فقال إياس: وإن كان مِن قريش فإنَّه نجّار، فقام الرّجل إلى أصحابه، فقال: جئتُكم والله مِن عندِ أعجبِ النّاس، لا والله إن منكم واحداً إلّا أخبرني عن صناعته، فقال: وإن كان مِن قريش فإنَّه نجار، قال: صدق والله إنّي أعملُ أرجوازي»[1].

«قال النُّمَيْريّ، فحدّثت به عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون، فقال: أخلِق بهذا الحديث أن يكونَ كان بمكّة؛ لأنّهم أهل قيافة[2]، فأمّا أهل المدينة فلا أعلم، ولكن يوسف بن الماجشون[3] خالي حدّثني أنّ إياساً قدم المدينة، فعمِل عبد الرّحمن بن القاسم[4] بن محمّد طعاماً ونزّههم بالعقيق[5]، ودعا إياساً، وكان للماجشون لونان يُعمَلان في منزله فيُجاد صُنعتُهما، فعُمِلا ووجَّه بهما إلى العقيق، فقدّما أصناف طعام عبد الرّحمن والماجشون لا يعلم، ولا عبد

(١) وكيع، أخبار القضاة: ج١، ص٣٦٧ - ٣٦٨؛ ونقل المزّيّ الرواية بقوله: «وقال عمر بن شبّة أيضاً...»، ينظر: تهذيب الكمال: ج٣، ص٤٢٩ - ٤٣٠.

(٢) القيافة: القائف الذي يتتبّع الآثار ويعرفها، ويعرف شَبَهَ الرّجل بأخيه وأبيه. ابن منظور، لسان العرب: ج٩، ص٢٩٣.

(٣) يوسف بن الماجشون، هو يوسف بن يعقوب بن أبي سلمة الماجشون، الإمام المحدِّث، أبو سلمة التيميّ المنكدريّ مولاهم المدنيّ، ولد في عهد سليمان بن عبد الملك، وتوفي سنة ١٨٥هـ،عاش ٨٨ سنة. الذهبيّ، سير أعلام النبلاء: ج٨، ص٣٧١، ٣٧٢.

(٤) عبد الرّحمن بن القاسم بن محمّد بن أبي بكر التيميّ القرشّي، مديني من سادات أهل المدينة وصالحيهم، مات سنة ١٢٦هـ. البخاري، التاريخ الكبير: ج٥، ص٣٣٩؛ ابن حِبّان البستيّ، مشاهير علماء الأمصار: ص٢٠٦.

(٥) العقيق: بناحية المدينة، وفيه عيونٌ ونخلٌ، و قصورٌ ودورٌ ومنازلُ وقرى، وقيل: هو وادٍ عليه أموال أهل المدينة. ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ج٦، ص٣٤٠.

الرّحمن بن القاسم، فقال إياس: ينبغي لهذين اللَّونين ألّا يكونا عُمِلا ههنا، وينبغي أن يكونا عُمِلا في منزل الماجشون، فقال عبد الرّحمن: لا علم لي، وقال الماجشون: لا علم لي، قال يوسف: فسألني أبي، فقلتُ: صَدَقَ في منزلنا عُمِلا، فقيل لإياس: ومِن أينَ علِمت؟ قال: جِيء بهما على غير مقادير سائر الطعام في حرِّه وبَرْدِه، ورأيتُ الماجشون نظر إلى وجه ابنه حين وضع اللَّونانِ»[1].

«وقال عمر بن شبَّة أيضاً: حدّثني الأصمعيّ، قال: رأى إياس رجلاً فقال: تعال يا يمامي، فقال: لستُ بيماميّ، قال: فتعال يا أضاخيّ، قال: لستُ بأضاخي، قال: فتعال يا ضروريّ، فجاء فسأله عن نفسه، فقال: ولدتُ باليمامة، ونشأت بأضاخة[2]، ثمَّ تحوّلتُ إلى ضريّة[3]»[4].

«وقال أيضاً: حدّثني غير واحدٍ من أهل واسط منهم إسماعيل بن إبراهيم بن هود، بإسناد فيه سفيان بن حسين إن شاء الله: إنَّ إياساً بن معاوية كان جالساً، فنظر إلى رجل دخل المسجد -مسجد واسط- فقال له: هذا الرّجل من أهل البصرة من ثقيف، قد أرسل حماماً له فذهب ولم يرجع إليه، فقام رجل فسأل ذلك الرّجل فأخبر عن نفسه بما قال إياس، فسألوا إياساً عن ذلك؟ فقال: أمّا مَعرفة البصريّين فلا أحمد عليه، وأمّا قولي ثقفيّ فإنَّ لثقيف هيأةٌ لا تخفى، وأمّا قولي فقد حماماً له فإنّي رأيتُهُ يتصفّحُ الحمام لا يرى

---

(١) وكيع، أخبار القضاة: ج١، ص٣٦٨؛ وذكر الرواية المزّيّ بقوله «وقال عمر بن شبَّة... »، تهذيب الكمال: ج٣، ص٤٢٩ - ٤٣٠.

(٢) أضاخة: أضاخ من قرى اليمامة لبني نمير. ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ج١، ص١٧٣.

(٣) ضرية: قرية عامرة قديمة على وجه الدهر في طريق مكّة من البصرة من نجد، وقيل: ضرية أرض بنجد وينسب إليها حمى ضرية ينزلها حاج البصرة. ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ج٥، ص٢٢٨.

(٤) المزّيّ، تهذيب الكمال: ج٣، ص٤٣١.

ناهضاً ولا طائراً ولا ساقطاً إلّا ونظر إليه، فقلتُ: إنّه قد فَقَدَ حماماً لنفسه»[١].

«قال: وحدّثني محمّد بن سلام -إن شاء الله- عن مسلمة بن محارب، قال: تقدّم إلى إياس رجلٌ مِن عنزة أعيمش[٢]، تخاصمه امرأة كالقَلعة، ومعها نفرٌ فيهم فتىً شابٌّ له منظرٌ ورُواء، فأقبلت المرأة تكلّم بلسانٍ سليط، فقال لها إياس: أجملي في منازعةِ بعلِكِ، فقالت: لو كان لذلك أهلاً فعلت، ولكنّه هلباجةٌ[٣] نؤومٌ، لكلِّ معروفٍ عَدُوم، فقال بعلُها: أمّا إذا أبت فو الله لا أكتمُ خبَرها، ثمَّ أنشده:

نبت عينُها عين وراق فؤادُها ... فتىً من بني جلّان رخوَ المكاشرِ
فتىً لو أُجاريه إلى المجد فتُّهُ ... وقصَّر عن إدراك حرِّ المآثرِ
رأته جميلاً ذا رُواء فأذعنت ... إليه ورامتني بإحدى القناطرِ
ودونَ الذي رامَت من الموت عارضٌ ... على رأسها جمٌّ كثيرُ الزّماجرِ

فرفع إياس رأسَه فنظر في وجوه القوم، فقال للفتى: ما اسمُك؟ قال: روق بن عَمْرو، فقال: أجلّاني أنت؟ قال: نعم، قال: ادنُ، فدنا منه فأخذ بأُذنه وقال: والله لئن بلغني أنّك دخلتَ بينهما لأُطِيلَنَّ حبسَك، فقال البَعْل: أمّا إذا أظهرت ما كنتُ أُخفِي فهي طالقٌ ثلاثاً، فقال له إياس: إنّك لكريمٌ، ثمَّ قال للمرأة: انهضي، فغيرُ فقيدةٍ ولا حميدةٍ، قبّحَك الله وما تاقت إليه نفسُكِ»[٤].

«قال: وحدّثنا عبد الواحد بن غياث، قال: سمعتُ عبد الله بن الحسن يقول: قال

---

(١) المزّيّ، المصدر نفسه: ج٣، ص٤٣١.

(٢) أُعيمش: من عَمَشَ، والأعمش الفاسد العَين، الذي تغسق عيناه، ومثله الأرمص، وقيل: العمش ضعف رؤية العين مع سيلان دمعها في أكثر أوقاتها. ابن منظور، لسان العرب: ج٦، ص٣٢٠.

(٣) هلباجة: الهلباج والهلباجة والهلبج الأحمق الذي لا أحمق منه، وقيل: الثقيل من النّاس، وقيل: هو الأحمق الضخم القليل النفع، الأكول الشروب. ابن منظور، لسان العرب: ج٢، ص٣٩٢.

(٤) المزّيّ، تهذيب الكمال: ج٣، ص٤٣٢.

إياس بن معاوية: التاجرُ الفَقِيه أفقهُ مِن الفَقِيه الذي ليس بتاجرٍ، قال: فلَم أفهم ذلك حتى تبيّن لي بعدُ، وقال حدّثنا هارون بن معروف، قال: حدّثنا ضمرة بن ربيعة عن ابن شوذب، قال: شهدت إياس بن معاوية يقول: ما بعُد عهدُ قومٍ بنبيِّهم إلّا كان أحسن لقولِهم وأسوأ لفعلِهم»[١].

«قال: حدّثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدّثنا حمّاد بن سلمة، قال: قال إياس: لا تنظر إلى ما يصنع العالِم، فإنَّ العالم قد يصنعُ الشيءَ يكرهُهُ، ولكن سَلهُ حتى يخبرك بالحقِّ، قال: وقال إياس: إذا فرغ النّاس فلا تكن أوّل مَن يقوم، وقال أيضاً: حدّثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدّثنا القاسم بن الفضل عن إياس بن معاوية، قال: إذا عمل الرّجل عملاً يريدُ به الله فإنَّ ذلك يقبل منه، وإن عرض الشيطان فيه، وإن أرادَ به الله والنّاس فإنَّ ذلك يردُّ عليه»[٢].

«وقال: حدّثنا أحمد بن معاوية، قال: حدّثنا عبد الله بن بكر السّهميّ، قال: حدّثنا بعضُ أصحابنا، أنّ إياساً بن معاوية كان في حلقة فتذاكرُوا الولد أبرّ أم الوالد، فاجتمع رأيهم على أنّ الولدَ أبرُّ، وإياس مشتغلٌ في شيءٍ، فلمّا أقبل عليهم فأخبروه، قال: إنّي أخالفكم، أزعُم أنّهما إذا كانا برَّين جميعاً فالولدُ أبرُّ، قالوا: وكيف؟ قال: لأنّ برَّ الوالد طباع يطبعُه اللهُ عليه لا يستطيع إلّا ذلك، وبرَّ الولد تشدُّدٌ منه لما افترضَ اللهُ عليه من حقِّه»[٣].

«وقال: حدّثنا هارون بن معروف، قال: حدّثنا ضمرة عن حفص بن عُمر

---

(١) المزّيّ، المصدر نفسه: ج٣، ص٤٣٢..

(٢) المزّيّ، المصدر نفسه: ج٣، ص٤٣٢ - ٤٣٣.

(٣) المصدر نفسه: ج٣، ص٤٣٣.

الكنديّ، قال: قال إياس: أكره للرّجل أن يكونَ رفيعاً[١]؛ لأنّ أولئك أقربُ النّاس مِن الذّنوب»[٢].

«وقال: حدّثنا الوليد بن شجاع، قال: حدّثنا ضمرة بن ربيعة عن رجاء بن أبي سلمة، قال: قال خالد بن صفوان لإياس: لولا خصالٌ فيك كنتَ أنتَ الرّجل، قال: وما هي؟ قال: تقضي قبل أن تفهم، ولا تبالي مع مَن جلستَ، ولا تبالي ما لبِستَ، قال: أمّا قولك: إنّي أقضي قبل أن أفهمَ؛ فأيُّهما أكثر ثلاث أو اثنتان؟ قال: لا بل ثلاث، ومَن لا يفهمُ هذا؟ قال: أنا كذلك لا أقضي حتّى أفهم، وأمّا قولك: لا أبالي مع مَن جلستُ؛ فإنّي أجلس مع مَن يرى لي أحبّ إليَّ مِن أن أجلسَ مع مَن أرى له، وأمّا قولك: لا أبالي ما لبستُ؛ فإنّي ألبس ثوباً أقي به نفسي أحبُّ إليّ مِن أنْ ألبسَ ثوباً أقيه بنفسي. إلى هنا عن عمر بن شبّة»[٣].

خبرُ هروب إياس بن معاوية من البصرة

«وقال عمر بن شبّة عن أبي الحسن المدائنيّ: قضى إياس سنةً ثمّ هرب، وكان سبب هربه أنّه خاف عديَّ بن أرطأة، قال: وقد اختلف أبو عبيدة وأبو الحسن في سبب ذلك، حدّثنا غير واحدٍ، منهم أبو عبيدة وخلّاد الأرقط وغيرهما، أنّ وكيع بن أبي سُود[٤]

---

(١) لعلَّ المقصود بـ(رفيعاً) أن يكون ذا شأنٍ ورفعةٍ ووجاهةٍ ومالٍ.

(٢) المزّيّ، تهذيب الكمال: ج٣، ص٤٣٤.

(٣) المزّيّ، المصدر نفسه: ج٣، ص٤٣٤.

(٤) وكيع بن أبي سود: هو وكيع بن حسّان بن قيس بن أبي سود الغدانيُّ التميميُّ، وهو الذي قتل قتيبة بن مسلم أمير خراسان في خلافة سليمان سنة ٩٦هـ، وقتل معه أحد عشر رجلاً من أخوته وأبناء أخوته، وتولّى إمرة خراسان، فعزله يزيد بن المهلّب. ينظر: خليفة بن خيّاط، تاريخ خليفة: ص٢٤٧؛ ابن كثير، البداية: ج٩، ص١٨٩؛ ابن حَجَر العسقلاني، الإصابة: ج٧، ص١٦٤.

شهد عند إياس بشهادةٍ فَيَعَلَ[١] به، خافَه على نفسه إن ردَّ شهادته، ورأى مِن الحقِّ أنْ لا يجيزَها، فقال: يا أبا مطرِّف ما لَك ولِلشهادة؟ إنّما يشهد الموالي، إليَّ ها هنا، فارتفع، قال: صدقت والله، فارتفع، ثمّ أقبل على الذي أحضره فسبّه، فلمّا قام أقبل عليه الذي أحضره فقال: إنّه والله ما به إلا ردّك وتزوير شهادتِك، ولقد شهِد أشرافُ النّاس في قدم الدهر وحديثه، فقال: صدقت والله، والله لأضربنّه ضربةً بسيفي أخذت منه ما أخذت، وكان وكيعٌ حاقداً عليه»[٢].

«وقال عمر بن شبَّة: فحدّثنا أبو عبيدة عن إبراهيم بن شقيق، عن مسلم أبي زياد مولى عَمْرو بن الأشدق، قال: تزوّج رجلٌ مِن بني فراص، كانت أختُه تحت عديّ بن أرطأة، امرأة مِن حدّان كانت عقيلةَ[٣] قومها، فكان يشرب فيطلِّقُها، ثمَّ يجحد، فأتت إياس بن معاوية فذكرت ذلك له وجاءت بشاهدٍ، فسأل عنه إياس فعُدِّل، ولم تأتِ بغيره، فأحلف إياس الفراصيّ فحلف، فقالت المرأة: إنَّ لي مملوكاً يشهدُ فهل تجوز شهادتُهُ؟ قال: لا، قالت فإن أعتقتُهُ؟ قال: إن كان عَدْلاً فأعتقيه، فسأل عنه إياس فعُدِّل، فانتزعها إياس مِن الفراصيّ فوضعها على يد عبد الرّحمن بن البكير السّلميّ[٤]، فانتزعها عديّ فردّها على الباهليّ، وكان عديّ ناكحاً أخته أمّ عبّاد بنت عمّار بن عطيّة، فجاء إياس يوماً يريد الدخول على عديّ وعنده وكيع بن أبي سود وقد ائتمروا به، وشجّع وكيع عدياً

---

(١) وَعْـل واستوعل إليه، يقال: ما وجد وَعْـلًا ولا وَغْـلًا يلجأُ إليه، أي مؤئلًا يئلُ إليه، وقـال الخليل: لم يجد بـدّاً، ومـالي عنه وَعْـل أي: مـالي منه بُـدّ. يُنظر: لـسان العرب، لابن منظور: ٩/ ٢٦٠.

(٢) المزّيّ، تهذيب الكمال: ج٣، ص٤٣٧.

(٣) عقيلة: العقيلة من النّساء الكريمة المخدّرة، المرأةُ الكريمةُ النفيسةُ. ابن منظور، لسان العرب: ج١١، ص٤٦٣.

(٤) هو عبد الرّحمن بن بكير السّلميّ البصريّ، له ولد اسمُه خالد، محدِّث ثِقة. ينظر: ابن حَجَر العسقلاني، تهذيب التهذيب: ج٣، ص٨٩.

على الإقدام عليه، فلقيه داود بن أبي هند[١] خارجاً من عند عدي، فقال: إنَّ الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج إنِّي لَكَ مِن النّاصحينَ، فخرجَ إلى عمر بن عبد العزيز»[٢].

«وقال: أمّا المدائنيّ فذكر المهلّب بن القاسم[٣] بن عبد الرّحمن الهلاليّ كان من أجمل النّاس، فشرِب يوماً وامرأتُه عنده، فناولها قدحاً وأمرها بشربه فأبت عليه، فقال: إن لم تشربيه فأنت طالقٌ ثلاثاً، فقالت: ضعْه مِن يدك، فوضعه وفي الدّار ظبيٌّ يجول في الدّار، فمرّ بالقدح فكسره، فجحد المهلّب طلاقها، فأرسلت إلى أهلها فاحتملوها، فأتى القاسم بن عبد الرّحمن بن عديّ بن أرطأة، فقال: إنَّ أهل زوجة ابني غلبوه عليها، فتغضّب له عديّ فانتزعها، وردّها على المهلّب، فخاصمته المرأة إلى إياس وجاءت بالنّسوة فشهدْنَ لها، وفتّش إياس عن الأمر فوجده حقّاً، فقال للمهلّب: لئن قربتها لأرجمنَّك، فغضب عديّ على إياس، فقال له عمر بن يزيد بن عمر الأسديّ -وكان عدوّاً لإياس؛ لأنّه كان حكم على ابنه بأرحاء كانت في يده فأخرجها من يده- انظر قوماً يشهدون على إياس أنّه قَذَفَ المهلّب بن القاسم، ثمّ احدِدْهُ واعزلْه، فقال: ائتني بمَن يشهد، فأتاه بيزيد الرّشك[٤] وابن رياط[٥] ليلًا، فأجمع عديّ على أن يرسلَ إذا أصبح إلى

---

(١) داود بن أبي هند، ويكنى أبا بكر، واسم أبي هند دينار، كان من أهل سرخس وبها ولد، وُصف بأنّه كان ثِقةً كثيرَ الحديث، توفي سنة ١٣٩هـ. ابن سعد، الطبقات الكبرى: ج٧، ص٢٥٦.

(٢) المزّيّ، تهذيب الكمال: ج٣، ص٤٣٧ - ٤٣٨.

(٣) المهلّب بن القاسم بن عبد الرّحمن الهلاليُّ، أمّه فاطمة بنت أبي صفرة، كان ماجناً يشرب الخمر، تزوّج أمّ شعيب بنت محمّد بن الهرماس البطائحيّ. وكيع، أخبار القضاة: ج١، ص٣١٤.

(٤) يزيد الرّشك، وهو يزيد بن أبي يزيد، كان قسّاماً بالبصرة، كنيتُه أبو الأزهر، توفي سنة ١٣٠هـ. ابن حِبّان البستيّ، مشاهير علماء الأمصار: ص٢٤١.

(٥) ابن رياط، كان على شرطة البصرة أيّام ولاية عمر بن هبيرة الفزاريّ. خليفة بن خيّاط، تاريخ خليفة: ص٢٦٢.

إياس فيشهدان عليه، والقاسم بن ربيعة الجوشنيُّ[١] حاضٌر، فقال عمر بن يزيد لعديّ: إنّ هذا سيأتي إياساً فيحذّره، فاستحلف عديّ القاسم بن ربيعة أن لا يخبرَ إياساً بشيء فحلف، ثمَّ خرج فمرّ بدار إياس فدقّ بابَه، فقيل: مَن هذا؟ فقال القاسمُ بن ربيعة: كنتُ عند الأمير فأحببتُ أن لا آتي أهلي حتى أمرَّ ببابك فأُعلمك، ثمّ مضى، فقال إياس: ما جاءني السّاعة إلّا لأمرٍ خافَه عليّ، فتوارى، ثمَّ خرج إلى واسط»[٢].

خبرُ تولية الحسن البصريّ[٣] قضاءَ البصرة

«وقال أبو عبيدة في حديثه[٤] بإسناده، فكتب عديّ إلى عمر بن عبد العزيز أنّ إياساً هربَ إليك مِن أمرٍ لزِمَه، وإنِّي ولَّيتُ الحسنَ بن أبي الحسن القضاء، فكتب إليه عمر: الحسنُ أهلٌ لما ولَّيتَه، ولكن ما أنتَ والقضاء؟ فرِّقْ بينهما فرَّقَ الله بينَ أعضائك»[٥].

«قال أبو الحسن -المدائنيّ- في حديثه[٦]، لما هرب إياس غمّ ذلك عديّاً وخالف عمر، فقال له يوسف بن عبد الله بن عثمان بن أبي العاص: إن أردت أن لا يجد عليك عمر فأكرِه الحسن على القضاء، فإنَّ عمر لا يغيّر ما صنعت، ففعل، وكتب إلى عمر:

---

(١) القاسم بن ربيعة بن جوشن الجوشنيّ الغطفانيُّ، بصريٌّ ثِقةٌ، عارفٌ بالنّسبِ، ابن حَجَر العسقلاني، تقريب التهذيب: ج٢، ص٦٨.

(٢) المزّيّ، تهذيب الكمال: ج٣، ص٤٣٨ - ٤٣٩.

(٣) الحسنُ البصريُّ: هو الحسن بن أبي الحسن، واسم أبي الحسن يسار، من سبي ميسان، وقع إلى المدينة فاشترته الرّبيع بنت النضر عمّة أنس بن مالك فأعتقته، وقيل: إنَّ أمَّ الحسن كانت مولاة لأمِّ سلمة زوج النبيﷺ، ولد الحسن بالمدينة لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب، تولّى قضاء البصرة في خلافة عمر بن عبد العزيز، توفي سنة ١١٠هـ. ينظر: ابن سعد، الطبقات: ج٧، ص١٥٦، ١٧٨؛ وكيع، أخبار القضاة: ج٢، ص٣، ٧.

(٤) الرِّواية هنا مكمِّلةٌ روايةَ عمر بن شبَّة عن أبي عبيدة معمر بن المثنى المذكورة آنفاً.

(٥) المزّيّ، تهذيب الكمال: ج٣، ص٤٣٩.

(٦) الرِّواية هنا مكمِّلةٌ روايةَ عمر بن شبَّة عن أبي الحسن المدائنيّ المذكورة آنفاً.

إنَّ إياساً هرب إليك مِن حقٍّ لزمه، وقد ولَّيتُ الحسن القضاء، فكتب إليه عمر: إنَّ في الحسن لخلفاً»(٧).

«قال: وحدّثنا هارون بن معروف، قال حدّثنا ضمرة عن ابن شوذب، قال: وَلِيَ الحسنُ قضاء البصرة في خلافة عمر بن عبد العزيز بعد إياس بن معاوية، فما قام له ولا قوِيَ عليه، وكان النّاس إذا تداركوا عليه قال: إنَّ النّاس لا يصلحهم إلا وزعة -يعني الشُّرَط- إلى هنا عن عمر بن شبَّة»(٨)

«... فولي الحسنُ البصريّ القضاء، فكتب عمر يُنكر على عديّ ما ذكره عنه إياس، ويوفق صنعَه في تولية الحسن القضاء، ذكر ذلك عمر بن شبَّة، ومات إياس سنة اثنتين وعشرين ومائة»(٩).

«أخبرني عبد الله بن الحسن عن النُّمَيْريّ، عن موسى، عن سلام بن مسكين، قال: كنا ننتظر الحسن وهو عند عديّ بن أرطأة، وخرج علينا وهو كئيب حزين خبيث النّفس، فقال: إنّ هذا الرّجل أجلسني للنّاس قاضياً فأعلمتُه كِبَر سنِّي وضعفي، فإنَّه لا طاقة لي بالقضاء، فقال: أعِنّي أيّاماً حتى أُقعِدَ مكانَك رجلاً»(١٠).

قضايا الحسن البصريّ:

«أخبرني عبد الله بن الحسن عن النُّمَيْريّ، عن الأنصاريّ، عن الأشعث، عن الحسن، أنّه كان لا يجيز شهادةَ الولد للوالد، ولا الزوج للمرأة، ولا المرأة للزوج، ويجيز

---

(٧) المزّيّ، تهذيب الكمال: ج٣، ص٤٣٩.

(٨) المزّيّ، المصدر نفسه: ج٣، ص٤٤٠، لفظ القول (إلى هنا عن عمر بن شبَّة) فيه إشارةٌ واضحةٌ إلى أنّ جميع الرّوايات المذكورة آنفاً التي نقلها المزّيّ جاءت نقلاً عن عمر بن شبَّة.

(٩) ابن حَجَر العسقلاني، فتح الباري: ج١٣، ص١٢٥.

(١٠) وكيع، أخبار القضاة: ج٢، ص٧.

شهادة الأخ لأخيه»[١].

«أخبرني ابن الحسن عن النُّمَيْريّ، عن موسى، عن ابن هلال، عن أشعث، قال: خاصمت إلى الحسن في بنت مؤذّنٍ لنا ادّعت أنَّ زوجها لا يقدر أن يدخلَ بها، وقال هو: بلى قد دخلتُ بها، فقال الحسن: فما ذنبي إن كان ما عندك مثل الهُدبة، فأجَّلَه سنةً يتداوى»[٢].

«أخبرني عبد الله بن الحسن عن النُّمَيْريّ، عن موسى، عن إسماعيل، عن أبي هلال، قال: حدّثنا الأشعث، قال: خاصمت إلى الحسن في بنت مؤذّنٍ لنا ادّعت أنَّ زوجها لا يقربها، فأجَّلَهُ سنةً، فلمّا ذهبت السّنة خاصمته إلى عبد الملك بن يعلى، فقلت: أصلحك الله إنّه قد أُجِّل سنةً، فقال: أوَ هو واجبٌ على أن أُؤجّله سنة كما يجبُ الصّلاة والصّوم؟»[٣].

خبرُ قتل يزيد بن المهلّب[٤] (١٠٢هـ/ ٧٢٠م)

«أخبرت عن عمر بن عبيد[٥]، قال: حدّثنا حيان بن معاوية، قال: حدّثنا الهيثم بن عديّ، قال: حدّثنا الضحّاك بن رمل، قال: شهدت يزيد بن عبد الملك حين أُتي بأُسارى

---

(١) وكيع، المصدر نفسه: ج٢، ص٩.

(٢) وكيع، المصدر نفسه: ج٢، ص١٠.

(٣) وكيع، المصدر نفسه: ج٢، ص١٧ - ١٨.

(٤) يزيد بن المهلّب بن أبي صفرة، أبو خالد الأزديّ، ولي المشرق بعد أبيه، ثمّ ولي البصرة لسليمان، ثمّ عزله عمر بن عبد العزيز وولّى عديّ بن أرطأة، وطلبه عمر وسجنه، ثمَّ هرب من حبسه، وله أخبار في السخاء والشجاعة، ولما استخلف يزيد بن عبد الملك غلب على البصرة، فسار لحربه مسلمة بن عبد الملك فقتله سنة ١٠٢هـ. الذهبيّ، سير أعلام النبلاء: ج٤، ص٥٠٣، ٥٠٦.

(٥) عمر بن عبيد هو عمر بن شبّة النُّمَيْريّ.

بني المهلّب، فقال: ما تقولون في هؤلاء؟ فقام عثمان بن حيّان[١] المرّيّ، وقال: نقول فيهم ما قال اللهُ عزّ وجلّ: ﴿لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً﴾[٢]، فقال رجاء ابن حيوة[٣]: بل نقول فيهم ما قال اللهُ عزّ وجل: ﴿وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾[٤]، قال رجاء لعثمان: ما دعاك إلى ما قلت؟ قال: أبَا المقدام، إنّ اللهَ عزّ وجل خلق للجنّة قوماً فجعلَك منهم، وخلَق للنّار قوماً فجعلني منهم، فلمّا أصبح يزيد مِن الغد جلس وجيء بالأُسارى -وهم أربعةَ عشرَ رجلاً- فقام زيد بن أرطأة أخو عديّ، فقال: يا أمير المؤمنينَ قُتِل أخي وابنُ أخي، قال: خُذ رجلينِ منهم، فأخذ اثنين، ثمَّ قام عبد الله ابن عروة[٥] البصريّ، فقال: قُتِل أبي، قال: خُذ منهم رجلًا، فما زال كذلك يقوم الرّجل فيقول قُتِل أبي فيدفع إليه رجلاً، حتّى أقبل رجلٌ أزرقُ مربوعٌ، فقال: يا أمير المؤمنين رأيُ أمير المؤمنين عبد الملك ورأي عبد العزيز عمِّك فيّ، وأنت منهم، فاسمع ما أقول، قال: هات، فأنشَدَ:

كريمٌ إذا ما نـال عـاقَـبَ مُجمِلاً أشـدَّ العِقاب أو عفا لم يؤنِّبِ

(١) عثمان بن حيّان بن معبد بن شدّاد المرّيُّ، أبو المغراء الدمشقيُّ مولى عتبة بن أبي سفيان، قال عمر ابن عبد العزيز: «الوليد بالشام، والحجّاج بالعراق، ومحمّد بن يوسف باليمن، وعثمان بن حيّان بالمدينة، وقرّة بن شريك بمصر، امتلأت والله الأرض جَوراً»، استعمله الوليد على المدينة، وكان في سيرته عنفٌ، وعزله سليمان سنة ٩٦هـ. ينظر ابن حَجَر العسقلاني، تهذيب التهذيب: ج٧، ص١٠٤ - ١٠٥.

(٢) سورة نوح/ آية ٢٦.

(٣) رجاء بن حيوة الكنديّ الشاميّ، أبو المقدام، الفقيه، كان شريفاً نبيلًا، سيّد أهل الشام، توفي سنة ١١٢هـ. ينظر: الذهبيّ، العبر: ج١، ص١٣٨.

(٤) سورة الأنعام/ آية ١٢٨.

(٥) عبد الله بن عروة بن الزبير بن العوّام، أبو بكر الأسديّ، كان له عقل وحزم ولسان وفضل، بقي حتى حكم الوليد بن يزيد بن عبد الملك، وبلغ من العمر ٩٥ أو ٩٦ سنة، ابن حَجَر العسقلاني، تهذيب التهذيب: ج٥، ص٢٧٩ - ٢٨٠.

فعفْو أميرِ المؤمنينَ وحسبه فمهما يكن مِن صالحٍ غير أخيبِ
أساءوا فإنْ تصفح فإنَّك قادرٌ وأفضلُ عفوٍ جئته عفوُ مذنبِ

فقال: هيهات أبا صخر، أطّت[1] بك الرّحِم، ليس إلى ذلك سبيل، وفي غير هذا الحديث، قال: لما أُتي يزيد بأُسارى آل المهلّب قال كثير بن عبد الرّحمن الخزاعيّ[2]: فُتِكَ -والله- بالكَرم يوم فُتِكَ بآلِ المهلّب، فتيان العرب وحرار الأنساب، ثمّ وقف بين يدي يزيد، فأنشد الأبيات، فقال له: لشدّ ما أطّت بك الرّحِم، ابنَ عبد الرّحمن، قال: أجل يا أمير المؤمنين، ولعطف الكرم أحسن، فعفا وأوسَع عفواً، قال: إذا أهبُ ما كان مِن سعةِ رأيهم لقدر الخلافة ونشفّعك فأطلِق عنهم، واللهُ أعلم أيّ ذلك كان»[3].

أخبارُ القاضي عبد الملك بن يعلى[4]

«أخبرني عبد الله بن الحسن عن النُّمَيْريّ، عن عبد الله بن حمّاد، عن أبي عقبة المزنيّ: أنَّ رجلاً ادّعى على رجلٍ ألف درهم ولم يكن له بيِّنة، فاختصما إلى عبد الملك بن يعلى، فقال له: على ألف درهم فقضيته، فقال الآخر: أصلحك اللهُ قد أقرَّ، فقال عبد الملك: إن شئت أخذت بقوله أجمع، وإن شئت أبطلته أجمع»[5].

---

(١) أطّت بك الرَّحِم: أي رقّت وحنّت. ينظر: الزمخشري، أساس البلاغة: ص١٥.

(٢) كثير بن عبد الرّحمن بن الأسود، أبو صخر الخزاعيّ، من فحول شعراء الإسلام، توفي في ولاية يزيد بن عبد الملك سنة ١٠٥هـ. أبو الفرج الأصفهانيّ، الأغاني: ج٩، ص٥ - ٦.

(٣) الأزديّ، تاريخ الموصل: ص١٥ - ١٦.

(٤) عبد الملك بن يعلى اللَّيثي، اختُلف في تاريخ تولِّيه قضاء البصرة وتاريخ وفاته، فقيل: إنّه تولّى قبل الحسن البصريّ وتوفي في أيام عمر بن عبد العزيز، وقيل: استقضاه عمر بن هبيرة فلم يزل قاضياً حتى مات يزيد بن عبد الملك سنة ١٠٥هـ. ينظر: ابن سعد، الطبقات: ج٧، ص٢١٧؛ وكيع، أخبار القضاة: ج٢، ص١٤، وما يجدر ذكره سوف يتمُّ الاعتماد على رواية عمر بن شبَّة النُّمَيْريّ في أنّ عبد الملك بن يعلى تولّى القضاء في خلافة يزيد بن عبد الملك، ومات وهو قاضٍ.

(٥) وكيع، أخبار القضاة: ج٢، ص١٨.

«شهدت عبد الملك بن يعلى قاضي البصرة وهو اللَّيثيّ تابعيٌّ ثِقةٌ، وكان يزيد بن هبيرة ولّاه قضاء البصرة لما ولي إمارتها من قبل يزيد بن عبد الملك بن مروان، ذكر ذلك عمر بن شبَّة في أخبار البصرة، وقال إنّه مات وهو على القضاء»[١].

«وقال عمر بن شبَّة: وقد اختُلف في أمر عبد الملك بن يعلى، فقيل: مات قاضياً، ويقال: بل عزله خالد القسريُّ[٢] ووُلّي ثمامة، ويقال: إنَّ عمر بن هبيرة[٣] وُلِّي ثمامة وعُزل عبد الملك»[٤].

«وقال عمر بن شبَّة: قيل: مات قاضياً -عبد الملك بن يعلى- وبه جزم عمر بن شبَّة في تاريخه»[٥].

خبرُ تولّي ثمامة بن عبد الله الأنصاريّ[٦] القضاء (١٠٦هـ/ ٧٢٤م)

«قال عمر بن شبَّة: سمعتُ بعضَ علمائنا يذكر أنَّ ثمامة لما دُعي إلى ولاية القضاء

---

(١) ابن حَجَر العسقلاني، فتح الباري: ج١٣، ص١٢٤.

(٢) خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كز، أبو الهيثم البجليُّ، أمير مكّة للوليد وسليمان، وأمير العراقين لهشام، وهو من أهل دمشق، عزله هشام سنة ١٢٠هـ عن العراق وولّى يوسف بن عمر، وقتل سنة ١٢٦هـ وهو ابن نحو ستّين سنة. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج١٦، ص١٣٥، ١٣٩، ١٦٢.

(٣) عمر بن هبيرة بن معيّة بن سكين، أبو المثنّى الفزاريّ، كان أمير العراقين ليزيد بن عبد الملك، فلما ولي هشام عزله بخالد القسريّ سنة ١٠٦، فأخذه خالد وسجنه مدّة، ثمّ هرب ولحق بهشام في دمشق، واستجار بمسلمة بن عبد الملك. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج٤٥، ص٣٧٣.

(٤) المزّيّ، تهذيب الكمال: ج١٨، ص٤٣٥.

(٥) ابن حَجَر العسقلاني، تهذيب التهذيب: ص٣٨٠، ٣٨١.

(٦) ثمامة بن عبد الله بن أنس بن مالك أبو عبد الله الأنصاريّ من فقهاء الأنصار، تولّى قضاء البصرة سنة ١٠٦هـ. وكيع، أخبار القضاة: ج٢، ص٢٠.

شاور محمّد بن سيرين[١] فأشار عليه أن لا يقبل، فقال: لا أقرّك، فقال: أخبرهم أنّك لا تحسن القضاء، قال: فأكذب، قال فجعل ابن سيرين يعجب منه، وقال ثمامة: وقعت على بابٍ من القضاء جسيمٍ أدفعُ الخصوم حتى يصطلِحُوا، فكتب بذلك إلى خالد، فعزله عن القضاء في سنة عشر ومائة وكان ولّاه في سنة ١٠٦»[٢].

«وقال عمر بن شبَّة النُّمَيْريّ: سمعتُ الأنصاريَّ يقول: وفد ثمامة بن عبد الله إلى هشام فأجازه بستمائة درهم وردّه قاضياً، وقال: سمعتُ خلّاد بن يزيد يقول: قال الأنصاريُّ: قال لي أبي: يا بنيَّ قد ولي القضاء مِن أهلك غير واحد، وكلُّهم لم يحمد، وكان أبو الأنصاريّ عبد الله بن المثنّى كاتبه»[٣].

«قال: وتنازع إليه رجلان، فقال: خلطتما، فقال: لولا تخليطنا لم نأتك، فأمر مناديه أن ينادي عليهما: يا مخلّط يا مخلّط»[٤].

«قال: وحدّثنا أبو عبيدة، قال: استعدَتْه امرأةٌ على رجلٍ وادّعت عليه حقّاً، ولم يكن لها بيِّنة، فأراد استحلافه، فقالت المرأة: إنّه رجلُ سوءٍ يحلفُ فيذهب بحقّي، ولكن استحلف إسحاق بن سويد[٥] فإنَّه جاره، فأرسل إلى إسحاق ليستحلِفَه»[٦].

---

(١) محمّد بن سيرين، يكنّى أبا بكر مولى أنس بن مالك، كان ثقةً مأموناً فقيهاً إماماً كثيرَ العِلم وَرِعاً، أصلُه مِن سبي عين التّمر، وُلد لسنتين بقيتا من حكم عثمان، ومات بعد الحسن بمائة يوم، وذلك سنة ١١٠هـ. ابن سعد، الطبقات: ج٧، ص١٩٣، ٢٠٦.

(٢) ابن حَجَر العسقلاني، تهذيب التهذيب: ج٢، ص٢٦.

(٣) المزّيّ، تهذيب الكمال: ج٤، ص٤٠٦ – ٤٠٧.

(٤) المزّيّ، المصدر نفسه: ج٤، ص٤٠٧.

(٥) إسحاق بن سويد العدويّ، كان ثِقةً، توفي في الطاعون في أوّل خلافة بني العباس سنة ١٣١هـ. ابن سعد، الطبقات: ج٧، ص٢٤٣.

(٦) المزّيّ، تهذيب الكمال: ج٤، ص٤٠٧.

«قال: حدّثنا عَمْرو بن عاصم وموسى بن إسماعيل، قالا: حدّثنا حمّاد بن سلمة عن حميد، وزاد موسى -وحبيب- أنّ ثمامة بن عبد الله كتب إلى خالد بن عبد الله يسأله عن رجلٍ أوصى بثلثه في غير قرابته، فكتب: إنْ أمضِها كما قال، وإن أَمَرَ أنْ يُلقى في البحر -زاد موسى- قال محمّد بن سيرين: أمّا في البحر فلا، ولكن يُمضي كما قال»[١].

«وقال: حدّثنا عبد الواحد بن غياث، قال: حدّثنا أبو عوانة عن قتادة، عن ثمامة ابن أنس أنّه إذا وضع الميّت في قبره قال: اللَّهُمّ جافِ الأرضَ عن جنبه، وصعِّد روحَه، وتلَقَّه منك برحمةٍ، وقال: ويقال: إنّه تنازعت إليه امرأتان، فقال: أيّتُكُما الميِّتة»[٢].

«قال: وقال: وقعتُ على بابٍ من القضاء جسيمٍ، أدفع الخصوم حتى يصطلحوا، فكتب بذلك بلال إلى خالد فعزله عن القضاء في سنة عشر ومائة، وكان ولّاه في سنة ستٍّ ومائة وولّى بلالاً القضاء مع الصلاة والأحداث، فقال خلف بن خليفة الأقطع[٣]:

وكنّا قبل إمرَتِهِ علينا مِنَ الشيخ المولّع في عناءِ

أو قال: في بلاء، يعني ثمامة، وكان به وضح[٤]»[٥].

«وقال: حدّثنا أبو بكرة بن خلّاد بن كثير، قال: حدّثنا زياد بن الربيع، قال: شهدنا عند ثمامة بن عبد الله بن أنس ونحن صبيان، فكتب شهادتنا، ثمّ استشبنا.

---

(١) المزّيّ، المصدر نفسه: ج٤، ص٤٠٧.

(٢) المزّيّ، تهذيب الكمال: ج٤، ص٤٠٧.

(٣) خلف بن خليفة الأقطع، شاعر أموي مطبوع، اتهم بالسرقة في صباه فقطعت يده، وكانت له أصابع من جلد يلبسها، وكان لسناً بذيئاً من الظرفاء، توفي نحو سنة ١٢٥هـ. الزركليّ، الأعلام: ج٢، ص٣١٠.

(٤) الوضح: الضوء والبياض، وقد يكنى به عن البرص، ومنه قيل لجذيمة الأبرش: الوضّاح. ينظر: الجوهريّ، الصحاح: ج١، ص٤١٦.

(٥) المزّيّ، تهذيب الكمال: ج٤، ص٤٠٧ - ٤٠٨.

إلى هنا عن عمر بن شبَّة[١]، روى له الجماعة»[٢].

أخبارُ بلال بن أبي بردة[٣]

«وقال عمر بن شبَّة النُّمَيْريّ: كان بلال ظلوماً جائراً لا يبالي ما صنع في الحكم، ولا في غيره، وقال: حدّثنا أبو عاصم النبيل، قال: أوصى يزيد بن طلحة[٤] الطلحات فجعل للإناث من ولده مثل ما للذكور، ولعن في وصيّته مَن غيّرها، فأتى بلالاً، فقال: أنا أوّل مَن غيّرها، فعلى يزيد لعنة الله والملائكة والنّاس أجمعين»[٥].

«حدّثنا عمر بن شبَّة عن أبي عاصم النبيل، قال: قال يزيد بن طلحة الطلحات

---

(١) «إلى هنا عن عمر بن شبَّة»، أي جميع الرّوايات الواردة أعلاه نقلت عنه.

(٢) المزّيّ، تهذيب الكمال: ج٤، ص٤٠٨.

(٣) بلال بن أبي بردة عامر بن عبد الله أبي موسى بن قيس، أبو عَمْرو، ويقال: أبو عبد الله الأشعريّ البصريّ ولي إمرة البصرة سنة ١٠٩هـ وجمع له القضاء مع الولاية، فلم يزل قاضياً حتى قدم يوسف بن عمر سنة ١٢٠هـ فعزله، وكان بلال قد جمعت له الشرطة والصلاة والقضاء، وذكر أنّ بلال أوّل مَن جار بالحكم مِن القضاة في البصرة. ينظر: وكيع، أخبار القضاة: ج٢، ص٢٦؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج١٠، ص٥٠٧، ٥١٢، ٥١٣.

(٤) ذكر ابن قتيبة الدينوريّ أنّ طلحة الطلحات، وهو طلحة بن عبد الله الخزاعيّ، قد أنجب عشر أبناء إلّا إنّه لم يذكر اسم يزيد بن طلحة، وإنّما ذكر يحيى بن طلحة. ينظر، المعارف: ص٢٣١ - ٢٣٢.

(٥) المزّيّ، تهذيب الكمال: ج٤، ص٢٧١؛ ونقل الرّواية البلاذريّ عن أبي عاصم النبيل عن عمر ابن شبَّة، أنساب الأشراف: ج٩، ص٥٠، وذكر الرّواية باختصار الذهبيّ، تاريخ الإسلام: ج٨، ص٥٠.

لبلال واستبطأه في عيادته وعاد الزعل[١] الجرميّ[٢]:

أ في حمّى ثلاث زرت جرماً وتترك شيخَ قومِك يا بلالُ؟

«أخبرني عبد الله بن الحسن عن النُّمَيْريّ، عن محمّد بن أيّوب، عن عقيل، قال: أمر بلال داود بن أبي هند أن يحضره عند تقدّم الخصوم إليه، فإن حكم بخطأ رمى بحصى ليرجع، وكان داود يفعل، فإذا أخطأ رمى بحصى ليرجع بلال عن خطئه، وينظر حتى يصيب، فتقدّم إليه مولى له ينازع رجلاً، فحكم لمولاه ظلماً، فرمى داود بحصاة فلم يرجع بلال، ثمّ عاد فرمى حتى رمى بحصياته، فقال له بلال: قد فهمت ما تريد ولكن هذا ليس ممّا يُرمى له بالحصى، هذا مولاي»[٣].

«قال[٤]: وحدّثني محدِّث أصدِّقه -ذهب اسمه عنّي- أنّ رسولًا قدِم على بلال والرّسول يريد السِّند[٥]، فنظر الرّسول إلى رجلٍ قاعد قبالة دار بلال في ظلٍّ وعليه مظلّة، فأقبل على بلال، فقال: ما ترى الرجل الجالس في الظِّلّ وعليه مظلّة؟ قال: بلى،

---

(١) الزَّعل الجرميّ ذكر البلاذريّ بما يشير إلى أنّه كان من المقرّبين لبلال، إذ توسّط عنده الفرزدق في حاجة ليكلّم له بلالاً فلم يقضها له، فقال فيه الفرزدق:

سل الزّعل عن آبائه ثمّ قل له ألست ابن جرم معدن اللُّؤم والبخل؟
وما خلت جرماً يعرفون أباهم إذا حصّلوا يوماً ونجلوا إلى الأصل

فلام بلال الفرزدقَ على هذا الشعر، فاعتذر الفرزدق، فقضى بلال حاجته. ينظر البلاذريّ، الأنساب: ج١٢، ص١٠٢.

(٢) البلاذريّ، المصدر نفسه: ج٩، ص٥٠.

(٣) وكيع، أخبار القضاة: ج٢، ص٣٦؛ أبو هلال العسكريّ، الأوائل: ص٢٨٨؛ المزّيّ، تهذيب الكمال: ج٤، ص٢٧١.

(٤) أكمل المزّيّ الرّواية بسند الرّواية سابقة نفسه، نقلًا عن عمر بن شبّة النُّمَيْريّ.

(٥) السِّند: بلاد بين بلاد الهند وكرمان وسجستان، وقصبة السِّند مدينة يقال لها المنصورة. ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ج٥، ص٨٢.

قال: فإنّي أحبُّ أن تأمرَ بحبسه.

فأمر مَن أخذ بيده، فانطلق به إلى السِّجن، ولم يأت به بلالاً، فأقام في السِّجن لا يسمع منه شيء حتى قدِم الرّسول مِن السِّند، فقال لبلال: ما فعل الرّجلُ المحبوس؟ قال على حاله، قال: فأرسِل إليه، فأرسَل فأُتيَ به، فقال لبلال: على ما حبستني أصلحك الله؟ قال: لا أدري والله سل هذا، فقال للرّجل: لِمَ أمرت بحبسي؟ قال: لأنّك كنت قاعداً في ظِلٍّ وعليك مَظلّة»[١].

«قال[٢]: وحدّثني عليّ بن محمّد، وهو أبو الحسن المدائنيّ، قال: كان أبو موسى استرضع لابنه أبي بردة في بني فقيم في آل الغرق، فلمّا قدِم بلال البصرة قيل لبلال: لو استعملت أبا العجوز بن أبي شيع بن الغرق؟ فقال: إنّي رأيتُ منه ضلالاً، رأيتُه يحتجم في بيت إخوانه، ورأيتُه جالساً في الظِّلِّ وعليه مظلّة، ورأيتُه يُبادر بيض البقيلة[٣]، قال: وكان بخيلاً على المال والطعام، يُعمل له الطعام الكثير فإذا غربت الشمس أو تغرب وضع الموائد، فإذا مدّ النّاس أيديهم أذّن المؤذّن، فقام وقام النّاس، فانتهبت الموائد، فأصبح جيرانه يشترون ذلك الطعام ممّن انتهبه»[٤].

«حدّثني عمر بن شبَّة عن أبي عاصم، أخبرني أبي، قال، كاتب يكتب خلف بلال فأقطر على ثوبه قطرة، فقال: أتراني أُحبُّك بعد هذا أبداً»[٥].

---

(١) المزّيّ، تهذيب الكمال: ج٤، ص٢٧٢ - ٢٧٣.

(٢) أورد أبو هلال العسكريّ الرّواية ذاتها بقوله: «أخبرنا أبو أحمد عن الجوهريّ عن أبي زيد عن علي ابن محمد...» ينظر: الأوائل، ص٢٨٨.

(٣) وردت عند أبي هلال العسكريّ «رأيته يتأذّن بنصّ القبلة»، الأوائل: ص٢٨٩.

(٤) وكيع، أخبار القضاة: ج٢، ص٢٦؛ المزّيّ، تهذيب الكمال: ج٤، ص٢٧٣.

(٥) البلاذريّ، أنساب الأشراف: ج٩، ص٥٦ ووردت الرّواية بلفظٍ مقاربٍ عند المزّيّ، تهذيب الكمال: ج٤، ص٢٧٣.

وقال[١]: وكان أصابه داءٌ فوصف له السَّمن يجلس فيه، فكان يجلس فيه، ثمَّ يأمر ببيعه، قال: فترك أهل البصرة أكلَ السَّمن»[٢].

«قال: وطالت ولايتُه فمدحته الشعراء، منهم رؤبة[٣] وذو الرُّمّة[٤]، وقد ذكره الفرزدق في شعره، ودخل عليه غير مرّةٍ، وقال له مرّةً: إنّي رأيتُ شيخاً وشيخة من الأشعريّين يطوفان بالبيت، والشيخ يقول:

أنــت هبــت زائــداً ومِــزْيَــداً وكهلة أسلُك فيها الأجــرَدَا

وهي تقول: إذا شئتَ، إذا شئتَ، فقال بلال: أُسكت أسكتَك الله، قال: ومدحه الفرزدق[٥]، فقال:

---

(١) سند الرّواية السابق «أخبرنا أبو أحمد عن الجوهريّ عن أبي زيد عن علي بن محمّد قال...» أبو هلال العسكريّ، الأوائل: ص٢٨٨.

(٢) أبو هلال العسكريّ، الأوائل: ص٢٨٩؛ وينظر المزّيّ بلفظٍ مقاربٍ. تهذيب الكمال: ج٤، ص٢٧٣.

(٣) رؤبة بن العجّاج، واسم العجّاج عبد الله بن رؤبة بن حنفية التميميّ، من رجّاز الإسلام وفصائحهم، والمذكورين المقدّمين منهم، بدويٌّ نزل البصرة، وهو مِن مخضرَمي الدولتين، مدح بني أميّة وبني العبّاس، وقد أخذ عنه وجوه أهل اللُّغة، وكانوا يقتدون به ويحتجُّون بشعره، ويجعلُونه إماماً، ويكنى أبا العجاف وأبا العجّاج، توفي في أيّام المنصور. ينظر: أبو الفرج الأصفهانيّ، الأغاني: ج٢٠، ص٤٤٥.

(٤) ذو الرُّمّة: واسمُه غيلان بن عقبة التيميّ، يكنى أبا الحارث، وذو الرُّمّة لقبٌ لقّبته به ميّة، وكان اجتاز بخبائها وهي جالسةٌ إلى جنب أمِّها، فاستسقاها ماء، فقالت لها أمُّها: قومي فاسقيه، أو إنّها قالت: قومي يا خرقاء - والخرقاء التي لا تعملُ بيدها شيئاً؛ لكرامتها على قومها - فاسقيه ماء، فقامت فأتته بماء، وكانت على كِتفه رُمّة -وهي قطعةٌ من حبل- فقالت: اشرب يا ذا الرُّمّة، فلُقِّب بذلك، وقيل: بل كان يصيبه في صغره فزعٌ فكُتِبَت له تميمةٌ فعلَّقها بحبلٍ فلُقِّب بذلك، توفي في خلافة هشام وله أربعون سنة. أبو الفرج الأصفهانيّ، الأغاني: ج١٨، ص٥ - ٦، ص٤٧.

(٥) مدح الفرزدق بلالًا بقوله:

إنّي والـــذي حـجّـت قـريـشٌ ... لـه الأيـــامَ تـابـعـةَ الـلّـيـالي
سـأتـركُ بـاقـيـاً لـك مِـن ثنائي ... بـما أبـليت في الحِـقَـب الخـوالي
وكـم لك من أبٍ يعلُو وينمى ... وخـــالٍ يـا بـــلالُ إلى المـعـالي

وقال أيضاً:

ومُـظـلـمـةٍ عـلـيَّ مـن الـلّـيـالي ... جـلا ظَـلـمـاءهـا عـنّـي بـلالُ
بـخـيرٍ يـمـينِ مـدعُـوٍّ لخـيْرٍ ... تُـعـاونُـهـا إذا نهـضـتْ شِـمـالُ
بحقيّ أنْ أكـونَ إليـك أسعَى ... وفي يـدِكَ الـعُـقـوبـةُ والـنّـوَالُ
تـرى الأبـصـارَ خـاشـعـةً إليـهِ ... كما يشخَصْنَ حين يُرى الهلالُ[1]

قال: وقال له ذو الرُّمّة:

إلى ابن أبي مُوسى بلالٍ طوتْ بنا ... قـلاصٌ، أبـوُهـنَّ الجديلُ وداعـرُ
أقولُ لها إذْ شمَّرَ السّيْرُ واستوتْ ... بها البِيدُ واستنَّت عليها الحرائرُ
إذْ ابـن أبي مـوسـى بـلال بلغته ... فقامَ بفأسٍ بين وصليكِ جازرُ
وأنت امرؤٌ من أهلِ بيتِ ذؤابةٍ ... لهـم قـدمٌ مـعـرُوفـةٌ ومـفـاخـرُ
يطيبُ ترابُ الأرضِ إن تنزلوا بها ... وتحـتـال إن يعلو عليها المنابرُ

رأيـتُـكَ قـدْ نضلتَ وأنـتَ تنمي ... إلى الاحـسـاب أصـحـابَ النّضالِ
وإنّي، والـــذي حـجَّـت قُـريـشٌ ... لـــهُ الأيّـــامَ تـابـعـةَ الـلّـيـالي
يـمـينَ محُـافـظٍ، فـاحـفـظ يميني ... بـمـكّـةَ عـنـد مُـطّـرحِ الـرّحـالِ
لـتَـرْ تحـلـنْ إلـيـكَ ببـطـن جَمْعٍ ... على الـنُّـوقِ الـنـواعـجِ والجِـمالِ
سـأتـرك بـاقـيـاً لـك مـن ثنائي ... بـما أولـيـتَ في الحِـقـب الخـوالي
وكـم لـكَ مـن أبٍ يـعـلُو وينمى ... وعـــمٍّ يـا بـــلالُ إلى المـعـالي

ينظر: الفرزدق، ديوان: ص٤٠١.

(١) تنظر القصيدة: الفرزدق، ديوان: ص٤١٥.

وما زلت تسمو للمعالي وتجتبي ... جبا المجد مذْ شُدَّتْ عليك المآزرُ
إلى أنْ بلغتَ الأربعين فألقيتْ ... إليكَ جماهيرُ الأمورِ الأكابرُ
فأحْكمْتها لا أنتَ في الحُكْمِ عاجزٌ ... ولا أنتْ فيها عَن هُدى الحقِّ جائرُ

قال ومدحه رؤبة في أرجوزةٍ يقول فيها:

بلالُ يا ابنَ الشرف الأمحاض ... وأنت يا ابن القاضيينِ قاضِ
معتزمٌ على الطّريق الماضي ... وثابت الفِعل على الدِّحاضِ
أنتَ ابنُ كلِّ سيِّدٍ فيّاضِ[1]

«أخبرني أحمد بن يحيى بن ثعلب، عن عمر بن عبيدة[2]، عن معافى بن نعيم بن مورع العنبريّ، قال: غضب المهديّ على شبيب بن شيبة[3] في أمرٍ ذكره، فأمَرَ بهجائِهِ، ثمَّ رَضِيَ، فأمر بالإِذْن له، فقال شبيب: إنّما مثلي ومثلك ما قاله رؤبة لبلال بن أبي بردة:

إنّي وقد تُعنى أمور تعتني ... على طريقِ العُذر إنْ عذرتني
فلا وربِّ الآمنات القُطَّنِ ... يَعمُرْنَ أمناً بالحرام المأمن
بمحبسِ الهَدي وربِّ البُدن ... وربِّ وجهٍ مِن حراءَ منحني
ما آيبٌ سرّك إلّا سرّني ... شكراً وإن عرّك أمرٌ عرّني
ما الحفظُ أم ما النُّصحُ إلّا إنّني ... أخوك والرّاعي لما استرعيتني
إنّي إذا لم ترني كأنّني ... أراكَ بالغَيبِ وإن لم تَرَني[4]

---

(١) المزّيّ، تهذيب الكمال: ج٤، ص٢٧٤ - ٢٧٦.
(٢) عمر بن عبيدة هو عمر بن شبّة النُّمَيْريّ.
(٣) شبيب بن شيبة، أبو معمر الخطيب المنقريّ البصريّ، نشأ في البصرة، ثمّ انتقل إلى بغداد في أيّام المنصور، واتصل بالمهدي بعده. الخطيب البغداديّ، تاريخ بغداد: ج٩، ص٢٧٥.
(٤) وكيع، أخبار القضاة: ج٢، ص٢٦؛ المزّيّ، تهذيب الكمال: ج٤، ص٢٧٦ - ٢٧٧.

قال: وقال يحيى بن نوفل[١] الحميريّ: لو امتدحتُ أحداً لامتدحتُ بلالاً[٢]، وكان يأتيهم على وجه الصّداقةِ والزّيارة، فقال مرّةً وأتى بلالاً:

كـلّ[٣] زمـان الـفتى قـد لبسـ ... ـت خـيراً وشرّاً وعُـدماً ومَـالا
فـلا الـفـقـرُ كـنـتُ لـه ضـارعـاً ... ولا المـالُ أظـهـرَ منّي اختيالا
وقـد طِـفـتُ لـلـمالِ شرقَ البِلا ... دِ وغـربيَّـهـا وبـلـوتُ الـرِّجـالا
وزرتُ المـلـوك وأهـل النّدى ... أزول إلى ظـلِّـهـم حـيـثُ زالا
فـلـو كـنـتُ ممـتـدِحـاً لـلـنَّـوال ... فـتـىً لامـتـدحـتُ عـلـيـهِ بـِلالا
ولـكـنّـنِـي لـسـتُ ممّـن يُـريـدُ ... بـمـدح المـلـوك عليه السُّـؤالا
سيكفي الكريمَ إخـاءُ الكريم ... ويـقـنـعُ بـالـوِدِّ مـنـهُ نَـوَالا

قال: ثمَّ نقضها بقوله:

وأمّـا بـلالٌ فـبـئـسَ الـبِـلال ... أراني بـه اللهُ داءً عُـضـالا
فـلـو أنّـه قـد كـسـاه الجُـذام ... فـجـلَّـلـه مِـن أذاه جَـلالا
ولو قد جرى في عروق الشؤون ... فـأورثـه بـحّـةً أو سُـعـالا
لـعـاد بـلالٌ إلى أمِّـه ... مـبـقّـعـة وضـحـيـا خـيـالا
هما المعجبان فأمّا العجوز ... فتؤوي النِّساء معاً والرِّجالا
وأمّـا بـلالٌ فـذاك الـذي ... يميلُ معَ الشرب حيث استمالا

---

(١) يحيى بن نوفل اليمانيُّ، من حمير، ويكنى أبا معمر، كان كثير الهجاء ولا يكاد يمدح أحداً، كان في أيّام الحجّاج بالعراق وله أخبار مع بلال بن أبي بردة، توفي نحو سنة ١٢٥هـ. ينظر: ابن قتيبة الدينوريّ، الشعر والشعراء: ج٢، ص٧٢٩ - ٧٣٠؛ الزركليّ، الأعلام: ج٨، ص١٧٤.

(٢) ذكر أبو هلال العسكريّ نقلًا عن عمر بن شبّة «كان يحيى بن نوفل يمدحه حتى بدا له فجعل يهجوه». ينظر: الأوائل: ص٢٨٩.

(٣) في أخبار القضاة لوكيع، ج٢، ص٣٢: «لكلّ». (الناشر)

فيصبحُ مضطرباً ناعِساً ... تخالُ مِن السُّكر فيه احولالا
ويمشي ضعيفاً كمشي النّزيف ... كأنّ به حين يمشي كسالا[1]

قال: وقال أيضاً:

أقولُ لمن يُسائِلُ عن بلالٍ ... وعبدِ الله عند نشا الرِّجَالِ
بلالٌ كان ألأمُ مَن رأينا ... وعبدُ الله ألأمُ مِن بلالِ
هما أخوان، أمّا ذا فجَونٌ ... وأمّا ذا فأصهبُ ذو سبالِ
فجَونهما يُشبه نسلَ حامٍ ... وأصهبهم يُشبَّهُ بالموالي
وكان أبوهما فيما رأينا ... أسيلَ الخدِّ مكتسيَ الجمال
فقد فضحا أبا موسى وشانا ... بنِيهِ بالبُهُولِ وبالضَّلالِ

قال: وقال أيضاً:

تقول هُشيمةُ فيما تقولُ ... مللت الحياةَ أبا مَعمرِ
ومالي أن لا أملَّ الحياة ... وهذا بلالٌ على المِنبرِ
وهذا أخوهُ يقودُ الجيوش ... عظيمُ السرادق والعسكرِ
رقيقين لا حرمةً يعرفان ... لجارٍ ولا سائلٍ مُعترِ

وقال:

أشبهت أمّك يا بلالُ لأنّها ... نزعتك، والأمُّ اللَّئيمةُ تنزعُ
أشبهتها شَبَهَ العبيدِ لأمِّه ... فبمثلِ ما صنعَ العبيد تصنعُ
ولدتك إذْ ولدتك لا متكرِّماً ... عفّاً، ولا بحال ربِّك تقنعُ
ووليت مصراً لم تكن أهلاً له ... ومن الولاية ما يضرُّ وينفعُ

(١) المزّيّ، تهذيب الكمال: ج٤، ص٢٧٧ - ٢٧٨.

قال: وكانت أمُّ بلالٍ أمَّ ولدٍ»[١].

«وقال: حدّثني عبّاس بن الوليد النرسيّ، قال: حدّثنا محمّد أبو عبد الله، عن رجلٍ من بني صبير[٢]، قال: كان بين بني صبير وبني ربيع نزغ، فصرِنا إلى دار بلال، فجيء بابن عون[٣]، فتحدّثنا بيننا: إنّما جيء به بسبب قتادة[٤]، فجاء قتادة، فقام إليه ابن عون، فقال: يا أبا الخطّاب، اتّقِ الله، فقال: وجدتُها بدارٍ مَضِيعة:

تعدو الذئاب على مَن لا كلابَ له ... وتتّقي حوزة المستنفِر الحامِي

وجدتُها بدارٍ مَضِيعة، ثمَّ دخل، فلم نلبث أن دخلنا على بلال، فقال لنا: اخرجوا، وبقيَ ابنُ عون وقتادة، فقال له بلال: طلِّقْها، فقال: هي طالِق، فقال: طلِّقْها ثلاثاً، فقال: واحدةٌ تُبِينُها منّي، فقال: أ تعلِّمُني وأنا ابنُ أبي موسى صاحب رسول الله ﷺ، فقال: هي طالقٌ ثلاثاً، فقال: يا أبا الخطّاب هذا شيءٌ أكبرُ مِن هذا؟ فقال: قد كانت الولاة تؤدِّبُ في هذا، وتعزِّر في هذا، فأمَرَ بضربه، ونحن نراه يضربُه سوطين أو ثلاثة، فضربه أربعة وأربعين سوطاً، ونحن نعدُّها، ثمَّ خرج، قال: قال أبي: وكان عليه إزارٌ صغيرٌ، فكنتُ آوي له من قصره، وإذا الدَّمُ يسيلُ»[٥].

«وأخبرني عبد الله بن الحسن عن النُّمَيْريّ، أنَّ قتادة لما ضُرِبَ ابن عون قال له:

---

(١) المزّيّ، تهذيب الكمال: ج٤، ص٢٧٨ - ٢٧٩.

(٢) بنو صبير، هم من بني يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم. كحّالة: عمر رضا: معجم قبائل العرب (دار العلم للملايين، بيروت-١٩٦٨): ج٣، ص١٢٦٢.

(٣) هكذا ورد اسمُه، ولم نعثر على ترجمته.

(٤) قتادة بن دعامة بن قتادة، أبو الخطّاب السّدوسيُّ البصريُّ، مفسّر، وصف بأنّه كان أحفظَ أهل البصرة، محدِّثاً، رأساً في العربيّة وأيّام العرب والنّسب، مات بواسط في الطاعون سنة ١١٧، أو ١١٨هـ. الزركليّ، الأعلام: ج٥، ص١٨٩.

(٥) المزّيّ، تهذيب الكمال: ج٤، ص٢٧٩ - ٢٨٠.

وأنت أيضاً فتزوَّجها سدوسيّة، ويقال: إنَّ بلالاً إنّما يغضب لقتادة؛ لأنّ بني سَدوس انتقلوا في الجاهليّة إلى بكر بن وائل، وأصلهم مِن الأشعريّين، وفي ذلك يقول السّرادق الذّهليُّ، ينتمي إليهم وينتفي مِن بكر بن وائل:

وقومِي الأشعرونَ وإن نأونى ... أحِنُّ إلى لقائهمُ حنينا
فلو أنّي تطاوعني سَدوس ... لزُرنا الأشعرين مُغرّبينا
مع الضحّاك وهو إمامُ عدلٍ ... تخيّره أمير المؤمنينا
نكاثر حيّ بكرٍ ما أتينا ... مُكاشرةً ونأخذ ما هوينا
وإن عرضوا لنا ضيما أبينا ... ويمّمنا مناكب أوّلينا
ولستُ ببائعٍ قومي بقومٍ ... ولو أنّا اعترينا أو حفينا
فيا للنّاس كيف ألوم نفسي ... وأصلي مِن سُراة الأشعرينا[1]

«أخبرني عبد الله بن الحسن عن النُّمَيْريّ، عن خلّاد بن يزيد، قال: حدّثني يونس ابن حبيب، قال: أَمَرَ بلال فنُودي: الصّلاة جامعة، فرأيتُ ابنَ عون يُزاحم على باب المقصورة، وقد ضربه بلال وصنع به ما صنع، فاعتطفَ عليه[2]»[3].

«قال: وخَتَنَ ابنيه عَمْراً وبراداً، فعمل طعاماً كثيراً، ودعا النّاس، ووضعت الموائد، وكان يجلسُ معه على مائدته أربعة، فجاء إعرابيٌّ فجلس معه فأكل فشرِقَ، فمات، فأمَرَ به بلالٌ فحُمِلَ إلى أهلِه، وأرسل إليهم بأربعةٍ وعشرين درهماً لكفنه، وتفرّقَ النّاسُ عن الطّعام فلم يؤكَل»[4].

(١) وكيع، أخبار القضاة: ج٢، ص٢٩.
(٢) في تهذيب الكمال للمزّي: ج٤، ص٢٨٠: «فاغتظتُ عليه، وقلتُ في نفسي: دقَّ اللهُ جنبيك». (الناشر).
(٣) وكيع، أخبار القضاة: ج٢، ص٣٠.
(٤) المزّيّ، تهذيب الكمال: ج٤، ص٢٨١.

«قال: وقال المدائنيّ: ووُضع طعامُه مرّةً، فجلس النّاس يأكلونَ، ومعهم قتادة معه قائدٌ له، فلمّا وُضِع الطّعام أذّنَ المؤذّنُ للمغرب، فقام النّاس، وقعد قتادة فلم يقُم، ولبث معه قائده، فلحظها بلال وهو مُغيظ، فلمّا كان بعد أيّام استعدَت امرأةُ قائد قتادة عليه، فقالت: إنّه يضربني، فقال: صدقتِ، وأمَرَ به فضُرِبَ أربعين سوطاً، فكان القائد يقول: ما ضَربني إلّا لقعودي على طعامِه آكلُهُ مع قتادة، إلى هنا عن عمر بن شبَّة»[١].

«نا أبو نعيم بن عديّ، نا عمر بن شبَّة، نا عبد الوهّاب الثقفيّ، نا أيّوب عن أبي قلابة، عن أنس، قال: أمَرَ بلال أن يُشفَع الأذان ويُوتَر الإقامة»[٢].

«وكان بلالٌ محتالاً خبيثاً. أخبرنا أبو أحمد عن الجوهريّ عن أبي زيد، قال: ولى يوسف بن عمر صالح بن كريز أو كروم على العنب، فبقي عليه ثلاثون ألفاً، فحُبس بها، وبلالٌ محبوس.

فقال له بلال: إنّ على العذاب سالماً، ويلقّب بزنبيل، فإيّاك أن تقوله: وجعل يكرّر زنبيل حتى علقها، فعذّبه سالم، فنسِي اسمَه وكنيتَه، وجعل يقول: اتّق الله يا زنبيل، فيقول: أقبل، فلمّا خلّى سبيله، قال له: ألم أنهك عن زنبيل؟ فقال: وهل ألقاني في الزّنبيل غيرك؟ أنا لم أعرف ما زنبيل لولاك، وما تدع شرَّك في سرّاء ولا ضرّاء»[٣].

«قال عمر بن شبَّة: كان ظلوماً، توفّي بعد العشرين ومائة»[٤].

---

(١) المزّيّ، المصدر نفسه: ج٤، ص٢٨١.

(٢) الذهبيّ، تاريخ: ج٢٤، ص١٣١؛ تذكرة الحفّاظ: ج٣، ص٨١٨.

(٣) أبو هلال العسكريّ، الأوائل: ص٢٩٠ - ٢٩١.

(٤) الخزرجيّ الأنصاريّ، خلاصة تذهيب: ص٥٣.

أخبار محمّد بن سيرين:

«عمر بن شبَّة، حدّثنا يوسف بن عطيّة: رأيتُ ابن سيرين فقيراً عظيمَ البطن، له وَفرةٌ، يفرُق شعرَه، كثيرَ المزاح والضَّحِك، يَخضِبُ بالحِنّاء»[١].

«حدّثنا أبو زيد عمر بن شبَّة بن عبيدة، حدّثنا موسى بن إسماعيل، حدّثنا أبو هلال عن غالب، عن بكر بن عبد الله المزنيّ، قال: مَن أراد أن ينظرَ إلى أعلم النّاس، ما رأينا ولا أدركنا الذي هو أعلمُ منه، فلينظر إلى الحسن البصريّ، ومَن أراد أن ينظرَ إلى أورع النّاس، ما رأينا ولا أدركنا الذي هو أورع منه، فلينظر إلى محمّد بن سيرين، ومَن أراد أن ينظرَ إلى أوعى النّاس وأجدرهم أن يسوقَ الحديث كما سمعه، فلينظر إلى قتادة[٢]، ومَن أراد أن ينظرَ إلى أعبد النّاس، ما رأينا ولا أدركنا أعبَدَ منه، فلينظر إلى ثابت البنانيّ[٣]، إنّه لَيَظَلُّ في اليوم المعمعانيِّ[٤] البعيدِ ما بين طرَفَيْه يُرَاوِحُ بين جبهتِهِ وقَدَمَيه»[٥].

خبرُ وفاة الحسن البصريّ وابن سيرين

«أخبرني عبد الله بن الحسن عن النُّمَيْريّ، عن زيد بن يحيى، عن أبي عاصم الجرّار، قال: سمعتُ الحسنَ قبل وفاتِهِ عاماً، يقول: أنا ابنُ ثمانٍ أو تسعٍ وثمانين، ومات في يوم

---

(١) الذهبيّ، تاريخ: ج٧، ص٢٤٠؛ سير أعلام النبلاء: ج٤، ص٦٠٧ - ٦٠٨.

(٢) قتادة، وردت ترجمته في صفحاتٍ سابقة.

(٣) ثابت بن أسلم البنانيُّ، يكنى أبا محمّد، كان ثقةً في الحديث مأموناً، توفي في ولاية خالد القسريّ على العراق. ابن سعد، الطبقات: ج٧، ص٢٣٢، ٢٣٣.

(٤) المعمعان ويُنسب إليها المعمعانيُّ، والمعمعان هو شدَّة الحرِّ، والمعمعة: صوتُ الحَريق. الفراهيديّ، العين: ج١، ص٩٥؛ الزمخشريّ، الفائق في غريب الحديث (ط١، دار الكتب العلميّة، بيروت-١٩٩٦): ج٣، ص ٢٤٩.

(٥) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج٥٣، ص٢٠٤.

الجمعة سنة عشر ومائة»[١].

«قال أبو زيد: مات الحسن وابن سيرين والفرزدق وجرير في سنة عشر ومائة، فقبرُ الفرزدق بالبصرة، وقبرُ جرير وأيّوب السختيانيّ[٢] ومالك بن دينار[٣] باليمامة، في موضعٍ واحدٍ»[٤].

أخبارُ ذي الرُّمّة[٥] الشاعر (ت١١٧هـ/٧٣٥م)

«أخبرني إسماعيل بن يونس، قال: حدّثنا عمر بن شبّة، حدّثنا إسحاق الموصليّ عن الأصمعيّ، قال: قال رجلٌ: رأيتُ ذا الرُّمّةِ بمِربَدِ البَصرة، وعليه جماعةٌ مجتمِعةٌ، وهو قائمٌ، وعليه بُرد[٦] قيمتُه مائتا دينار، وهو يُنشد ودموعه تجري على لحيته:

ما بال عينِك منها الماءُ ينسكبُ

فلمّا انتهى إلى قوله:

---

(١) وكيع، أخبار القضاة: ج٢، ص٦.

(٢) أيّوب السختيانيُّ: أيّوب بن أبي تميمة السّختيانيُّ، ويكنى أبا بكر، مولًى لعنزة، واسم ابن تميمة كيسان، كان ثِقةً ثَبْتاً في الحديث، جامعاً عدلاً ورعاً، كثيرَ العلم، حجّةً، ولد سنة ٨٦هـ، وتوفي بالطاعون بالبصرة سنة ١٣١هـ. ابن سعد، الطبقات: ج٧، ص٢٤٦، ٢٥٢.

(٣) مالك بن دينار، ويكنى أبا يحيى، مولًى لبني ناجية بن سامة بن لؤي بن غالب القرشيِّ، من زهّاد التابعين، كان يكتب المصاحف بالأجرة، قيل: إنّه توفي سنة ١٣١هـ، وقيل: ١٢٣هـ. ينظر: ابن قتيبة الدينوريّ، المعارف: ص٤٧٠.

(٤) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني: ج١٠، ص٣٩٠، وأكّد أبو الفرج الأصفهاني خَطَأ عمر بن شبّة قائلاً: «وهذا غَلَطٌ من أبي زيد عمر بن شبّة؛ لأنّ الفرزدق مات بعد يوم كاظمة، وكان ذلك في سنة اثنتي عشرة ومائة».

(٥) وردت ترجمته.

(٦) بُرد: البرد ثوبٌ مِن بُرود العصب والوشي. الفراهيديّ، العين: ج٨، ص٢٩.

تُصغي إذا شدّها بالكُور جانحةً حتى إذا ما استوى في غرزِها تثِبُ

قلتُ: يا أخا بني تميم، ما هكذا قال عمُّك، قال: وأيُّ أعمامي يرحمُك الله؟ قلت: الرّاعي[1]، قال: وما قال؟ قال: قلتُ: قولُه:

ولا تُعجِل المرءَ قبلَ الورو ك وهيَ بركبتِهِ أبصرُ
وهي إذا قام في غرزها كمثل السفينة إذْ تُوقَرُ
ومُصغِية خدَّها بالزّما م فالرأس منها له أصعَرُ
حتى إذا ما استوى طبَّقت كما طبّق المِسحَلُ الأغبرُ

قال: فأرتج عليه ساعة، ثمّ قال: إنّه نَعَتَ ناقةَ ملِكٍ، ونَعَتُّ ناقة سُوقةٍ، فخرج منها على رؤوس النّاس»[2].

خبرُ الوالي يوسف بن عمر[3] (١٢٠ - ١٢٧هـ/٧٣٧ - ٧٤٤م)

«وذكر عمر بن شبَّة النُّمَيْريّ في كتاب أخبار البصرة أنّ يوسف بن عمر وزن درهماً فنقص حبّة، فكتب إلى دور الضّربِ بالعراق، فضرَبَ أهلَها، فأُحصي في تلك الحبّة مائة ألف سوط ضربها النّاس.

وكان يوسف مذموماً في عمله، أخرق، سيِّء السِّيرة، وكان جواداً، فكان يُطعم

---

(١) الرّاعي: هو عبيد بن حصين، كان من رجال العرب ووجوه قومه، وكان يقال له في شعره كأنّه يعتسفُ الفلاة بغير دليلٍ، أي أنّه لا يحتذى شعرَ شاعرٍ، ولا يُعارضُه، وكان مع ذلك بذيئاً، هجّاءً لعشيرته. ابن سلّام الجمحيّ. طبقات فحول الشعراء: ج٢، ص٥٠٢.

(٢) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني: ج١٨، ص٤٠ - ٤١.

(٣) يوسف بن عمر بن محمّد بن الحكم بن أبي عقيل، أمير العراقيين وخراسان لهشام، ثمَّ أقرّه الوليد ابن يزيد، كان جبّاراً عسوفاً، ولي اليمن سنة ١٠٦هـ، واستمرّ لغاية ١٢٠هـ، إذْ تولّى العراق، وكان يُضرب بحمقِهِ المثل، فيُقال (أحمقُ مِن أحمقِ ثقيف)، ضُرِب عنقُه بالسّجن سنة ١٢٧هـ، الزركليّ، الأعلام: ج٥، ص٢٤٢ - ٢٤٤.

النّاس على خمسمائة خِوان[١]، أقصاها وأدناها سواء، يأكلُ منها الشاميّ والعراقيّ، وعلى كلِّ خِوان فرنية[٢] عليها السُّكّر، فنفد السُّكّر مِن فرنية، فتكلّم أهلُها، فضرب الخبّاز ثلثمائة سوط، والنّاس يأكلون، فكان الخبّاز يتّخذ الخرائط [٣] فيها السُّكّر، فكلّما نَفَدَ زادُوا»[٤].

أخبارُ الوالي أبي العاج [٥] في البصرة

«حدّثني عمر بن شبَّة عن أبي عاصم النبيل، قال: عدا رجلٌ مِن باهلة على رجلٍ من بني ضُبيعة فضربَه، فاستدعى الباهليُّون أبا العاج واستعانوا عليه بسَلم بن قتيبة[٦]، فقال أبو العاج: يأمرني ابنُ قتيبة أن أتعصّبَ على بني ضُبيعة، فو الله ما أحبُّ أنّ النّاس

(١) الخِوان: المائدة، معرّبة، والخِوان ما يُوضع عليه الطّعام عند الأكل. ابن منظور، لسان العرب: ج١٣، ص١٤٦.

(٢) فرنية، الخُبزة المستديرة العظيمة، وهي خبزةٌ مُسلّكةٌ مضمومةُ الجوانب إلى الوسط، يسلّك بعضها في بعض، ثمّ تروى لبناً وسمناً وسكّراً. ابن منظور، لسان: ج١٣، ص٣٢٢.

(٣) الخرائط: مفردها خريطة، مثل الكيس تكون من الخزف والأدَم، تُشرج على ما فيها. ابن منظور، لسان: ج٧، ص٢٨٦.

(٤) ابن خلّكان، وفيات الأعيان: ج٧، ص١٠٧ – ١٠٨؛ وردت الرّواية باختصار لدى الذهبيّ، تاريخ: ج ٨، ص٣٩٦.

(٥) أبو العاج: هو كثير بن عبد الله، ويقال كثير بن فروة، أبو أحمد السّلميّ المعروف بأبي العاج، ولقّب بذلك لطول ثناياه، كان من أهل الشام، وكان مسكنُه العراق، واستخلفه عديّ بن أرطأة على واسط، وولّاه يوسف بن عمر البصرة أيّام هشام بن عبد الملك نحو سنة، ثمّ عزله. ينظر: البلاذريّ، أنساب: ج٩، ص١٢٣؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج٥٠، ص٣٩ – ٤٠.

(٦) ورد في الرِّواية أنّه سَلم بن قتيبة، والصحيح هو مسلم بن قتيبة؛ ولعلّه خطأ في النسخ أو الطباعة، وهو مسلم بن قتيبة بن مسلم بن عَمْرو بن الحصين، أبو عبد الله الباهليّ، تولّى البصرة ليزيد بن عمر بن هبيرة في حكم مروان بن محمّد، ثمّ تولّاها أيّام المنصور سنة ١٤٦هـ لمدّةٍ يسيرة، ثمّ عزله وولّى محمّد بن سليمان، وتوفّي في الرّي سنة ١٤٩هـ. ينظر: ابن قتيبة الدينوريّ، المعارف: ص٤٠٧؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج٢٢، ص١٤٦ – ١٤٧، ١٥٥.

كلَّهم في الجنّة إلّا بني ضُبيعة، يا غلام ائتني بسياط عليها ثمارها.

فقال الباهليّون لسَلم: أصلِح أيّها الرّجل بيننا، فأصلَح بينهم وانصرفوا، وضُبيعة ابن ربيعة بن نزار، فيقال: إنّ بُهْثَة[١] سُليم هو بهثة ضُبيعة، والله أعلم»[٢].

أخبارُ خالد بن صفوان[٣]:

«نا أبو شعيب، نا أبو زيد، نا الضحّاك، قال: لما خرج وفد أهل البصرة إلى ابن هبيرة[٤]، مرّوا بالكوفة، فاحتجب الأعمش[٥]، فقال خالد بن صفوان أنا أُخرجه، فنادَوا على بابه: يا أعمش، يا أعمش، فخرج مُغضباً، فقال: مَن هذا؟ فقال خالد: أنا مِن الذين قال اللهُ عزّ وجلَّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا

---

(١) بهثَة: بطن من قيس عيلان بن مضر، وهو الذي ينسب إليه بنو سليم، وهم بنو بهثة بن سليم، وبنو بهثة بن حرب بن وهب بن جلي بن أحمس بن ضُبيعة. ينظر: السمعاني، الأنساب: ج١، ص٤٢٠.

(٢) البلاذريّ، أنساب الأشراف: ج٩ ص١٢٣؛ ج١٣، ص٣٠٧.

(٣) خالد بن صفوان بن عبد الله بن عَمْرو بن الأهتم، أبو صفوان التميميّ المنقريّ البصريّ، أحد فصحاء العرب، وفد على عمر بن عبد العزيز وهشام بن عبد الملك، وقبلُ كان يجالس هشام وخالد القسريّ، قيل: إنّه أدرك السفّاح، ووفاته نحو سنة ١٣٣هـ. ينظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج١٦، ص٩٤ - ٩٥؛ الزركليّ، الأعلام: ج٢، ص٢٩٧.

(٤) ابن هبيرة: هو يزيد بن عمر بن هبيرة بن معيّة، أبو خالد الفزاريّ، أصله من الشام، تولّى قنسرين للوليد بن يزيد بن عبد الملك، وكان مع مروان بن محمّد يوم غلب على دمشق، وجمع له ولاية العراق سنة ١٢٧هـ، قتل بواسط سنة ١٣٢هـ وهو ابن نحو ٤٠ سنة. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج٦٥، ص٣٢٤، ٣٢٦، ٣٣٥.

(٥) الأعمش: هو سليمان بن مهران، الأسديّ بالولاء، مولى بني كاهل، يكنى أبا محمد، ولد سنة ٦١هـ، كان عالماً بالقرآن والحديث والفرائض، وكان رأساً في العلم النافع والعمل الصالح، توفي سنة ١٤٨هـ. ينظر: ابن حِبّان البستيّ، مشاهير علماء الأمصار: ص١٧٩؛ الزركليّ، الأعلام: ج٣، ص١٣٥.

يَعْقِلُونَ﴾[١]، فلما عرفه الأعمش جلس معه فأطال»[٢].

«نا أبو بكر بن أبي الدنيا، نا أبو زيد، عن أبي عبيدة، قال خالد بن صفوان: لا تطلبوا الحوائج في غير حينها، ولا تطلبوها إلى غير أهلها، ولا تطلبوا ما لستم له بأهل فتكونوا للمنع أهلاً»[٣].

«نا عمر بن شبَّة، حدّثني الدغل بن الخطاب، قال: بنى أبو نخيلة[٤] دارَه فمرّ به خالد بن صفوان، فوقف عليه، فقال له أبو نخيلة: يا أبا صفوان كيف ترى؟ قال: رأيتُك سألتَ إلحافاً، وأنفقتَ إسرافاً، وجعلتَ إحدى يديك سطحاً، وملأت الأخرى سلحاً، فقلت: مَن وضع في سطحي وإلّا رميته بسلحي، ثمّ مضى، فقيل له: ألا تهجوه، قال: إذا يقف على المجالس سنة ويصف أنفي لا يعيد حرفاً»[٥].

خبرُ تولّي عبّاد بن منصور الناجي[٦] قضاء البصرة (١٢٧هـ/ ٧٤٤م)

«وذكر عمر بن شبَّة أنّه أوّل ما ولِّي سنة سبع وعشرين، ولّاه يزيد بن عمر بن

---

(١) سورة الحجرات/ آية ٤.

(٢) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج١٦، ص١١٠.

(٣) ابن عساكر، المصدر نفسه: ج١٦، ص١١٥.

(٤) أبو نخيلة: هو أبو نخيلة بن جوز، ويقال: حزن، بن زائدة بن لقيط بن هدم بن يثربي، من بني زيد مناة من تميم، شاعر من أهل البصرة، كان عاقّاً بأبيه، فنفاه عن نفسه، فخرج إلى الشام واتصل بمسلمة بن عبد الملك، فأحسن إليه وأوصله إلى خلفاء بني أميّة، وبقي إلى أيّام المنصور. ينظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج٧، ص٣٠٤.

(٥) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج٧، ص٣٠٤.

(٦) عبّاد بن منصور الناجي من بني سامة، تولّى أحداث البصرة وصلاتها مع القضاء في حكم مروان ابن محمّد، ولم يزل على ذلك حتى قدم يزيد بن عمر بن هبيرة والياً على العراق سنة ١٢٧هـ، فتولّى مسلم بن قتيبة البصرة فعزل عبّاد بن منصور، وقيل: إنَّ عبّاد بن منصور تولّى قضاء البصرة زمن المنصور. ينظر: ابن قتيبة الدينوريّ، المعارف: ص٤٨٢؛ وكيع، أخبار القضاة: ج٢، ص٤٤.

هبيرة، فلمّا عُزل وولّي مسلم بن قتيبة عزله وولّى معاوية بن عمرو[١]، ثمَّ استعفى فأعفاه مسلم وأعاد عبّاد بن منصور وكان يرمي بالقدر ويدلّس فضعّفوه بسبب ذلك»[٢].

موقفُ والي البصرة سليمان بن عليّ[٣] من الأمويّين في البصرة

«أخبرني أحمد بن عبد الله، قال: حدّثنا أحمد بن عبد العزيز، قال: حدّثنا عمر بن شبَّة، قال:

قال سُديف[٤] لأبي العبّاس يحضُّه على بني أميّة، ويذكرُ مَن قَتَلَ مروان وبني أميّة من قومه:

كيفَ بالعفو عنهُمُ وقديماً ... قتلوكم وهتَّكُوا الحُرُماتِ

أينَ زيدٌ وأينَ يحيى بنُ زيدٍ[٥] ... يا لها من مصيبةٍ وتِراتِ

(١) معاوية بن عَمْرو بن غلاب، من بني نصر بن معاوية، ثِقَةٌ، ولي القضاء ليزيد بن عمر بن هبيرة في البصرة. وكيع، أخبار القضاة: ج٢، ص٤٨، ابن حبّان البستيّ، الثّقات: ج٧، ص٤٧٠.

(٢) ابن حَجَر العسقلاني، فتح الباري: ج١٣، ص١٢٥.

(٣) سليمان بن عليّ بن عبد الله بن عبّاس، عمّ المنصور والسّفّاح، كان أحد الأجواد، ولي البصرة من قبل أبي العبّاس السّفّاح، وأضاف إليه كور دجلة والبحرين وعمان سنة ١٣٣هـ فأقام بها إلى أن عزله المنصور سنة ١٣٩هـ، توفي سنة ١٤٢هـ. ينظر: الذهبيّ، سير أعلام النبلاء: ج٦، ص١٦٢؛ ابن حَجَر العسقلاني، تهذيب التهذيب: ج١، ص٣٩٠.

(٤) سُديف بن ميمون، مولى خزاعة، وكان سبب ادّعائه ولاء بني هاشم أنّه تزوّج مولاةً لآل أبي لهب فادّعى ولاءهم، وقيل: بل أبوه هو كان المتزوّج مولاة اللّهَبيين، فولدت منه سُديفاً، فلمّا يَفَعَ وقال الشعر وعُرِف بالبيان، وحُسن العارضة، ادّعى الولاء في موالي أبيه، فغلبوا عليه، وهو شاعر مُقِلٌّ من شعراء الحجاز، ومن مخضرمي الدولتين، وكان شديد التعصّب لبني هاشم، مظهِراً لذلك في أيّام بني أميّة. أبو الفرج الأصفهانيّ، الأغاني: ج١٦، ص١٤٢.

(٥) يحيى بن زيد بن عليٍّ بن الحسين بن عليٍّ بن أبي طالبٍ، قُتل بخراسان، وكان قد صار إليها حينما قتل أبوه زيد بن عليّ بالكوفة، قتله سالم بن أحوز، بعثه إليه نصر بن سيّار واحتزّ رأسه وأنفذه إلى نصر، فأنفذه نصر إلى هشام، فوصل إليه وهو بالرُّصافة، وصلبت جثّته بجوزجان، فلم يزل مصلوباً

والإمـامُ[١] الـذي أُصيب بحرّا ن[٢] إمـامُ الهدى ورأسُ الثِّقاتِ
قـتـلـوا آلَ أحمـدٍ لا عـفـا الـذّنـ ـبَ لمـروانَ غـافـرُ الـسيّـئـاتِ[٣]

«أخبرني أحمد بن عبد العزيز، قال: حدّثنا عمر بن شبّة، قال: حدّثني محمّد بن عبد الله بن عَمرو[٤]، قال: أخبرني طارق بن المبارك عن أبيه، قال: جاءني رسولُ عَمْرو بن معاوية[٥] بن عَمْرو بن عتبة، فقال لي: يقول لك عَمْرو قد جاءت هذه الدولة [يعني العبّاسية] وأنا حديثُ السّنِّ، كثيرُ العيال، منتشر المال، فما أكون في قبيلةٍ إلا شُهِر أمري وعُرِفت، وقد اعتزمت على أن أفدي حُرَمي بنفسي، وأنا صائرٌ إلى باب الأمير سليمان

حتى ظهر أبو مسلم الخراسانيّ فأمر بجسده فأُنزل، فدعا مسلم بديوان بني أميّة يتصفّح أسماء قتلة يحيى بن زيد ومن سار في ذلك، فمَن كان حيّاً قتله، ومَن كان ميّتاً خلفه في أهله وعشيرته، كان قتله سنة ١٢٦هـ. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج٦٤، ص٢٢٤ – ٢٢٥، ٢٢٨ – ٢٢٩.

(١) الإمام: هو إبراهيم بن محمّد بن عليٍّ بن عبد الله بن عبّاس بن عبد المطّلب بن هاشم، أبو إسحاق، المعروف بالإمام، عهد إليه أبوه محمّد بن علي بالإمامة من بعده، فرفع أمره إلى مروان بن محمّد الأمويّ، فأخذه وسجنه وقتله في السِّجن بحرّان. ينظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج٧، ص٢٠٢.

(٢) حرّان: مدينة عظيمة مشهورة، وهي قصبة ديار مضر، تقع على طريق الموصل والشام والروم، وفيها قال الشاعر سُديف بن ميمون:

قد كنتُ أحسبُني جَلداً فضعضعني قـبرٌ بـحـرّان فيـه عِـصـمـةُ الـدِّيـنِ

يريد إبراهيم بن محمّد بن علي العبّاسي، وكان مروان حبسه بحرّان حتى مات بالطاعون، وقيل: قتل أواخر سنة ١٣٢. ينظر: ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ج٣، ص١٣٠ – ١٣١.

(٣) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني: ج٤، ص٣٤٤ – ٣٤٥.

(٤) محمّد بن عبد الله بن عَمْرو بن معاوية بن عَمْرو بن عتبة بن أبي سفيان بن حرب بن أميّة، أبا عبد الرّحمن العتبيّ، من أهل البصرة، صاحب أخبار ورواية للأدب، توفي سنة ٢٢٨هـ. الخطيب البغداديّ، تاريخ بغداد: ج٣، ص١٢٦؛ الذهبيّ، تاريخ: ج٦، ص٣٦٧.

(٥) عَمْرو بن معاوية بن عَمْرو بن عتبة بن أبي سفيان، الأمويّ العتبيّ البصريّ. ينظر: الذهبيّ، سير أعلام النبلاء: ج١١، ص٩٦.

ابن عليّ، فصِرْ إليَّ، فوافيته فإذا عليه طيلسان[١] مُطبِق أبيض، وسراويل، وشيء مسدول، فقلت: يا سبحان الله ما تصنع الحداثةُ بأهلها؟ أ بهذا اللِّباس تلقى هؤلاء القوم لما تريد لقاءهم فيه؟ فقال: لا والله ولكنّه ليس عندي ثوبٌ إلا أشهَر ممّا ترى، فأعطيتُه طيلساني، وأخذت طيلسانه ولويتُ سراويله إلى ركبتيه، فدخل، ثمَّ خرج مسروراً، فقلت له: حدّثني ما جرى بينك وبين الأمير؟ قال: دخلتُ عليه ولم نتراءَ قطُّ، فقلت: أصلح الله الأمير، لفظتني البلاد إليك، ودلّني فضلك عليك، فإمّا قتلتني غانِماً، وإمّا رددتني سالماً، فقال: ومَن أنت؟ ما أعرفك! فانتسبتُ له، فقال: مرحباً بك، اقعُد، فتكلّم آمناً غانماً، ثمَّ أقبل عليَّ فقال: ما حاجتُك يا ابن أخي، فقلت: إنَّ الحُرم اللَّواتي أنت أقرب النّاس إليهنَّ معنا، وأولى النّاس بهنَّ بعدنا، قد خِفن لخوفنا، ومَن خاف خِيف عليه، فو الله ما أجابني إلّا بدموعه على خدّيه، ثمّ قال: يا ابن أخي، يحقِنِ اللهُ دمك، ويحفظك في حُرَمك، ويوفِّر عليك مالك، ووالله لو أمكنني ذلك في جميع قومِك لفعلتُ، فكن متوارياً كظاهرٍ، وآمناً كخائفٍ، ولتأتِيني رقاعُك، قال: فكنتُ والله أكتب إليه كما يكتب الرّجل إلى أبيه وعمِّه، قال: فلما فرغ من الحديث رددت عليه طيلسانه، فقال: مهلاً فإنَّ ثيابنا إذا فارقتنا لن ترجعَ إلينا»[٢].

أخبارُ القاضي الحجّاج بن أرطاة[٣] (١٣٢هـ/٧٤٩م)

«أخبرني عبد الله بن الحسن عن عمر بن عبيدة، أنَّ الحجَّاج بن أرطأة قال لسوّار:

---

(١) الطيلسان: ضربٌ من الأكسية، والطيلسان ليس بعربيٍّ، وأصله فارسيٌّ، إنّما هو تالشان فعرِّب. ابن منظور، لسان: ج٦، ص١٢٥.

(٢) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني: ج٤، ص٣٤٣ - ٣٤٤.

(٣) الحجّاجُ بنُ أرطأة: يَظْهَرُ الاختلافُ في ترجمتِهِ. وهو الحجّاج بنُ أرطأة بنِ ثَورِ بنِ هُبيرةَ النَّخعيُّ، من مِذحج، يكنى أبا أرطأة، قيل: إنّه كانَ من صحابةِ المنصورِ العبّاسيِّ فضمَّهُ إلى ولدِهِ المهديِّ العبّاسيِّ، فلم يزلْ مَعَهُ حتى توفّي بالرّي أيّامَ المنصورِ، تولّى قضاءَ البصرةِ فكانَ أوّلَ قاضٍ لبني

قتلني حبُّ الشّرف، فقال له سوّار: اتّقِ الله تَشرُف»[١].

«...قال: حدّثنا عمرُ بن شبّة مِن حِفظه، ونسختُ من كتابٍ لهارون بن الزّيّات بخطّه عن عمر بنِ شبّة، وروايتُهُ أتمّ، فحكيتُ لفظَه، قال: شهِدَ رجلٌ عند أبي العجّاج[٢] -وكان على البصرة- على رجلٍ من المُعَيطيّين[٣] بشهادةٍ، وكان الرّجلُ الشاهدُ سكرانَ، فقال المشهود عليه -وهو المُعيطيّ- أعزّك اللهُ، إنّه لا يُحسِن أن يقرأ مِن السُّكرِ، فقال

العبّاس، وقيل: هو أوّلُ قاضٍ أخَذَ الرِّشوةَ في البصرة، وكان قد تولّى القضاءَ لمدّةِ شهرٍ واحدٍ فقط، فعزلَهُ سُليمان بن علي. ينظر: ابن سعد، الطبقات: ج٢، ص٣٥٩، وكيع، أخبار القضاة: ج٢، ص٥٠، ٥١، ٥٣، وقد ورد ذكرُه في رجال الطوسيّ، وقال: إنّه الحجّاجُ بنُ أرطأة، أبو أرطأة النَّخعيُّ الكوفيُّ، مات في الرّي في زمن أبي جعفر عليه السّلام. ينظر: الطوسيُّ، رجال الطوسيّ: ص١٣٣، وجاء أنّه "مِن حِسَان محدِّثي الإماميّة، ومِن خَواصِّ الشّيعة، روى عن الإمام الباقر ﷺ، وعُدَّ مِن أصحابِ الإمامِ الصّادقِ ﷺ". الأمين، أعيان الشيعة: ج٤، ص٥٦٢، الشبستري، عبد الحسين، الفائق في رواة وأصحاب الإمام الصّادق ﷺ: ج١، ص ٣٤٤، وقد أكّد السيّد محسن الأمين " أنّ الكلامَ بشأنِه لا يخلو مِنَ التناقض، ولا يبعدُ أن يكونَ الحاملُ على ذمِّه مِن التحامل" ، وأشار إلى أنَّ الأصمعيَّ هو مَن رَماهُ بالرِّشوةِ، وقال:" متى كانَ الأصمعيُّ ممّن يُقبَل قولُهُ في الرُّواة جَرحاً وتعديلاً، خصوصاً إن كانُوا مِن أتباع أهلِ البيتِ المعلوم انحرافُه عنهم". ينظر: أعيان الشيعة: ج٤، ص٥٦٤، بينما يشكّك السيّدُ الخوئيُّ في كونِهِ مِن أصحابِ الإمامينِ الصّادقِ والباقرِ ﷺ، قال: "ذِكرُهُ في أصحابِ الصّادقِ ﷺ يناقضُ موتَهُ في زمانِ الإمامِ الباقر ﷺ، ولا يبعد أن تكونَ جملةُ [عليه السّلام] الواردة في القول(ماتَ في الرّي زمان أبي جعفرٍ عليه السّلام) زيادةً من النُّسّاخ، ويكونُ المرادُ مِن أبي جعفرٍ، المنصور لا الباقر ﷺ، واللهُ أعلمُ. ينظر: السيّد الخوئيُّ، معجم رجال الحديث: ج٥، ص ٢١٢، وبدورنا نؤيّدُ ما قالَه السيّدُ الخوئيُّ، ونرجّح كونه من رجالات بني العبّاس، ومن أصحابِ أبي جعفر المنصور، ومات في أيّامه، وليس مِن أصحاب أبي جعفر الباقر ﷺ، وما ورد بشأنِهِ فهو من قبيل التّصحيف والخَلط، واللهُ أعلمُ.

(١) وكيع، أخبار القضاة: ج٢، ص٥٠.

(٢) ذكر أبو الفَرج الأصفهاني اسمَ القاضي هكذا [أبو العجّاج]، ولعلَّهُ تصحيفٌ، ويقصدُ به الحجّاج ابن أرطأة، إذْ لا يوجدُ قاضٍ بصريٌّ يُعرف أو يكنى بأبي العجّاج.

(٣) المُعَيطي: نسبة إلى مُعَيط من أولاد عقبة بن أبي مُعَيط. ينظر: السّمعانيُّ، الأنساب: ج٥، ص٣٥٠.

الشاهد: بلى إنّي لأُحسِنُ، فقال: إقرأ، فقال:

عـلِـقَ الـقـلـبُ الـرّبـابـا بـعـدَمـا شـابـتْ وشـابـا

قال: وإنّما تماجَنَ بذلك على المُعَيطيّ، ليحكيَ به ما صنعَ الوليدُ بن عقبة في محراب الكوفة، وقد تقدّم للصّلاة وهو سكران فأنشدَ في صلاتِهِ هذا الشِّعر، وكان أبو العجَّاج محمَّقاً[1]، فظنَّ أنَّ هذا قرآن، فقال: صدق اللهُ ورسولُه، ويلَكُم كم تعلمونَ ولا تعملونَ...»[2].

(١) الحُمق: قلّةُ العقل. الجوهريّ، الصحاح: ج٤، ص١٤٦٤.

(٢) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني: ج٥، ص١٤١.

والرِّوايةُ نقلَها ابنُ أبي الحديد، في شرح نهج البلاغة: ج١٧، ص٢٣١، عن أبي الفرج -أيضاً- ولكنَّه زادَ في بعضِ ألفاظِها، وغيَّر فيها، فهارون بن الزَّيّات عند أبي الفرج، هارون بن الرَّباب عنده، وفي رواية أبي الفرج لاتوجد إشارةٌ صريحةٌ إلى كون أبي العجّاج المذكور قاضياً، إذْ أشار إليه بـ -كان على البصرة-، فهل هُوَ على ولايتِها، أو على شُرَطها، أو على الحوادث والصّلاة؟، وغير ذلك، ومِن ثمَّ فإنَّ نسبةَ الرِّواية إلى الحجّاج بن أرطأة لاحتمال التصحيف في اسمِهِ مع أبي العجّاج لا يستقيمُ خصوصاً إذا لحظنا ما تُصَوِّرُهُ الرِّواية من كونه أحمَقَ لا يعلمُ من القرآنِ شيئاً فيخلُطُهُ بالشِّعر، وقد تقدّم الاختلافُ في حال الحجّاجِ بن أرطأة، ومع غضِّ النظرِ عن كونِهِ من أصحابِ المنصور العبّاسي، أو مِن أصحابِ الإمام الباقر ﷺ، فقد ذُكِر عنه أنّه كان حافظاً فقيهاً لايوجدُ أحفَظ منه، والعلماء آنذاك جثاةٌ على ركبِهم عنده يسألونه، وغير ذلك من أحواله. ينظر: الأمين، محسن، أعيان الشيعة، طبعة دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ط٥، ٢٠٠٠م: ج٧، ص٢٩١-٢٩٥؛ ما يُستبعَدُ جدّاً معه أن يُحمَل عليه ما ذُكِرَ في متنِ الرِّواية، واللهُ أعلمُ...(الناشر).

عمر بن عامر[1] وسوّار بن عبد الله العنبريّ[2] على قضاء البصرة (١٣٧هـ/ ٧٥٤م)

«فأخبرني عبد الله بن الحسن عن أبي زيد، عن أخيه معاذ، عن قريش، قال أنس استقضى سليمان بن عليّ سواراً وعمر بن عامر جميعاً، فتنازع إليهما رجلٌ في جارية اشتراها، فردَّها بعيبٍ، فقضى عمر بن عامر بقضاء أهل المدينة أنّ الخراج بالضّمان، وقضى سوار أن يردَّها وما استُغِلَّ منها، فلمّا اختلفا عَزَلَ سليمان سواراً، وأقرَّ عمر بن عامر»[3].

«وقال عمر بن شبَّة: سمعتُ أبي يقول: تقدّم خالد بن يوسف التميميّ[4] إلى عمر ابن عامر في منازعةٍ، وكان رجلاً بادناً، فأمر بإقامته[5]، فعنَّفَ به الذي أقامه، فأظهر مِن جسدِه شيئاً فأصبح ميِّتاً، فخرج بجنازتِهِ، وتبعَه صوارخُ يصرخنَ: وا قتيلَ عمراه، فجزع مِن ذلك جزعاً فاحشاً، فجعل يدعو بالموت والرّاحة من القضاء، فلم ينشب أن مات فُجأةً»[6].

---

(١) عمر بن عامر السّلمي، أبو حفص البصريّ، تولّى قضاء البصرة سنة ١٣٧هـ، توفي ١٣٩هـ، قيل: إنّه مات فُجأةً. الذهبيّ، الكاشف: ج٢، ص٦٣؛ ابن حَجَر العسقلاني، تهذيب التهذيب: ج٧، ص٤١٠.

(٢) سوّار بن عبد الله بن قدامة، من بني العنبر، أبو عبد الله التميميّ، تولّى قضاء البصرة سنة ١٣٨هـ، وقيل: ١٤٠هـ، لمدة ١٧ سنة، وولي صلاة البصرة مرّتين، ومات وهو أميرها وقاضيها. ابن قتيبة الدينوريّ، المعارف: ص٥٩٠؛ وكيع، أخبار القضاة: ج٢، ص٥٧.

(٣) وكيع، أخبار القضاة: ج٢، ص٥٥.

(٤) لم نعثر على ترجمته.

(٥) إقامته: مِن إقامةِ الحدّ، يحدُّه حدّاً، أي أقام عليه ذلك. ابن منظور، لسان العرب: ج٣، ص١٤٠.

(٦) وكيع، أخبار القضاة: ج٢، ص٥٥.

خبرُ القاضي طلحة بن إياس العدويّ[1] (١٣٨هـ/ ٧٥٥م)

فأخبرني عبد الله بن الحسن عن النُّمَيْريّ، عن خلّاد بن يزيد، قال: لما مات عمر ابن عامر شاور سُليمان بن عليّ البتّيّ[2] في قاضٍ يولّيه، فاستعفاه مِن المشوَرَة، فأعفاه، ثمّ بلغ البتّيّ أنَّ سليمان يميلُ في وهب بن سوار بن زهدم الجرميّ وفي آخر، فأتاه: إنّك كنت شاورتني في رجلٍ تولّيه فاستعفيتك من ذلك، وكان واسعاً لي، وخيّل أنّه لا يسعني اليوم، وذلك أنّه بلغني أنّك تميلُ إلى فلان وفلان، فإن كنتَ لا بُدَّ مولِّياً فعليك بطلحة بن إياس العدويّ، فإنَّه رجلٌ قد ولِّيَ فُحُمِد، فلمّا كان بعد ذلك كلّمه معروف ابن سويد[3]، أو بعضُ خاصِّ سليمان في أمرٍ من الحكم فخالفه، فأتى البتّيّ، فقال: ما رأيتُ مثل ما لقيتُ منك لقيةَ جليسٍ من جليس، قال: وما ذاك؟ قال: أتخطّى القبائل والمساجد، وأتخطّى حَلَق المسجد حتى أجلس إليك فأشرت فولّيت، ثمَّ سئلت ما لا يحلّ لي، قال فما منعك أن تفعل؟ قال: الله يمنعني ومخافته، قال: الله! فو الله لا يزيدونَك على أن عزلوك فتعود إلى ما كنتَ عليه، قال: فو الله لكأنّما كشف عن وجهي غطاءً، فمضى لرأيه يعدل»[4].

---

(١) طلحة بن إياس بن زهير بن حيّان العدويّ، تولّى قضاء البصرة بعد عمر بن عامر. وكيع، أخبار القضاة: ج٢، ص٥٦.

(٢) البتّيّ: هو عثمان بن سليمان بن جرموز، كان صاحب رأيٍ وفقهٍ، من أهل الكوفة، وانتقل إلى البصرة فنزلها، وكان مولىً لبني زهرة، ويكنى أبا عَمْرو، وكان يبيع البتوت، فقيل: البتّيّ. ابن سعد، الطبقات الكبرى: ج٧، ص٢٥٧.

(٣) معروف بن سُويد الجذامي، مولى عليّ بن عبد الله بن عبّاس، أبو سلمة البصريّ، توفي قبل الخمسين ومائة. ينظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج٩، ص٣٤٦؛ ابن حَجَر العسقلاني، تهذيب التهذيب: ج١٠، ص٢٠٨.

(٤) وكيع، أخبار القضاة: ج٢، ص٥٦.

أخبارُ القاضي سوار بن عبد الله العنبريّ (تولى سنة ١٣٨هـ[١]/ ٧٥٥م)

«... كان فقيهاً، ولّاه جعفر القضاء سنة ثمان وثلاثين، وبقي على القضاء إلى أن مات وهو أمير البصرة وقاضيها، وكذا قال عمر بن شبّة في تاريخ البصرة: إنّ المنصور ضمَّ إليه الإمرة مع القضاء في سنة ستٍّ وخمسين ومائة، وفيها مات»[٢].

«أخبرني عبد الله بن أبي مسلم عن النُّمَيْريّ، عن أحمد بن معاوية، قال: حدّثني بعضُ المحدِّثين، قال: مات هميم بن عيّاض بن سعد العنبريّ وترك ثلاثة بنين من أمِّ ولدٍ له سقلابيّة، وابناً من بنت عمٍّ له، وابنة، وكان المهيرة [٣] يسمّى عيّاضاً، وكان أكبرهم، فقالوا له: اقسِم بيننا أموالنا، فقال: لي نصيبان ولكم نصيب، فأبَوا وأتَوا سوّاراً، فهو أوّل يومٍ جلس فيه للقضاء، فقال أكبر الثلاثة، وهو جَهْوَر:

قولا لسوار بني عَنبرٍ ... أنت امرؤٌ تقضي بفصلِ القَضا
ماتَ أبونا وله لهوةٌ ... من نَعَمٍ دثرٍ كبيرٍ وشَا
يظلمُنا ميراثَنا جهده ... وأنت قاضينا فماذا ترى ؟

فقال له سوّار: كم ترك أبوك مِن الولد؟ قال: ثلاثة لأمِّ ولد، وواحد لمهيرة، قال: فهل مِن وارثٍ غيركم؟ قال: لا، إلّا ابنة له مِن أمةٍ سوداء، فقال سوار: القسم بينكم سواء، للرّجل مثلُ حظِّ الأنثى مرّتين، قال عيّاض: بالله ما رأيتُ كاليوم قطّ يأخذ بنو الأمة كما آخذ، قال: بذلك نزل كتابُ الله، قال: وتأخذ بنت السّوداء كما آخذ، فقال:

---

(١) ذكر أنَّ سواراً تولّى القضاء للمرّة الأولى من ١٣٨ - ١٤٥هـ، وعندما تغلّب إبراهيم بن عبد الله الحسنيّ على البصرة سنة ١٤٥هـ استقضى عبّاد بن منصور الناجيّ، وبعد قتل إبراهيم وقمع ثورته أعاد المنصور سواراً عام ١٤٥هـ على قضاء البصرة، وظلّ قاضياً عليها إلى وفاته سنة ١٥٦هـ. ينظر: وكيع، أخبار القضاة: ج٢، ص٥٦، ٨١.

(٢) ابن حَجَر العسقلاني، لسان الميزان: ج٣، ص١٢٧.

(٣) المهيرة: الحرّة، والمهائر الحرائر. ابن منظور، لسان: ج٥، ص١٨٦.

نُبِّئتُ سوّاراً قضى أنّني ... وجَهْوَراً فيما ورثنا سَوَا
فقلتُ: مهلاً ليس ذا هكذا ... أخطأتَ يا سوّار فَهْم القَضَا
سيّان حرٌّ أُمُّهُ حُرّةٌ ... وقَيْنةٌ أُمّهم مل أما
أبي أبوهم وأبوهم أبي ... وخالُهم أحمرُ عبدُ العصا
نحن لا ميز فقل بيننا ... مقالةً يرضى بها ذو التّقى
لا تجعلنْ مَن أُمُّه حُرّة ... وخالُه أبيضُ رُحب الفنا
كأحمر الخال قليل الجدا ... سقلالب تنميهِ إذا ما انتمى
أخواهم صفرٌ لهم أوجهٌ ... يكرهها اللهُ وأهلُ السَّما

فقال له سوّار: لم أتيناه ولكن سمعته، انهض يا عيّاض، فكتابُ الله قضى عليك، قال: والله لا أرضى بما تقول، وما في كتاب الله أنْ أُجعَلَ سواءً وبني الحمراء، قال: إيّاك أن تعدو ما آمرك به فأجعلُ السِّجنَ لك داراً، قال: والله ما رأيتُ قاضياً أشدَّ تعصّباً منك للحُمرة والشُّقرة، فقال له جَهْوَر: ويلَك يا عيّاض، لوكان ذا تعصّباً لم تعطَ بنت نسحة شيئاً -يعني أختهم- قال: والله لا نعطيها شيئاً ولو جهد جهداً، وما ترى ذلك لها، فقال جَهْوَر: بلى والله، أليس كذلك قلت: يا أخا بني العَنبر؟ قال سوّار: بلى والله قاله، ثمَّ أمر بعض إخوانه فقسم بينهم، فقال عيّاض:

قضيت بغير الحقِّ سوّار بيننا ... وسوَّيتَ بين الزِّنج والشُّقر والعَرَبْ
نسيتَ قضاءَ النّاس حين وليته ... وماشَيت نصّاً صيّرَ الرأسَ كالذَّنَبْ
أسأتَ أ يا سوّار صيّرتَ ماجداً ... كريمَ المحيَّا فاضلَ الرأي والأَدَبْ
وأشقر صفياناً وسوداء جعدة ... محدّدة الأنياب مأفونة الحسَبْ
فو اللهِ ما وُفّقْتَ للحقِّ في الذي ... قضيتَ ولكن جِيتَ والله بالكَذِبْ[1]

(١) وكيع، أخبار القضاة: ج٢، ص٧٧ - ٧٨.

«وأخبرني عبد الله عن النُّمَيْريّ، عن عبد الله بن سوّار قال: كان أبي يغدو من داره فيصلّي الغداة بأهل المسجد الجامع، ثمَّ يُقيم في دار الإمارة، ويصلّي الصّلوات بالنّاس، حتى إذا صلّى العَتَمَة جاء إلى منزله فبات فيه، ثمَّ يغدو بغَلَس، قال: فغدا يوماً ومعه خادمه حيّان، فلمّا كان في زقاقِ الأزرق، إذا هو برجلٍ قد تغشّى امرأةً، فلمّا غشيها وثَبَ الرّجلُ فسعى، وسعى حيّان في أثره ليأخذَه، فصاحَ به أبي فردَّهُ وقال: ما لَكَ ولَه؟ لعلَّها امرأتُهُ، لعلَّها أَمَةٌ لقومٍ قد شغلوها عنه، فهو لا يقدر عليها إلّا في هذا الوقت»[1].

«فأخبرني عبد الله بن الحسن عن النُّمَيْريّ، عن عبد الواحد بن غياث، قال: حدّثني يسار بن محدوج، قال ضاربت سراجاً[2] النحويّ وخرجت إلى الصّين[3]، وكنت زوج أختِهِ، فادّعى إلى العرب، فقال لي ابنُه وهو غائبٌ بسيراف[4]: إنّه بلغني أنّ أبي ادّعى إلى العرب، فاكتُب ما أملي عليك: أمّا بعدُ، بلغني أنّك ادّعيتَ إلى العرب، وأنا ابنُك، وفلانٌ أبوك، فمِن أينَ جاءتك العربيّة، لا بارك الله لَكَ؟ قال يسار: فلمّا قدمت أتيتُ سوّاراً فصحتُ به أسألُهُ أن يدعوَ أبي، فدعاني، فقال: أ لستَ ابنَ محدوج؟ قلتُ: بلى، قال، فما لَكَ؟ قلتُ: قدمت بمال السراج وقد مات وترك صبيةً صغاراً، فأردتُ أن تقبضَه منّي قال: كم هو، أ عشرة آلاف؟ قلتُ: أكثر، فما زال يزيد حتى بلغ خمسين ألفاً، فقلت:

---

(١) وكيع، المصدر نفسه: ج٢، ص٧٩.

(٢) لم نعثر على ترجمةٍ له، واحتمالُ كونِه ابنَ السرّاج النحويّ، أبا بكر محمّد بن السري إمام النّحو، بعيدٌ؛ لأنّه مات في الكهولة سنة (٣١٦هـ)، وقيل سنة (٣١٠هـ)، ينظر: ابن النديم، الفهرست، ص٦٧؛ السّمعانيّ، الأنساب: ج٣، ص٤٢١؛ الذهبيّ، سير أعلام: ج١٤، ص٤٨٣. والحادثة زمن القاضي سوّار الذي توفّي سنة ١٥٦هـ. ينظر هامش(٣) من صفحة ٣٨٨ من الكتاب.

(٣) الصّين: بلادٌ في بحر المشرق مائلة إلى الجنوب، وشماليها الترك، وأهلُها بين الترك والهند. ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ج٥، ص٢١٥.

(٤) سِيراف، مدينة جليلة على ساحل بحر فارس، كانت قديمًا فرضة الهند. ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ج٥، ص١٠٣.

أكثر، فقال: كم هو؟ فقلتُ: سبعمائة ألف، ففتح عينيه، وقال سبعمائة ألف؟! قلتُ: نعم، قال: نرى إلى غدٍ حتى أدعوَ بك، فتراءيتُ له من الغدِ فدعاني، فقال: يا يسار، لقد أسهرتني اللَّيلة، وقد فكّرت في هذا المال، رأيتُك ضربت به كبد البحر، ثمّ أتيت به بلدك، فجئتني ولا شاهدَ عليك، تسألُني أن أقبضَه منك، ولم أرَ أحداً أحقَّ به منك، فأمسكه، ولكن ائتني بابنِ أخيكَ صاحب الأذنين حتى أضمنَه، قال: فجئتُه فضمنته وإيّاه، ثمَّ جعل يشتري به لولد سراج الأرَضين حتّى أنفدَهُ»[١].

«قال النُّمَيْريّ: وحدّثني أبو يعمر، قال: شهدت كتاب سوّار إلى زُفر بن الهُذيل[٢]: سلامٌ عليكم، فإنّي أحمد اللهَ إليك الذي لا إلهَ إلّا هو، وأوصيك بتقوى الله، وكفى بالله حسيباً وجازياً ومثيباً»[٣].

«قال: وحدّثني محمّد بن عبد الله بن حمّاد الثقفيّ، قال: قال أعرابيٌّ لسوّار:

لَـو كنتَ مـن لبنٍ لكنتَ رثيّة ... أو كنتَ خبزاً كنتَ خبزَ الكَرنجِ[٤]

قال: فبلغني أنّه أنشدَ سوّاراً، فلم يقبل له شيئاً»[٥].

«قال: وحدّثني الحكم بن النضر، قال: حدّثني الحرُّ بن مالك بن الخطاب، قال:

---

(١) وكيع، أخبار القضاة: ج٢، ص٨١ - ٨٢.

(٢) زفر بن الهذيل بن قيس بن سلم العنبريّ، ويكنى أبا الهذيل، سمع الحديث، ونظر في الرأي، فغلب عليه، ونسب إليه، فقيه، وصاحب أبي حنيفة، وهو أكبر تلامذته، وكان ممّن جمع بين العلم والعمل، مات بالبصرة سنة ١٥٨هـ. الذهبيّ، سير أعلام النبلاء: ج٨، ص٣٨، ٣٩، ٤١.

(٣) وكيع، أخبار القضاة: ج٢، ص٨٢.

(٤) خبز الكرنج: لم نعثر على توضيح لهذا النوع من الخبز، وربّما التكرج وليس الكرنج، والتكرج الذي يقع على الطعام، وكرج الشيء إذا فسد، والكارج: الخبز المكرّج، وتكرّج، أي: فسد، وعَلَتْهُ خُضرة. ابن منظور، لسان العرب: ج٢، ص٣٥٢.

(٥) وكيع، أخبار القضاة: ج٢، ص٨٢ - ٨٣.

دخلت على سوّار وهو موجَعٌ مِن بطنه من طعامٍ أكلَه، فقلتُ له: عندي نبيذ بسر[١] قد اشتدّ، فقال: أيتني منه بقدحٍ، فأتيتُه، فقال: ضعه واخرُج إلى الحَكَم، فقل له: كذا وكذا فخرجتُ، ثمّ دخلتُ والقدحُ فارغٌ، فقلتُ له: أتيتُك بقدحٍ فبعثتني في حاجةٍ، ثمَّ رجعتُ والقدحُ فارغٌ، وليس في البيت غيرُك، فمَن شرِبه؟ فقال: أمّا أنتَ فلا تشهد على أنّك رأيتني شرِبتُه؟»[٢].

«وقال: قال أبو المنهال عيينة بن المنهال: كان سوّار لا يجيزُ شهادةَ مَن يشربُ النبيذ وأنشدَ لبعضهم:

لا تشهدنّ على صكٍّ إذا حضروا ... مِن الشهادة إلّا رهط عمّارِ
ويتركون رجالاً في مجالسهم ... ذوي أناةٍ وأحلامٍ وأخطارِ
أمّا النبيذُ فإنّي لستُ تاركَه ... ولا شهادةَ لي في حكم سوّارِ»[٣]

وأخبرني عبد الله بن الحسن عن النُّمَيْريّ، عن محمّد بن عبد الله بن حمّاد الثقفيّ، قال: كان سوّار يمرّ علينا يمشي، وهو أمير البصرة وقاضيها، وحدَه، عليه ردائٌ يمانيٌّ أسودُ، ما معه عبدٌ ولا جندٌ ولا أحدٌ مِن النّاس»[٤].

---

(١) بُسْر: والواحدة بُسرة، والجمع بُسرات، وأَبسرَ النخل، صار ما عليه بُسراً، فأوّله طَلْع، ثمّ خَلال، ثمّ بَلَح، ثمّ بُسْر، ثمّ رُطَب، والبُسر أن تخلط البُسر مع غيره في النبيذ. ينظر: الجوهريّ، الصحاح: ج٢، ص٥٨٩.

(٢) وكيع، أخبار القضاة: ج٢، ص٨٣.

(٣) وكيع، أخبار القضاة: ج٢، ص٨٣.

(٤) وكيع، المصدر نفسه: ج٢، ص٨٤.

خبرُ قتل ابن المقفَّع[1] (١٤٢ أو ١٤٣هـ/٧٥٩ - ٧٦٠م)

«وفي كلام عمر بن شبَّة في كتاب أخبار البصرة ما يدُلُّ على أنّ ذلك كان في سنة اثنتين وأربعين ومائة، أو ثلاث وأربعين»[2].

صاحبُ شرطة والي البصرة إسماعيل بن عليّ[3] (١٤٣هـ/٧٦٠م)

«حمزة بن موسى بن أنس، رجلٌ معروفٌ، ولي الشرطة على البصرة لإسماعيل بن عليّ بن عبد الله بن عبّاس أيّام إمرته عليها، ذكره عمر بن شبَّة»[4].

---

(١) ابن المقفّع: عبد الله بن المقفّع، أحد البلغاء الفصحاء، ورأس الكتّاب، وأولي الإنشاء، كان من مجوس فارس، فأسلم على يد الأمير عيسى عمّ السّفّاح، وكتب له واختصَّ به، وكان يُتّهَمُ بالزندقة، غضب منه المنصور لأنّه كتب في توثيق عبد الله بن عليّ من المنصور، يقول: «ومتى غدر بعمِّه فنساؤه طوالق، وعبيده أحرار، ودوابّه حَبْس، والنّاس في حلٍّ مِن بيعتِهِ»، فكتب إلى عامله سفيان المهلّبيّ يأمره بقتل ابن المقفّع. الذهبيّ، سير أعلام النبلاء: ج٦، ص٢٠٨ - ٢٠٩.

(٢) ابن خلّكان، وفيات الأعيان: ج٢، ص١٥٣.

(٣) إسماعيل بن عليٍّ بن عبد الله بن عبّاس بن عبد المطّلب، أبو الحسن الهاشميّ، عمّ السفّاح والمنصور، كان معهم بالحميمة، وخرج معهم لطلب الخلافة، تولّى إمرة البصرة سنة ١٣٧، وحجّ بالنّاس سنة ١٤٢هـ، ثمّ ولّى المنصور سوّار بن عبد الله العنبريّ الأحداث مع القضاء والصّلاة في البصرة، فلمّا مات، ولي إسماعيل بن عليّ بن عبد الله البصرة للمرّة الثانية سنة ١٤٣هـ، ثمّ شخص إسماعيل واستخلف محمّد بن سليمان، وتوفي سنة ١٤٧هـ. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج٩، ص٢٤ - ٢٦.

(٤) ابن حَجَر العسقلاني، تهذيب التهذيب: ج١٠، ص٣٣٨.

خبرُ قدوم إبراهيم بن عبد الله الحسنيّ[1] إلى البصرة، وإعلانُ ثورتِه (١٤٣- ١٤٥هـ/ ٧٦٠ - ٧٦٢م)

«قال عمر[٢]، حدّثني أبو نعيم الفضل بن دكين، قال: حدّثني مطهر بن الحارث، قال: أقبلنا مع إبراهيم من مكّة نريد البصرة، ونحن عشرة، فصحِبنا أعرابيٌّ في بعض الطريق، فقلنا له: ما اسمُك؟ قال: فلان بن أبي معاد الكلبيّ، فلم يفارقنا حتى قربنا من البصرة، فأقبل عليَّ يوماً، فقال: أليسَ هذا إبراهيم بن عبد الله بن حسن، فقلتُ: لا، هذا رجلٌ من أهل الشام، فلمّا كنّا على ليلةٍ مِن البصرة، تقدّم إبراهيم وتخلّفنا عنه، ثمّ دخلنا من غدٍ»[٣].

«قال عمر: وحدّثني أبو صفوان نصر بن قديد بن نصر بن سيّار، قال: كان مقدم إبراهيم البصرة في أوّل سنة ١٤٣هـ منصرف النّاس مِن الحجّ، فكان الذي أقدمه وتولّى كراءة وعاد له في محمله، يحيى بن زياد[٤] بن حسّان النبطيّ، فأنزله في داره في بني ليث، واشترى له جارية أعجميّة سنديّة، فأولدَها وَلَدَاً في دار يحيى بن زياد»[٥].

---

(١) إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن عليٍّ بن أبي طالب عليهم السلام، يكنى أبا الحسن، خرج بالبصرة غرّة شهر رمضان سنة (١٤٥هـ)، كان مقتله بعد مقتل أخيه محمّد في ذي الحجّة من السنة نفسها. ينظر: العلويّ، المجدي في أنساب الطالبيّين (تحقيق: د. أحمد المهدوي الدامغاني، ط١، قم-١٤٠٩): ص٤٢؛ الزركليّ، الأعلام: ج١، ص٤٨.

(٢) عمر، هو عمر بن شبّة النُّمَيْرِيّ، وما يجدر ذكره أنّ عمر بن شبّة النُّمَيْرِيّ صنّف كتاباً في (أخبار محمّد وإبراهيم ابني عبد الله بن الحسن بن الحسن)، ينظر: الباب الأول، الفصل الأول (مؤلّفات عمر بن شبّة).

(٣) الطبريّ، تاريخ، ج٦، ص٢٤١؛ وورد نص الرواية باختصار عند أبي الفرج الأصفهانيّ عن «يحيى ابن علي بن يحيى المنجم عن عمر بن شبّة» ينظر: مقاتل الطالبيين، ص١١٢.

(٤) يحيى بن زياد بن حسّان النبطيّ، لم نعثر على ترجمته، وتوجد ترجمة لزياد بن حسّان النبطيّ. ينظر: البخاري، التاريخ الكبير: ج٣، ٣٥.

(٥) الطبريّ، تاريخ: ج٦، ص٢٤١.

«قال: وحدّثني نصر بن قديد، قال: دعا إبراهيم النّاس وهو في دار أبي فروة، فكان أوّل مَن بايعه نُميلة بن مرّة [١]، وعفو الله بن سفيان [٢]، وعبد الواحد بن زياد [٣]، وعمر بن سلمة الهجيميّ[٤]، وعبيد الله بن يحيى بن حُصين الرقاشيَّ [٥]، وندبُوا النّاس له، فأجاب بعدَهم فتيانٌ من العرب، منهم المغيرة بن الفزع[٦]، وأشباهٌ له، حتى ظنُّوا أنّه قد أحصى ديوانُه أربعةَ آلافٍ، وشهرَ أمرُه، فقالوا له: لو تحوّلتَ إلى وسط البصرة أتاك مَن أتاك وهو مريح، فتحوّل ونزل دار أبي مروان[٧] مولى بني سليم، رجلٌ مِن أهل

(١) نُميلة بن مرّة بن عبد العزّى بن بشر بن أوس بن عَمْرو بن حابس بن مؤلة، كان على شرطة إبراهيم بن عبد الله الحسنيّ أيّام قيامه بالبصرة، ثمّ صار من محارِبةِ المنصور. ينظر: ابن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب: ص١٤٧.

(٢) عفو الله بن سفيان الثقفيّ، تولّى خراج الأهواز من قبل إبراهيم بن عبد الله الحسنيّ حينما غلب على البصرة. البلاذريّ، أنساب الأشراف: ج٣، ص١٣٢.

(٣) عبد الواحد بن زياد، يكنى أبا بشر، ويعرف بالثقفيّ، وهو مولى لعبد القيس، مات سنة ١٧٧هـ في خلافة هارون. ابن سعد، الطبقات: ج٧، ص٢٨٩.

(٤) الهجيميُّ، نسبة إلى محلّة بالبصرة نزلها بنو هُجيم من تميم. ينظر: السمعانّي، الأنساب: ج٥، ص٦٢٧.

(٥) لم نعثر على ترجمته، وذكر أنّه كان مع نصر بن يسار حينما وصل إليه كتاب أبي مسلم الخراسانيِّ، ويبدو أنّه كان أحد القادة العسكريّين، وانضمّ إلى العبّاسيين. ينظر، مجهول، مؤلّف: أخبار الدولة العبّاسيّة (تحقيق: د. عبد العزيز الدوريّ والدكتور عبد الجبّار المطّلبي، دار صادر، بيروت- د. ت): ص٢٨٦.

(٦) المغيرة بن الفزع التميميّ، أحد بني كعب بن سعد بن تميم، بعثه إبراهيم إلى الأهواز، فأخذها بعد قتالٍ شديدٍ، ووجه إلى واسط فأخذها. ينظر خليفة بن خيّاط، تاريخ خليفة: ص٣٤١.

(٧) دار أبي مروان، تقع في مقبرة بني يشكر في وسط البصرة. ينظر: ابن خلدون، تاريخ: ج٣، ص١٩٤.

نيسابور[١]»[٢].

«حدّثنا يحيى بن عليٍّ، قال: حدّثنا عمر بن شبَّة، قال: حدّثنا أبو زيد[٣]، قال: حدّثني الفضل بن عبد الرّحمن بن سليمان بن عليّ، قال: قال أبو جعفر: غمض[٤] عليَّ أمرُ إبراهيم لما اشتملت عليه طُفوف[٥] البصرة»[٦].

«أخبرنا يحيى بن عليٍّ، قال: حدّثنا عمر، قال: حدّثني أبو عفو الله بن سفيان عن أبيه، قال: أتينا إبراهيم يوماً وهو مرعوبٌ، فأخبرني أنّ كتاب أخيه محمّد[٧] جاءه يخبره أنّه قد ظهر، ويأمرُه بالخروج، قال: فوَجَمَ مِن ذلك واغتمَّ له، فجعلتُ أُسهِّلُ الأمر

---

(١) نيسابور: مدينة عظيمة، والعامّة يسمُّونها نشاوور، فتحت في أيّام عثمان سنة ٣١هـ صلحاً، وقيل: بل فتحت أيّام عمر بن الخطاب على يد الأحنف بن قيس، وأعيد فتحها أيّام عثمان ثانية. ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ج٨، ص٤٢٣.

(٢) الطبريّ، تاريخ: ج٦، ص٢٤٥؛ وينظر أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل: ص٢١٢.

(٣) يوجد هنا خلط، فعمر بن شبَّة هو نفسه أبو زيد.

(٤) غمض: غمض عنه: تجاوز عنه. والغمض أشدّ الأرض تطامناً حتى لا يرى ما فيه، والغمض خلاف الواضح، وغمُض: خفِي. ابن منظور، لسان: ج٧، ص١٩٩ – ٢٠٠.

(٥) الطفوف: جمعُ طفٍّ، وهو ساحل البحر وجانب البر. ابن منظور، لسان العرب: ج٩، ص٣٢١.

(٦) أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل: ص٢١١.

(٧) محمّد بن عبد الله بن الحسن بن عليٍّ بن أبي طالب، يكنى أبا عبد الله، الملقّب بالمهديّ، ولد سنة مائة هجرية، ومات سنة (١٤٥هـ)، وهو ابن ٤٥ سنة، ولد ونشأ بالمدينة، وخرج فيها ثائراً على المنصور العبّاسي، قُتل بأحجار الزّيت، وكان ذلك مصداق تلقيبه (النفس الزكيّة)؛ لأنّه روي عن الرّسول ﷺ أنّه قال: «**تُقتَلُ بأحجارِ الزّيت مِن ولدي نفسٌ زكيّة**». ينظر: ابن عنبة، عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب (تحقيق: محمّد حسن آل الطالقاني، ط٢، المطبعة الحيدرية، النجف-١٩٦١): ص١٠٣ – ١٠٥.

عليه، وقلتُ: قد اجتمع لك أمرُك ومعك المضاء[١]، والطُّهَويّ[٢]، والمغيرة، وأنا، وجماعة، نخرج باللَّيل، فنقصدُ السِّجن فنفتحُهُ، فتصبحُ حين تُصبحُ ومعك عالَمٌ مِن النّاس، فطابت نفسُه»[٣].

«حدّثنا يحيى بن عليٍّ، قال: حدّثنا عمر بن شبَّة، قال: حدّثني سهل بن عقيل، قال: حدّثني أبي، قال: كان سفيان بن معاوية بن يزيد[٤] بن مهلّب قدم إلى إبراهيم على أمره، وكان سفيان عامل أبي جعفر على البصرة، فكان يُرسلُ إلى قائدينِ قدِما عليه يُدعيان ابني عقيل، بعثهما أبو جعفر رِدءاً له فيكونان عنده، فلمّا وعدهُ إبراهيم أرسل إليهما فاحتبسهما تلك اللَّيلة، حتى خرج فأحاط به وبهما، وأخذهم»[٥].

«حدّثنا يحيى بن عليٍّ، قال: حدّثنا أبو زيد، قال: حدّثني عمر بن خالد مولى بني ليث، قال: استلبت وأنا غلام دوّامة من غلامٍ فاتّبعني، وسعيتُ فدخلت دار أبي مروان،

---

(١) المضاء: هو المضاء بن القاسم الجزريّ، وجَّهه إبراهيم بن عبد الله الحسنيّ في ثمانية عشر فارساً، وثلاثين راجلاً، لمقاتلة جعفر ومحمّد ابني سليمان بن عليٍّ العبّاسيٍّ. ينظر: الطبريّ، تاريخ: ج٦، ص٢٥٢.

(٢) الطُّهَوي: أحد شجعان أهل البصرة من بني طُهيّة، بطن من بني تميم، بعثه إبراهيم الحسنيّ لمقاتلة جعفر ومحمد ابني سليمان بن عليّ، فلقيهما في سكّة المِربد وشدّ عليهما حتى انهزموا. ينظر: خليفة ابن خيّاط، تاريخ خليفة: ص٣٤١؛ الطبريّ، تاريخ: ج٦، ص٢٥٣؛ السمعانيّ؛ الأنساب: ج٤، ص٨٩.

(٣) أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل: ص٢١٢، وقد أورد الطبريُّ الرِّواية ذاتها من دون التصريح بالنقل عن عمر بن شبَّة بصورةٍ مباشرةٍ. الطري، تاريخ: ج٤، ص٢٤٦.

(٤) سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلّب بن أبي صفرة، تولّى البصرة للمنصور سنة ١٤٥هـ، وخرج إلى المنصور واستخلف ابنه المغيرة، ثمّ قدم سفيان وخرج إبراهيم، فسلّم إليه سفيان من غير قتال. خليفة بن خيّاط، تاريخ خليفة: ص٣٤٩.

(٥) أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل: ص٢١٣.

فوجدتُ إبراهيم جالساً في جماعةٍ من أصحابه، محتبياً بحِمالة سيف -وهي نسعة[١] مدنيّة عرضها أكثر من أصبع- ورجلٌ قائمٌ على رأسه، ودابّةٌ تعرض عليه، وذلك قبل خروجه بشهر، فلمّا كانت اللّيلة التي خرج فيها سمعنا تكبيرة بعد المغرب بهنيهة، ثمَّ تتابع التكبير، وخرجوا حتى صاروا إلى مقبرة بني يشكر، وفيها قصب يباع، فأقاموا في كلِّ ناحيةٍ من المقبرة أطناناً، ثمَّ ألهبوا فيه النّار، فأضاءت المقبرة، وجعل أصحابهم الذين كانوا وعدوّهم يأتونهم، فكلّما جاءت طائفة كبّروا حتى تمَّ لهم ما أرادوا، ثمَّ مضوا إلى دار الإمارة بعدما ذهبت طائفةٌ من اللّيل»[٢].

«حدّثنا يحيى بن عليّ بن يحيى، قال: حدّثنا عمر بن شبَّة، قال: حدّثنا نصر بن قديد، قال: خرج إبراهيم ليلة الإثنين غرّة شهر رمضان سنة خمس وأربعين ومائة، فصار إلى بني يشكر في أربعة عشر فارساً، وفيهم عبد الله بن يحيى بن حصين الرّقاشيّ على بِرذون له أغرّ[٣] سمند[٤]، معتمٌّ بعمامةٍ سوداء، يُساير إبراهيم، فوقف في المقبرة منذ أوّل اللّيل إلى نحوٍ من نصفه، ينتظرُ نُميلة ومَن وعده من بني تميم حتى جاءوه»[٥].

«حدّثنا يحيى بن عليٍّ، قال: حدّثنا عمر بن شبَّة، قال: حدّثنا عبد الله بن المغيرة، قال: إنّي لجالسٌ على بابكم إذْ مرّ بي جعفر ومحمّد ومعهما البِغال تحملُ النشّاب، فلم يلبثا أن رجعا، والمضاء يتلوهما وفي يده الرُّمح، وهو يقرِّعُهُما به قَرعاً، ويقول: النّجاء يا بني

---

(١) نسعة مِن النّسع: وهو سَير يُنسج عريضاً، يشدّ به الرِّحال، القطعة منه نسعة، ويسمّى نسعاً لطوله. ينظر: الطريحيّ، مجمع البحرين: ج٤، ص٣٠٤.

(٢) أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل: ص٢١٣ - ٢١٤.

(٣) أغر الأغر الأبيض، والغُرّة بالضم بياض في جبهة الفرس. الجوهريّ، الصحاح: ج٢، ص٧٦٧.

(٤) سمند: وهو الفرس بالفارسيّة، ورد بأنّه فرسٌ له لونٌ مخصوص. الزبيديّ، تاج العروس: ج٥، ٢٧.

(٥) أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبيّين: ص٢١٤.

الإماء، فلمّا بَلَغَنَا وَقَف»[١].

«حدّثنا يحيى بن عليٍّ، قال: حدّثنا عمر، قال: حدّثنا يونس بن نجدة، قال أبو زيد: وحدّثني عبد الرّحمن بن غياث السرّاج، عن أبيه وعمّه، أنّ إبراهيم وجد في بيت المال ألفَي درهمٍ فقوِيَ بها، وفرض الفُروضَ خمسينَ خمسينَ لكلِّ رجلٍ، فكان النّاس يقولون خمسونَ والجنّة»[٢].

«حدّثنا يحيى بن عليٍّ، قال: حدّثنا عمر بن شبَّة، قال: حدّثني يوسف بن معبد الفريعيّ، قال: حدّثني محمّد بن خالد بن علي بن سويد، قال: لبثنا مع المغيرة بالأهواز أيّاماً، ثمّ ذكر لنا أنّ خازم بن خزيمة[٣] قد أظلّنا، فخرج المغيرة فعسكر على شاطئ دجيل، وأمر خريم بن عثمان[٤] بقطع الجسر وأخذ السُّفن مما حوله، فتتبّعوا السُّفن فأخذوها، حتّى ظنُّوا أن لم يبقَ منها شيء، وارتفع خازم إلى قريةٍ لبني الهجيم[٥] يقال لها قرقوب[٦] على فرسخٍ من قصبةِ الأهواز، فعسكر بها في اثني عشر ألف فارسٍ، سوى رجّالته، وارتفع المغيرة، فعسكر بإزائه في خمسمائة فارسٍ، وخلّف الرجّالة في عسكره، واستخلف على الأهواز عفو الله بن سفيان، وطلب خازم السُّفُن فلم يجدها، فأتاه رجلٌ فقال له: وجِّه معي خيلاً أحدِر إليك السُّفُن.

---

(١) أبو الفرج، مقاتل الطالبيّين: ص٢١٥.

(٢) المصدر نفسه: ص٢١٦.

(٣) خازم بن خزيمة النهشليُّ، هو من صخر بن نهشل، كان من أمٍّ ولد، ويكنى أبا هريمة، وُلّي خراسان، ثمّ تولّى عمان، ومات في بغداد. ابن قتيبة الدينوريّ، المعارف: ص٤١٧.

(٤) لم أعثر على ترجمته.

(٥) بنو الهجيم بن عَمْرو بن تميم بن مرّ بن أد، بطن من تميم نزلوا البصرة، وإليهم تنسب محلّة الهجيمي. ابن الأثير، اللّباب في تهذيب الأنساب: ج٣، ص٣٨١.

(٦) قرقوب: بلدة متوسطة بين واسط والبصرة والأهواز، وكانت تعدُّ من أعمال كسكر. ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ج٧، ص٣٥.

فمضى به إلى قريةٍ يقال لها دور قطن ممّا يلي جنديسابور[١]، فحدَر عليهم سُفُناً قليلة، فأتى بها ليلاً، فلمّا واراهُ الظلام عبَّر فيها أصحابه، حتى أصبح المغيرة وقد ساواه القوم على شاطئ الدُّجيل، وذلك يوم الأحد، فأصبحنا والرّيح لنا عليهم، فلمّا صففنا وصفُّوا لنا انقلبت الرّيح لهم علينا، وعبّأ القوم ميمنتَهم وميسرتَهم، وعبّأ المغيرة أصحابه، فجعل على ميمنته عصب بن القاسم، وعلى ميسرته الترجمان بن هرمة، وصار هو في القلب، فبينما نحن كذلك إذْ جاءت عُقاب[٢] مُسِفَّة حتى صدّعت صفّنا، فتطيرتُ منها»[٣].

«حدّثنا يحيى بن عليٍّ بن يحيى المنجّم، قال: حدّثنا عمر، قال: حدّثنا محمّد بن أبي حرب، قال: حدّثنا المذلق -واسمُه عمر بن الضحّاك- قال: إلتمَسَ خازم معبراً فلم يجد، فاتّخذ طوقاً مِن قصب، فعبر عليه ثلثمائة نفسٌ أو نحوها من أصحابه، وقام هو والمغيرة بإزائه، وتقدّم إلى أصحابه ألّا تقاتلوا، فلمّا صاروا مع المغيرة قصدوا له، وتهيّأ القوم لقتالهم، فنظرتُ إلى خازم ينتفُ لحية نفسه ويصيح بالفارسيّة ينهاهم عن القتال، ثمَّ هيّأ طوقاً آخر، فعبر إليهم خمسمائة أو نحوهم، فكنتُ فيمَن عبَر في المرّة الثانية، فلمّا اجتمعنا لقيناهم في زهاء ألف، فما لبثنا حتّى هزمناهم»[٤].

«حدّثنا يحيى بن عليٍّ، قال: حدّثنا عمر، قال: حدّثني الحرُّ بن مالك، قال: وحدّثني واصل بن محمّد السعديّ، عن شبيب بن شيبة، قال: قال لي خازم بن خزيمة: لله درُّ المغيرة بن الفزع، أيُّ رجلٍ هو! ما ولدت النّساء مثلَه، والله لقد وُجِّهت إليه الأجناد وبعضهم في إثر بعض، وإنّي لأنظر إليه وبيني وبينه النّهر، وإنّه لَيبول وإلى جنبه فرسُه،

(١) جنديسابور: مدينة بخوزستان، بناها سابور بن أردشير فنسبت إليه، وأسكنها سبي الروم وطائفة من جنده. ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ج٣، ص٨١.

(٢) عُقاب: طائر من العتاق، مؤنثة، وقيل: يقع على الذَّكر والأنثى. ابن منظور، لسان: ج١، ص٦٢١.

(٣) أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل: ص٢١٦ - ٢١٧.

(٤) أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل: ص٢١٧.

ما معه إلّا رِعاع مِن الرِّعاع، ثمّ ركب فناوش أصحابي، ثمّ انكفأ، ثمّ عاوَد أصحابي، ثمَّ انكفأ، فما زال ذلك دأبه ودأبهم حتى غابُوا عن عيني، فرجعوا وقد نقصُوا ألفاً»[١].

«حدّثني يحيى، قال: حدّثنا عمر، قال: حدّثني الحكم بن بندوية، قال: حدّثني يوسف بن معبد عن محمّد بن خالد، قال: صاح المغيرة بأصحاب الرّكب فلطموا وتترّسوا حتى نفذ نشّابهم، ثمّ حملوا عليهم فطاعنوا حتى ألقَوا في الدُّجيل من أصحاب خازم خلقاً، وفصل بين الصفَّين صهرٌ لخازم بن خزيمة على أخته يدعى عبدوية،كرداً من أهل خراسان، فدعى للبِراز، فبَرز له المغيرة، فبدره عبدويه فضَرب فوقَعَت ضربتُه على تِرس المغيرة، فذهب، فترك المغيرةُ تِرسه مع سيفِه، وضربَه على عاتقِه فبلَغ رئته، فرأيتُ خازم بن خزيمة ينتفُ لحيةَ نفسِه جزعاً عليه»[٢].

«حدّثنا يحيى، قال: حدّثنا عمر، قال: حدّثني ابن عفو الله بن سفيان، قال: سمعتُ أبي يقول: والله ما ضربتُ يومئذٍ بسيفٍ، ولقد نظرتُ أكثر من خمسمائةٍ من أصحاب خازم ألقَوا أنفسَهم في الماء»[٣].

«حدّثنا يحيى بن عليٍّ، قال: حدّثنا عمر، قال: حدّثني يوسف بن معبد، قال: حدّثني محمّد بن خالد، قال: كان دخول المغيرة البصرةَ منهزماً في اليوم الذي جاء فيه مقتلُ إبراهيم»[٤].

«حدّثنا يحيى، قال: حدّثنا عمر، قال: حدّثنا الحرُّ بن مالك بن الخطاب، قال: حدّثني عمر بن الخرّاز، قال: قدم المغيرة من الأهواز وسوّار جالس في المسجد في

(١) أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل: ص٢١٧ - ٢١٨.
(٢) المصدر نفسه: ص٢١٨.
(٣) المصدر نفسه: ص٢١٨.
(٤) المصدر نفسه: ص٢١٩.

السّواد، فصعد المِنبر، فأتى سوّار فأُخبِر بذلك، فشدَّ قِمَطْرَهُ[١] ثمّ نهض حتى جاء إلى المِنبر، فصاح بالمغيرة: انزل، فإنّك جائر، قد قُتِلَ صاحبُك، فنَزَلَ المغيرة»[٢].

«حدّثنا يحيى، قال: حدّثنا عمر بن شبّة، قال: حدّثنا سهل بن عقيل، قال: حدّثني أبو الهيثم -رجلٌ من أهل فارس- قال: قدِم علينا رجلٌ يُدعى عَمْرو بن شدّاد[٣] في ثلاثينَ إنساناً من قبل إبراهيم، فذعر منه والي فارس، فهربَ وخلّاه والبلاد، فدخلها، وأسرع إليه رؤساؤها، فلمّا قُتل إبراهيم أتاه نعيُه وهو في أقاصي فارس، وبلغ الخبر الرؤساء، وهم مقيمون معه، فتآمروا به، وقالوا: ما يغسل ما عند أبي جعفر علينا إلا توجيه هذا إليه، فأتوه، وعلم بما أجمعوا عليه، فدعا بالمائدة، فجعل يأكل على هنيئة، ثمَّ قال لحاجبه: إئذن لهم، فدخلوا عليه وأخذوا مجالسهم، فقال: يا غلام، ارحل، فجعل القوم يرحلون، والقوم على ثِقةٍ أنّه لا يفوتهم، ثمَّ ركبوا يريدون الرجوع إلى أداني فارس، وليس معه إلّا سبعون رجلاً.

وتبعه عسكرٌ جرّار من أهل فارس، فسار حتى أظلم، وهو يمضي، فيصير في ميمنة أصحابه مرّة وفي ميسرتهم أخرى، ويُسِرُّ إليهم الخبر، ويعدهم إلى موضع يجتمعون فيه فيتسلّلون واحداً واحداً، ولا يعلم أهلُ فارس لكثرتهم معه، ثمّ ينسلّ منهم ولا يعرف أحداً، ثمّ إنَّ عَمراً انسلّ في ليلته والقوم منحدرون ولا يعلمون بذهابه، ومضى وهو مصعِداً، وطلبوه فأعجزهم، وأغذَّ السّير حتى أتى كرمان، فأوثق واليها، وأخذ ما استتمَّ له، ثمّ سار ليلاً إلى البحر، فركب السُّفُن فصار إلى البصرة، واستخفى هو

---

(١) قِمَطر: والقِمَطر ما تُصان فيه الكتب. ابن منظور، لسان: ج٥، ص١١٧.

(٢) أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل: ص٢١٩.

(٣) عَمْرو بن شدّاد الأزديُّ الكوفيُّ، من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام. التفرشي، نقد الرجال: ج٣، ٣٥٧.

وأصحابه»[١].

«حدّثنا يحيى بن عليٍّ، قال: حدّثنا أبو زيد، قال: حدّثني عبد الرّحمن بن إسماعيل، قال: حدّثني خالد مولى محمّد بن إسماعيل، قال: شهِدت عَمْرو بن شدّاد حين أُخِذَ فأتى به ابن دعلج[٢]، فأمر بقطع يدِه، فمدَّها، فقُطِعت، ثمّ مدَّ اليسرى، فقُطعت، وما يقرَبُه أحدٌ ولا يمسُّه، ثمّ قال له: مدَّ عنقَكَ، فمدَّها، فضربه ضاربٌ بسيفٍ كليلٍ فلم يصنع شيئاً، فقال: اطلبُوا سيفاً صارماً، فعجّل الضارب، فنبا فلم يصنع شيئاً، قال عَمرو: سيفٌ أصرمُ مِن هذا، فسلَّ ابنُ دعلج سيفاً كان عليه فدفعه إلى رجلٍ فضربه، وقال ابن دعلج لعَمرو: أنتَ واللهِ الصّارم»[٣].

«ذكر عمر أنّ محمّد بن معروف حدّثه، قال: أخبرني أبي، قال: ضرب عَمْرو بن شدّاد خادماً له، فأتى عاملَ البصرة، إمّا ابن دعلج، وإمّا الهيثم بن معاوية[٤]، فدلَّه عليه، فأخذه فقتلَه وصلَبَه في المِربد في موضع دار إسحاق بن سليمان[٥] وكان عَمْرو مولًى لبني جُمح، فقال بعضهم: ظفر به الهيثم بن معاوية، وخرجَ يُريد مدينة السّلام، فنزل بقصرٍ له

---

(١) أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل: ص٢١٩ - ٢٢٠.

(٢) ابن دعلج: هو سعيد بن دعلج، أسند إليه المنصور شرطة البصرة وأحداثها. ينظر: ابن خلّكان، وفيات الأعيان: ج٢، ص٣٢٢؛ الذهبيّ، تاريخ: ج٩، ص٣٦١.

(٣) أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل: ص٢٢٠.

(٤) الهيثم بن معاوية العتكيّ من ولاة الدولة العبّاسيّة، خراسانيّ الأصل، كان على الطائف ومكّة سنة ١٤١هـ، واستعمله المنصور على البصرة نحواً من سنة، ثمَّ عزله واستقدمه إلى بغداد، فلمّا بلغها مات فيها سنة ١٥٦هـ. الزركليّ، الأعلام: ج٨، ص١٠٥.

(٥) إسحاق بن سليمان بن عليٍّ بن عبد الله بن عبّاس الهاشميّ العبّاسيُّ، ولي إمرة المدينة سنة ١٧٠هـ للهارون العبّاسيّ، ثمَّ ولي السِّند ومكران سنة ١٧٤هـ، وولِّي الإمارة بمصر سنة ١٧٧هـ، وتولّى البصرة سنة ١٧٨هـ، وعزل سنة ١٧٩هـ. خليفة بن خيّاط، تاريخ، ص٣٧٨؛ الزركليّ، الأعلام: ج١، ص٢٩٥.

على شاطئ نهرٍ يُعرف بنهر معقِل، فأقبل يريد مَن عندَ أبي جعفر، ومعه كتابٌ إلى الهيثم ابن معاوية بدفعِ عَمْرو بن شدّاد إليه، فدفَعه الهيثم إليه، فأقدمه البصرة، ثمَّ أتى به ناحية الرُّحبة، فخلا به يُسائلُهُ فلَم يظفَر منه بشيءٍ يحبَّ علمَه، فقطع يديه ورجليه، وضرب عنقه وصَلَبَه في مربد البصرة»[١].

«حدّثنا يحيى بن عليٍّ، حدّثنا عمر بن شبَّة، قال: حدّثني أخي معاذ بن شبَّة، قال: سمعتُ أبي يقول: لما ظهر إبراهيم أرسل إلى محمّد بن عطيّة -مولى باهلة وكان قد ولي لأبي جعفر بعض أعمال فارس- فقال: هل عندك مال؟ قال لا والله، قال: خلُّوا سبيله، فخرج ابن عطيّة وهو يقول بالفارسيّة: ليس هذا من رجال أبي جعفر»[٢].

«حدّثنا يحيى، قال: حدّثنا عمر، قال: حدّثنا القاسم بن أبي شيبة، قال: حدّثني أبو سلمة بن النجّار -وكان من أصحاب إبراهيم- قال: كنّا عنده بالبصرة إذْ أتاه قومٌ من الدهجرانيّة أصحاب الضِّياع، فقالوا: يا بن رسول الله، إنّا قوم لسنا من العرب، وليس لأحدٍ علينا عَقْد ولا وَلاء، وقد أتيناك بمالٍ فاستعِنْ به، فقال: مَن كان عنده مال فليُعِن به أخاه، فأمّا أن آخذه فلا، ثمّ قال: هل هي إلّا سيرةُ عليِّ بن أبي طالبٍ أو النّار»[٣].

«حدّثنا يحيى بن عليٍّ، قال: حدّثنا عمر بن شبَّة، قال: حدّثني عمّار بن المختار، قال: حدّثني محمّد بن طلحة العذريّ: أرسل إبراهيم إلى أبي وقد استخفى منه، أنّ عندك مالاً فآتنا به، فأرسل إليه: إي أجل، إنّ عندي مالاً، فإنَّ أخذته أغرمينه أبو جعفر فأضرب عنه»[٤].

---

(١) الطبريّ، تاريخ: ج٦، ص٣٠٠؛ وذكر الرّواية باختصار أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل: ص٢٢١.
(٢) أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل: ص٢٢١.
(٣) أبو الفرج الأصفهاني، المصدر نفسه: ص٢٢٢.
(٤) أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل: ص٢٢٢.

«نا أبو زيد عمر بن شبّة، حدّثني محمّد بن حكيم، قال: ولدت هند بنت عبيدة بن عبد الله بن زمعة موسى بن عبد الله بن حسن بن حسن[1] بن عليٍّ بن أبي طالبٍ، ولها ستّونَ سنةً، ولا نعلمُ امرأةً ولدت لستّين سنةً إلّا قرشيّة، وموسى فهو الذي يقول:

تولّت بهجةُ الدنيا ... فكُلُّ جديدِها خَلِقُ
وخان النّاسُ كلُّهُمُ ... فما أدري بمَن أثِقُ
رأيتُ معالمَ الخيرا ... تِ سُدّت دونها الطُّرقُ
فلا حسبٌ ولا نَسبٌ ... ولا دِينٌ ولا خُلُقُ
فلستُ مصدِّقُ الأقوا ... ل في قولٍ وإن صدَقُوا

قال: وكان المنصور حبسه، ثمَّ أُطلِق قبل خروج أخويه محمّد وإبراهيم، فخرج معهما، ثمَّ استتر بعد قتلهما بالبصرة، فظفَر به المنصور بعد قتلهما، فضربه ألفَ سوط فلم ينطق، فقال: عجبتُ مِن صبر هؤلاء على عقوبة السُّلطان، فما بالُ هذا الفتى الذي لم تره عينُ الشّمس، وسمِع موسى قوله، فقال:

إنّي مِن القوم الذين يزيدُهم ... جَلَدَاً وصَبراً قسوةُ السُّلطانِ»[2]

«فأنبأني محمّد عن عمر بن عبيدة، قال: حدّثني الفضل بن عبد الرّحمن، حدّثني أبي، قال: سمعتُ إبراهيم يقول: اضطرّني الطّلبُ بالموصل حتى جلستُ على موائد أبي جعفر، وذاك أنّه قدِمَها بطلبي، فتحيّرتُ، ولفظتني الأرض، فجعلتُ لا أجد مساغاً ووضع الطلب والمراصد، ودعا النّاس إلى غذائه، فدخلتُ فيمَن دخل، وأكلتُ فيمَن

(١) موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن عليٍّ بن أبي طالب، أبو الحسن الهاشميّ من أهل المدينة، وهو أخو محمّد وإبراهيم ابني عبد الله، ظفر به المنصور بعد قتل أخويه فعفا عنه، وسكن بغداد. الخطيب البغداديّ، تاريخ بغداد: ج١٣، ص٢٧.

(٢) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج٦، ص٤٤٦.

أكل، ثمَّ خرجتُ وقد كفَّ الطّلَب»[١].

«وأنبأني محمّد بن يزيد عن عمر، قال: حدّثني أبو نعيم الفضل بن دكين، قال رجلٌ لمطهر بن الحارث: مرّ إبراهيم بالكوفة؟ قال: لا والله، ما دخلها قطُّ، ولقد كان بالموصل، ثمّ مرّ بالأنبار، ثمّ بغداد، ثمّ المدائن والنِّيل[٢] وواسط»[٣].

أخبارُ رؤبة بن العجّاج[٤] (ت١٤٥هـ/٧٦٢م)

«أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ وأحمد بن عبيد الله بن عمّار، قالا: حدّثنا عمر بن شبَّة، قال: حدّثنا أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاريّ النحويّ، قال: دخل رؤبة ابن العجّاج في السُّوق وعليه بَرنكانٌ[٥] أخضر، فجعل الصبيان يعبثون به ويغرزون شوك النخل في بَرنكانه، ويصيحون به يا مرذوم[٦]، يا مرذوم، فجاء إلى الوالي، فقال: أرسل معي الوَزَعة[٧]، فإنَّ الصبيان قد حالوا بيني وبين دخول السُّوق، فأرسل معه أعواناً فشدّ على الصبيان، وهو يقول:

---

(١) الأزديّ، تاريخ الموصل: ص١٨٠.

(٢) النِّيل: بليدة في سواد الكوفة قرب حلّة بني مِزيد، يخترقها خليج كبير حفرة الحجَّاج، وسمّاه بنيل مصر. ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ج٨، ص٤٢٥.

(٣) الأزديّ، تاريخ الموصل: ص١٨٠.

(٤) تقدّمت ترجمته.

(٥) بَرْنكان: ضربٌ من الثياب، وقيل: البرنكان كساء من صوف له علمان، ويقال له بركان أيضاً. ابن منظور، لسان العرب: ج١٠، ص٤٠٠.

(٦) مرذُوم، مِن رذم، والرّذم الامتلاء، وقيل: الردم: الضراط، وأرذم على الخمسين: زاد. ينظر: ابن منظور، لسان العرب: ج١٢، ص٢٣٦، ٢٣٨.

(٧) الوزعة: قيل: لا بُدَّ للنّاس مِن وَزعة من كفه عن الشّر والبغي، والوزعة هم الأعوان، يكفُّون النّاس عن التعدّي والشرّ والفساد. ينظر الزمخشريّ، أساس البلاغة: ج١، ص٦٧٣؛ ابن منظور، لسان: ج٨، ص٣٩٠.

أنـحـى عـلى أمِّـك بـالمـرذومْ أعـورُ جـعـدٌ مِـن بـني تميـمْ
شرّابُ ألبانِ خلايا الكُوم

ففرُّوا بين يديه، فدخلوا داراً في الصّيارفة، فقال له الشُّرَط: أينَ هم؟ قال: دخلُوا دار الظالمين، فسمِّيت دار الظالمين إلى الآن لقول رؤبة، وهي في صيارفة سوق البصرة»[1].

أخبارُ الوالي محمّد بن أبي العبّاس السَّفّاح[2] تولّى سنة (١٤٦هـ/٧٦٣م)

«الجوهريّ، قال: حدّثنا عمر بن شبّة، قال: حدّثني عبد الملك بن شيبان، قال: ولّى أبو جعفر محمّد بن أبي العبّاس السَّفّاح البصرة، فقدِمها ومعه جماعةٌ من الشّعراء

(١) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني: ج٢٠، ص٣٦٧.

(٢) محمّد بن أبي العبّاس السّفّاح: هو محمّد بن عبد الله بن محمّد بن عليّ بن عبد الله بن العبّاس بن عبد المطّلب، أمّه أمّ سلمة بنت يعقوب المخزوميّ، ولد بأرض البلقاء من أعمال دمشق، وخرج مع أبيه السفّاح إلى الكوفة، وولّاه عمُّه المنصور البصرة، وكان كثير الطِّيب يملأ لحيته بالغالية إذا ركب، فلقّبوه أبا الدّبس؛ لأنّه لما قدم البصرة كان في يوم صايف فصعد المنبر وخطب ولحيته تقطر على قبابه كأنّه دوشاب، توفي في بغداد سنة ١٤٩هـ، وقيل: إنّه مات مسموماً سنة ١٥٠هـ، واتُّهم طبيبُه في دسِّ السُّمِّ له. ينظر: ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطبّاء (صحّحه: محمّد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت-١٩٩٨): ص١٩٢؛ الصفديّ، الوافي: ج٣، ص٢٥٥.

والمغنِّين، منهم حمَّاد عجرد[١]، وحَكَم الوادي[٢]، ودحمان[٣]، فكانوا ينادمونه ولا يفارقونه، وشرِب الشّراب وعاث، فبلغ ذلك أبا جعفر، فعزله، قال: وكان ابن أبي العبّاس كثيرَ الطِّيب، يملأُ لحيته بالغالية[٤]حتى تسيلَ على ثيابه فتسوَدُّ، فلقّبوه أبا الدِّبس، وقال فيه بعضُ شعراء أهل البصرة:

صِرنا مِن الرِّيح إلى الوَكْسِ ... إذْ ولي المِصرَ أبو الدِّبسِ

ما شئت من لؤمٍ على نفسِه ... وحبسُهُ مِن أكرمِ الحَبْسِ[٥]

«أخبرني حبيب بن نصر وأحمد بن عبد العزيز وإسماعيل بن يونس، قالوا: حدّثنا عمر بن شبَّة، قال: حدّثني عبد الله بن شيبان وابن داحة، وأخبرني يحيى بن عليٍّ إجازةً

---

(١) حمَّاد عجرد الشاعر: هو حمَّاد بن عمر بن يونس بن كليب، مولى لبني سواءة بن عامر بن صعصعة، يكنى أبا عَمْرو، وهو كوفيٌّ، وقيل: كان من أهل واسط، ويقال: إنَّ أعرابياً مرّ به وهو غلام يلعب مع الصبيان في يومٍ شديد البرد، وهو عريان، فقال له: تعجردت يا غلام، فسُمّي عجرد، والمتعجرد: المتعرّي، وكان خليعاً ماجناً ظريفاً، نادم الوليد بن يزيد، وهاجى بشار بن برد، قدم بغداد أيّام المهدي. الخطيب البغداديّ، تاريخ بغداد: ج٨، ص١٤٤؛ ياقوت الحمويّ، معجم الأدباء: ج٣، ص٢٤٢ – ٢٤٣.

(٢) حَكَم الوادي: هو الحَكَم بن ميمون، مولى الوليد بن عبد الملك، يكنى أبا يحيى، كان أبوه حلاّقاً يحلق رأس الوليد، فاشتراه وأعتقه، وكان جمّالاً يحمل الزَّيت مِن جَدّة إلى المدينة، وكان ينقر بالدُّف ويغنِّي مرتجلاً، وعمّر طويلاً، فغنّى للوليد بن عبد الملك وللرشيد، ومات في خلافته. أبو الفرج الأصفهانيّ، الأغاني: ج٦،ص ٢٩٤.

(٣) دحمان: هو عبد الرّحمن بن عَمْرو، مولى لبني ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، يكنى أبا عَمْرو، ويقال له دحمان الأشقر، كان مع شهرته بالغناء رجلاً صالحاً كثير الصّلاة. أبو الفرج الأصفهانيّ، الأغاني: ج٦، ص٢٨.

(٤) الغالية: مِن الطِّيب، مركّب مِن مسكٍ وعنبرٍ وعودٍ ودهنٍ. الطريحيّ، مجمع البحرين: ج٣، ص٣٢٨.

(٥) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني: ج١٤، ص٣٦٢.

قال حدّثني أبي عن إسحاق، قال: لما مات محمّد بن أبي العبّاس، طلب محمّد بن سليمان[١] حمّاد عجرد لما كان يقوله في أخته زينب من الشعر، فعلِم أنّه لا مقام له معه بالبصرة، فمضى فاستجار بقبر أبيه سليمان بن عليٍّ، وقال فيه:

مِن مقرٍّ بالذَّنبِ لم يوجب الله ... عليه بسيِّئ إقرارا
ليس إلّا بفضلِ حلمِك يعتـ ... ـدُّ بلاءً وما يُعدُّ اعتذارا
يا بنَ بنت النبيِّ أحمد لا أجـ ... ـعلُ إلّا إليكَ منكَ الفرارا
غير أنّي جعلتُ قبرَ أبي أيّو ... ب لي من حوادث الدَّهر جارا
وحريٌّ مَن استجار بذاك الـ ... ـقبرِ أن يأمنَ الرَّدى والعِثارا
لم أجد لي مِن العباد مجيراً ... فاستجرتُ التراب والأحجارا
لستُ أعتاض منك في بغية العِـ ... ـزَّةِ قحطان كلّها ونِزارا
فأنا اليوم جارُ مَن ليس في الأر ... ضِ مجيراً أعزُّ منه جوارا
يا بن بنت النبيِّ يا خير مَن حطّ ... ت إليه الغواربُ الأكوارا
إن أكن مُذنباً فأنتَ ابنُ مَن كان ... لمن كان مذنباً غفّارا
فاعفُ عنّي فقد قدرت وخيرُ الـ ... ـعفوِ ما قلتَ كن فكان اقتدارا
لو يطيلُ الأعمار جارٌ لعزٍّ ... كان جاري يطوِّلُ الأعمارا[٢]

«أخبرني أحمد بن عبد العزيز، قال: حدّثنا عمر بن شبّة، قال: حدّثني أبو داحة

---

(١) محمّد بن سليمان بن عليٍّ بن عبد الله بن العبّاس بن عبد المطّلب، أخو جعفر وإسحاق، كان عظيمَ أهله وجليل رهطه، ولي إمارة البصرة في عهد المهدي، ثمّ قدِم بغداد على هارون العبّاسي لما أفضت الخلافة إليه، ووفد إليه فزاد عليه هارون فيما كان يتولّاه من أعمال البصرة كُور دجلة والأعمال المفردة والبحرين والغوص وعمان واليمامة وكُور الأهواز وكُور فارس، ولم يُجمع هذا لأحدٍ غيره، توفي سنة ١٧٣هـ. الخطيب البغداديّ، تاريخ بغداد: ج٢، ص٣٨٦ - ٣٨٧.

(٢) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني: ج١٤، ص٣٧٠.

وعبد الملك بن شيبان أنّ حمّاداً هرب من محمّد بن سليمان فأقام بالأهواز مستتراً، وبلغ محمّداً خبرُه، فأرسل مولىً له إلى الأهواز، فلم يزل يطلبه حتى ظفر به، فقتلَه غِيلةً»[١].

موقعُ دار الوالي محمّد بن سليمان بالبصرة

«نا أبو العبّاس أحمد بن يحيى، نا عمر بن شبّة، حدّثني ابن عائشة، قال: سمعتُ أبي يقول: كانت دار محمّد بن سليمان لرجلٍ من بني مخزوم، فوفد إلى هشام، فقال: يا أمير المؤمنين، إنّ دار عبد الله بن نافع بن الحارث في وجه داري، فأذَن لي أن أقدِّم داري حتى تستوي بها، فقال: أينَ دارُك؟ قال: في مِربد البصرة، قال: لا والله ولا شِبراً»[٢].

أخبارُ القاضي عبيد الله بن الحسن[٣] العنبريّ (تولّى سنة ١٥٦هـ/٧٧٢م)

أخبرني عبيد الله بن الحسن المؤدِّب عن النُّمَيْريّ، عن عبد الواحد بن غياث، قال: حدّثني خبّاب بن الخشخاش، قال: حدّثني سلام بن أبي خبيرة، قال: لما مات سوّار ذكرناه عند عبيد الله بن الحسن، فترحّم عليه وأثنى عليه، فقلنا: مَن للقضاءِ بعده؟ فقال: إنّ ذلك لَبيّنٌ، أبو بكر بن الفضل العتكيّ[٤]، فلما كان بعد ذلك جلسنا إلى أبي بكر، فذكرنا سوّاراً، فترحّم عليه، فقلنا: مَن للقضاءِ بعده؟ قال: وهل يُشكُّ في ذلك، ما هو إلّا رجلٌ واحدٌ عبيدُ الله بن الحسن، قال: فعجبنا مِن اتّفاقهما»[٥].

---

(١) أبو الفرج الأصفهاني، المصدر نفسه: ج١٤، ٣٧٣.

(٢) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج٦٨، ص٢١١.

(٣) عبيد الله بن الحسن بن الحسين بن أبي الحرّ، وأبو الحرّ مالك بن الخشخاش بن خبّاب العنبريّ التميميّ، له قدر وشرف، وله فقه كبير مأثور، ولّاه المنصور قضاء البصرة، مات سنة ١٦٨هـ. ابن سعد الطبقات: ج٧، ص٢٨٥؛ ابن حِبّان البستيّ، مشاهير علماء الأمصار: ص٢٥١.

(٤) أبو بكر بن الفضل العتكيّ، محدِّث ثقة. ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ج٩، ص٣٤٢.

(٥) وكيع، أخبار القضاة: ج٢، ص٩١.

«أخبرني عبد الله بن الحسن عن النُّمَيْريّ، عن عبد الله بن أبي بجر، قال: فحدّثني أحمد بن موسى صاحب اللُّؤلؤ، قال: قضى عبيد الله بن الحسن على عبد المجيد مولى بني قشير بقضيّة، وكان جَلْداً، عَضْب اللِّسان[١]، فتظلّم إلى أمير المؤمنين، فكتب إلى عامل البصرة أن يجمعَ له الفقهاء، فنظر في قضيّته، فإن كانت صواباً أمضاها، فنظروا فرأوها صواباً، فأمضاها، فكان عبد المجيد وجلاً من عبيد الله يخافه، فسألني أُدخِلُه عليه خالياً، فأتيته يوماً وقد أسرجتُ بغلتَه ولبس ثيابه، فاستأذنتُ، فأذِن، وقال: ما كانت هذه مِن ساعاتِك، فما بدا لك؟ فقلتُ: عبد المجيد، وقد ألحَّ عليَّ يسألُني أن أُدخِلَه عليك خالياً، فقال: أنا أعلم ما يُريد، فأبلِغْه ما أقولُه لك، فإنَّه سيقبل ويرضى، هو رجلٌ كثير الخصومات، وقد فعل ما فعل، فهو يخاف أن أحملَ عليه وأجزيَه بما فعل، وبالله لقد جئتُ ذلك من نفسه، فاستحللتُ أن أجلس مجلسي هذا يوماً واحداً، فأبلغتُه فَقَبِلَ»[٢].

«أخبرني عبد الله بن الحكم عن النُّمَيْريّ، عن خلّاد بن يزيد ومحمّد بن عبد الله بن حمَّاد الثقفيّ: أنَّ المنصور أبا جعفر لما توفي، خرج عبيد الله بن الحسن إلى المهديّ ليعزِّيَه عن المنصور، ويهنِّئه بالخلافة، واستخلف على البصرة حمزة بن عبد الله بن الحسن بن أبي الحسن البصريّ، فلما قدم على المهدي قال له: كم رزقُك؟ قال: مائتان، فأضعَفها له، قال محمّد بن عبد الله: فلربَّما سمعتُه ينادي وهو في بيته يأخذ كلَّ يومٍ ثلاثة عشر درهماً ودانقين[٣]، ولا يجلسُ لنا»[٤].

---

(١) عَضْب: العَضْب القَطْع، ولسانٌ عضب: ذليق، وعضبه بلسانه: تناوله وشتمه. ابن منظور، لسان: ج١، ص٦٠٩.

(٢) وكيع، أخبار القضاة: ج٢، ص٩٦.

(٣) الدانق: من الأوزان، وهو سدس الدرهم والدينار، والجمع دوانق ودوانيق. ابن منظور، لسان العرب: ج١٠، ص١٠٥.

(٤) وكيع، أخبار القضاة: ج٢، ص١٠٧ - ١٠٨.

«قال خلّاد: وأعدَّ عبيد الله كلاماً حسناً يكلّم به المهديّ، فلمّا تكلّم به أعجب النّاسَ كلامُه، فقال لشبيب بن شيبة: إنّي والله ما التفتُّ إلى قول هؤلاء ولا إلى حمدهم كلامي، فاسأل أبا عبيد الله فإنَّه يعقل ما يقول: فأتاه شبيب بن شيبة، فقال: كيف رأيتَ تميمتُنا هذا؟ أحمِدتَه؟ فقال: ما كان أحسنَ كلامِه وأثبتَ مقامه، أخذ من مواعظ الحسن ورسائل غيلان [١] فلقَّحَ منهما كلاماً أحسنَ تأليفه والقيام به، فأخبر شبيب عبيد الله، فقال: والله ما كَذِب»[٢].

«وذكر عمر بن شبَّة عن أخيه معاذ بن شبَّة، قال: كان تنازع إلى عبيد الله بن الحسن امرأة جميلة، فأُخبِر أنّ كلثوم الذارع تزوّجها، فلمّا كان بعد ذلك تقدّمت إليه أخرى جميلة في خصومةٍ، فأقبل على كلثوم، فقال: شرطك يا كلثوم»[٣].

«أخبرنا عبيد الله بن الحسن عن النُّمَيْريّ، عن أبي بحر، قال: حدّثني عَمْرو بن حمزة القيسيّ، قال: نظر عبيد الله بن الحسن إلى حِقٍّ في الديوان، فقال: ائتني بذلك الحِقّ، فأتيته به فوجده مختوماً، ففضَّ خاتمه، فإذا جوهرٌ، فختمَه، قال: وردّه موضعه، فرددتُهُ»[٤].

«حدّثني عبد الله بن الحسن عن النُّمَيْريّ، عن أبي بحر، قال: مرَّ عبيد الله بن الحسن بخلّاد بن كثير[٥] وهو يؤذِّنُ في مسجدٍ قد أظهره من داره، فقال: أ لله يا خلاد أم لك؟

---

(١) غيلان بن مسلم الدمشقيّ، أبو مروان، كاتب من البلغاء، تُنسب إليه فرقة الغيلانيّة من القدريّة، وهو ثاني مَن تكلّم بالقدر ودعا إليه، لم يسبقه سوى معبد الجهميّ، وله رسائل نحو ألفي ورقة، طلبه هشام وأحضر الأوزاعيّ لمناظرته، فأفتى الأوزاعيُّ بقتله، فصُلِبَ على باب كيسان بدمشق سنة ١٠٥هـ. الزركليّ، الأعلام: ج٥، ص١٢٤.

(٢) وكيع، أخبار القضاة: ج٢، ص١٠٨.

(٣) وكيع، المصدر نفسه: ج٢، ص١١٣.

(٤) وكيع، أخبار القضاة: ج٢، ص١١٦ – ١١٧.

(٥) لم نعثر على ترجمته.

-يعني المسجد- فقال له: ما كنتُ أراك إلّا قد سبقتَ الشهادةَ تُريد أن أُقِرَّ أنّه لله، فتشهد عليَّ»[١].

خبرُ قدوم المهديّ العبّاسيّ إلى البصرة[٢]

«حدّثنا أبو زيد، قال: سمعتُ الضحّاك يقول: قدِم المهديُّ علينا البصرة، فخرج يصلّي العصر، فقام إليه أعرابيٌّ، فقال: يا أمير المؤمنين، مُرِ المؤذّن لا يُقِم حتّى أتوضّأ، فضحك المهديّ، وقال للمؤذّن: لا تُقِم حتى يتوضّأ الأعرابيُّ»[٣].

«أخبرني عبد الله بن الحسن عن النُّمَيْريّ، قال وحدّثني الفضل بن جعفر بن سليمان، قال: دخل المهديّ دار الدِّيوان، وقد تهدّمت وكثر التراب فيها، فقال لعبيد الله ابن الحسن: ما يُصلح هذه الدّار؟ فقال: جملٌ صَمخَد وماشقة ومهار[٤]، فنهره الفضل ابن الرّبيع[٥]، وقال: لا تُكلِّم أمير المؤمنين بمثل هذا الكلام، قال: وكان المهديُّ قد

(١) وكيع، أخبار القضاة: ج٢، ص١١٩.

(٢) لم تحدِّد المصادر تاريخ قدوم المهدي إلى البصرة، وأغلب الظنّ أنّ ذلك تمَّ في غضون عامي (١٦٠هـ أو ١٦١هـ)، والأرجح في سنة ١٦١هـ، إذْ فيها أمر المهدي بالزيادة في مسجد الجامع بالبصرة. ينظر: الطبريّ، تاريخ: ج٦، ص٣٦٨.

(٣) الخطيب البغداديّ، تاريخ بغداد: ج٣، ص١٧؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج٥٣، ص٤٢٧؛ وزاد الذهبيّ نقلاً عن عمر بن شبَّة: «فتعجّبوا من أخلاق المهديّ»، تاريخ الإسلام: ج١٠، ص٤٤٠.

(٤) الصَّمْخَد: الخالص من كلِّ شيء. ابن منظور، لسان: ج٣، ص٢٥٩. والمهار من المهر والمهارة، أي الحذق، ابن منظور، لسان: ج٥، ص١٨٥، فربّما كان المقصود بذلك أنّ ما يُصلح الدّار عمّال حاذقين، ومواد بناء، أو ربّما (جمل صيهب)، وليس (صمخد)، وجمل صيهب تعبيرٌ عن الشدّة، والصيهب الحجارة. ابن منظور، لسان: ج١، ص٥٣٣، ويعني بذلك: أنّ الدّار تحتاج إلى حجارة وعمّال ماهرين حاذقين.

(٥) الفضل بن الرّبيع بن يونس بن محمّد بن أبي فروة، وكنيته أبو العبّاس، كان حاجب الرشيد والأمين، وأبوه كان حاجب المنصور والمهدي، ولما تولّى الأمين الحكم قدم الفضل عليه من

طاف بالجزيرة ومضى في نهر الأُبُلَّة[١]، ثمّ في دجلة، ثمّ رجع في نهر معقِل، فرأى أموالًا عظاماً، فقال لعبيد الله: أ رأيتَ رجلاً أقطعناه قطيعةً فوجدنا في يده أكثر ممّا أقطعناه؟ قال: يا أمير المؤمنين، إنّما هذه بمنزلة ثوبي هذا، لا أُسأل عنه، قال: كَذِبت»[٢].

خبرُ كتاب المهديّ في إخراج آل زياد من ديوان قريش (سنة ١٦٠هـ/٧٧٦م)

«أخبرني أحمد بن محمّد بن عبد الله عن عمِّه عمر بن شبَّة، عن عليِّ بن محمّد بن سليمان، قال: حدّثني أبي، قال: حضرتُ المهديَّ وهو ينظر في المظالم، فقُدِّم إليه رجلٌ من آل زياد، فقال له المهديُّ: يا ابن سُميّة الفاعلة، متى كنتَ ابن عمِّي؟ ثمّ أمر بالكتابة إلى هارون ابنه، وهو والي البصرة، أمَرَه أن يكتبَ إلى عاملِه عليها أن يُخرج آلَ زياد من قريش ومن ديوان قريش والعرب، وأن يعرضَ وُلد أبي بكرة على ولاء رسول الله ﷺ، فمَن أقرَّ بذلك أقرَّ مالَه في يدِه، ومَن انتمى إلى ثقيف اصطُفِي مالُه، فعَرضهم فأقرُّوا جميعاً، إلّا ثلاثة نفرٍ، فاصطفَى أموالَهم، ثمّ إنَّ آل زياد بعد ذلك اشتكوا لصاحب الدّيوان حتى ردّهم إلى حالهم[٣]، فقال خالد النجّار:

إنَّ زيـــاداً ونـافـعـاً وأبـا ... بكرةَ عندي مِن أعجب العجبِ

خراسان، وكان في صحبة الرشيد إلى أن مات بطوس، فأكرمه الأمين وألقى إليه الأمور وفوّض إليه ما وراء بابه، مات سنة ٢٠٧هـ. الخطيب البغداديّ، تاريخ بغداد: ج١٢، ص٣٣٩ - ٣٤٠.

(١) نهر الأُبُلَّة: نهر حفره زياد في بلدة الأُبُلَّة في البصرة. ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ج١، ص٧٢.

(٢) وكيع، أخبار القضاة: ج٢، ص١١٧.

(٣) ينظر تفاصيل القضيّة عند الطبريّ، وربّما كان قد نقلها عن عمر بن شبَّة دون أن يصّرح بذلك، إذْ ذكر أنّ آل زياد رشوا الديوان حتى ردّهم إلى ما كانُوا عليه، وليس اشتكوا لصاحب الديوان، وأورد الطبريّ نصَّ نسخة كتاب المهدي إلى والي البصرة في ردِّ آل زياد إلى نسبهم. ينظر: تاريخ الطبريّ: ج٦، ص٣٦٣ - ٣٦٦.

ذا قـرشيٌّ -كـما يـقـول- وذا مـولىً وهـذا -بزعمِه- عـربي»[١]

أخبار بشّار بن بُرد[٢]، واتهامه بالزّندقة[٣]، وقتله:

«أخبرني أحمد بن عبد العزيز، قال: حدّثنا عمر بن شبّة، قال حدّثنا الأصمعيّ، قال: قال بشّار الشّعر وله عشرُ سنين، فما بلغ الحُلُم إلا وهو مَخْبِيٌّ معرّةِ اللِّسان[٤] بالبصرة»[٥].

«أخبرني حبيب بن نصر المهلّبيّ، وأحمد بن عبد العزيز، ويحيى بن عليٍّ، قالوا: حدّثنا عمر بن شبّة، قال: كان الأصمعيّ يقول: إنّ بشاراً خاتمة الشعراء، والله لولا أنّ أيّامه تأخّرت لفضّلتُهُ على كثيرٍ منهم»[٦].

«عن يحيى بن عليٍّ، عن عمر بن شبّة، قال: حدّثني خلّاد الأرقط، قال بشار: بلغني أنّ رجلاً كان يقرأ وحمّاد يُنشد الشّعر، فاجتمعَ النّاس على القارئ، فقال حمّاد: علامَ

---

(١) الأزديّ، تاريخ الموصل: ص٢٤٠ - ٢٤١.

(٢) بشّار بن برد بن يرجوخ بن ازدكرد، وكان يرجوخ من طخارستان من سبي المهلّب بن أبي صفرة، ويكنى أبا معاذ، وهو من مخضرمِي الدولتين الأمويّة والعبّاسيّة، ولد بشار أعمى، فكان أبوه يقول: «ما رأيتُ مولوداً أعظم بركةً منه»، ولم يمُت بُرد حتى قال بشّار الشعر، مات سنة ١٦٧هـ. بنظر: أبو الفرج الأصفهانيّ، الأغاني: ج٣، ص٩٥، ١١٤؛ الزركليّ الأعلام: ج٢، ص٥٢.

(٣) الزّندقة والزّنديق القائل ببقاء الدّهر، فارسيٌّ معرَّب، وقيل: الزّنديقُ معروفٌ، زندقتُه أنّه لا يؤمن بالآخرة ووحدانيّة الخالق. ابن منظور، لسان: ج١٠، ص١٤٧.

(٤) المعرّة مِن عرّة، وعرّة الرّجال: شرُّهم، وتقال: عرّة أهله، أي شينهم، وعرّة، أي: إساءة. ابن منظور، لسان العرب: ج٤، ص٥٥٨ - ٥٥٩. ويبدو أنّ المقصود بذلك أنّ بشاراً بعد أن بلغ الحُلُم انطلَق لسانُه بالشِّعرِ البذيء السَّيِّء.

(٥) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني: ج٣، ص١٣٦.

(٦) أبو الفرج الأصفهاني، المصدر نفسه: ج٣، ص١٤٣.

تجتمعون؟ فو الله لَمَا أقولُ أحسن ممّا يقول، فمقتَه النّاسُ على هذا»[١].

«وروى ابن شبَّة عن أبي عبيدة، قال: كان حمَّاد عجرد يعيّر بشّاراً بالقُبح؛ لأنّه كان عظيم الجسم، مجدوراً، طويلاً، جاحظ العينين، قد تغشّاهما لحمٌ أحمر، فلمّا قال حمَّاد فيه:

والله ما الخنزيرُ في نتنِه ... برُبعه في النَّتنِ أو خمسِهِ
بل ريحُه أطيبُ مِن ريحِه ... ومسُّه ألينُ مِن مَسِّهِ
ووجهُهُ أحسنُ مِن وجهِهِ ... ونفسُهُ أفضلُ مِن نفسِهِ
وعودُهُ أكرمُ مِن عودِهِ ... وجنسُه أكرمُ من جنسِهِ

فقال: بشّار: ويلي على الزّنديق لقد نفث بما في صدره، قيل: وكيف ذاك؟ قال: ما أراد الزنديق إلا قول الله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾[٢]، فأخرج الجحود بها مخرجاً هجاني، وهذا خبثٌ مِن بشّار وتغلغلٌ شديدٌ»[٣].

«عن عمر بن شبَّة، قال: قال لي أبو عبيدة: رحل بشّار إلى الشّام فمدَح سليمان بن عبد الملك، وكان مقيماً بحرّان، فقال فيه قصيدةً طويلةً أوّلها:

نأتكَ على طُولِ التجاور زينبُ ... وما علِمَت أنَّ النَّوَى سوف يشعَبُ

وكان سليمان بخيلاً، فأعطاه خمسة آلاف درهم ولم يُصِب غيرها بعد أن طال مقامه، فقال:

إنْ أُمسِ منشنجَ اليدينِ عن النّدى ... وعن العَدوِّ مُحبَّسَ الشيطانِ
فلقد أروح على اللِّئام مسلِّطاً ... ثَلِج المقيلِ منعَّم النّدمانِ
في ظلِّ عيشٍ عشيرةٍ محمودةٍ ... تندى يدِي ويُخاف فرطُ لساني

(١) الشريف المرتضى، الأمالي: ج١، ٩٣.
(٢) سورة التين، آية ٤.
(٣) الشريف المرتضى، الأمالي: ج١، ص٩٣.

أزمـانَ سربـال الـشبـابِ مـذيَّـلٌ وإذ الأمـيـرُ عـليَّ مـن جـيراني
رِئـمٌ بـأحـويـةِ الـعـراق إذا بدا بـرَقـت عـلـيـه أكـلَّـة المـرجـانِ
فاكحَل بعبدةَ مقلتيك من القَذى وبـوَشْـكِ رُؤيتها مِـن الهَـمَـلانِ
فلَقُربُ مَـن تهـوى وأنـتَ متيَّمٌ أشـفَـى لـدائِـكَ مـن بني مـروَانِ

فلمّا رجع إلى العِراق برَّهُ ابنُ هبيرة ووصلّه، وكان ابن هبيرة يقدِّمه ويؤثره لمدحه قَيساً وافتخاره بها، فلمّا جاءت دولة خراسان عظُم شأنُه»[1].

«أخبرني حبيب بن نصر المهلّبيّ، قال: حدّثنا عمر بن شبَّة، قال: قال محمّد بن الحجَّاج: حدّثني بشار، قال: دخلتُ على الهيثم بن معاوية، وهو أمير البصرة، فأنشدتُه:

إنَّ الـسّـلام أيُّهـا الأمـيرُ عـليـكَ والـرَّحمـة والـسرورُ

فسمعتُه يقول: إنَّ هذا الأعمى لا يدعُنا أو يأخذَ من دراهمنا شيئاً، فطمعتُ فيه، فما برحتُ حتى انصرفتُ بجائزته»[2].

«أخبرنا حبيب بن نصر المهلّبيّ، قال: حدّثنا عمر بن شبَّة، قال: كان بالبصرة رجلٌ يقال له حمدان الخرّاط، فاتّخذ جاماً[3] لإنسانٍ كان بشّار عنده، فسأله بشّار أن يتّخذ له جاماً فيه صورُ طيرٍ تطيرُ، فاتّخذه له، وجاءه، فقال له: ما في هذا الجام؟ فقال: صورُ طيرٍ تطيرُ، فقال له: قد كان ينبغي أن تتّخذَ فوق هذه الطير طائراً من الجوارح كأنّه يريدُ صيدَها، فإنَّه كان أحسن، قال: لم أعلم، قال: بلى قد علمتَ، ولكن علمتَ أنّي أعمى لا أُبصِرُ شيئاً، وتهدَّده بالهجاء، فقال له حمدان: لا تفعل، فإنّك تندم، قال: أوَ تُهدِّدُني أيضاً، قال: نعم، قال: فأرني شيئاً تستطيعُ أن تصنعَ بي إن هجوتُك، قال: أُصوِّرُك على باب

(١) الشريف المرتضى، الأمالي: ج٢، ص١٥٠ - ١٥١.
(٢) المصدر نفسه: ج٣، ص١٩٩ - ٢٠٠.
(٣) الجام: إناءٌ من فضّة. ينظر: ابن منظور، لسان العرب: ج١٢، ص١١٢.

داري بصورتك هذه، وأجعل مِن خلفِك قِرداً ينكحُك، حتى يراك الصادر والوارد، قال بشار: اللَّهُمّ اخزِهِ، أنا أُمازحُه وهو يأبى إلّا الجِدَّ»[١].

«أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمّار، وحبيب بن نصر المهلَّبيّ، قالا: حدّثنا عمر بن شبَّة، قال: أمر المهديّ عبد الجبّار صاحب الزنادقة فضرب بشاراً، فما بقي في البصرة شريفٌ إلّا بعث إليه بالفَرْش والكِسوة والهدايا، ومات بالبطيحة، قال: وكانت وفاته وقد ناهز ستّين سنة»[٢].

«قال عمر بن شبَّة: حدّثني سالم بن عليّ، قال: كنّا عند يونس[٣]، فنعى بشّاراً إلينا ناعٍ، فأنكر يونس ذلك، وقال: لم يمُت، فقال الرّجلُ: أنا رأيتُ قبرَه، فقال: أنت رأيتَه؟ قال: نعم، وإلّا فعليَّ وعليَّ، فحلف له حتى رضي، فقال يونس: «لليدينِ وللفَم».

قال أبو زيد وحدّثني جماعةٌ من أهل البصرة، منهم محمّد بن عون بن بشير، وكان يُتَّهمُ بمذهب بشّار، فقال: لما مات بشّار أُلقِيت جثّته بالبطيحة، في موضعٍ يُعرفُ بالخرّارة [٤]، فحمله الماء، فأخرجه إلى دجلة البصرة، فأُخِذ فأُتي به أهلُه فدفنوه، قال :وكان كثيراً ما ينشدني:

سترى حولَ سريري ... حُسّراً يلطمنَ لطما

يا قتيلاً قتلته ... عبدةُ الحوراءُ ظلما

قال: وأُخرجت جنازتُه، فما تبعها أحدٌ إلّا أمةٌ له سوداءُ سنديّةٌ عجماءُ، ما تُفصح،

(١) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني: ج٣، ص١٤٥.

(٢) أبو الفرج الأصفهاني، المصدر نفسه: ج٣، ص٢٤٤.

(٣) يونس: هو يونس بن حبيب، أبو عبد الرّحمن الضَّبّي البصريّ، إمام النحو، توفي سنة ١٨٣هـ. الذهبيّ، سير أعلام النبلاء: ج٨، ص١٩١.

(٤) الخرّارة: موضع قرب السيلحون من نواحي الكوفة. ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ج٣، ص٢١٨.

رأيتُها خلف جنازته تصيح، وا سيّداه وا سيّداه!»[١].

«قال أبو زيد: وحدّثني سالم بن عليّ، قال: لما مات بشّار ونُعي إلى أهل البصرة، تباشر عامّتُهم، وهنّأ بعضُهم بعضاً، وحمِدُوا الله، وتصدَّقوا لما كانوا مُنُوا به من لسانه»[٢].

خبرُ عزلِ عبيد الله بن الحسن عن قضاء البصرة وتولية خالد بن طليق[٣] (١٦٦هـ/٧٨٢م)

«عبيد الله بن الحسن بن حصين العنبريّ القاضي، ذكر عمر بن شبَّة في تاريخ البصرة أنّ المهديَّ عزلَه سنة ١٦٦هـ»[٤].

«ذكر عمر بن شبَّة في أخبار البصرة أنّه- محمّد بن عبد الله بن المثنّى الأنصاريّ[٥]- ذُكر للقضاء أيّام المهديِّ سنة ستٍّ وستّين ومائة، فقال عثمان بن الرّبيع الثقفيّ للفضل بن الرّبيع أنّه فقيهٌ وعفيفٌ، ولكنّه يأتي بقول أبي حنيفة، ولنا في مِصرنا أحكامٌ تخالفُه، فلا يصلحنا إلّا مَن أجاز أحكامَنا، فتركوا ولايته إذْ ذاك»[٦].

---

(١) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني: ج٦، ص٢٤٥.

(٢) أبو الفرج الأصفهاني، المصدر نفسه: ج٦، ص٢٤٥.

(٣) خالد بن طليق بن محمّد بن عمران بن حصين الحارثيّ، ولاّه المهدي قضاء البصرة بعد عبيد الله ابن الحسن العنبريّ. ينظر: وكيع، أخبار البصرة: ج٢، ص١٢٣.

(٤) ابن حَجَر العسقلاني، تهذيب التهذيب: ج٧، ص٨.

(٥) محمّد بن عبد الله بن المثنى الأنصاريّ القاضي، يكنى أبا عبد الله، تولّى قضاء البصرة بعد معاذ بن معاذ، ثمّ نقل لبغداد فولّي عسكر المهديّ سنة (١٩٢هـ)، فلمّا تولّى الأمين الحكم عزله، ثمَّ عهد إليه المظالم بعد إسماعيل بن عُليَّة، ثمَّ ولّاه قضاء البصرة ثانية، وعزله المأمون وولّى مكانه يحيى بن أكثم، توفي سنة (٢١٥هـ). ابن سعد، الطبقات: ج٧، ص٢٩٤-٢٩٥؛ وكيع أخبار القضاة: ج٢، ص١٥٤-١٥٥.

(٦) ابن حَجَر العسقلاني، تهذيب التهذيب: ج٩، ص٢٤٥.

أخبارُ القاضي خالد بن طليق

«حدّثنا عبد الله بن الحسن المؤدِّب عن النُّمَيْريّ، عن خالد بن عبد العزيز، قال: رأيتُ خالد بن طليق يوم جلس للقضاء مقدمه من بغداد جلس في صحن المسجد عند الطّست، وأمر بعبيد الله بن الحسن فأُحضِر، وأمر مناديه أن ينادي: أينَ عبيد الله بن الحسن؟ فدعا النّاس على خالد، فلمّا قعد بين يديه، قال: هذه الكُتُب فمَن يتسلَّمُها؟ فقد كان مَن قبلي يسلِّمُونها، وقد رأيتُ أن أجعلَها نسختين بمحضرٍ من شهودٍ عدولٍ، فتأخذُ واحدةً، ويكون عندي واحدة، وعليّ غرامةُ ذلك، فابعثْ مِن الشهود مَن يُعدَّلُ، ومِن الكُتَّاب مَن أحببت، ثمّ قام ودعا له النّاس، ونسخ الكُتب على نسختين لئلّا يغيَّر شيئاً مِن أحكامه، قال: وكان عفيفاً عن الأموال، لا يأخذ على القضاء درهماً»[1].

«قال خالد بن عبد العزيز: وكان يطلب الأموال التي في أيدي النّاس من الوقوف والصدقات، حتى جعل لمن دلّه على شيءٍ من ذلك عشر العشر، فأخبر عن مال عبد الوهّاب بن عبد المجيد[2]، فأرسل إليه، فسأله عنه؟ فأقرَّ له به، وقال: هو مِن وقوفٍ في يدي، فأمر بتثبيت الوقوف، فأحيا الوقوف بما أمر به في تثبيتها، وحُمِدَ ذلك منه»[3].

«أخبرني عبد الله بن الحسن عن النُّمَيْريّ، عن محمّد بن عبيد الله بن حمّاد، عن عبد الوهاب الثقفيّ، قال: قال لي محمّد بن سليمان الأمويّ: ما يكونُ من هذا الجاهل من العجائب؟ قال: فقلتُ له: إنّ هذا ينسى فوكِّلْ به مَن يحفظه ويكتبه ويحصيه عليه، قال: فوكَّل به جماعة يكتبون عجائبه التي يحكم بها، فكان ممّا حفظوا عنه أنّه شهد عنده رجلٌ عدّله وثلاثةٌ لا يعرفهم، فقال: العَدْلُ يبقى بمكانه والثلاثة برجلٍ آخرَ عدْلٍ،

(١) وكيع أخبار القضاة: ج٢، ص١٢٥.

(٢) عبد الوهّاب بن عبد المجيد الثقفيّ، يكنى أبا محمّد، كان ثقةً، وفيه ضعف، ولد سنة ١٠٨هـ، وتوفي بالبصرة سنة ١٩٤هـ. ابن سعد، الطبقات: ج٧، ص٢٨٩.

(٣) وكيع أخبار القضاة: ج٢، ص١٢٥.

فحكم بشهادتهم، وكان نهى الذّرّاع أن يذرعوا إلّا بخاتمٍ يدفعه إليهم ويأذن في ذلك، فأتاه عاصم بن عبيد الله بن الوداع الكلابيّ، وهو أبو عمر بن عاصم الكلابيّ، المحدِّث بسورجي[1]، قد كسح له أرضاً، فقال: أصلحك الله، إنَّ هذا كسحَ لي أرضاً، وأنا أريد أن أذرعها عليه، فأقبل السورجيُّ، فقال: أنت كسحتَها؟ قال: نعم، قال: لَكَ بيِّنة؟ فقام إليه بعضُ مَن حضر، فقال: إنّما هو أجيرٌ لهذا، فقال للسورجيِّ: أكذاك؟ قال: نعم، قال فهي له إذاً، ثمَّ أذِن له في ذَرْعِها»[2].

وفادةُ أهل البصرة إلى المهديّ في أمر القاضي خالد بن طليق

«أخبرني عبد الله بن الحسن عن النُّمَيْريّ، قال: سمعتُ محمّد بن عبد الله الأنصاريّ، وخلّاد بن يزيد، وعبد الرّحمن بن عثمان بن الرّبيع يحدّثُ عن أبيه، ومحمّد بن عبد الله بن حمّاد، ومَن لا أُحصي، يخبرون خبر خالد بن طليق، وخبر الوفد الذين خرجوا في أمره، ولا أخلص حديث بعضهم من بعض، أنّ أخبار خالد وعجائبه انتهت إلى المهديّ، وكان محمّد بن سليمان لا يألوا ما أنهي ذلك إليه، وكان عبد الله بن مالك [3] يقوم بأمره للجراية عنه، فخرج محمّد إلى المهديّ في بعض خرجاتِه، فأكبّ على المهديّ يسأله عزله، حتى أجابه إلى ذلك، فقدم محمّد البصرة ووجده جالساً في المسجد يحكم، قال ابن حمّاد: فحدّثني محبوب بن هلال صاحب الدّيوان، قال: قال لي محمّد: ائتِ خالداً فانهه عن الجلوس فقد عزله أمير المؤمنين، قال: فأتيتُه فأبلغتُه ذلك عن محمّد، فقال: «أمعَه رسالة؟ قال: فأتيتُ محمّداً فأخبرتُه، فقال: لهفي على قاضي كذا، أنا أحمل إليه رسالة، أيا عمير

(١) سورجيّ: السّورجيُّ رُحبة من رحاب البصرة في جانب بني ربيعة. ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ج٣، ص٧٩.

(٢) وكيع أخبار القضاة: ج٢، ص١٢٧ - ١٢٨.

(٣) عبد الله بن مالك الأزديّ، تولّى الشرطة لغاية خلافة هارون. خليفة بن خيّاط، تاريخ خليفة: ص٣٨٢.

انطلق حتى تسحبَ برجله من المسجد، فسبقَ الخبر إليه عميراً، فدخلَ داره، ثمَّ خرج مُغِذّاً إلى المهديّ، فوجَّه محمّد في أثره عثمان بن الرّبيع الثقفيّ، وإسحاق بن إبراهيم[١] الخطّابي، ومحمّد بن عبدالله الأنصاريّ، ويوسف بن خالد السّمتيّ[٢]، ويزيد بن عوانة الكلبيّ[٣]، وعيسى بن حاضر الباهليّ[٤]، وقد كان أمرهم قبل خروجهم أن يسمعوا مِن كلّ مَن شكا أو شهد عليه بشيءٍ، وقال بعضهم: إنّ المهديّ أمر محمّداً بذلك، فجعلوا ذلك كلَّه في كتاب، ثمَّ خرجوا، فركب كلُّ رجلين في سفينةٍ، فكان الخطابيّ وعيسى بن حاضر في سفينةٍ، والأنصاريُّ ويزيد بن عوانة في سفينةٍ، وعثمان بن أبي ربيع ويوسف ابن خالد في سفينةٍ، وخرجوا من البصرة ليلاً؛ لكثرة النّاس، حتى انتهوا إلى بغداد، قال بعضهم: وقد كان خالد رُدّ على عمله، فلمّا بلغه سيرهم إلى بغداد، قال: لا أبرح حتى أفضحُهُم فأقام.

وقال بعضهم: لم يُردد على عملِه، وأُمر بالمقام حتى يجمعَ بينهم، قال حمّاد: فحدّثني أبو يعقوب الخطّابي، قال: قال لي محمّد بن سليمان: قد أعياني الأنصاريّ إن بحثت إلى المعونة على خالد، قلتُ له: أطمِعه في القضاء، فأطمَعَه، فكان أشدّنا عليه، قالوا: فصِرنا إلى باب المهديّ، فلم نصل في أوّل يومٍ، فعُدنا من الغد، فجلس لنا ودخلنا عليه بُكرة، فلَم نزل بين يديه إلى قريبٍ من الظهر، فكان أوّل مَن تكلّم الخطّابيّ، فأثنى على أمير

---

(١) إسحاق بن إبراهيم بن كامجار، أبو يعقوب الخطابيُّ، من أبناء خراسان من أهل مَرْو، رحل إلى اليمامة، ثمّ قدم البصرة. ابن سعد، الطبقات: ج٧، ص٣٥٣.

(٢) يوسف بن خالد بن عمير السمتيّ، ويكنى أبا خالد، مولى سهل بن صخر اللَّيثي من بني كنانة، ولد سنة (١٢٠هـ) في ولاية يوسف بن عمر، وسُمّي باسمه، كان له بصر بالرأي والفتوى والكتب والشروط، وقيل له السمتي للحيته وهيأته وسمتِه، والدّار التي كان فيها يوسف بالبصرة هي دار سهل بن صخر، توفي بالبصرة سنة ١٨٩هـ.ابن سعد، الطبقات: ج٧، ص٢٩٣.

(٣) يزيد بن عوانة الكلبيّ، محدِّث ضعيف لا يتابع عليه. الذهبيّ، ميزان الاعتدال: ج٤، ص٤٣٦.

(٤) عيسى بن حاضر الباهليُّ، لم نعثر على ترجمته.

المؤمنين، ثمّ ذكر خالداً، وكان خالد قد ساء بصرُه وكان تائهاً مستكبراً، فقال: مَن المتكلِّم؟ فقيل له: إسحاق بن إسماعيل الخطابيُّ، قال: إنَّ هذا قدم علينا من الجزيرة طارئاً مختلّاً، فولي قسم مالٍ فاختار أكثره، وبنى داراً بحضرة المسجد، فحمل على طريق المسلمين، وأدخل في داره منه أذرعاً، فهُدِمت عليه دارُه، وردت في طريق المسلمين ما أخذ منه، فتكلّم عثمان بن أبي الرّبيع، فقال: مَن هذا؟ قيل: عثمان بن أبي الرّبيع، فقال: ليس هذا مِن مُجالسي هذا يا أمير المؤمنين، هذا صاحبُ سخطٍ ولهوٍ وباطلٍ، هذا قُيّض على هر حمارٍ بدرهم.

فقال المهديّ: دعوا الفحش واقصدوا لما جئتم له، فقال عثمان: يا أمير المؤمنين إليَّ يقول هذا؟ فإذا لم يكن هذا من مجالسي مَن يكون؟ فو الله إنّي لعالمٌ وإنّه لجاهلٌ وسترى مصداق ما أقول يا أمير المؤمنين، فلنبحث في رجلٍ ترك ثلاثَ بناتٍ وأوصى بمثلِ نصيبِ إحداهُنَّ، فسكت.

فقال المهديّ: أجِب، فقال: لِمَ أجيبُه يا أمير المؤمنين؟ هذا إنّما بحسْبِه الذِّراع! فتبسّم المهديُّ، وعلم ألّا علمَ له، فقال الأنصاريُّ: يا أمير المؤمنين، وما يصلُح هذا لولاية سوقٍ من الأسواق، فقال السّمتيُّ: صدق يا أمير المؤمنين ما أعلمُه يصلُح لسوقٍ من الأسواق، فقال خالد: يا أمير المؤمنين، أمّا الأنصاريُّ فرجلٌ حقودٌ كان يتولّى وقفاً من وقوف أهلِه، فكان يُسيء الأثر فيه فإذا أدخلتُ معه رجلاً فحسُن أثرُ الرّجل فحقد ذلك، وأمّا ذاك فيُدعى السّمتيَّ، وليس بالسَّمتيِّ، ولكنّه السّبتيُّ، يحلقُ شاربَه، ويبيع الكنائس والبِيَع، يخاصم اليهود والنصارى، فقال يوسف: نعم إنّي لأُخاصمُهم فأردُّ كثيراً عن ضلالهم وكفرهم.

فقال المهديّ: ولِمَ تحلق شاربَك؟ قال السُّنّة يا أمير المؤمنين، قال ليست بالسُّنَّة، ولو كانت السُّنَّةُ كنّا أعلم بها، حدّثني أبي عن جدّي عن ابن عبّاس، قال: إحفاءُ الشارب

الأخذ منه على أطرته.

ولم يكن في القوم أحدٌ أشدَّ عليه من عثمان بن أبي الرّبيع؛ لأنّه كان يُظهر جهله، وقال: يا أمير المؤمنين، إنّ هذا سأله سائلٌ عن اسم أمِّ النبيِّ ﷺ فلم يدرِ ما اسمُها، فكتب له بعضُ مَن يعني به في الأرض: آمنة، فقال: أميّة، فصحّف في اسمِها، فلمّا كثر كلام القوم، قال لهم عبد الله بن مالك، وهو قائمٌ على رأس المهديّ: قد غممتُم أمير المؤمنين بلغطكم، فكفُّوا واسكتُوا، فنظر أمير المؤمنين إلى عيسى بن حاضر، وكان صامتاً لا يتكلّم بشيءٍ، فظنَّ عيسى أنّه يستطمعه الكلام، فقال: أنْ أدنُ مِن أمير المؤمنين، فَدَنا حتى قرُب منه، فقال: يا أمير المؤمنين، اصطنعتَه وشرّفتَه ورفعتَه، فإن رأيتَ أن تسترَه فافعل، فقال نعم أسترُهُ وأصرفُهُ.

وقام عيسى إلى مجلسه، وقال: يا أمير المؤمنين، إنّي خلّفتُ رجلاً مريضاً دَنِفاً فإنْ رأى أمير المؤمنين أن يأذَن لي فعل، قال: قد أذِنتُ لكم جميعاً، وأمر لكلِّ رجلٍ منهم بثمانية آلاف درهم، وقال بعضهم: خرجُوا وقد أقام صاحب الشُّرط الصّلاة للظهر، فتقدّم خالد إليه فصلّى ركعتين، وقال: أتمُّوا الصَّلاة فأنا سَفَرٌ، ويقال: لقد قال وهو في المجلس وهم يختصمون: مِن ههنا؟ كأنّه كان يريد أن يأمرَ ببعض خاصَّتِهِ، قال: فكان المهديُّ يقول: ندِمتُ ألّا أقولَ أنا ههنا فما تأمر؟

وقال بعضُهم: خرجوا مرعوبين لم يتبيّن لهم في أمر خالدٍ شيءٌ، فذهبوا، فخرج عليهم المعلّى، فسألوه، فقالوا له: هل ظهر لك رأي أمير المؤمنين في صاحبنا، فقال: أنتم عيون أهل مصركم تسألوني عن أمرٍ سرَّهُ أمير المؤمنين عنكم ليخبركم بسرِّه؟، ثمَّ خرج عليهم ليث أخو المعلّى فسألوه، فقال: مثل ذاك، ثمّ خرج عليهم الفضل بن الرّبيع فقاموا إليه، فبدأهم، فقال: قد عزله أمير المؤمنين عنكم، فاختاروا رجلاً نولّيه عليكم، فقال له السمتيُّ: إن قام هذا أشرت، يعني: الأنصاريّ، قال يوسف: هذا عفيفٌ شريفٌ

فقيهٌ، فقال عثمان بن أبي الرّبيع: صدق، هو كما قال، ولكنّه لم يُصِب في المشوَرَة به، هذا رجلٌ يأتمُّ بأبي حنيفة ويميلُ إلى رأيه، ولنا في بلدنا أحكامٌ يُبطلها أبو حنيفة، لا يصلحنا غيرها، فإن حكم فينا بغير أحكامِنا بطَلَت وذهَبَت أموالُنا، كأنّه يذهب في الوقوف، وانصرفُوا عن الأنصاريِّ، وولّى المهديُّ عمر بن عثمان التيميَّ[1]، ويقال: إنَّ خالداً أنشد يومئذٍ بين يدي المهديّ:

إذا القرشيُّ لم يضرب بسهمٍ ... خزاعيّ فليس مِن الصَّميمِ

فهمّ به المهديُّ، ثمّ أضرب عنه، وتمثّل:

إذا كنتَ في أرضٍ وحاولت غيرَها ... فدَعْها وفيها إن أردتَ معادُ

وكان خالد بن طليق لا يزول عن مقامه إلا إذا أُقيمت له الصّلاة، فربّما كان الصفُّ أمامه، فقال له رجلٌ مرّةً: استوِ بالصفِّ، فقال: بل يستوي الصفُّ بي، وقال محمّد بن مناذر[2] في الذي كان بين يدي المهديِّ:

لما التقَوا عند إمامِ الهدى ... أفحم بين الستّة الوافدُ

وصار كالكركيِّ لما انبرت ... له غزاةٌ كلُّها صائدُ

---

(١) عمر بن عثمان بن موسى بن عبيد الله بن معمر التيميُّ، ولاّه المهديُّ بعد خالد بن طليق، واستمرَّ حتى أيّام هارون العبّاسي، كان من وجوه قريش وبلغائها وفصائحها وعلمائها، خرج حاجّاً ولم يرجع، إذْ أقام في المدينة ولم يزل بها حتى مات. وكيع أخبار القضاة: ج٢، ص١٣٣، ١٣٤.

(٢) محمّد بن مناذر مولى بني جبير بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، يكنى أبا جعفر، وقيل: أبا ذريح، وقيل: أبا عبد الله، كان من أهل عدن، قدم إلى البصرة طلباً للعلم والأدب، وقد ظلَّ في البصرة زمناً، وكان أوّل أمره ناسكاً يتألّه، ثمَّ ترك ذلك وهجا النّاس وتهتّك، فوعظه المعتزلة فلم يتّعِظْ، فهجاهم، حتى نفي إلى مكّة، حيث توفي هناك سنة ١٩٨هـ، وصف بأنّه كان شاعراً فصيحاً مقدّماً في العلم واللُّغة وإماماً فيها. ينظر: ابن قتيبة الدينوريّ، الشّعر والشّعراء: ج٢، ص٧٤٧؛ ياقوت الحمويّ، معجم الأدباء: ج٥، ص٤٤٧.

يـأخـذه ذا مـرّةً ثـمَّ ذا ... كـأخـذِ عـبـدٍ آبـقٍ فـاسـدِ[1]
بـاراه مـنـهـم حـلـيـف الـتـقـى ... ذو الإرْبِ والأكرُومةُ الماجدُ[2]
أعـنـي أبـا يعقوب أهـل الحِجا ... نِـعْـمَ لَعمري الكهلُ والـوافـدُ
ثـمَّ انـبرى عـثـمان في قـولِـه ... ذاك الأديـبُ الـسيِّدُ الـراشـدُ
فـقـال: يـا خـالـدُ مـاذا تـرى ... في مـيِّـتٍ يـفـقِـدُهُ الـفـاقـدُ؟
خـلّى بـنـاتٍ كـلُّـهـم عـالـةٌ ... يـرحـمُـهُـنَّ الـصـادرُ الـوارِدُ
وقـال: أعطوا ذا الفتى مثل ما ... يـأخـذُ بـنـتٌ إن مـضى الـوالـدُ
قـال أخـو الأنـصـار: هـذا الـذي ... تـاهَ ومـا أرشَـدَهُ الـرّاشـدُ
قـال لـه عـيسى: ومـا إن أسا ... لا يـكـذبَـنْ أصـحـابَـك الـرائـدُ
اسـتره يـا خـيرَ بـنـي هـاشـمٍ ... سرَّك ربِّي الـصّـمـدُ الـواحـدُ
فـقـال: إنّي عـازلٌ خـالـداً ... إذْ لم يـكـن مـنـكـم لـهُ حـامـدُ

ودخل معاذُ بن معاذ[3] المسجد، وهو يومئذٍ قاضٍ، فرأى خالداً جالساً قد كُفَّ بصرُه، فعدل إليه وسلّم، وقال: كيف صبحت يا أبا الهيثم؟ فعرف صوتَه، فقال: أ معاذٌ؟ قال: نعم، قال أشدُد يدك بالأوصياء، فإنّهم أكَلَةُ أموالِ اليتامَى، فعجب معاذ مِن تَيهِهِ وكِبرِه، وقال: لا سلّمتُ على هذا أبداً»[4].

---

(١) هكذا في الأصل، وفي البيت إقواءٌ عروضيٌّ. (الناشر).

(٢) هكذا في الأصل، والبيت فيه اضطرابٌ بالوزن. (الناشر).

(٣) معاذ بن معاذ بن نصر بن حسّان بن الحرّ بن مالك العنبريُّ التميميُّ، يكنى أبا المثنّى، ولد سنة ١١٩هـ، وولي قضاء البصرة لهارون العبّاسيّ سنة (١٧٣هـ)، وعزل وولّي مرّةً ثانية سنة (١٨١هـ)، وتوفي بالبصرة سنة (١٩٦هـ). بن سعد، الطبقات: ج٧، ص٢٩٣؛ وكيع، أخبار القضاة: ج٢، ١٣٧، ١٤٥، ١٤٧.

(٤) وكيع، أخبار القضاة: ج٢، ص١٢٩- ١٣٢.

أخبارُ أبي دُلامة[1]

خبرُ كتاب أبي دُلامة لسعيد بن دعلج

«وذكر ابن شبَّة في كتاب أخبار البصرة، أنّ أبا دلامة كتب إلى سعيد بن دعلج، وكان يومئذٍ يتولّى الأحداث بالبصرة، وأرسلها إليه من بغداد مع ابن عمٍّ له:

إذا جئتَ الأمير فقُل: سلامٌ ... عليكَ ورحمةُ الله الرّحيمِ
وأمّا بعد ذاك فلي غريمٌ ... مِن الأعرابِ قُبّح مِن غريمِ
له ألفٌ عليَّ ونصفُ أخرى ... ونصفُ النِّصفِ في صكٍّ قديمِ
دراهمُ ما انتفعتُ بها ولكن ... وصلتُ بها شيوخَ بني تميمِ

فسيَّر إليه ابن دعلج ما طلب[2].

قتالُ أبي دُلامة في خراسان مع والي البصرة روح بن حاتم المهلَبيّ[3]

«ومن كتاب أخبار البصرة... وكان روح بن حاتم المهلَّبيّ والياً على البصرة، فخرج إلى حرب الجيوش الخراسانيّة، ومعه أبو دُلامة، فخرج مِن صفِّ العدوِّ مبارزاً، فخرج إليه جماعةٌ فقتلهم واحداً بعد واحدٍ، فتقدَّم روح إلى أبي دُلامة لمبارزتِهِ فامتنع، فألزَمَه ذلك، فاستعفاهُ فلم يُعْفِه، فأنشد شعراً:

---

(١) أبو دُلامة: هو زند بن الجون مولى قصاقص الأسديّ، صحِبَ السَّفّاح والمنصور، ومدحهما، وبقي إلى أوّل خلافة هارون العبّاسيّ، وقيل: لم يبلغها، كان عبداً حبشيّاً، صالِح الفصاحة، كثير النوادر بالشعر، وصاحب بديهة. الخطيب البغداديّ، تاريخ بغداد: ج١، ص١٠٤، ج٨، ص٤٩٠.

(٢) ابن خلّكان، وفيات الأعيان: ج٢، ص٣٢٢.

(٣) روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلَّب، أبو خلف، ويقال: أبو حاتم الأزديّ، قدِم مع المنصور إلى دمشق وولّاه أفريقية، ثمَّ تولّى البصرة، ثمَّ الكوفة للمهديّ سنة ١٦٦هـ وتوفّي سنة ١٧٤هـ. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج١٨، ص٢٣٤، ٢٣٦.

إنِّي أعــوذُ بــروحٍ أن يُقدّمني ... إلى القتال فيُخزى بي بنو أسدِ
إنِّي المهاب حب الموت أورثكم ... ولم أرِث قطُّ حبَّ الموتِ من أحدِ
إنَّ الـدُّنُـوَّ إلى الأعــداء أعلمُهُ ... ممّا يفـرِّقُ بين الـرُّوحِ والجَسَـدِ

فأقسم عليه ليخرجَنَّ، وقال: لماذا تأخذُ رزق السُّلطان؟ قال: لأقاتلَ عنه، قال: فما بالُك الآن لا تبرز إلى العدوِّ، فقال: أيُّها الأمير، إن خرجتُ إليه لحقتُ بمَن مَضى، وما الشَّرطُ أن أُقتَلَ عن السُّلطان، بل أُقاتلُ عنه، فحلَف روح لَيَخرُجَنَّ إليه فتقتله، أو تأسره أو تقتل دون ذلك، فلمّا رأى أبو دلامة الجدَّ منه، قال: أيُّها الأمير، تعلمُ أنَّ هذا أوّلَ يومٍ مِن أيّام الآخرة، ولابُدَّ فيه مِن الزّوادة، فأَمَرَ له بذلك، فأخذَ رغيفاً على دجاجةٍ ولحمٍ وسطيحةٍ[1] من شرابٍ، وشيئاً من بقلٍ، وشهر سيفَه وحمل، وكانت تحته فرسٌ جوادٌ، فأقبل يجولُ ويلعبُ بالرُّمح، وكان مليحاً في الميدان، والفارس لا يلحظُه، ويطلب منه غرّة، حتى إذا وجدها حمل عليه، والغُبَار كاللَّيل، فأغمَد أبو دُلامة سيفَه، وقال للرَّجل: لا تعجل، واسمَع منّي عافاك الله كلماتٍ ألقيهنَّ إليكّ، فإنّما أتيتُك في مهمٍّ، فوقف مقابلَه، وقال: ما المهمُّ، قال: أتعرفني؟ قال: لا، قال: أنا أبو دُلامة، قال: سمعتُ بك حيّاك الله، فكيف برزت إليَّ وطمِعت فيّ بعد مَن قتلتُ من أصحابك ممّن رأيت؟ قال: ما خرجتُ لأقتلك ولا أقاتلك، ولكنّي رأيتُ لياقتك وشهامتك فاشتهيتُ أن تكونَ لي صديقاً، وإنّي لأدلُّك على ما هو أحسنُ مِن قتالنا، قال: قل على بركة الله تعالى، قال: أراك قد تعبت وأنت سقيانُ ظمآنُ، قال: كذلك هو، قال: فما علينا من خراسان والعراق، وإنَّ معي خبزاً ولحماً وشراباً بقلاً كما يتمنّى المتمنّي، وهذا غديرُ ماءٍ تميّز بالقرب منّا، فهلُمَّ بنا إليه نصطبح، وأترنَّمُ إليك بشيءٍ من حَدْي الأعراب، فقال: هذا غايةُ أملي.

---

(١) سطيحة: السَّطيحة والسَّطيح، المَزادة التي مِن أديمين قُوبِل أحدُهما بالآخر، وتكون صغيرة وتكون كبيرة... أو المزادة أكبر منها، وهي من أواني المياه. لسان العرب: ج٢، ص٤٨٤.

قال: فها أنا أنتظرُ ذلك فاتّبعني حتى تخرج من حلقة النِّضال، ففعلا، وروح يتطلَّبُ صاحبه فلا يجدُهُ، والخراسانيّة تتطلَّبُ فارسها فلا تجدُهُ، فلمّا طابت نفس الخراسانيِّ قال له أبو دلامة: إنَّ روحاً كما علمت من أبناء الكرام، وحسبُك بابن المهلّبِ جوداً، وإنّه يبذلُ خِلعةً فاخرةً، وفرساً جواداً، ومركباً مغضضاً، وسيفاً محدّاً، ورمحاً طويلاً، وجارية بربريّة، وإنّه ينزلك في أكبر العطاء، وهذا خاتمه معي لك بذلك، فقال: ويحك وما أصنع بأهلي وعيالي، قال: استخر الله تعالى وأسرع معي، ودَعْ أهلَكَ، فالكلُّ يخلُفُ عليك، فقال: سِر بنا على بركة الله تعالى.

فسارا حتى قدما من وراء العسكر، فهجما على روح، فقال: يا أبا دُلامة أينَ كنت؟ قال: في حاجتك، أمّا قتلُ الرّجل فما أُطيقه، وأمّا سفْك دمي فما طبتُ به نفساً، وأمّا الرّجوع خائباً فلم أقدم عليه، وقد تلطّفتُ وأتيتُك بالرّجلِ أسير كرمِك، وقد بذلتُ له عنك كيت وكيت، فقال: يمضي إذا وثق لي، قال: بماذا؟ قال: ينقلُ أهلَه، فقال الرّجل: أهلي على بعدٍ ولا يمكنني نقلهم الآن، ولكن أمدُد يديك أصافحك، وأحلف لك متبرِّعاً بطلاق الزّوجة أنّي لا أخونك، فإن لم أفِ إذا حلفتُ بطلاقها لم ينفعك نقلها، قال: صدقت، فحلف له وعاهده، ووفى بما ضمنه أبو دُلامة وزاد عليه، وانقلب الخراسانيُّ معهم يقاتل الخراسانيّة وينكأ فيهم أشدَّ نكاية، وكان أكثرَ أسبابِ ظَفَر روح»[1].

أخبارُ القاضي عبد الرّحمن بن محمّد المخزوميّ[2] (١٧٢هـ/٧٨٨م)

«فأخبرني عبد الله بن الحسن عن النُّمَيْريّ، قال: حدّثني عبد الواحد وأبو بحر، قال: حدّثني صقر صاحب النجايب، قال: والله إنّي لَعند محمّد بن سليمان يكلِّمني في

(١) اليافعيّ، مرآة الجنان: ج١، ص٣٤٣ - ٣٤٥.

(٢) عبد الرّحمن بن محمّد بن أبي بكر بن عبيد الله بن عبد الرّحمن بن الحارث بن هشام المخزوميّ، ولاّه محمّد بن سليمان قضاء البصرة أيّام هارون العبّاسي. وكيع، أخبار القضاة: ج٢، ص١٤٠.

أمر النجايب[1] إذ دخل عليه محمّد بن منصور، فقال: هذا عبد الرّحمن المخزوميّ، قال: أدخله، وجلس، فقال له محمّد: إنّي قد أردتُ أن أرفعك وأشرِّفك فقد ولَّيتُك القضاء، قال: إنّي والله ما أُحسنه وما أصلح له، فقال محمّد: هذا كلام قد تعلّمتُوه، ولابدَّ من أن تقولوه، انهض فإنّي غير معفِيك، فقال: إذن والله لأُفتضَحَنَّ، فقال محمّد بن منصور: أنظر منذراً على الباب، فقال: قد انصرف، فقال: لو كان حاضراً لأمرته أن يأخذ بيدك فيُقعدك في مقعدك، فقال: إنّي أسألك بحقِّ أبي أيّوب إلّا أعفيتني، فقال: والله لا أعفيك.

فقام وانصرف، فأتى أباه، وكان شيخاً سهلاً سمْحاً، فيه أخلاقُ قريش، يجلس على بابه، فإذا حضر وقت غدائه دعا بخِوانه، فإنْ كان عنده لحمٌ أكل، وإلّا اجتزى بما حضر، فأكل ويأكل معه الرّجلُ والرّجلانِ من جلسائه، فأتاه ابنه، فقال: يا أبَه أرانا والله قد أفتُضِحنا، قال: وما ذاك يا بني نعوذُ بالله من الفضيحة، قال: قد عزم هذا على توليتي القضاء، ووالله لئن وُلّيتُه لأُفتضَحنَّ، قال: قال فهنّاك الله ما ولّاك، ركبت البغلة الشهباء، وتساندت إلى الأسطوانة، ووضعت إحدى رجليك على الأخرى، وقلت: قال أبو حنيفة، وقال زفر طلباً لهذا الأمر، وقد بلغته فهنّاك الله.

قال: يا أبه أنا أعلم بنفسي، والله لئن وليت لأُفتضَحَنَّ، فقال: يا بني أعوذ بالله من الفضيحة، والله ما قلت لك ما قلت إلّا مازحاً، فأمّا إذا كان هذا منك الجِدَّ فسأبلغ جهدي إن شاء الله، قال صقر: فو الله إنّي لَعِندَ محمّد بن منصور وهو يلقي الباب بوجهه إذْ قال: هذا المخزوميُّ، فدخل عليه، فقال: استأذن لي على الأمير، فقال: إنَّ الأمير يريد الدخول، فقال: والله إنَّ مؤنتي عليه لخفيفة، فتذمّمَ منه، وقام فاستأذن له فأذِن له.

فقال: أصلح الله الأمير، إنّ لنا أنّك ولّيته القضاء، وإنّي لأعلمُ أنّك لم تُرد إلّا خيراً

(١) النجايب: جمعُ نجيبة، والنّجيب من خيار الإبل، والنجابة إذا كان فاضلًا نفيساً في نوعه، والنجابة في نجائب الإبل، وهي عِتاقُها التي يُسابَق عليها. ابن منظور، لسان: ج١، ص٧٤٨ - ٧٤٩.

وقد حلف لي أنّه لا يضبطُ ما ولّيته، ولئن تمّمت على رأيك فيه ليُفتضِحنَّ، فإنّي رأيتُ ألّا تهتك أستارنا فافعل، فقال: والله ما أردتُ إلّا تشريفكم ورفعكم، فإذا كان هذا رأيك ورأي ابنك قد أعفيتَه، قال عبد الواحد: فكرّ عليه فالتزمه فقبلَه، قال عبد الواحد: فأقام شيئاً يسيراً، وكان هو يكتبُ شهادةَ الشهود بيده، فيكتبُ ما يُملى عليه، ثمَّ يسأل هو عن الشهود بنفسه، ويقول: إنَّ الذَّراع[1] لا يكون إلا الشهادة القاطعة، حتى ربّما اضطرُّوا الشاهد إلى أن يحوِّرَ شهادته، ثمّ استعفى فأُعفِي، قال عبد الواحد: فحدّثني خلف بن عَمْرو أخو رياح العنسيّ، قال: كنتُ أُبالغ في أمرٍ من الأمور إلى القضاء، فتنازعت فيه إلى ثلاثةٍ، كلُّهم يُعزَل قبل أن يقطَعَه، وكنتُ أُشاور فيه المخزوميَّ، وكان به عالماً، فلمّا ولي نازعتُ إليه فيه، قال: فو الله إنّه لجالسٌ يوماً ينظر بين الخصوم، إذ نظر إليَّ قائماً فصاح، فأتيتُه، فقال: أوِّه، قد عُزِل ثلاثةٌ من القضاة قبل أن يقطعُوا أمرَك، وقد ضرب إلى فِيه، والله إنّي لأرجُو أن أُعزل قبل أن ينقطِعَ على يدي، قال فو الله ما أتى عليه أسبوع حتى عزله، وما قطعه، وإنّما ولي أربعة أشهر، وكان أوّل مَن قضى على البصرة ممّن يقول بقول أبي حنيفة»[2].

أخبارُ القاضي عمر بن حبيب العدويّ[3] (١٧٢ - ١٨١هـ/٧٨٨ - ٧٩٧م)

«وقال عمر بن شبَّة: كان عمر بن حبيب في ولايته محموداً صُلْباً سائساً، هابه النّاس هيبةً لم يهابوها قاضياً، وكان مِن قيامِه في أمر الضِّياع وردِّ شهادات مَن شهِد حتى صرف

---

(١) الذّراع، ذرع بالشيء أقرّ به. ابن منظور، لسان العرب: ج٨، ص٩٦.

(٢) وكيع، أخبار القضاة: ج٢، ص١٤٠ - ١٤١.

(٣) عمر بن حبيب بن محمّد العدويّ القاضي، تولّى قضاء البصرة، ثمَّ الشرقيّة للمأمون، وكان صُلْباً في القضاء، توفي سنة ٢٠٧هـ. الذهبيّ،سير أعلام النبلاء: ج٩، ص٤٩٠ - ٤٩١؛ الزركليّ، الأعلام: ج٥،ص ٤٣.

الله به عن النّاس في ضياعهم بلاءً عظيماً»[١].

خبرُ التنازع على ولاية البصرة والشكوى ضدَّ القاضي العدويّ

«فأخبرني عبد الله بن الحسن عن النُّمَيْريّ، قال: أخبرني الفضل بن جعفر، قال: خرج أمير المؤمنين هارون حاجّاً، ووجَّه بخزيمة بن خازم[٢] رابطة بالبصرة، وعلى البصرةِ يومئذٍ عيسى بن جعفر[٣]، وخليفتُه بها المهلَّب بن المغيرة، فلما حضرت الجمعة أرسل خزيمة إلى المهلَّب يأمره بالاعتزال، فأرسل إليه المهلَّب: اجئتني بكتابٍ أعتزِل؟

فأرسل خزيمة شعبة بن ظهير أحد بني عمِّه، فقال: إنْ دنا المهلَّب من المسجد فاضرب عنقَه، وأقبل المهلَّبُ يريد الجمعة، قال الفضل: فأرسل إلى عمر بن حبيب، وهو يومئذٍ قاضي البصرة، فأتاه، فقال له: إلقَ المهلَّب، فقل له: إنَّ مثل المهلَّب لا يسأل كتاباً بولايته، فلقِيَه عمر وهو مقبلٌ إلى المسجد فردَّهُ، وصلّى خزيمة، وشكا عمر بن حبيب إلى الرشيد، ونصب له أبو عَمْرو بن حميد السعافيّ[٤]، فكتب الرشيد إلى عيسى بن جعفر وأمره أن يجمعَ عشرة من أهل الحِجَا من أهل البصرة فيسألهم عنه، فأحضر محمّد بن

---

(١) ابن حَجَر العسقلاني، تهذيب التهذيب: ج٧، ص٣٧٩.

(٢) خزيمة بن خازم النهشليُّ القائد، كانت له منزلة عند العبّاسيّين، أصله خراسانيٌّ، إلاّ إنّه نزل بغداد وأقام بها، ودَرْبُ خزيمة ببغداد يُنسب إليه، ولي البصرة لهارون، والجزيرة للأمين، وخلال الحرب بين الأمين والمأمون انحاز للمأمون، واشترك في حصار بغداد، توفي سنة ٢٠٣هـ. الخطيب البغداديّ، تاريخ بغداد: ج٨، ص٣٣٦ – ٣٣٧؛ الزركليّ، الأعلام: ج٢، ص٣٠٥.

(٣) عيسى بن جعفر بن أبي جعفر المنصور، من وجوه بني هاشم وسراتهم، ولي إمارة البصرة وخرج من بغداد يقصد هارون، وهو إذْ ذاك بخراسان، فأدركه أجله بالدّسكرة من طريق حُلوان، توفي سنة ١٧٢هـ. الخطيب البغداديّ، تاريخ بغداد: ج١١، ص١٥٨.

(٤) لم نعثر على ترجمته.

حفص[١]، وإسحاق بن إبراهيم الخطّابي[٢]، وبكّار بن محمّد بن واسع السّلميّ، ومعاذ ابن معاذ، ومحمّد بن عبد الله الأنصاريّ، وعبد الرّحمن بن محمّد المخزوميّ، وبِشر بن المفضّل بن لاحق[٣]، وعثمان بن أبي الرّبيع، وعثمان بن الحكم الثقفيّين، وآخر ذهب عن أبي بكر اسمُه، فسألهم عنه؟ فقال المخزوميُّ: لا أعرف خيراً ولا شرّاً، وقال الأنصاريُّ: خيرٌ له أن يتركَ مجلسه، فقد سمعتُ مَن يشكوه، وخرج عثمان إلى الحيرة، وبها الرشيد، بغير إذنه، فغضِب عليه، ثمَّ رضِيَ عنه، وأمره بالرُّجوع، وقد حجَّ واستخلف عثمان بن عثمان[٤] الغطفانيَّ، خال أبي عبيدة النحويِّ»[٥].

أخبارُ السيّدِ الحميريِّ[٦]

«أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ، حدّثنا عمر بن شبَّة، قال: أتيتُ أبا عبيدة مَعمر بن المثنّى، وعنده رجلٌ مِن بني هاشمٍ يقرأُ عليه كتاباً، فلمّا رآني أطبَقَهُ، فقال له أبو عبيدة: إنَّ أبا زيدٍ ليس ممّن يُحتشَمُ منه فاقرأ، فأخذ الكتابَ وجعل يقرؤه، فإذا هو شعرُ السيِّد، فجعل أبو عبيدة يعجَبُ منه ويستحسنُه، قال أبو زيد: وكان أبو عبيدة يرويه، قال: وسمعتُ محمّد بن أبي بكر المقدّميَّ يقول: سمعتُ جعفر بن سليمان[٧] الضبعيَّ يُنشد

---

(١) محمّد بن حفص بن عَمْرو بن موسى، من أهل البصرة، محدِّث ثقة. ابن حِبّان البستيّ، الثِّقات: ج٩، ص٧١.

(٢) تنظر ترجمته ص ٤٢١.

(٣) بشر بن المفضّل بن لاحق مولى بني رقاش، يكنى أبا إسماعيل، توفي سنة ١٨٧هـ. ينظر، خليفة بن خيّاط، طبقات خليفة: ص٣٨٧؛ ابن حِبّان البستيّ، مشاهير علماء الأمصار: ص٢٥٤.

(٤) عثمان بن عثمان الغطفانيُّ، أبو عَمْرو القاضي البصريّ، صدوق. ابن حَجَر العسقلاني، تقريب التهذيب: ج١، ص٦٦٢.

(٥) وكيع، أخبار القضاة: ج٢، ص ١٤٢ - ١٤٣.

(٦) السيّد الحميريُّ، شاعرٌ بصريٌّ توفي سنة ١٧٣هـ. ينظر ترجمته في الباب الأوّل، الفصل الأول.

(٧) جعفر بن سليمان الضبعيُّ، وهو مولى لبني الحريش، ويكنى أبا سليمان، كان شيعيّاً ثقة، توفي سنة

شعرَ السيِّد»[1].

خبرُ عزل عمر بن حبيب العدويّ وتولية معاذ بن معاذ العنبريّ قضاء البصرة للمرّة الثانية (١٨١-١٩١هـ/٧٩٧-٨٠٦م)

«أخبرني عبد الله بن الحسن عن النُّمَيْريّ، عن خالد بن عبد العزيز الثقفيّ، قال: لما ولي معاذ بن معاذ، قال أبانُ بن عبد الحميد[2] اللاّحقيُّ:

يا معاذُ بن معاذِ الخير ... يا خيرَ حكيم
اتّقِ الله فقد أصبحت ... في أمرٍ عظيم
لا تولِّي الدهرَ مَن أنت ... به جِدُّ عليم
قد تهيّا اللاحقيّون ... وأبناء تميم
شمَّروا القُمْص وحلُّوا ... موضع السَّجْدِ بثوم
لزِموا مسجدنا مع ... ضيعته أي لزوم
صام من أجلك مَن ... لم يكُ منهم لِيصوم
وهو ذئبٌ يرقُبُ الغِرّة ... في اللَّيل البَهيم
كلُّهم يأمل أن يودعَه ... مال يتيم

وقال آخر لما عزل بن حبيب وولي معاذ:

١٧٨هـ، ابن سعد، الطبقات: ج٧، ص٢٨٨.

(١) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني: ج٧، ص٢٥٥.

(٢) أبان بن عبد الحميد بن لاحق بن عفير، مولى بني رقاش، شاعر من أهل البصرة، مقدّم في العلم بالشعر والحفظ له، قدم بغداد فاتّصل بالبرامكة وانقطع إليهم، وحمل لهم كتابَ كليلة ودمنة، وله مدائح في هارون العبّاسي، والفضل بن يحيى البرمكي. ينظر الخطيب البغداديّ، تاريخ بغداد: ج٧، ص٤٧.

يا مَن لدهرٍ أتى بحاجتِنا ... أعقبنا ريبُه ومنقلبُه
أعقبنا مِن قضاتِنا رجلاً ... كالثَّور مسترسل له غبُبُه
كنّا نشقُّ الجيوبَ من عمر ... حتى ابتلينا بمَن خلا عجبُه
يا شؤم قومٍ أتوا خليفتنا ... هُمُ أشاروا به وهُمْ سببُه
ما وفّقوا للسَّداد فيه ولا ... أفلحَ مَن ساقَه ومَن جَلبَه
أحولُ مثلُ البَعيرِ جثَّتُه ... لا عقلُه يُرتجى ولا أدبُه[1]

«وأخبرني عبد الله بن الحسن عن النُّمَيْريّ، عن قثم بن جعفر بن سليمان، قال: كان معاذ سيّء الرأي في مؤنس بن عمران[2]، قد همَّ أن يمنعه من دخول المسجد الجامع، فكلّم مؤنِس بنجاب[3] أن يجعلَ أرزاقَه إليه، فكانت تجري مِن تحت يدَي مؤنِس لابتياعه الطعام، فأدرَّها مؤنِس عليه، فحسُن رأيُه في مؤنس، حتى كان يقول: مؤنِس مؤنِس ويضمّنه الأموال»[4].

خبرُ وفاة العبّاس بن الأحنف[5] (١٨٨هـ/٨٠٣م)

«وقال عمر بن شبَّة: توفي سنة ٨٨ -يعني ومائة- وقال غيره: بقي بعد الرّشيد»[6].

---

(١) وكيع، أخبار القضاة: ج٢، ص١٤٧ - ١٤٨.

(٢) مؤنس بن عمران، هو مويس بن عمران، أحد المتكلّمين. ابن ماكولا، إكمال الكمال: ج٧، ص٣٠٠.

(٣) ربَّما كان المقصود المنجاب وليس بنجاب، والمنجاب هو ولد أبي عيينة بن المهلَّب، كان له قدر بالبصرة. ابن حزم الأندلسيّ، جمهرة أنساب العرب: ص٢٤٦.

(٤) وكيع، أخبار القضاة: ج٢، ص١٥٣.

(٥) العبّاس بن الأحنف بن الأسود بن قدامة بن هميان، من بني ذهل بن الذيل بن حنيفة، الشاعر، كان ظريفاً حلواً حسن الشعر، وشعره في الغزل، وله أخبار كثيرة مع الرشيد، وذكر الصوليُّ أنّه توفي سنة ١٩٢هـ. الخطيب البغداديّ، تاريخ بغداد: ج١٢، ص٢٣٢.

(٦) الخطيب البغداديّ، تاريخ بغداد: ج١٢، ص١٣٢؛ ابن الجوزيّ، المنتظم: ج٩، ص٢٠٨.

أخبارُ الشاعر ابن مناذر[1]

«قال العنزيُّ، حدّثني عمر بن شبَّة، قال: بلغني أنّ عبيد الله بن الحسن لقيَ ابن مُناذر، فقال له: ويحك ما أردت إلى بكر بن بكّار [2] ففضحته، وقلتَ فيه قولًا، لعلَّك لم تتحقَّقه؟، فبدأ ابن مُناذر يحلف عليه بيمين، ما سمعتُ قطُّ أغلظ منها، أنَّ الذي قاله في بكر شيء يقول معه كلُّ مَن يعرف بكراً، ويعرف الخُشَنْشار[3]، ويجُمِع عليه ولا يخالفه فيه، فانصرف عبيد الله مغموماً بذلك قد بان فيه، فلمّا بعُد عنّا، قلتُ لابن مناذر: برئ الله منك، وَيلك ما أكذبَك! أكُلُّ مَن يعرف بكر بن بكّار يقول فيه مثل قولك حتى حلفتَ بهذه اليمين؟، قال: سخِنت عينُك، فإذا كنت أعمى القلب أيّ شيء أصنع، أ فتراني كنتُ أكذِّبُ نفسي عند القاضي، إنّما موّهتُ عليه وحلفت له أن كلَّ مَن يعرفها يقول مثل قولي، وعنيتُ ما ابتدأت به من الشعر وهو قولي:

أعوذُ باللهِ مِن النّارِ

أفتعرفُ أنت أحداً يعرفها أو يجهلها إلا يقول كما قلتُ، أعوذُ بالله من النّار، إنّما موّهتُ على القاضي وأردتُ تحقيق قولي عنده»[4].

«حدّثني ابن عمّار، قال: حدّثنا عمر بن شبَّة، قال: حدّثني أبي، قال: خرج ابن

---

(١) تقدّمت ترجمتُه في صفحةٍ سابقة.

(٢) بكر بن بكّار، المحدِّث العالم الكبير، أبو عَمْرو القيسيُّ البصريُّ، وثّقة أبو عاصم النبيل. الذهبيّ، سير أعلام النبلاء: ج٩، ص٥٨٣.

(٣) الخُشنشار: هو معاوية الزياديُّ المحدِّث، ويكنّى أبا الخضر، كان جميلَ الوجه، وقيل: الخُشنشار غلامٌ أمرد جميلُ الوجه، وهذا لقبه، وكان بكر بن بكّار يتعشّقه، فكان يجيء إلى أبي إسحاق بن عبد الحمرانيّ فيذاكره الحديث، ويجالسه، وينظر إلى الخُشنشار. ينظر: أبو الفرج الأصفهانيّ، الأغاني: ج١٨، ص١٩٢.

(٤) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني: ج١٨، ص١٩٢ - ١٩٣.

مُناذر يوماً من صلاة التراويح، وهو في المسجد بالبصرة، وخرج عبد المجيد بن عبد الوهاب خلفه، فلم يزلْ يحدِّثه إلى الصُّبح، وهما قائمان، إذا انصرف عبد المجيد شيّعه ابن مُناذر إلى منزله، فإذا بلغه وانصرف ابنُ مُناذر شيَّعه عبد المجيد، لا يطيبُ أحدُهما نفْساً بفِراق صاحبه حتى أصبحا، فقيل لعبد الوهاب بن عبد المجيد: ابن مُناذر قد أفسد ابنَك، فقال: أوَ ما يرضى ابني أن يرضى بما يرضى به ابن مُناذِر»[1].

«أخبرني حبيب بن نصر المهلَّبيُّ، قال: حدّثنا عمر بن شبَّة، قال: كان محمّد بن عبد الوهاب الثقفيّ أخو عبد المجيد يعادي محمّد بن مُناذر بسببِ ميلِه إلى أخيه عبد المجيد، وكان ابن مُناذرٍ يهجوه ويسبُّه ويقطعُه، وكلُّ واحدٍ منهما يطلب لصاحبه المكروه ويسعى عليه، فلقِيَ محمّد بن عبد الوهاب ابن مُناذر في مسجدِ البصرة ومعه دفترٌ فيه كتابُ العَروض[2] بدوائر، ولم يكن محمّد بن عبد الوهاب يعرفُ العَروض، فجعل يلحظ الكتاب ويقرؤه فلا يفهمُهُ، وابن مُناذر متغافلٌ عن فِعله، ثمَّ قال له: ما في كتابك هذا؟ فخبَّأه في كُمِّه، وقال: وأيُّ شيءٍ عليك ممّا فيه، فتعلّق به ولبَّبَه، فقال له ابن مُناذر: يا أبا الصّلتِ، الله الله في دمي، فطمِع فيه وصاح يا زنديق، في كمِّكَ الزّندقة، فاجتمعَ النّاس إليه، فأخرج الدّفترَ مِن كمِّه وأراهم إيّاه فعرفُوا براءته ممّا قذفَه به، ووثبوا على محمّد بن عبد الوهاب واستخفُّوا به، وانصرف بخزيٍ، وقال ابن مُناذرٍ يهجوه:

---

(١) أبو الفرج الأصفهاني، المصدر نفسه: ج١٨، ص١٨٢.

(٢) استنبط علمَ العروض الخليلُ بن أحمد الفراهيديُّ، وحصر أقسامَه في خمس دوائر، يستخرج منها خمسة عشر بحراً، الدائرة الأولى فيها ثلاثة أبواب (الطويل والمديد والبسيط)، والدائرة الثانية فيها بابان (الوافر والكامل)، والثالثة فيها ثلاثة أبواب (الهزج والرّجز والرّمل)، والرابعة فيها ستّة أبواب (السّريع، المنسرح، الخفيف، المضارع، المقتضَب، المجتث)، والدائرة الخامسة فيها (المتقارب) فقط. ابن خلّكان، وفيات الأعيان: ج٢، ص٢٤٤؛ ابن منظور، لسان العرب: ج٤، ص٢٩٧.

إذا أنتَ تعلّقتَ ... بحبلٍ من أبي الصَّلتِ
تَعلَّقتَ بحبلٍ وا ... هنِ القُوَّة منبَتِّ
إذا ما بلغ المجدَ ... ذَوُو الأحسابِ بالمتِّ
تقاصَرْتَ عن المجدِ ... بأمرٍ رائبٍ شَختِ
فلا تسمُ إلى المجدِ ... فما أمرُك بالثبْتِ
فلا فَرعُك في العِيدا ... ن عُودٌ ناضرُ النَّبتِ
وما يبقى لكم يا قو ... م من أثلتِكم نحتِي
فها فاسمَع قريضاً من ... رقيقٍ حسنِ النَّعتِ
يقولُ الحقَّ إن قال ... ولا يرميك بالبَهتِ
وفي نعتٍ لِوَجعاء ... قد استرخت من الفتِّ
فعندي لك يا مأبُو ... ن مثل الفالج البُختِي
عتُلٌّ يعمل الكُومَ ... من السَّبتِ إلى السَّبتِ
له فَيْشَلةٌ إن أُد ... خِلت واسعةُ الخَرْتِ
وإلّا فأطل وجعاءَ ... ك بالخضخاضِ والزِّفتِ
ألم يبلغك تسآلي ... لدى العلامة المرْتِ
فقالَ الشيخُ سرجُوَّيـ[1] ... ـه : داء المرءِ من تحتِ
فخُذ مِن ورقِ الدِّفلى ... وخُذ مِن ورقِ القتِّ
وخُذ من جَعرِ كيسانٍ ... ومن أظفارِ نِسَّختِ
فغَرغِرهُ به واسعط ... بذا في دائه أُفتِي»[2]

---

(١) هو الطبيبُ البصريُّ ما سرجويه، كان يهوديَّ المذهب. ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطبّاء: ص٢٣٢.

(٢) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني: ج١٨، ص١٩٤ - ١٩٥.

أخبارُ أبي نواس[1] والحسين بن الضحّاك[2] الخليع في البصرة

«أخبرني حبيب بن نصر المهلَّبيُّ، وأحمد بن عبد العزيز الجوهريُّ، قالا: حدّثنا عمر ابن شبَّة، قال: حدّثني حسين بن الضحّاك الخليع، قال:

كنتُ في المسجد الجامع بالبصرة، فدخل علينا أبو نواس وعليه جبّةُ خَزٍّ جديدة، فقلتُ له: مِن أينَ هذا يا أبا نواس؟ فلم يخبرني، فتوَّهمتُ أنّه أخذها من موسى بن عمران؛ لأنّه دخل من بابِ بني تميم، فقمتُ فوجدتُ موسى قد لبِسَ جبَّةَ خزٍّ أخرى، فقلتُ له:

كيفَ أصبحت يا أبا عمران؟

فقال: بخير صحبّك اللهُ به، فقلتُ:

يا كريم الإخاءِ والإخوانِ[3]

---

(١) أبو نواس الحسن بن هانئ بن عبد الأوّل بن الصباح، أبو علي الحكميّ، نسبة إلى الحَكَم بن سعد العشيرة، وهي قبيلة كبيرة، وسمِّي بأبي نواس لذؤابتين كانتا له تنوسان على عاتقه، والذؤابة، الضّفيرةُ من الشعر إذا كانت غير ملويّة، وناس ينوس إذا تدلّى وتحرّكَ، ولد بالبصرة سنة ١٤٥هـ، وقيل ١٣٦هـ، نشأ فيها، ثمَّ خرج إلى الكوفة، وقدم بغداد ومات فيها سنة ١٩٥هـ، وقيل: سنة ١٩٨هـ. وكان في الشعر من الطبقة الأولى من المولَّدين.ينظر: الخطيب البغداديُّ، تاريخ بغداد: ج٧، ص٤٤٩؛ البغداديُّ، خزانة الأدب: ج١، ص٣٣٨ - ٣٣٩.

(٢) الحسين بن الضحّاك، باهليٌّ، وقيل: إنّه مولى لباهلة، أصلُه من خراسان، ولد ونشأ بالبصرة، كان من شعراء الدولة العبّاسيّة وأحد ندماء الخلفاء، وقيل: إنّه أوّل من جالس فيهم الأمين، كان شاعراً أديباً ظريفاً حلوَ المذهب، كان يلقّب بالخليع والأشقر، وله غزلٌ كثيرٌ، عَمّرَ طويلاً حتى قارب المائة سنة، ومات في أيّام المستعين أو المنتصر. أبو الفرج الأصفهانيّ، الأغاني: ج١٧، ص١٦٣-١٦٤.

(٣) أورد أبو هلال العسكريُّ الرِّواية ذاتها، إلاّ أنّه ذكر قول الحسين بن الضحّاك ضمن الأبيات الشعريّة (يا كريم الإخاء والإخوان)، بقوله:

فقالَ: أسمعَك اللهُ خيراً.

فقلتُ:

إنَّ لي حاجةً فرأيكَ فيها ... إنَّنا في قضائِها سِيّانِ

فقال: هاتها على اسم الله وبركتِهِ.

فقلتُ:

جبَّةٌ مِن جبابك الخَزِّ حتى ... لا يراني الشِّتاءُ حيثُ يَراني

قال: خُذها على بركةِ الله، ومَدَّ كُمَّه فنزعها، وجئتُ وأبو نواس جالسٌ، فقال: مِن أينَ لَكَ هذه؟ فقلتُ: مِن حيثُ جاءتْكَ تِلكَ»[1].

خبرُ عزل عبد الله بن سوَار[2] وتولّي محمّد بن عبد الله الأنصاريّ قضاء البصرة (١٩٨ - ١٩٩هـ/٨١٣ - ٨١٤م)[3]

«حدّثني أحمد بن محمّد بن أبي بكر بن خالد، قال: حدّثنا أبو زيد، قال: حدّثنا محمّد

كيف أصبحتَ يا أبا عمران ... يا كريم الإخاءِ والإخوانِ

أبو هلالٍ العسكريّ، ديوان المعاني: ج٢، ص٢٢٥.

(١) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني: ج٧، ص٢٠٢؛ أبو هلالٍ العسكريّ، ديوان المعاني: ج٢، ص٢٢٥.

(٢) عبد الله بن سوّار بن عبد الله بن قدامة العنبريّ، أبو سوّار، تولّى قضاء البصرة سنة ١٩٢هـ، ولم يزل على القضاء حتى وفاة المأمون، وقرَّظَ محمّداً الأمين ممّا أضغن المأمون عليه، فلمّا قُتِل الأمين وخلُص الأمر للمأمون عزله سنة ١٩٨هـ. ينظر: ابن سعد الطبقات: ج٧، ص٣٠٧؛ وكيع، أخبار القضاة: ج٢، ص١٥٤، ١٥٥، ١٥٧.

(٣) تولّى محمّد بن عبد الله الأنصاريّ القضاء للمرّة الثانية سنة ١٩١هـ ولمدّة سنة، ثمَّ عُزل فتولى القضاء عبد الله بن سوّار العنبريّ (١٩٢ - ١٩٨هـ)، ثمّ تولّى الأنصاريّ القضاء للمرّةِ الثالثة سنة (١٩٨ - ١٩٩هـ). ينظر: وكيع، أخبار القضاة: ج٢، ص١٥٤، ١٥٥، ١٥٧ - ١٥٨.

ابن عبد الله الأنصاريّ، قال: كانت الفارعة بنت المثنّى بن حارثة الشيبانيِّ عند أنس بن مالك، فولدت عبد الله، فولد عبد الله المثنّى وبه سُمِّي ثُمامة»[١].

«وأخبرني عبد الله بن الحسن عن النُّمَيْريّ، قال: سمعتُ يزيد بن عبد الملك النُّمَيْريّ، يقول: شاورني إسماعيل[٢] في رجلٍ يولِّيه، فأشرت عليه بتولية أبي عاصم الضحّاك[٣] بن مخلّد، فاعتلّ بعلَّة، وقال: إنَّ أصحابك من العرب يكرهونه لهذه العلَّة، قلتُ: لكنّي لا أكرهُهُ لها، فمكث زمناً يشاوِر، ثمَّ أرسل إلى الأنصاريِّ يوماً فأتاه في نفرٍ يسير، فقال له: قد عزمتُ على توليتِكَ، فامتنع عليه واستعفى، وشكا إليه الضَّعفَ.

قال: فأخرَج إلينا العهدَ مكتوباً إلّا موضعَ اسمِ القاضي، وأمره بإثبات اسمِه بين يديه، فأبيت، فانصرفَ الأنصاريُّ مِن عنده في جمعٍ كثيرٍ حتى أتى منزِلَه.

فقال له ابن أبي عنبسة[٤] في عزل ابنِ سوَّار وولاية الأنصاريِّ:

أتانا عن البصرة المخبرون ... بما سرَّ ذا النّعلِ والحافِيا
بعزلِ ابن سارق عنزِ النبي ... وصار ابن خادمةٍ قاضيا
فلا رضي اللهُ عن كلِّ مَن ... لحاليهما لم يكن راضيا
فقد سكن النّاس واستوسقُوا ... وأصبح أمرُهُمُ هاديا
فكم للأمير من المسلمي ... ن والمسلمات بها داعيا

---

(١) وكيع، المصدر نفسه: ج٢، ص١٥٧.

(٢) إسماعيل: هو إسماعيل بن جعفر بن سليمان العبّاسيُّ، كان والي البصرة أيّام المأمون، وكتب إليه يأمره أن يلبس الخُضرة، فامتنع، فبعث المأمون عسكراً لحربه، فسلَّم نفسه دون قتال، فحمل هو وولده إلى خراسان، وبها المأمون، فمات هناك. الذهبيّ، تاريخ: ج١٤، ص٥.

(٣) أبو عاصم الضحّاك بن مخلّد. ستأتي ترجمته في ص٤٤٤ من متن الكتاب.

(٤) هكذا في الأصل المطبوع، ولعلّه تصحيف ابن أبي عُيينة الشاعر، و«هو أبو عيينة بن محمّد بن أبي عيينة بن المهلَّب، شاعرٌ مطبوعٌ له أخبارٌ وحكاياتٌ». ابن ماكولا، إكمال الكمال: ج٦، ص١٢٥.

بـأن يُـعـلي اللهُ كـعـبَ الأمـيـ ـرِ ولا يـــزال لـنـا والـيـاً

فكان الأنصاريُّ قاضياً إلى أن ظهرت المبيِّضَة[1] في سنة تسعٍ وتسعينَ ومائة، فلزم الأنصاريُّ بيتَه، والقائمُ على البصرة يومئذٍ من قبل المبيِّضَة العبّاس بن محمّد بن عيسى[2] ابن محمّد بن عليٍّ بن جعفر، فأكبره عبيد الله[3] بن محمّد بن حفص بن عائشة، وأخرجه إلى المسجد الجامع، فصلّى ركعتين في مجلس القاضي، ثمَّ انصرف على أن يعودَ، فاختفى ولم يعُد، ولم يحكم على البصرة حاكمٌ حتى انقضى أمرُ المبيِّضَة.

فعاد الأنصاريُّ يحكُم بينهم، وكان في عملِهِ الأوّل أحمَدُ منه في العمل الثاني، غلب عليه ابنُه ومولَيانِ له، وعدّةٌ من أعوانه، فقال أبو الأحوص العنبريُّ يهجوه:

قـل لأبي ريـشـةَ يـا ذا الـذي أصـبـحَ في الأحـكـام جـوَّارا

لـو كـنـتَ ذا عـلـمٍ بأحكامِنا أشـبـهـتَ في الأحـكـام سـوَّارا

وكتب إلى إسماعيل بن جعفر في عزله، فأرسل رسولاً، فقال له: إن وجدته جالساً في المسجد فاحمل القِمَطْر على رأسه وائتني به، فبلغ الأنصاريُّ ذرو من قوله، فبادر

(١) المبيِّضة: وهم الفرقة التي خالفت بني العبّاس في البيعة والرأي، وكان شعارهم لبس البياض خلافاً للعبّاسيّين المعروفين بالمسوِّدَة، وقيل: إنَّ المبيِّضَة فرقةٌ من الثنويّة، سُمُّوا بذلك لتبييضهم ثيابهم خلافاً للمسوِّدة من أصحاب الدولة العبّاسيّة. ينظر الطوسي، الفهرست (تحقيق: الشيخ جواد القيومي، ط١، مؤسّسة النشر الإسلامي- ١٤١٧هـ): ص٧٥، وينظر، ابن منظور، لسان العرب: ج٧، ص١٢٨.

(٢) ذكر اليعقوبيُّ أنَّ الذي كان على البصرة هو العبّاس بن محمّد بن موسى الجعفريّ. ينظر:تاريخ اليعقوبي: ج٢، ص٤٤٥.

(٣) عبيد الله بن محمّد بن حفص بن عمر بن موسى، أبو عبد الرّحمن التيميُّ، يُعرف بابن عائشة؛ لأنّه من ولد عائشة بنت طلحة بن عبيد الله، كان من أهل البصرة، فقدم بغداد وحدّث بها، ثمَّ عاد إلى البصرة، كان فصيحاً غزيرَ العِلم عارفاً بأيّام النّاس، توفّي سنة (٢٢٨هـ). الخطيب البغداديّ، تاريخ بغداد: ج١٠، ص٣١٣ - ٣١٤، ٣١٧.

فدخل داره، وأرسل إليه إسماعيل بن محمّد بن حرب، وكان على شُرَطه، وأمرَه أن لا يفارقَه إلا تكفّلاً، فأبى الأنصاريُّ أن يعطيَه كفيلاً، فأقام معه حتى ذهب من اللَّيل هوى، ثمَّ انصرف ابن حربٍ ووكّل به مَن يحرسُه في داره، وأخذ جبلة بن خالد[١] بن جبلة، وكان من أصحاب مزينة[٢]، فانطلق به وطلب ابنَه فلم يجده، وطلب صيرفيّاً كان خليطاً[٣] لابنه، كان يضع المال عنده فهرب منه وأرسل إلى ثمن لمؤنس بن عمران فأخذه وباعه، وأحسبه تصدَّق بثمنه، فزعم الأنصاريُّ أنَّ سببَ غَضَبِ إسماعيل أنّه كان يسألُهُ أن يسجِّلَ له سجلّاً بمقام الوصيِّ المأمون في وقوف جعفر ومحمّد[٤] ابني سليمان فلم يجبه إلى ذلك.

قال: وغضب عليّ أنّه ذكر لي أنَّ كتاب وقف أمِّ ابيها بنت جعفر[٥]، وكان عُرض عليه، وفيه أنَّها جعلت لإسماعيل بن محمّد ستِّينَ ألف درهمٍ وبأكثر منها في كلِّ سنةٍ، ثمَّ شرطت في كتابها أنَّ لها أن تُخرج مَن شاءت ممّن سمّت، وتُدخلُ مَن شاءت ممّن لم

(١) جلبة بن خالد بن جلبة بن عبد الرّحمن، أبو عبد الرّحمن الباهليُّ. ينظر: ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ج٥، ص٢٢١.

(٢) مزينة: نسبة إلى قبيلة مزينة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن عدنان واسم مزينة عَمْرو وإنما سمي باسم أمه مزينة بنت كلب بن وبرة، السمعاني، الأنساب، ج٥، ص٢٧٧ - ٢٧٨.

(٣) الخليط: المخالِط، كالنديم المنادِم، والجليس المجالِس. الجوهريُّ، الصحاح: ج٣، ص١١٢٤.

(٤) جعفر بن سليمان بن عليٍّ بن عبد الله بن العبّاس، أبو القاسم العبّاسيُّ، ابن عمِّ المنصور، تولّى المدينة ثمَّ مكّة معها، ثمَّ عُزل وتولّى البصرة لهارون، كانت له أوقافٌ على المنقطعين، توفي سنة ١٧٤هـ. ينظر: الذهبيّ، سير أعلام النبلاء: ج٨، ص٢٣٩ - ٢٤٠

ومحمّد بن سليمان بن عليٍّ بن عبد الله بن العبّاس بن عبد المطّلب، ولد بالحميمة من أرض البلقاء، وكان ذا جلالةٍ، ولي الكوفة والبصرة للمنصور، ثمّ ولي البصرة للمهدي مرّتين، ووليها للهادي والرشيد. ابن عساكر، تاريخ دمشق: ج٥٣، ص١٢٨.

(٥) أمُّ أبيها بنت عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، زوجة عليّ بن عبد الله بن عبّاس. ابن عساكر، تاريخ دمشق: ج٧٠، ص٢٠٢.

تُسمِّ إلا إسماعيل بن جعفر فإنَّه ليس لها أن تُخرِجَه، ثمَّ أعادت في كتابها هذه الشريطة، فقالت: ولها أن تُخرج مَن شاءت ممّن سَمّت ولم تستثنِ إسماعيل، قال الأنصاريُّ: أنا جعلتُ ذلك في وقْفها؛ لتكونَ من أمر إسماعيل بالخيار، وإنَّ ذلك من أسباب غضب إسماعيل عليه»[١].

أخبارُ شوكر[٢] (في المائة الثانية للهجرة / الثامنة للميلاد)

ذكره عمر بن شبَّة في أهل البصرة، وقال: كان يضعُ الأخبار والأشعار، وقد قرنه خلفٌ الأحمر[٣] في شعرٍ له بابنِ داب[٤] يقول فيه أحاديث ألَّفها شوكر، وأخرى مؤلّفة لابنِ داب»[٥].

أخبارُ القاضي يحيى بن أكثم[٦] (٢٠٢ - ٢١٠هـ/٨١٧ - ٨٢٥م)

«وذكر أبو زيد عن سعيد بن مريم، قال: كنّا عند المأمون فجلسنا عنده، فذُكِر يحيى

---

(١) وكيع، أخبار القضاة: ج٢، ص١٥٧ - ١٥٩.

(٢) شوكر: أخباريٌّ مؤرّخ بصريٌّ شيعيٌّ. الذهبيّ، ميزان الاعتدال: ج٢، ص٢٨٥.

(٣) خلف الأحمر: هو خلف بن حيّان الأحمر مولى أبي بردة بن أبي موسى الأشعريّ، يكنى أبا محرز، كان من أعلم النّاس بالشعر. الزبيديّ، طبقات النحويين واللّغويين: ص١٦١.

(٤) ابن داب: هو عيسى بن يزيد بن بكر بن داب، أبو الوليد، أحد بني ليث بن بكر المدينيّ، قدم بغداد وأقام بها، كان وافر الأدب، عالماً بالنسب، عارفاً بأيّام النّاس، حافظاً للسّير، جالس الهادي والرشيد. الخطيب البغداديّ، تاريخ بغداد: ج١١، ص١٥٠، ١٥٢.

(٥) ابن حَجَر العسقلاني، لسان الميزان: ج٣، ص١٥٨.

(٦) يحيى بن أكثم بن محمّد بن قطن من ولد أكثم بن صيفي التميميّ، يكنى أبا محمّد، كان عالماً بالفقه، بصيراً بالأحكام، ولّاه المأمون قضاء بغداد، وكان قد تولّى قضاء البصرة وهو بعمر ٢١ سنة، فاستصغروه، توفي سنة ٢٤٢هـ. الخطيب البغداديّ، تاريخ بغداد: ج١٤، ص١٩٥ - ١٩٦، ٢٠٢، ٢٠٥.

ابن أكثم، فقال: كأنّك به قد جيء به فضُرب، فقلتُ: يا أمير المؤمنين، إنَّ الذي تعرف به يحيى بن أكثم لو كان ممّا يُعرف به القضاة من حُبورٍ[١] أو ما يشبه ذلك كان مقالًا قد قيل مثلُهُ في القضاة، فأمّا غير ذلك فمن الباطل والزُّور.

فلمّا قمنا، قال لي سهل بن هارون[٢]: فدتك نفسي، قد بالغتَ في ابن عمِّك اليوم.

قال: هذا قليلٌ، لا حتى يبذل الرّجلُ دَمَه»[٣].

«وذكر عمر بن شبَّة في كتاب أخبار البصرة: إنّ يحيى عزل عن قضاء البصرة في سنة عشرين ومائتين[٤]، وتولى إسماعيل بن حماد[٥] بن أبي حنيفة»[٦].

أخبارُ أبو عاصم النّبيل الضحّاك بن مخلّد (ت٢١٢هـ/٨٢٧م)

«أبو عاصم النبيل الضحّاك بن مخلّد الشيبانيُّ، الحافظُ، محدِّثُ البصرة، توفي في ذي

---

(١) الحُبُور، الأثر، الحُبرة كلُّ نعمةٍ حسنةٍ أو تامّةٍ، وهي النِّعمةُ وسَعةُ العَيش، وكذلك الحُبُور. ابن منظور، لسان العرب: ج٤، ص١٥٨.

(٢) سهل بن هارون بن راهبون، فارسيُّ الأصل، اشتهر في البصرة، واتّصل بخدمة هارون، وارتفعت مكانتُه عنده، ثمَّ خدم المأمون، فولّاه رياسة بيت الحكمة ببغداد، كان من الخطباء الشعراء، توفي سنة ٢١٥هـ. الزركليّ، الأعلام: ج٣، ص١٤٣.

(٣) وكيع، أخبار القضاة: ج٢، ص١٦٥.

(٤) يبدو وجود خطأ في رواية عمر بن شبَّة، إذْ إنَّ يحيى بن أكثم عُزل عن قضاء البصرة سنة ٢١٠هـ وليس ٢٢٠هـ. ينظر: وكيع، أخبار القضاة:ج ٢، ص١٦٧؛ الخطيب البغداديّ، تاريخ بغداد: ج٦، ص٢٤٢.

(٥) إسماعيل بن حمَّاد بن أبي حنيفة النعمان بن ثابت، يكنى أبو حيان، وقيل: أبو عبد الله، ولي قضاء الجانب الشرقي من بغداد، ثمّ عُزل، وولي قضاء البصرة بعد عزل يحيى بن أكثم سنة ٢١٠هـ، فأقام بها سنة ثمَّ عُزل، كان أحد الفقهاء على مذهب جدِّه أبي حنيفة، توفي سنة ٢١٢هـ. الخطيب البغداديّ، تاريخ بغداد: ج٦، ص٢٤٢، ٢٤٣.

(٦) ابن خلّكان، وفيات الأعيان: ج٦، ص٣٦٦.

الحجّة سنة ٢١٢هـ، وقد نيَّفَ على التِّسعينَ، سمِع مِن يزيد بن أبي عبيد وجماعة من التابعين، وكان واسعَ العلم، ولم يُرَ في يده كتابٌ قطُّ.

قال عمر بن شبَّة: والله ما رأيتُ مثلَه»[١].

خلافةُ المنتصر بالله (٢٤٧ - ٢٤٨هـ/ ٨٦١ - ٨٦٢م)

«أخبرني عليُّ بن الحسين بن عليٍّ، عن عمر بن شبَّة، قال: أخبرني أحمد بن الخطيب، قال: أخبرني جعفر بن عبد الواحد[٢]، قال: دخلتُ على المنتصر بالله، فقال لي: يا جعفر، لقد عُوجلتُ، فما أسمعُ بأذني ولا أُبصرُ بعيني، وكان في مرضِه[٣]، الذي ماتَ فيه»[٤].

***

(١) الذهبيّ، العبر: ج١، ص٣٦٢.

(٢) جعفر بن عبد الواحد بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس، ولي قضاء القضاة بسامراء سنة ٢٤٠هـ، وفي سنة ٢٥٠هـ نفي إلى البصرة بعد أن عزل عن القضاء، وكان ذلك بسبب كلام رفع عنه إلى المستعين، وتوفي سنة ٢٥٨هـ. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٧، ص١٨٢، ١٨٤.

(٣) ذُكر أنَّ المنتصر بالله اعتلَّ يوم الخميس لخمسٍ بقين من ربيع الأول سنة ٢٤٨هـ أصابته الذّبحة ومات يوم الأحد لخمس ليالٍ خلون من شهر ربيع الآخر، فكانت خلافتُه ستّة أشهرٍ، ويقال: إنَّ الطيفوريَّ سَمَّه في محاجمه. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ج٢، ص١٢٠.

(٤) الخطيب البغداديّ، تاريخ بغداد: ج٢، ص١١٩؛ ابن الجوزيّ، المنتظم: ج١٢، ص١٧.

قائمةُ المصادر

أوّلاً : المصادر الأوليّة

(١) القرآنُ الكريمُ

ابن الأثير، أبو الحسن عليّ بن أبي الكرم (ت٦٣٠هـ):

(٢) أُسد الغابة في معرفة الصحابة (دار الكتاب العربي، بيروت-د.ت).

(٣) الكامل في التاريخ (تحقيق: عبد الله القاضي، ط٢، دار الكتب العلميّة، بيروت-١٤١٥هـ).

(٤) اللُّباب في تهذيب الأنساب (دار صادر ، بيروت-د.ت).

الأزديّ، أبو زكريا يزيد بن محمّد (ت٣٣٤هـ):

(٥) تاريخ الموصل (تحقيق، د. علي حبيبة، القاهرة-١٩٦٧).

أبو الأسود الدؤليّ، ظالم بن عمر (ت٦٩هـ):

(٦) ديوان أبي الأسود الدؤلي (حقّقه وشرحه وقدّم له: عبد الكريم الدجيلي، ط١، بغداد-١٩٥٤)

ابن أبي أصيبعة، أبو العبّاس أحمد بن القاسم الخزرجيّ (ت٦٦٨هـ):

(٧) عيون الأنباء في طبقات الأطبّاء (صحّحه: محمّد باسل عيون السود، ط١، دار الكتب العلميّة، بيروت-١٩٩٨).

البخاريّ، أبو عبد الله إسماعيل بن إبراهيم الجعفي (ت٢٥٦هـ):

(٨) التاريخ الكبير (المكتبة الإسلامية، ديار بكر، تركيا-د.ت).

ابن بطّوطة، محمّد بن عبد الله الطنجيّ (ت٧٧٩هـ):

(٩) رحلة ابن بطّوطة (تحقيق: د. علي المنتصر الكتاني، ط٤، مؤسّسة الرسالة، بيروت-١٤٠٥هـ).

البغداديّ، عبد القادر بن عمر (ت١٠٩٣)

(١٠) خزانة الأدب (تحقيق: محمّد نبيل طريفي وأميل بديع يعقوب، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت-١٩٩٨).

البغداديّ، عبد القاهر بن طاهر بن محمّد (ت٤٢٩هـ):

(١١) الفَرق بين الفِرق (ط٢، دار الآفاق الجديدة، بيروت-١٩٧٧).

البلاذريّ، أحمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ):

(١٢) أنساب الأشراف، ج٥ (تحقيق: إحسان عباس، بيروت-١٩٧٩)، وج٧ فما بعد (تحقيق: د. سهيل زكّار، ود. رياض زريكي، بيروت-د.ت).

(١٣) فتوح البلدان، (تحقيق: د. صلاح الدِّين المنجد، القاهرة-١٩٥٧م).

البيرونيّ، أبو الرّيحان محمّد بن أحمد (ت٤٤٠هـ):

(١٤) الآثار الباقية عن القرون الخالية (لايبزك-١٩٢٣).

الترمذيّ، أبو عيسى محمّد بن عيسى بن سورة (ت٢٠٩هـ):

(١٥) سنن الترمذيّ (تحقيق: عبد الرحمن محمّد عثمان، ط٢، دار الفكر، بيروت-١٩٨٣)

ابن تغري بردي، أبو المحاسن يوسف الأتابكي (ت٨٧٤هـ):

(١٦) النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة (وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر- د.ت).

التفرشي، السيّد مصطفى بن الحسين الحسينيّ (تق ١١هـ):

(١٧) نقد الرجال (ط١، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم-١٤١٨هـ).

التنوخيّ، أبو علي المحسن بن عليّ (ت٣٨٤هـ):

(١٨) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة (تحقيق: عبود الشالجي المحامي-١٩٧٣).

الثقفيّ الكوفيّ، أبو إسحق إبراهيم بن محمّد (ت٢٨٣هـ):

(١٩) الغارات (تحقيق: السيّد جلال الدين المحدِّث، مطبعة بهمن، إيران-د.ت).

الجاحظ، أبو عثمان عَمْرو بن بحر البصريّ (ت٢٥٥هـ):

(٢٠) التاج في أخلاق الملوك (تحقيق: د. عمر الطبّاع، بيروت-د.ت).

(٢١) العثمانية (شرح وتحقيق: د. عبد السلام محمّد هارون، ط١، دار الجيل، بيروت-د.ت).

جرير، جرير بن عطية التميميّ (ت١١٠هـ):

(٢٢) ديوان جرير (شرح: محمد بن حبيب، تحقيق: د. نعمان محمّد أمين طه، دار المعارف بمصر، القاهرة-١٩٦٩).

أبو جعفر الإسكافيّ، محمّد بن عبد الله المعتزلي (ت٢٤٠هـ):

(٢٣) المعيار والموازنة في فضائل الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وبيان أفضليّته على جميع العالمين بعد الأنبياء والمرسلين (تحقيق: الشيخ محمّد باقر المحمودي، ط١، بيروت-١٩٨١).

ابن الجوزيّ، أبو الفرج عبد الرّحمن بن علي (ت٥٩٧هـ):

(٢٤) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (بغداد-١٩٩١).

(٢٥) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (تحقيق: محمّد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، صحّحه: نعيم زرزور، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت-١٩٩٢).

الجوهريّ، أبو بكر أحمد بن عبد العزيز (ت٣٢٣هـ):

(٢٦) السقيفة وفدك (جمع وتحقيق: د. الشيخ محمّد هادي الأميني، ط٢، شركة الكتبي للطباعة والنشر، بيروت-١٩٩٣).

الجوهريّ، أبو نصر إسماعيل بن حمّاد (٣٩٣هـ):

(٢٧) الصحاح (تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت-١٩٨٧).

ابن أبي حاتم، أبو محمّد عبد الرّحمن بن أبي حاتم الرازي (ت٣٢٧هـ):

(٢٨) بيان خطأ البخاري (المكتبة الإسلامية، ديار بكر، تركيا-د.ت).

(٢٩) تفسير القرآن العظيم (تحقيق: أسعد محمّد الطيب، دار الفكر، بيروت-د.ت).

(٣٠) الجرح والتعديل (ط١، حيدر آباد الدكن، الهند-١٩٥٢).

حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت١٠٦٧هـ):

(٣١) كشف الظنون في أسماء الكتب والفنون (دار إحياء التراث العربي، بيروت-د. ت).

ابن حِبّان البستيّ، محمّد بن حبان بن أحمد (ت٣٥٤هـ):

(٣٢) الثقات (ط١، حيدر آباد الدكن، الهند-١٩٧٣).

(٣٣) صحيح ابن حِبّان (تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط٢، مؤسّسة الرسالة-١٩٩٣).

(٣٤) مشاهير علماء الأمصار (تحقيق: مرزوق علي إبراهيم، ط١، دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة-١٤١١هـ).

ابن حبيب، محمّد بن حبيب (ت٢٤٥هـ):

(٣٥) أسماء المغتالين من الأشراف في الجاهليّة والإسلام (مطبوع في كتاب نوادر المخطوطات، تحقيق: عبد السّلام محمّد هارون، دار الجيل، بيروت-١٩٩١).

(٣٦) المحبّر (مطبعة الدائرة-١٣٦١هـ).

(٣٧) المنمّق (صحّحه وعلّق عليه: خورشيد أحمد فاروق، عالم الكتب، بيروت-د.ت).

ابن حَجَر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ):

(٣٨) الإصابة في تمييز الصحابة (دراسة وتحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمّد معوض، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت-١٩٩٥).

(٣٩) تقريب التهذيب (دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت-١٩٩٥).

(٤٠) تهذيب التهذيب (ط١، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت-١٩٨٤).

(٤١) التلخيص الحبير في تخريج الرافعي الكبير (دار الفكر، بيروت-د.ت).

(٤٢) الدِّراية في تخريج أحاديث الحبير (دار الفكر، بيروت-د.ت).

(٤٣) فتح الباري (ط٢، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت-د.ت).

(٤٤) لسان الميزان (ط٢، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت-١٣٩٠هـ).

(٤٥) مقدّمة فتح الباري (ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت-١٩٨٨).

ابن أبي الحديد، أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله (ت٦٥٦هـ):

(٤٦) شرح نهج البلاغة (تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه-١٩٦٢).

ابن حزم الأندلسي، علي بن أحمد بن سعيد (ت٤٥٦هـ):

(٤٧) جمهرة أنساب العرب (تحقيق: لجنة من العلماء، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت-١٩٨٣).

(٤٨) رسائل ابن حزم (تحقيق: د. إحسان عباس، ط١، بيروت-١٩٨١).

حسّان بن ثابت

(٤٩) ديوان حسّان بن ثابت (تحقيق: د. سيد حنفي حسنين، مراجعة: حسن كامل الصيرفي، الهيأة العامة لقصور الثقافة، القاهرة-٢٠٠٨م).

ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (ت٢٤١هـ):

(٥٠) مسند أحمد بن حنبل (دار صادر، بيروت-د. ت).

أبو حنيفة الدينوري، أحمد بن داود (ت٢٨٢هـ):

(٥١) الأخبار الطوال (تحقيق: عبد المنعم عامر، دار إحياء الكتب العربي، القاهرة -١٩٦٠).

ابن حوقل، أبو القاسم النصيبي (ت٣٦٧هـ):

(٥٢) صورة الأرض (ليدن، بيريل-١٩٢٨).

الخزرجيّ الأنصاريّ، صفيّ الدّين أحمد بن عبد الله (تبعد ٩٢٣هـ):

(٥٣) خلاصة تذهيب تهذيب الكمال (قدم له: عبد الفتاح أبو غدة، ط٤، دار البشائر الإسلامية، حلب-١٤١١هـ).

الخطيب البغداديّ، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (٤٦٣هـ):

(٥٤) تاريخ بغداد (تحقيق: مصطفى عبد القادر، عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت- ١٩٩٧).

الخطيب التبريزيّ، أبو عبد الله محمّد بن عبد الله (ت٧٤١هـ):

(٥٥) الإكمال في أسماء الرّجال (تحقيق: أبو أسد الله بن الحافظ بن عبد الله الأنصاريّ، مؤسّسة أهل البيت عليهم السلام، قم المقدسة-د.ت).

ابن خلدون، عبد الرّحمن بن محمّد (ت٨٠٨هـ):

(٥٦) تاريخ ابن خلدون (ط٥، دار القلم، بيروت-١٩٨٤).

ابن خلّكان، أبو العبّاس أحمد بن محمّد (ت٦٨١هـ):

(٥٧) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت- د.ت).

خليفة بن خيّاط، أبو عَمْرو خليفة بن خيّاط العصفريّ (ت٢٤٠هـ):

(٥٨) تاريخ خليفة بن خيّاط (تحقيق: د. سهيل زكار، دار الفكر، بيروت-د.ت).

(٥٩) طبقات خليفة بن خيّاط (تحقيق: د. سهيل زكار، دار الفكر، بيروت-١٩٩٣).

داود الأنطاكيّ، داود بن عمر (ت١٠٠٨هـ):

(٦٠) تذكرة أولي الألباب (المكتبة الثقافية، بيروت-د. ت).

ابن داود، تقي الدين الحسن بن علي الحليّ (ت٧٤٠هـ):

(٦١) رجال ابن داود (تحقيق: السيّد محمّد صادق آل بحر العلوم، المطبعة الحيدرية، النجف-١٩٧٢).

أبو داود، سليمان بن الأشعث الأزديّ (ت٢٧٥هـ):

(٦٢) سنن أبي داود (تحقيق: سعيد محمّد اللّحام، ط١، دار الفكر، بيروت-١٩٩٠).

ابن أبي الدنيا، عبد الله بن محمّد بن عبيد (ت٢٨١هـ):

(٦٣) مكارم الأخلاق (تحقيق: مجدي السيّد إبراهيم، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة-د.ت).

الذهبيّ، أبو عبد الله محمّد بن أحمد (ت٧٤٨هـ):

(٦٤) تاريخ الإسلام (تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت-١٩٨٧).

(٦٥) تذكرة الحفّاظ (دار إحياء التراث العربي، بيروت-د. ت).

(٦٦) سير أعلام النبلاء (أشرف على تحقيق الكتاب وخرج أحاديثه: شعيب الأرنؤوط،

ط٩، مؤسّسة الرسالة، بيروت-١٩٩٣).

(٦٧) العِبر في خبر مَن غبر(تحقيق: د.صلاح الدين المنجد، ط٢، مطبعة حكومة الكويت-١٩٨٤).

(٦٨) الكاشف في معرفة من له رواية في كتب السُّنة (قدّم له وعلّق عليه: محمّد عوامة، ط١، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جَدّة-١٩٩٢).

(٦٩)معرفة القرّاء الكبار على الطبقات والأعصار، (تحقيق: بشّار عوّاد معروف، شعيب الأرنؤوط، صالح مهدي عبّاس، ط١، بيروت-١٤٠٤هـ).

(٧٠) ميزان الاعتدال في نقد الرجال (تحقيق: علي محمّد البجاوي، ط١، بيروت-١٩٦٣).

الرّازي، محمّد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت٦٦٦هـ):

(٧١) مختار الصحاح (تحقيق: محمود خاطر، طبعة جديدة، بيروت-١٩٩٥).

الرّامْهُرْمُزيّ، القاضي الحسن بن عبد الرّحمن (ت٣٦٠هـ):

(٧٢) المحدِّث الفاصل بين الراوي والواعي (تحقيق: محمّد عجاج الخطيب، ط٣، دار الفكر، بيروت-١٤٠٤هـ).

الزّبيديّ، أبو بكر محمّد بن الحسن (ت٣٧٩هـ):

(٧٣) طبقات النحويّين واللّغويين (تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار المعارف، مصر-١٩٧٣).

الزّركشيّ، الإمام بدر الدين محمّد بن عبد الله (ت٧٩٤هـ):

(٧٤) البرهان في علوم القرآن (تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار إحياء الكتب العربية-١٩٥٧).

الزّمخشريّ، أبو القاسم محمّد بن عمر (ت٥٣٨هـ):

(٧٥) أساس البلاغة (دار الفكر، بيروت-١٩٧٩).

(٧٦) الفائق في غريب الحديث (ط١، دار الكتب العلميّة، بيروت-١٩٩٦).

السبكيّ، أبو نصر عبد الوهاب بن علي (ت٧٧١هـ):

(٧٧) طبقات الشافعية الكبرى (تحقيق: د. محمود محمّد الطناجي ود. عبد الفتاح محمّد الحلو، ط٢، دار هجر للطباعة والتوزيع-١٤١٣هـ).

السخاويّ، شمس الدين محمّد بن عبد الرّحمن (ت٩٠٢هـ):

(٧٨) الإعلان بالتوبيخ لمن ذمَّ التاريخ (تحقيق: فرانز روزنثال، ترجمة د. صالح أحمد العلي، دار الكتب العلمية، بيروت-د. ت).

ابن سعد، محمّد بن سعد (ت٢٣٠هـ):

(٧٩) التحفة اللّطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، (ط١، دار الكتب العلميّة، بيروت-١٩٩٣م).

(٨٠) الطبقات الكبرى، (دار صادر، بيروت-د. ت).

ابن سلام الجمحي، محمّد بن سلام (ت٢٣١هـ):

(٨١) طبقات فحول الشعراء (تحقيق: محمود محمّد شاكر، دار المدني، جَدّة-د.ت).

السّمعانيّ، أبو سعد عبد الكريم بن محمّد (ت٥٦٢هـ):

(٨٢) الأنساب (تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي، دار الجنان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-١٩٨٨).

السّيوطيّ، جلال الدين محمّد بن عبد الرّحمن (ت٩١١هـ):

(٨٣) بغية الوعاة في طبقات النحاة (تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان - صيدا-د.ت).

(٨٤) تاريخ الخلفاء (تحقيق: محمّد محي الدين عبد الحميد، ط١، مطبعة السعادة، مصر-١٩٥٢).

(٨٥) طبقات الحفّاظ (ط١، دار الكتب العلميّة، بيروت-١٤٠٣).

ابن شاذان، الفضل بن شاذان الأزدي النيسابوري (ت٢٦٠هـ):

(٨٦) الإيضاح (تحقيق: السيّد جلال الدين الحسينيّ الأرموي، ط١، انتشارات، طهران-١٩٦٣).

الشريف المرتضى، أبو القاسم علي بن الحسين (٤٣٦هـ):

(٨٧) الأمالي (تحقيق وتعليق: الشيخ أحمد بن الأمين الشنقيطي، ط١، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي-١٩٠٧).

(٨٨) الفصول المختارة (تحقيق: السيّد نور الدين جعفريان الأصبهاني وآخرون، ط٢، دار المفيد، بيروت-١٩٩٣).

الشيرازي، محمّد طاهر بن محمّد النجفي القمّي (ت١٠٩٨هـ):

(٨٩) كتاب الأربعين في إمامة الأئمة الطاهرين (تحقيق: السيد مهدي الرجائي، ط١، مطبعة أمير-١٤١٨هـ).

الصّالحيّ الشامي، محمّد بن يوسف (٩٤٢هـ):

(٩٠) سبل الهدى والرشاد (تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمّد معوض، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت-١٩٩٣).

الصّفديّ، صلاد الدين خليل بن أيبك (ت٧٦٤هـ):

(٩١) الوافي بالوفيات (تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت-٢٠٠٠).

الصّنعانيّ، عبد الرزاق (ت٢١١هـ):

(٩٢) المصنَّف (تحقيق وتعليق: حبيب الرّحمن الأعظمي، منشورات المجلس العلمي- د.ت).

الطّبرانيّ، أبو القاسم سليمان بن أحمد (ت٣٦٠هـ):

(٩٣) المعجم الكبير (تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، دار إحياء التراث العربي، بيروت-د. ت).

الطبريّ، أبو جعفر محمّد بن جرير (ت٣١٠هـ):

(٩٤) تاريخ الأمم والملوك (مراجعة وتصحيح وضبط: نخبة من العلماء الأجلاء، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت-١٩٨٣).

(٩٥) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تقديم الشيخ خليل الميس، ضبط وتوثيق وتخريج: صدقي جميل العطّار، بيروت-١٩٩٥).

الطّبريّ الشيعي، محمّد بن جرير بن رستم الإمامي (توفي أوائل القرن الرابع الهجري):

(٩٦) المسترشد في إمامة أمير المؤمنين(ع) (تحقيق: الشيخ أحمد المحمودي، ط٢، مؤسّسة الثقافة الإسلامية، قم-د.ت).

الطُّريحيّ، فخر الدين (ت١٠٨٥هـ):

(٩٧) مجمع البحرين (ط٢، طروات-د.ت).

الطّوسيّ، أبو جعفر محمّد بن الحسن (٤٦٠هـ):

(٩٨) الفهرست (تحقيق: الشيخ جواد القيومي، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي- ١٤١٧هـ).

(٩٩) رجالُ الطوسيّ، (تحقيق: جواد القيُّومي الأصفهاني، ط١، قم- ١٤١٥هـ).

(١٠٠) النهاية في مجرد الفقه والفتاوى (قم-د.ت).

ابن طيفور، أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر البغداديّ (ت٢٨٠هـ):

(١٠١) بغداد في تاريخ الخلافة العبّاسيّة (القاهرة-١٩٦٨).

ابن عبد البَر النُّمَيْريّ، أبو عَمْرو يوسف بن عبد البَر القرطبيّ (ت٤٦٣هـ):

(١٠٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب (تحقيق: علي محمّد البجاوي، ط١، دار الجيل، بيروت-١٤١٢هـ).

(١٠٣) التمهيد (تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري، ط١، مطبعة المغرب-١٣٨٧هـ).

أبو عبيد البكريّ، عبد الله بن عبد العزيز الأندلسيّ (ت٤٨٧هـ):

(١٠٤) معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع (تحقيق وضبط: مصطفى السقّا، ط٣، عالم الكتب، بيروت-١٩٨٣).

العجلي، أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح الكوفي (ت٢٦١هـ):

(١٠٥) معرفة الثقات (ط١، مكتبة الدار، المدينة المنورة-١٤٠٥هـ).

ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة (ت٦٦٠هـ):

(١٠٦) بغية الطلب في تاريخ حلب، (تحقيق: د. سهيل زكار، دار الفكر - دمشق-١٩٨٨).

ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن (ت٥٧١هـ):

(١٠٧) تاريخ مدينة دمشق (تحقيق: علي شيري، دار الفكر، بيروت-١٤١٥هـ).

(١٠٨) ترجمة الإمام الحسين عليه السلام (تحقيق: الشيخ محمّد باقر المحموديّ، قم-١٤١٤هـ).

العلويّ، علي بن محمّد العلويّ العمريّ (ت٧٠٩هـ):

(١٠٩) المجدي في أنساب الطالبين (تحقيق: د. أحمد المهدوي الدامغاني، إشراف الدكتور السيّد محمود المرعشي، ط١، مطبعة سيد الشهداء(ع)، قم المقدسة-١٤٠٩هـ).

ابن العماد الحنبليّ، أبو الفلاح عبد الحيّ بن أحمد (١٠٨٩هـ):

(١١٠) شذرات الذهب في أخبار من ذهب (تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، ط١، دار ابن كثير، دمشق-١٤٠٦هـ).

ابن عنبة، أحمد بن علي الحسينيّ (ت٨٢٨هـ):

(١١١) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب (تحقيق: محمّد حسن آل طالقاني، ط٢، المطبعة الحيدرية، النجف- ١٩٦١).

العينيّ، أبو محمّد محمود بن أحمد (ت٨٥٥هـ):

(١١٢) عمدة القارئ (دار إحياء التراث العربي، بيروت-د.ت).

ابن فارس، أبو الحسين بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ):

(١١٣) معجم مقاييس اللُّغة (تحقيق: عبد السّلام محمّد هارون، مكتبة الإعلام الإسلامي-١٤٠٤هـ).

الفراهيديّ، أبو عبد الرّحمن الخليل بن أحمد (ت١٧٥هـ):

(١١٤) العين (تحقيق: د. مهدي المخزوميّ ود. إبراهيم السامرائي، مؤسّسة الهجرة، ط٢، إيران-١٤٠٩هـ).

أبو الفرج الأصفهانيّ، علي بن الحسين (ت٣٥٦هـ):

(١١٥) الأغاني (تحقيق: علي مهنا وسمير جابر، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت-د.ت).

(١١٦) مقاتل الطالبيّين (تحقيق: السيّد أحمد صقر، مؤسّسة النبراس، النجف الأشرف-د.ت).

الفرزدق، همّام بن غالب (١١٠هـ):

(١١٧) ديوان الفرزدق (شرحه وضبطه: علي خريس، ط١، منشورات مؤسّسة

الأعلمي للمطبوعات، بيروت-١٩٩٦).

ابن الفقيه الهمذاني، أبو بكر أحمد بن محمّد (ت٣٤٠هـ):

(١١٨) مختصر كتاب البلدان (ليدن، بريل-١٨٨٥).

ابن قتيبة الدينوريّ، عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـ):

(١١٩) الإمامة والسياسة (تحقيق: علي شيري، منشورات الشريف الرضي، بيروت-١٩٩٠).

(١٢٠) الشعر والعشراء (تحقيق وشرح: أحمد محمّد شاكر، دار الحديث، القاهرة-٢٠٠٦).

(١٢١) المعارف (تحقيق: د. ثروت عكاشة، دار المعارف، مصر-١٩٦٩).

ابن قدامة، عبد الرّحمن بن أبي عمر المقدسيّ (ت٦٨٢هـ):

(١٢٢) الشرح الكبير (دار الكتاب العربي، بيروت-د.ت).

ابن قدامة، عبد الله بن أحمد بن محمّد (ت٦٢٠هـ):

(١٢٣) المغني (دار الكتاب العرب، بيروت-د.ت).

القلقشنديّ، أحمد بن علي (ت٨٢١هـ):

(١٢٤) صبح الأعشى في كتابة الإنشا (تحقيق: عبد القادر زكار، وزارة الثقافة، دمشق-١٩٨١).

(١٢٥) مآثر الإنافة في معالم الخلافة (تحقيق: عبد الستّار أحمد فرّاج، ط٢، مطبعة حكومة الكويت-١٩٨٥).

ابن قيّم الجوزيّة، أبو عبد الله محمّد بن أبي بكر (ت٧٥١هـ):

(١٢٦) الطبُّ النبويُّ (مراجعة وتقديم: عبد الغني عبد الخالق، دار الكتب العلمية، بيروت- د.ت).

(١٢٧) الطرق الحكمية في السياسة الشرعيّة (تحقيق: د. محمّد جميل غازي، مطبعة المدني، القاهرة- د.ت).

ابن كثير، أبو الفدا إسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ):

(١٢٨) البداية والنهاية (تحقيق وتعليق: علي شيري، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت-١٩٨٨).

الكلاعيّ، أبو الربيع سليمان بن موسى الأندلسي (ت٦٣٤هـ):

(١٢٩) الاكتفاء بما تضمّنه من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفا (تحقيق: محمّد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت-٢٠٠٠).

المازندراني، مولى محمّد صالح (ت١٠٨١هـ):

(١٣٠) شرح أصول الكافي (تحقيق وتعليق: الميرزا أبو الحسن الشعراني، صحّحه: السيّد علي عاشور، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت-٢٠٠٠).

ابن ماكولا، أبو نصر علي بن هبة الله (ت٤٧٥هـ):

(١٣١) إكمال الأعمال (دار الكتاب الإسلامي للطباعة والنشر، القاهرة-د.ت).

مجهول، مؤلّف (توفي في القرن الثالث الهجري):

(١٣٢) أخبار الدولة العبّاسيّة (تحقيق: د. عبد العزيز الدوري ود. عبد الجبّار المطّلبي، دار الطليعة، بيروت-١٩٩٧).

محبُّ الدين الطبريّ، أحمد بن عبد الله (ت٦٩٤هـ):

(١٣٣) ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى (مكتبة القدس، القاهرة-١٣٥٦هـ).

أبو مخنف، لوط بن يحيى الأزديُّ الكوفيُّ(ت١٥٧هـ):

(١٣٤) مقتل الحسين عليه السلام (تحقيق: حسين الغفاري، المطبعة العلميّة، قم-د.ت).

المرزبانيّ، أبو عبد الله محمّد بن عمران (ت٣٨٤هـ):

(١٣٥) أخبار السيّد الحميريّ (تحقيق: محمّد هادي الأمينيّ، النجف-١٩٦٥).

المزّيّ، جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن (ت٧٤٢هـ):

(١٣٦) تهذيب الكمال (تحقيق: د. بشار عواد معروف، ط١، مؤسّسة الرسالة، بيروت-١٩٩٢).

المسعوديّ، أبو الحسن علي بن الحسين (ت٣٤٦هـ):

(١٣٧) مروج الذهب ومعادن الجوهر (عني به د. محمّد هشام النعسان وعبد المجيد طعمة جلبي، ط١، دار المعرفة، بيروت-٢٠٠٥).

مغلطاي، علاء الدين بن قليج بن عبد الله البكجريّ الحنفيّ (ت٧٦٢هـ):

(١٣٨) إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال (تحقيق: أبو عبد الرحمن عادل بن محمد، ط١، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر- ٢٠٠١).

ابن منظور، محمّد بن مكرم (ت٧١١هـ):

(١٣٩) لسان العرب (قم-١٤٠٥هـ).

المقدسيّ، شمس الدّين أبو عبد الله محمّد بن أحمد (ت٣٨٠هـ):

(١٤٠) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (تحقيق: غازي طليمات، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق-١٩٨٠).

المقرّيّ، أحمد بن محمّد التلمسانيّ (ت١٠٤١هـ):

(١٤١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب (تحقيق: احسان عباس، دار صادر، بيروت-١٣٨٨هـ).

ناصر خسرو، أبو معين الدين بن عبد الجليل (ت٤٨٣هـ):

(١٤٢) سفرنامة (تحقيق: د. يحيى الخشاب، ط٣، دار الكتاب الجديد، بيروت-١٩٨٣).

ابن ناصر الدين الدمشقيّ، شمس الدين محمّد (كان حياً خلال القرن التاسع الهجري):

(١٤٣) توضيح المشتبَه (تحقيق: محمّد نعيم العرقسوسي، ط١، بيروت-١٩٩٣).

ابن النديم، أبو الفرج محمّد بن إسحق (ت٣٨٥هـ):

(١٤٤) الفهرست (تحقيق: رضا تجدّد، قم-د.ت).

أبو نعيم الأصبهانيّ، أحمد بن عبد الله (ت٤٣٠هـ):

(١٤٥) ذكر أخبار أصبهان (مطبعة بريل، ليدن-١٩٣٤).

ابن نما الحليّ، جعفر بن محمّد بن جعفر (من أعلام القرن السابع الهجريّ):

(١٤٦) ذوب النضار في شرح الثأر (تحقيق: فارس حسون كريم، ط١، قم المشرفة - ١٤١٦هـ).

النُّمَيْريّ، عمر بن شبَّة (ت٢٦٢هـ):

(١٤٧) تاريخ المدينة المنورة، أو أخبار المدينة المنورة، (تحقيق: فهيم محمّد شلتوت، مطبعة قدس، قم-١٤١٠هـ).

النوبختيّ، الحسن بن موسى (توفي نحو سنة ٣١٠هـ):

(١٤٨) فرق الشيعة (دار الأضواء، بيروت-١٩٨٤).

النوويّ، محي الدين بن شرف (ت٦٧٦هـ):

(١٤٩) تهذيب الأسماء واللغات (تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، ط١، دار الفكر،بيروت-١٩٦٦).

(١٥٠) المجموع (دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت-د.ت).

النويريّ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت٧٣٣هـ):

(١٥١) نهاية الأرب في فنون الأدب (مطبعة كوستا تسوماس، القاهرة-د.ت).

ابن هبة الله، قاسم بن علي بن الحسن (ت٦٠٠هـ):

(١٥٢) تعزية المسلم عن أخيه (تحقيق: مجدي فتحي السيّد، ط١، مكتبة الصحابة، جدّة-١٤١١هـ).

أبو هلالٍ العسكريّ، الحسن بن عبد الله بن سهل (ت٣٩٥هـ):

(١٥٣) الأوائل (تحقيق: محمّد السيد الوكيل، المدينة المنورة-١٩٦٦).

(١٥٤) جمهرة الأمثال (تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش، ط٢، دار الجيل، بيروت-د.ت).

(١٥٥) ديوان المعاني (دار الجيل، بيروت-د.ت).

(١٥٦) المصون في الأدب (تحقيق: عبد السلام محمّد هارون، مطبعة حكومة الكويت -١٩٦٠)

اليافعيّ، أبو محمّد عبد الله بن أسعد اليمنيّ (ت٧٦٨هـ):

(١٥٧) مرآة الجنان وعبرة اليقظان (دار الكتاب الإسلامي، القاهرة-١٩٩٣).

ياقوت الحمويّ، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الروميّ (ت٦٢٦هـ):

(١٥٨) معجم الأدباء (ط١، دار الكتب العلمية، بيروت-١٩٩١).

(١٥٩) معجم البلدان (قدّم له: محمّد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت-٢٠٠٨).

اليعقوبيّ، أحمد بن أبي يعقوب (كان حيّاً ٢٩٢هـ):

(١٦٠) تاريخ اليعقوبي (دار صادر، بيروت-د.ت).

أبو يعلى الحنبليّ، محمّد بن أبي يعلى (ت٥٢١هـ):

(١٦١) طبقات الحنابلة (تحقيق: محمّد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت-د.ت).

وكيع، محمّد بن خلف بن حيان (ت٣٠٦هـ):

(١٦٢) أخبار القضاة (علّق عليه وصحّحه وخرّج أحاديثه: عبد العزيز المراغي، بيروت- د.ت).

***

ثانياً: المراجع الحديثة

الأحمدي، الميانجي:

(١٦٣) مواقف الشيعة (ط١، مؤسسة النشر الإسلامي، قم-١٤١٦هـ).

الأمين، السيّد محسن:

(١٦٤) أعيان الشيعة (تحقيق: حسن الأمين، دار التعاون للمطبوعات، بيروت- د.ت).

البغداديّ، إسماعيل باشا:

(١٦٥) هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين (استانبول-١٩٥١).

الجواهريّ، محمّد:

(١٦٦) المفيد من معجم رجال الحديث (ط٢، مكتبة المحلاتي، قم-١٤٢٤هـ).

حسّون، محمّد ضايع:

(١٦٧) البصرة، دراسة في أوضاعها السياسية والاجتماعية ٤٤٧ - ٦٥٦هـ/ ١٠٥٥ - ١٢٥٨م (دار الفرات للثقافة والإعلام، الحلّة-٢٠١١).

الخرسان، السيّد محمّد مهدي:

(١٦٨) موسوعة عبد الله بن عبّاس (ط١، مركز الأبحاث العقائدية، قم-١٤٢٨هـ).

الخوئي، أبو القاسم بن علي أكبر بن هاشم تاج الدِّين الموسويُّ (ت١٤١١هـ):

(١٦٩) معجم رجال الحديث (ط٥، د.م - ١٩٩٢م).

الزركليّ، خير الدين:

(١٧٠) الأعلام (دار العلم للملايين، بيروت-١٩٨٠).

الزبيدي، محمّد مرتضى الحسينيّ (ت١٢٠٥هـ):

(١٧١) تاج العروس من جواهر القاموس (دراسة وتحقيق: علي شيري، دار الفكر،

بيروت-١٩٩٤).

الشبستري، عبد الحسين:

(١٧٢) الفائق في رواة وأصحاب الإمام الصادق عليه السلام (ط١، قم المشرّفة- ١٤١٨هـ).

الشوكانيّ، محمّد بن علي (ت١٢٥٠هـ):

(١٧٣) نيل الأوطار من أحاديث سيّد الأخيار (دار الجيل، بيروت-١٩٧٣).

ضاحي، د. فاضل جابر:

(١٧٤) أغرب الأخبار في ضياع الحقائق والكتب والآثار (مطبعة العصامي، بغداد-٢٠٠٩).

الطائي، نجاح:

(١٧٥) أزواج النبيّ وبناته (ط١، دار الهدى لإحياء التراث، بيروت-١٤٢٢هـ).

العامليُّ، السيِّد جعفر مرتضى.

(١٧٦) مختصر مفيد(ط١، المركز الإسلامي للدراسات، بيروت- ٢٠٠٤م).

(١٧٧) ابن عبّاس وأموال البصرة(ط١، المكتبة الوطنيّة، طهران-١٣٦٩هـ).

العسكري، السيّد مرتضى:

(١٧٨) عبد الله بن سبأ (ط٦، إيران-١٩٩٢).

الغفّار، الشيخ عبد الرّسول:

(١٧٩) الكليني والكافي (ط١، قم-١٤١٦هـ).

فتح الله، د. أحمد

(١٨٠) معجم ألفاظ الفقه الجعفريّ(ط١، مطابع المدوفل، الدّمام -١٩٩٥م).

قلعجي، محمّد:

(١٨١) معجم لغة الفقهاء (ط٢، دار النفائس، بيروت-١٩٨٨).

القمي، عبّاس محمّد رضا (ت١٣٥٩هـ):

(١٨٢) الكنى والألقاب (تقديم: محمّد هادي الأمينيّ، مكتبة الصدر، طهران-د.ت).

كحّالة، رضا:

(١٨٣) معجم قبائل العرب (دار العلم للملايين، بيروت-١٩٦٨).

(١٨٤) معجم المؤلّفين (مكتبة المثنى ودار إحياء التراث العربي، بيروت-د.ت).

ناجي، د. عبد الجبّار:

(١٨٥) إسهامات مؤرّخي البصرة في الكتابة التاريخيّة حتى القرن الرابع الهجري (ط١، دار الشؤون الثقافيّة العامّة، بغداد-١٩٩٠).

(١٨٦) من تاريخ الحركة الفكريّة في البصرة (المركز الثقافي في جامعة البصرة، سلسلة تراث البصرة (١٢)-١٩٩١).

الهاشميّ، د. سلمى عبد الحميد حسين:

(١٨٧) كتاب بغداد أوّل مصنّف عن مدينة السلام (بيت الحكمة، بغداد-٢٠٠٢).

(١٨٨) آل عثمان بن عفان وموقفهم من الحكم الأموي (مطبعة دار الكتب، جامعة البصرة-٢٠١٢).

***

ثالثاً: الرسائل والأطروحات الجامعيّة

بعيد، سامي جودة:

(١٨٩) تجاوزات السُّلطة في فرض وتنفيذ العقوبات (أطروحة دكتوراه - جامعة البصرة، كلّيّة الآداب-٢٠١٢).

العبيدي، محمّد عبد الله إبراهيم:

(١٩٠) عمر بن شبَّة ومكانته في كتابة التاريخ العربي الإسلامي (أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلّيّة الآداب، جامعة بغداد-١٩٨٨).

العزاويّ، رنا سليم:

(١٩١) الحركة الفكرية في العراق في القرن الثامن الهجري (أطروحة دكتوراه، كلّيّة الآداب، جامعة البصرة-٢٠١٣).

الهاشميّ، سلمى عبد الحميد حسين:

(١٩٢) أخبار القضاة، لوكيع مصدراً لدراسة أحوال البصرة الحضاريّة (رسالة ماجستير، كلّيّة الآداب، جامعة البصرة-١٩٩٠).

***

فهرس المحتويات

الإهداء	٥
مقدَّمةُ النَّاشِرِ	٧
المقدَّمة	١١
البابُ الأوَّلُ: عُمَر بن شبَّة النُّمَيْريّ، حياتُه ودراسةُ كتابِهِ أخبار البَصرة	١٥
الفصلُ الأوّلُ: عُمر بنُ شبَّة النُّمَيْريّ، حَياتُه وآثارُهُ العِلمِيّةُ	١٧
المبحثُ الأوّلُ:اسمُه ونسبُه ومولدُه	١٩
المبحثُ الثاني:نشأتُه ومكانتُه العلميّةُ	٢٣
أوّلاً: نشأتُهُ	٢٣
ثانياً: شيوخُهُ	٢٤
ثالثاً: آراءُ العُلماء فيه	٣٣
رابعاً: مذهبُهُ	٣٤
المبحثُ الثالثُ: تلاميذُهُ	٣٩
المبحثُ الرابعُ: صلتُهُ برجالِ الدولةِ العبّاسيةِ	٤٣
المبحثُ الخامسُ: وفاتُه وآثارُه العلميّة	٤٧
أولاً: وفاتُهُ	٤٧
ثانياً: آثارُهُ العلميّة	٤٧
المبحثُ السادسُ: كتابُ أخبار البصرة لعمر بن شبَّة النُّمَيْريّ	٥٣
أوّلاً: عُنوانُ الكِتاب:	٥٣
ثانياً: تاريخُ ضياعِهِ وأسبابُه	٥٥

(١) الأسبابُ العامّة: ٦٠
(٢) الأسبابُ الخاصّة بمدينةِ البَصرة ٦١
(أ) الأسبابُ السياسيّة والعسكريّة ٦١
(ب) الأسبابُ الذاتيّة والطبيعيّة ٧٣
(٣) الأسبابُ الخاصّة بعمر بن شبَّة ٧٤
الفصلُ الثانِي ٨٣
نُقولُ المؤرِّخين وكتّاب التّراجم والأدباء والجغرافيّين وغيرِهم ٨٣
المبحثُ الأوّل: النُّقول في القرنِ الثالث الهجريّ/ التاسع الميلاديّ ٨٧
المبحثُ الثانِي: النُّقول في القرن الرابعِ الهجريِّ/ العاشر الميلاديِّ ٩١
المبحثُ الثالثُ: النُّقولُ في القرن الخامس الهجريّ/ الحادي عشر الميلاديّ ١٠٣
المبحثُ الرابعُ: النُّقولُ في القرن السّادس الهجريّ/ الثاني عشر الميلاديّ ١٠٥
المبحثُ الخامسُ: النُّقولُ في القَرن السابع الهجريّ/ الثالث عشر الميلاديّ ١٠٩
المبحثُ السّادسُ: النُّقولُ في القرنِ الثامنِ الهجريِّ/ الرابعَ عشرَ الميلاديِّ ١١٣
المبحثُ السّابعُ: النُّقولُ في القَرن التاسع الهجريّ/ الخامسَ عشرَ الميلاديّ ١١٧
الفَصْلُ الثّالثُ مَنهجُهُ ومَوارِدُهُ وقِيْمَةُ مَعلوماتِ كِتَابِهِ ١٢٣
المبحثُ الأوّلُ: منهجُه في عَرض المعلومات ١٢٧
المبحثُ الثانِي: مَواردُهُ ١٣٣
أوّلاً: الكتبُ المصنّفة ١٣٣
ثانياً: الروايةُ الشفويّةُ (المحادثة) ١٤٠
ثالثاً: السّمَاع ١٤٣
رابعاً: المشاهدةُ والمعاينةُ ١٤٤

خامساً: التساهلُ بالسَّندِ ١٤٥
المبحثُ الثالثُ: منهجُهُ في توثيقِ الأخبار ١٤٧
أوّلاً: السَّنَدُ الجمعيُّ ١٤٧
ثانياً: إيرادُ أكثر من رواية للخبر الواحد ١٤٩
ثالثاً: توثيقُ الأخبارِ غيرِ المسندة ١٥٠
المبحثُ الرابعُ: قيمةُ الكِتاب وأهميَّتُهُ ١٥٣
(١) المعلوماتُ في الجانبين السياسيّ والعسكريّ ١٥٤
(٢) المعلوماتُ في الجانب الإداريّ ١٥٥
(٣) المعلوماتُ في الجانب الاجتماعيّ ١٥٧
(٤) المعلوماتُ في الجانب الاقتصاديّ ١٥٩
(٥) المعلوماتُ في الجانب العمرانيّ ١٦٠
(٦) المعلوماتُ في الجانبِ الفكريّ ١٦٠
البابُ الثاني: رواياتٌ مِن كتاب (أخبار البصرة) الضّائع لعُمَر بنِ شبَّة النُّمَيْريّ ١٦٣
فتحُ البصرة وتمصيرها (١٤هـ-٦٣٥م): ١٦٥
خبرُ قسامة بن زهير المازنيّ ١٦٩
وصفُ مناخِ البصرة ١٦٩
أخبارُ عُتبة بن غزوان ١٧٠
أخبارُ القاضي أبي مريم الحنفيّ إياس بن صبيح (١٤هـ/ ٦٣٥م) ١٧١
أخبارُ الوالي المغيرة بن شعبة ١٧٣
أخبارُ مجاشع بن مسعود ١٨٢
أخبارُ حُذيفة بن محصن القلعانيّ ١٨٢

أخبارُ أبي موسى الأشعريّ	١٨٢
أخبارُ القاضي كعب بن سور	١٨٤
خبرُ ولايةِ أبي موسى الأشعريّ على البصرة	١٨٧
خبرُ تولّي أبي موسى الأشعريّ قضاءَ البصرة	١٨٧
ولايةُ عثمان بن أبي العاص على البصرة	١٨٩
خبرُ وفاة عمر بن الخطاب	١٩٠
أخبارُ معركة الجمل ٣٦هـ/ ٦٥٦م	١٩٠
خبرُ تخاذل أبي موسى الأشعريّ	١٩٣
خبرُ ضرب والي البصرة عثمان بن حنيف وحبسِه	١٩٤
خبرُ كتاب عائشة إلى زيد بن صوحان	١٩٥
خبرُ كتاب عائشة إلى أبي بكرة	١٩٦
خبرُ نزول الإمام عليٍّ عليه السلام الزّاوية من البصرة	١٩٦
أخبارُ وقائع معركة الجمل	١٩٩
خبرُ عقرِ الجَمَل:	٢٠٣
خبرُ وثوب ابن الحضرميّ على البصرة سنة (٣٨هـ/ ٦٥٨م)	٢١١
خبرُ كسر خراج فارس	٢١٦
خبرُ خروج ابن عبّاس إلى المدينة، وولاية أبي الأسود الدؤليّ على البصرة	٢١٧
خبرُ استشهاد الإمام علي عليه السلام وبيعة أهل البصرة الإمامَ الحسن عليه السلام	٢٢٠
خبرُ وثوب حمران بن أبان على البصرة (٤١هـ/ ٦٦١م)	٢٢١
خبرُ دخول بسر بن أرطأة البصرة (٤١هـ/ ٦٦١م)	٢٢٢
خبرُ رفض زياد مبايعةَ معاوية	٢٢٤

خبرُ ولاية عبد الله بن عامر بن كريز على البصرة (٤١هـ/ ٦٦١م)	٢٢٥
خبرُ خروج الخطيم (٤١هـ/ ٦٦١م)	٢٢٦
دارُ عبد الله بن عامر بن كريز	٢٢٧
علاقةُ عبد الله بن عامر بأبي الأسود الدؤليّ	٢٢٧
علاقةُ عبد الله بن عامر بزياد بن أبيه	٢٢٧
أخبارُ القاضي عميرة بن يثربي (٤١ - ٤٥هـ/ ٦٦١ - ٦٦٥م)	٢٢٨
خبرُ ولاية الحارث بن عبد الله الأزدي (٤٥هـ/ ٦٦٥م)	٢٢٩
خبرُ ولاية زياد بن أبيه على البصرة (٤٥ - ٥٣هـ/ ٦٦٥ - ٦٧٢م)	٢٣٠
الخطبةُ البتراء	٢٣١
إجراءاتُ زياد الأمنيّة	٢٣٥
عمّال زياد وقضاتُه وأعوانُه	٢٤١
خلافُ زياد مع نافع بن خالد الطاحي	٢٤٥
أخبارُ القاضي زرارة بن أوفى (٤٥ - ٥٥هـ/ ٦٦٥ - ٦٧٤م)	٢٤٦
أخبارُ القاضي شُريح	٢٤٨
خبرُ حَفْرِ نَهرِ مَعقِل	٢٤٨
خبرُ خروج الخطيم (٤٦هـ/ ٦٦٦م)	٢٤٩
خبرُ جمعِ ولايتي البصرة والكوفة لزياد بن أبيه (٥٠هـ/ ٦٧٠م)	٢٤٩
خبرُ استخلاف سمرة بن جندب على البصرة (٥٠هـ/ ٦٧٠م)	٢٥٠
خبرُ ثوراتِ الخوارج بالبصرة (٥٠هـ/ ٦٧٠م)	٢٥٢
خبرُ طلب زياد للفرزدق سنة (٥٠هـ/ ٦٧٠م)	٢٥٣
خبرُ غزو والي خراسان الحكم بن عَمرو جبل الأشل ووفاته سنة	٢٦٦

خبرُ ولاية الربيع بن زياد الحارثيّ خراسان سنة (٥٣هـ/ ٦٧٢م)	٢٦٨
خبرُ وضعِ عِلمِ النّحْوِ	٢٦٨
خبرُ وفاة زياد، وإقرار سمُرة بن جندب على البصرة (٥٣هـ/ ٦٧٢م)	٢٧٠
خبرُ عزل سمُرة بن جندب، وتولية عبدِ الله بن عَمْرو بن غيلان	٢٧٣
خبرُ ولاية عبيد الله بن زياد على خراسان أواخر سنة (٥٣هـ/ ٦٧٢م)	٢٧٣
خبرُ جلب التّرك البخاريّة إلى البصرة (٥٤هـ/ ٦٧٣م)	٢٧٦
خبرُ ولايةِ عبيد الله بن زياد على البصرة (٥٥هـ/ ٦٧٤م)	٢٧٧
خبرُ ولاية سعيد بن عثمان على خراسان (٥٦هـ/ ٦٧٥م)	٢٧٩
خبرُ الشاعر ابنِ المُفرِّغ وعبيد الله بن زياد	٢٨١
خبرُ الخوارج، وقتل عروة بن أديّة (٥٧هـ/ ٦٧٦م)	٢٨٨
أخبارُ الأحنفِ بن قيسٍ التميميِّ	٢٩٠
علاقتُه بعبيدِ الله بن زياد	٢٩٠
خبرُ وفادة الأحنفِ بن قيسٍ على معاوية	٢٩١
الأحنفُ وسيّد بني تميم حارثة بن بدر	٢٩٢
خبرُ وفاة معاوية بن أبي سفيان (٦٠هـ/ ٦٧٩م)	٢٩٣
خبرُ كتاب يزيد بن معاوية لعبيدِ الله بن زياد	٢٩٣
أمرُ عبيد الله بن زياد وأهل البصرة بعد موت يزيد بن معاوية (٦٤هـ/ ٦٧٩م)	٢٩٧
خبرُ اختيارِ عبد الله بن الحارث (ببّه) لولايةِ البَصرة (٦٥هـ/ ٦٨٤م)	٣٠٢
خبرُ خروج عبيد الله بن زياد من البصرة (٦٥هـ/ ٦٨٤م)	٣٠٣
خبرُ استعفاء ببَّه من ولاية البصرة (٦٥هـ/ ٦٨٤م)	٣٠٥
خبرُ مبايعة أهل البصرة عبدَ الله بن الزبير (٦٥هـ/ ٦٨٤م)	٣٠٧

خبرُ ولاية عمر بن عبيد الله بن معمر التميميّ على البصرة (٦٥هـ/ ٦٨٤م)	٣٠٧
خبر الطاعون الجارف (٦٥هـ/ ٦٨٤م)	٣٠٨
خبرُ واقعةِ دولاب (٦٥هـ/ ٦٨٤م)	٣٠٩
خبرُ ولاية الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة القُباعلى البصرة (٦٦هـ/ ٦٨٥م)	٣١٤
خبرُ قتل عبيد الله بن زياد سنة (٦٦هـ/ ٦٨٥م)	٣١٤
خبرُ عزل القُباع وولاية مصعب بن الزبير على البصرة (٦٧هـ/ ٦٨٦م)	٣١٥
خبرُ قتل مصعب بن الزّبير المشاركين مع المختار الثقفيّ مِن أهل البصرة	٣١٦
خبرُ عزل مصعب وتولية حمزة بن عبد الله بن الزّبير البصرة(٦٧هـ/ ٦٨٦م)	٣١٧
خبرُ عزل حمزة بن عبد الله بن الزّبير وإعادة مصعب لولاية البصرة	٣١٩
خبرُ وفاة عبد الله بن عبّاس (٦٨هـ/ ٦٨٧م)	٣٢٠
أخبارُ أبي الأسود الدؤليّ	٣٢٠
خبرُ قدوم خالد بن عبد الله بن خالد بن أُسيد إلى البصرة (٧٠هـ/ ٦٨٩م)	٣٢١
خبرُ معاقبة مصعب بن الزبير أهلَ البصرة، ومسير عبد الملك لحرب مصعب	٣٢٥
خبرُ استخلاف سنان بن سلمة بن المحبّق الهذليّ(٧٢هـ/ ٦٩١م)	٣٢٩
خبرُ قتل مصعب بن الزبير (٧٢هـ/ ٦٩١م)	٣٢٩
أخبارُ الوالي مصعب بن الزبير	٣٣١
أخبارُ القاضي هشام بن هبيرة (٦٤ - ٧٢هـ/ ٦٨٣ - ٦٩١م)	٣٣٣
خبرُ قتل مطرِّف الباهليّ (٧٢هـ/ ٦٩١م)	٣٣٤
خبرُ التنازع بين حُمران بن أبان وعبيد الله بن أبي بكرة على ولاية البصرة	٣٣٥
خبرُ ولاية خالد بن عبد الله بن خالد بن أُسيد على البصرة (٧٢هـ/ ٦٩١م)	٣٣٦
أخبارُ الوالي بِشر بن مروان على البصرة (٧٤هـ/ ٦٩٣م)	٣٣٦

أخبارُ القاضي موسى بن أنس (٧٥هـ/ ٦٩٤م)	٣٣٨
خبرُ ولاية الحجَّاج بن يوسف الثقفيّ (٧٥هـ/ ٦٩٤م)	٣٣٨
خبرُ دخول الحجَّاج البصرة سنة (٧٥هـ/ ٦٩٤م)	٣٣٨
خبرُ زواج الحجَّاج من هند بنت أسماء بن خارجة	٣٤٠
أخبارُ عبيدِ الله بن أبي بكرة (ت٧٩هـ/ ٦٩٨م)	٣٤٢
خبرُ مشاركة أهل البصرة في ثورة ابن الأشعث (٨٢هـ/ ٧٠١م)	٣٤٣
أخبارُ أنس بن مالك (ت٩٣هـ/ ٧١١م)	٣٤٤
خبرُ وفاة الحجَّاج بن يوسف الثقفيّ (٩٥هـ/ ٧١٣م)	٣٤٥
خبرُ وفاة قاضي البصرة عبد الرّحمن بن أُذينة (٩٥هـ/ ٧١٣م)	٣٤٥
أخبارُ الوالي عدي بن أرطأة في البصرة (٩٩هـ/ ٧١٧م)	٣٤٦
أخبارُ القاضي إياس بن معاوية المزنيّ	٣٤٧
خبرُ هروب إياس بن معاوية من البصرة	٣٥٨
خبرُ تولية الحسن البصريّ قضاءَ البصرة	٣٦١
قضايا الحسن البصريِّ:	٣٦٢
خبرُ قتل يزيد بن المهلّب (١٠٢هـ/ ٧٢٠م)	٣٦٣
أخبارُ القاضي عبد الملك بن يعلى	٣٦٥
خبرُ تولِّي ثمامة بن عبد الله الأنصاريّ القضاء (١٠٦هـ/ ٧٢٤م)	٣٦٦
أخبارُ بلال بن أبي بردة	٣٦٩
أخبار محمّد بن سيرين	٣٨٠
خبرُ وفاة الحسن البصريّ وابن سيرين	٣٨٠
أخبارُ ذي الرُّمّة الشاعر (ت١١٧هـ/ ٧٣٥م)	٣٨١

خبرُ الوالي يوسف بن عمر (١٢٠ - ١٢٧هـ/ ٧٣٧ - ٧٤٤م)	٣٨٢
أخبارُ الوالي أبي العاج في البصرة	٣٨٣
أخبارُ خالد بن صفوان	٣٨٤
خبرُ تولّي عبّاد بن منصور الناجي قضاء البصرة (١٢٧هـ/ ٧٤٤م)	٣٨٥
موقفُ والي البصرة سليمان بن عليّ من الأمويّين في البصرة	٣٨٦
أخبارُ القاضي الحجَّاج بن أرطأة (١٣٢هـ/ ٧٤٩م)	٣٨٨
عمر بن عامر وسوّار بن عبد الله العنبريّعلى قضاء البصرة(١٣٧هـ/ ٧٥٤م)	٣٩١
خبرُ القاضي طلحة بن إياس العدويّ (١٣٨هـ/ ٧٥٥م)	٣٩٢
أخبارُ القاضي سوار بن عبد الله العنبريّ (تولى سنة ١٣٨هـ/ ٧٥٥م)	٣٩٣
خبرُ قتل ابن المقفَّع (١٤٢ أو ١٤٣هـ/ ٧٥٩ - ٧٦٠م)	٣٩٨
صاحبُ شرطة والي البصرة إسماعيل بن عليّ (١٤٣هـ/ ٧٦٠م)	٣٩٨
خبرُ قدوم إبراهيم بن عبد الله الحسنيّ إلى البصرة، وإعلانُ ثورتِهِ	٣٩٩
أخبارُ رؤبة بن العجّاج (ت١٤٥هـ/ ٧٦٢م)	٤١١
أخبارُ الوالي محمّد بن أبي العبّاس السَّفَّاح تولّى سنة (١٤٦هـ/ ٧٦٣م)	٤١٢
موقعُ دار الوالي محمّد بن سليمان بالبصرة	٤١٥
أخبارُ القاضي عبيد الله بن الحسن العنبريّ (تولّى سنة ١٥٦هـ/ ٧٧٢م)	٤١٥
خبرُ قدوم المهديّ العبّاسيّ إلى البصرة	٤١٨
خبرُ كتاب المهديّ في إخراج آل زياد من ديوان قريش (سنة ١٦٠هـ/ ٧٧٦م)	٤١٩
أخبار بشّار بن بُرد، واتهامه بالزّندقة، وقتله	٤٢٠
خبرُ عزلِ عبيد الله بن الحسن عن قضاء البصرة وتولية خالد بن طليق	٤٢٤
أخبارُ القاضي خالد بن طليق	٤٢٥

وفادةُ أهل البصرة إلى المهديّ في أمر القاضي خالد بن طليق	٤٢٦
أخبارُ أبي دُلامة	٤٣٢
خبرُ كتاب أبي دُلامة لسعيد بن دعلج	٤٣٢
قتالُ أبي دُلامة في خراسان مع والي البصرة روح بن حاتم المهلَّبيّ	٤٣٢
أخبارُ القاضي عبد الرّحمن بن محمّد المخزوميّ (١٧٢هـ/ ٧٨٨م)	٤٣٤
أخبارُ القاضي عمر بن حبيب العدويّ (١٧٢ - ١٨١هـ/ ٧٨٨ - ٧٩٧م)	٤٣٦
خبرُ التنازع على ولاية البصرة والشكوى ضدَّ القاضي العدويّ	٤٣٧
أخبارُ السيّدِ الحميريِّ	٤٣٨
خبرُ عزل عمر بن حبيب العدويِّ وتولية معاذ بن معاذ العنبريِّ قضاء البصرة...	٤٣٩
خبرُ وفاة العبّاس بن الأحنف (١٨٨هـ/ ٨٠٣م)	٤٤٠
أخبارُ الشاعر ابن مناذر	٤٤١
أخبارُ أبي نواس والحسين بن الضحّاك الخليع في البصرة	٤٤٤
خبرُ عزل عبد الله بن سوَّار وتولِّي محمّد بن عبد الله الأنصاريِّ قضاء البصرة	٤٤٥
أخبارُ شوكر (في المائة الثانية للهجرة/ الثامنة للميلاد)	٤٤٩
أخبارُ القاضي يحيى بن أكثم (٢٠٢ - ٢١٠هـ/ ٨١٧ - ٨٢٥م)	٤٤٩
أخبارُ أبو عاصم النّبيل الضحّاك بن مخلّد (ت٢١٢هـ/ ٨٢٧م)	٤٥٠
خلافةُ المنتصر بالله (٢٤٧ - ٢٤٨هـ/ ٨٦١ - ٨٦٢م)	٤٥١
قائمةُ المصادر	٤٥٣
أوّلاً: المصادر الأوليّة	٤٥٣
ثانياً: المراجع الحديثة	٤٧٢
ثالثاً: الرسائل والأطروحات الجامعيّة	٤٧٤